

(الانتصار... لله ورسوله
ودينه)

الجزء الأول والثاني

تأليف وجمع وترتيب الفقير إلى
عفو ربه

أبي محمد

الدكتور / أحمد إسماعيل زيد

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

(الانتصار... لله ورسوله ودينه) الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«مقدمه»

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

سوف نتناول بأذن الله في هذا الكتاب وسنبين أكبر جريمة نكراء وفعلة شنعاء ترتكب ضد رب العزة – سبحانه وتعالى – ونبيه ودينه، تلك الجريمة البشعة الشنعاء التي خطتها أقلام سفيه، أو رسمتها ريشه ضليل، أو نطق بها لسان حاقد بغرض الإساءة لله ورسوله ودينه انطلاقاً من الآية الكريمة: "يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ"

وسوف نستعرض بإذن الله تعالى في هذا الكتاب عدة موضوعات وهي:

الأول : شبهات حول رب العزة – سبحانه وتعالى -.

الثاني : شبهات حول انتشار الإسلام.

الثالث : شبهات حول تدوين السنة.

الرابع : شبهات حول المرأة.

الخامس : شبهات حول الشباب.

السادس : شبهات حول المعاملات والحدود.

السابع : الفهرس.

فنسأل الله أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ دِينَنَا، وَأَنْ يُنَبِّتَنَا عَلَى الْحَقِّ الَّذِي هَدَانَا إِلَيْهِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

شبهات حول رب العزة – سبحانه وتعالى -.

- 1- الرد على شبهة قدرة الله – سبحانه وتعالى – على التجسد.
- 2- الرد على شبهة ما فائدة التوحيد بالنسبة للمسلمين؟
- 3- الرد على شبهة حال المسلمين من الذل والهوان فأين وعد الله لهم بالنصر؟
- 4- الرد على شبهة اعتراف الأنبياء بذنوبهم والشفاعة العظمى.
- 5- الرد على شبهة هل المعية عند الله -سبحانه وتعالى -أكرم من الايمان به؟

- 6- الرد على شبهة لماذا تخلوا أسماء الله الحسنى من اسم المحبة؟
- 7- الرد على شبهة أن المسلمين لا يصدقون الله فتارة يقسم لهم بالفجر وأخرى بالشمس..الخ
- 8- الرد على شبهة إذا كان عيسى - عليه السلام - نفخة من روح الله فما المانع من أن يكون ابن الله؟
- 9- الرد على شبهة نسبة اليد والقدم والعين لله وهذه صفات لا تليق بالله، ثم تذكر أن كل شيء هالك إلا وجهه فكيف يكون إله؟
- 10- الرد على شبهة الملحدين عن احتمال وجود ألهة أخرى غير الله فلماذا نتسرع في الإيمان بالله؟
- 11- الرد على شبهة الملحدين عن الانفجار العظيم الذي وجد منه الكون؟
- 12- الرد على شبهة كيف تثبتون أن لفظ الجلالة (الله) دليل على وجود الله؟
- 13- الرد على شبهة لماذا يتكلم الله عن نفسه تارة بصيغة المفرد، وتارة بصيغة الجمع؟ فهل هو واحد أم أكثر؟
- 14- الرد على شبهة الملحدين هل الله يصلى؟
- 15- الرد على شبهة الملحدين القائلين ،، أنتم تحرّمون عبادة الأصنام، ثم تعبدون الأحجار، ألا ترون أنكم تطوفون حول أحجار تسمونها الكعبة؟ وتقتلون حجراً تسمونه الحجر الأسود؟ إذن فأنتم وثنيون؟
- 16- الرد على شبهة الملحدين القائلين ،، إن الثبات في نواميس الكون لا يعنى القدرة الكاملة لله، لأنها لا تتغير، فهي رتابة وميكانيكية ثابتة، أما كمال القدرة وطلاقتها فهي في الخروج عن هذه الميكانيكية، أما بقاء الثابت في ثباته، والساكن على سكونه، فقد يعطى الدليل على دقة القدرة، وإبداع الخالق، ولكنه لا يعطى الدليل على القدرة على الخروج عن النظام الذى خلقه، وكأن الصنعة قد حكمته.
- 17- الرد على شبهة الملحدين القائلين ،، لماذا تغالون فى عقوبة الشرك وهناك من الذنوب ما هو أخطر منها - كالقتل، والسرقة، والزنى، والسحر، والإبادة الجماعية، وكل الكبائر، كما أن المشرك لا يغفر الله له أبداً.
- 18- الرد على شبهة الملحدين أنهم يقولون في القرآن: {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً} [النساء:92] {وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً} [الأحزاب:25] {وَكَانَ اللَّهُ عَفْوَاً غَفُوراً} [النساء:99] وآيات أخرى كثيرة تصف الله بأنه {كَانَ} فهل كان بهذه الصفات ثم ذهب عنه؟
- 19- الرد على شبهة الملحدين أنهم يسألون ،، طالما أن الله يعلم أهل الجنة وأهل النار فلم لم يجعلهم فيها دون أن يخلقهم فى الدنيا، ويوفر عليهم كل هذا العناء، من أمراض، ومصائب، وحروب، وكوارث، وغير ذلك؟
- 20- الرد على شبهة الملحدين أنهم يقولون بأنه كيف يقرر القرآن الكريم أن المشركين والكافرين خالدون فى جهنم، وأنتم تقولون إن الله حكّم عدل، فكيف يعذبهم كل هذا العذاب، مع أنهم لم يشركوا أو يكفروا إلا لعدة سنوات؟
- 21- الرد على شبهة الملحدين حيث يقولون بان القرآن:الكريم دوما يؤكد {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً} [النساء:87] {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً} [النساء:122] فهل اتهم احد الله بالكذب لانكم تصرون على أن الله لا يكذب؟

22- الرد على شبهة الملحدين حيث يقولون ان المسيح ذكر في القرآن خمس وعشرون مرة بينما لم يذكر اسم نبيكم محمد الا اربع مرات مما يدل على افضلية المسيح عن نبيكم محمد وبنص القرآن.

23- الرد على شبهة قول المغرضين ،، - إن القرآن يأمرنا أن نؤمن بالمسيح قولاً واحداً جازماً {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} [النساء:159] أما نبيكم فهو شاك في أمر نفسه، بدليل قوله: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} [سبأ:24] أفنتبع من هو شاك في أمره، أم الذي ليس فيه شك؟

24- الرد على شبهة قول المغرضين ،، - ان قرانكم يثبت الوهية المسيح - لانه يقر بأن المسيح كان يحيى الموتى، ولم يثبت ذلك لأى نبي، ولا لنبيكم، ولا يقدر على ذلك إلا الله بنص قرآنكم {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} [يس:79] أى أن الذى يحيى هو الذى خلق أول مرة، فطالما أن المسيح كان يحيى الموتى.. إذن يكون هو الذى خلق، وتكون الحجة قامت عليكم بربوبيته.

25- الرد على شبهة زعم المشككين ان معجزات المسيح اعظم من معجزات الأنبياء .

26- الرد على شبهة انهم يقولون لماذا لا تعترفون بألوهية المسيح ؟

27- الرد على شبهة انهم يقولون لماذا تصرون على بشرية المسيح ؟

28- الرد على شبهة أنهم يسألوننا وهل ستتكرون الوهية الروح القدس ؟

29- الرد على شبهة أنهم يقولون وهل تنكرون ان كلمة المسيح تعنى انه مقدس وبالتالي يكون الها. وسوف نستعرض فيما يلي الشبهات والرد عليها:-

1- الرد على شبهة قدرة الله - سبحانه وتعالى - على التجسد.

يذكر القرآن الكريم ان الله ،، هو القادر ،، فمادام كذلك فما المانع ان يتجسد فى بشر ؟

ثم الم تذكروا فى قرانكم ان الله تجسد فى الشجرة وكلم موسى هناك

وهل يستطيع أن يخلق إلهاً مثله؟ ومن خلق الله اليس لكل موجود من واجد؟

اولا ،،، الله تعالى خالق الكون كله ، فالكون وما فيه كبير للغاية لدرجة اعجزت البشر ان يدكروا منتهاه وهذا الكون اقل بكثير من خالقه بل لايساوى شيئاً اذا ما قورن بالله تعالى خالقه وبالتالي من الصعب جدا ان يحل الخالق فى مخلوقاته

هل رايتم طاهى او شيف حل فى الطعام الذى طهاه ؟

هل رايتم صانعا حل فى صنعته ايا كانت ؟ بالطبع لا

وكذلك الله رب العالمين من المحال ان يتجسد او يحل فى مخلوقاته بشرا كان او حجرا

ثانيا ،، اما موضوع الشجرة التى كلم الله عندها موسى عليه السلام فالله تعالى لم يتجسد فى الشجرة بل انه تعالى بقدرته ليلفت انتباه موسى ويبيعه عن اهله جعل الشجرة وكأنها تشتعل نارا فلما اتاها موسى بمفرده ليستانس بها وبمن حولها ناداه ربه سبحانه من فوق عرشه فامسك سبحانه سماع الكون وفتح سمع موسى فقط فلم يسمع كلام الله تعالى الا موسى عليه السلام وساعتها اوحى الله اليه واخبره بانه رسول لفرعون ولبنى إسرائيل فالله تعالى لم ينزل من علياءه ليحل بشجرة وهو على كل شئ قدير فهل يضكر سبحانه ان ينزل لاعمق البحار ليهدى الاسماك هناك بالطبع لا فهو سبحانه من قدرته ان يفعل ما يشاء وقتما يشاء بدون ان يحل فى خلقه فهو على كل شئ قدير

ثالثا ،، لو خلق الها لاصبح الاله الثانى مخلوقا وبالتالي فلا يصلح ان يكون الها رابعا ،، انتم تقولون من خلق الله ؟ بحجة انه مامن موجود الا وله موجد هذا قياس خاطئ . لماذا ؟

لانه لو كان شركا ان يكون لكل موجد واجد فلن نصل الى حاضر او انجاز اذ فى كل شئى لابد ان نقف عند احد ينفذ ما يقول ولا يحتاج لمن يامرہ على سبيل المثال لو اننا طلبنا من جندي يطلق الرصاص على شئى ما ورفض الجندي لانه لا يستطيع ان يطلق الرصاص بدون امر ممن فوقه ، ومن فوقه ينتظر امر ممن فوقه ، وهكذا لو ظل الامر كذلك فلن تطلق الرصاصة اذن فمتى تطلق الرصاصة ؟ سنتطلق الرصاصة حين نصل الى قائد لا ينتظر امرا من احد بل هو صاحب الامر والنهى فكذلك لو قلنا من خلق الله ؟ ومن خلق من خلق الله ؟ وهكذا فلن نصل الى شئء اذن فكان لزاما ان نصل الى خالق لم يخلقه احد واجد لم يوجدہ احد. وهو الله رب العالمين ،، قل هو الله احد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد ،،

2- الرد على شبهة ما فائدة التوحيد بالنسبة للمسلمين؟

يفتخر المسلمون بالتوحيد فما هى فائدة التوحيد للمسلمين؟ وما هو الخير الذى يعود عليهم منه ؟
اولا ،، ان توحيد الالهية يريح البشرية، فالذى له ارباب متفرقون كالعامل الذى له مجموعة من الرؤساء ، كل له اوامره التى تختلف عن الآخر، فتراه حائرا بينهم، لا يدري من يرضى؟ ، أما الموحد فقلبه مستريح، وعقله مستريح، وفكره غير مشتت، ونفسه غير مضطربة،
قال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (1) وقال: {أَرَأَيْتَ مَنِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} (2) ان الدين رغم ان أصله التوحيد، الا ان هذا التوحيد تنبثق منه الشريعة، وهى ما شرعه الله من التحليل والتحريم، والأوامر والنواهي، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر... إلخ، هذه الامور التى تجعل حياة الموحد سعيدة فى الدنيا حيث يحيا عزيزا كريما لا يؤذى احد ولا يؤذى مجتمعه بل تسعد به امته وفى الآخرة يلقى ثواب توحيدة الله حنة عرضها السموات والارض ويترتب على هذه الشريعة نظام يشمل جميع نواحي الحياة، وكى تظهر هذه الشريعة فلا بد لها من تطبيق فى حياة الناس، ولابد لها من رجال يذودون عن حياضها، أم أن الدين سينتصر بغير رجال؟ فلو أن ديننا عبارة عن كهنوت فقط (أى عبادة)

مثلا ينادى بها كهنوتهم ، حين قالوا على لسان المسيح ،، أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله (3) ساعته لتعاون أشد أعدائنا معنا على عبادة ربنا، وربما بنوا لنا المساجد ودور العبادة على أفخم طراز وأبهاه، ولكنهم يحاربوننا لأنهم يعلمون أن ديننا يشمل جميع نواحي الحياة،

(2) [الزمر:29]

(3) [يوسف:39]

(1) (متى:22 :21)

التي يديرونها باهوائهم ويخشون من انتشار الاسلام لان مبادئه تشكل خطرا كبيرا على افكارهم واوهامهم

اولا ،، ، وأخطر ما فى ذلك عليهم هو الحكم بما أنزل الله, فإن ذلك سيعطل مصالحهم السياسية والاقتصادية والفكرية... إلخ,

ثانيا ،، ، فإنه يحرم الربا.. فماذا تفعل بنوكهم اذن ؟

ثالثا ،، ، الخمر حرام.. فماذا يفعلون فى حوانيتهم ومصانع خمورهم؟

رابعا ،، ، الزنى وكل ما يؤدى إليه من الفواحش حرام.. فماذا يفعلون بإعلامهم الهابط الذى يشجع على ارتكاب الفواحش ؟

خامسا ،، ، لا اختلاط بين الرجال والنساء.. فأين تذهب منتجعاتهم السياحية؟

سادسا ،، ، لا تبرج.. فماذا تفعل بيوت أزيائهم ومعارضهم؟

فاسلامنا صرح شامخ لا بد له من نظام, ومن رجال أشداء يحمون هذا النظام, فهل هناك صرح ليس له نظام؟ أو ليس له بواب أو حارس؟

سابعاً ،، ، واسلامنا ينادى بما يؤرق حياتهم مثل غض البصر, صدق الحديث, حسن الجوار, عدم التطفيف فى الكيل والميزان, بر الوالدين, صلة الأرحام, الوفاء بالعهود, عدم شهادة الزور... إلخ.

3- الرد على شبهة حال المسلمين من الذل والهوان فأين وعد الله لهم بالنصر؟

يقول الله عندكم فى القرآن الكريم ،، ، وكان حقا علينا نصر المؤمنين ،، ، وحالكم من الذلة والهوان مالا يخفى على احد ؟ فأين ذلك ولماذا ؟

ثانيا ،، ، أما حالنا الان فهو لا يخفى علينا, وحسنا انكم تعرفون ان حالنا الان اصبح مزريا لاننا لم نكن يوما ما هكذا فالجميع , يعلم مكانة أسلافنا الكرام, حين كان المسلمون مسلمين بحق ، وكان الإسلام هو أكبر همهم, فدانت لهم الدنيا بأسرها, ولم يستطع أحد أن يتعدى على حرمتهم,

أما الآن فهم مُستسلمون (أى مُسلمين أنفسهم وأرضهم وأموالهم لأعدائهم)

فنحن نعلم ما فعله الصديق ابو بكر رضى الله عنه [?] حين بعث إلى هرقل عظيم الروم يهدده, ويقول له: والله لأنُسيَنَّك وساوس الشيطان بخالد (أى خالد بن الوليد [?]) ووالله لأُرسِلَنَّ لك رجالاً يحبون الموت كما تحبون الحياة. وقد زلزل أعظم امبراطوريتين فى التاريخ, وهما الرومانية والفارسية, وانتشرت فى عهده الفتوحات الإسلامية, والانتصارات العظيمة, التى سجلها التاريخ على صفحات مشرقة, بجهد هؤلاء الأبطال الأتقياء المخلصين, رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين, والله أعلم

فما وصلنا اليه الان انما هو من تفريط بعضنا – بل معظمنا – فى حق ربنا, أما لو رجعنا إلى ربنا, واتبعنا هدى نبينا (ﷺ) فسيصلح الله حالنا, ويُمكن لنا كما مَكَّنْ لأسلافنا, كما قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}

والهزيمة التي لحقت بنا فهي من ترك الصلاة، وترك كثير مما امر الله ورسوله به، ومن أكبر أسبابها الركون إلى الدنيا، وترك الجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (1)

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (2)

وقد بين لنا رسولنا (ﷺ) سبب ذلك فقال (ﷺ): ((يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)) قيل: يا رسول الله! فمن قلة يومئذ؟ قال: ((لا.. ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم، لحبكم الدنيا، وكرهيتكم الموت)) (3)

وقد حدث ما قاله الرسول (ﷺ) بالحرف الواحد، فها نحن قد أصبحنا أذلة، وتكالبت علينا الأمم من كل صوب وحذب، ولم يصبح لنا وزن بين الأمم،

فقد تخاذل المسلمون، ونكصوا عن الجهاد، ولم يُعدُّوا له عُدتَه كما أمرهم الله عز وجل في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (4)

ولم يقتصر الأمر على تخاذلهم عن الجهاد بأنفسهم، بل إنهم تخاذلوا عن بذل أموالهم في سبيل الله، لنصرة إخوانهم المستضعفين في كل مكان، ولم يعد لهم شاغل إلا السعى على أرزاقهم، وتضييع أوقاتهم في أشياء لا تغنى ولا تسمن من جوع لا نفعتهم في دنيا ولا آخرة

4- الرد على شبهة اعتراف الأنبياء بذنوبهم والشفاعة العظمى.

يقول نبيكم إن كل رسول يذكر ذنبه يوم القيامة، ويعتذر عن الشفاعة العظمى، ويوصي الناس أن يذهبوا للذي بعده، حتى يصلوا إلى المسيح فلا يذكر ذنباً، أما نبيكم فقد قال الله له: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ (5) فطالما أن المسيح لم يذنب فقد قامت الحجة عليكم بأنه الرب، لأن الرب عندكم مُنَزَّه من كل عيب.

اولاً،، هذا الحديث حجة عليكم فلو انكم تحتجون بصدق نبينا انه ذكر ان نبيكم بلا ذنب فهذا شرف لنا وعليكم اذن اتباع نبينا بدلا من مهاجمته ام انكم تاخذون من ديننا ما تظنون انه فقط بخدم قضيتكم؟

ثانياً،، قياسكم قياس خاطئ لانه هل كل من لا يذنب يصير إلهاً؟ إذن لأصبح الأطفال آلهة لأنهم لا يذنبون، وكذلك المجانين، والذين فقدوا وعيهم، قال رسول الله (ﷺ): ((رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم)) (6)

(2) [التوبة: 24]

(3) [التوبة: 38]

(4) [صحيح الجامع: 8183]

(5) [الأنفال: 60]

(6) [غافر: 55]

(1) [صحيح الجامع: 3512]

ثالثاً، [فإذا صح استدلالكم وتصديقكم لحديث الشفاعة العظمى.. فلماذا أرشدهم سيدنا عيسى إلى نبينا (ﷺ) ؟

اليس الاجدر لو كان إلهاً ان يطلب منه الناس المغفرة بدلا من ان يسألوه ان يشفع لهم عند الله رب العالمين ؟

رابعا ،، اليس منكم رجل رشيد اذ كيف يكون إلهاً وهو يقف مع الناس في المحشر، وينتظر الشفاعة بل ويقول نفسى نفسى؟

خامسا ،، ولماذا من البداية لم يرشد سيدنا آدم البشر علي المسيح مباشرة، ألم يكن يعلمه؟

سادسا ،، فهذا كله اكبر دليل على ان المسيح نفسه لم يدع الألوهية مطلقا ولم يقل ولو مرة واحدة انه الله ولم يامر ولو مرة واحدة الناس ان يعبدوه

سابعا ،، ثم إنكم قد نسبتم إليه الخطايا، ولعنتموه فى كتابكم، فكيف تعبدونه وقد لعنتموه؟ ومن ذلك

اولا ،،حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه (1) اى ليتطهر من ذنوبه ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً(2) مع أنه لا يعتمد عندكم إلا المذنب، بدليل: أنا أعمدكم بماء التوبة(3)

واعتمدوا منه فى الأردن معترفين بخطاياهم(4)

فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا(5).

والى الآن تعمّدون كل من دخل فى دينكم لتنتقوه من الخطايا بزعمكم.

ثانيا ،، ثم انكم لعنتم المسيح فقلتم ،، ان المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة(6) ،، والله أعلم.

هى من الشبهات المضحكة فيقولون ،،

- إن المسلمين لا يوحدون ربهم، لانهم حين يحلفون يثلاثون، ويقولون: (والله العظيم ثلاثة) أى أنه ليس إله واحد، بل ثلاثة.

فهؤلاء اما انهم لا يفهمون او اما انهم من الغباء درحة نسال الله السلامة

لان ما يقوله المسلمون فى حلفهم هذا رغم انه ليس شرعا او سنة ولكن امر استحدثه المسلمون ومع هذا فهو عبارة عن تأكيد للقسم، وكأنهم يقولون: نقسم بالله ثم نقسم بالله ثم نقسم بالله. ولكنهم يختصرون فيقولون (نقسم بالله ثلاثاً) أى ثلاث مرات وليس ثلاثة آلهة، مع العلم

(2) (متى:3: 13)

(3) (لوقا: 3: 21)

(4) (متى: 3: 11)

(5) (متى: 3: 6)

(6) (لوقا: 3: 3)

(1) (رسالة بولس إلى غلاطية: 3: 13)

بأن صيغة القَسَم هذه لم تَرَد عن الرسول (ﷺ) ولا عن الصحابة [2] ولا التابعين, ولا علماء الدين, والله أعلم.

5- الرد على شبهة هل المعية عند الله - سبحانه وتعالى - أكرم من الايمان به؟

يذكر القرآن في سورة (الفيل) أن الله أهلك جيش أبرهة لأنه أراد أن يهدم الكعبة, فهل المعية عند الله اكرم من الايمان به سبحانه واذا كان كذلك فلماذا لم يبد اهل مكة حين عصوا الرسول محمد (ﷺ)

اولا ،، من الامور التي لا تفمونها هو ان الله تعالى انما حمى الكعبة كرامة لنبيه محمد (ﷺ) وتمهيدا له فقد كان ذلك في العام اللئى ولد فيه نبينا محمد (ﷺ)

ثانيا ،، لقد كان مُقَدَّرًا في علم الله سبحانه وتعالى منذ الأزل أنه سيبعث رسولا يدعو إلى التوحيد, ويطهر الكعبة المشرفة من هذه الأوثان, وتكون قبَلته, وقبلة أُمَّته, لذلك حمى الله سبحانه الكعبة من ابرهه وجيشه

ثالثا ،، وكان مُقَدَّرًا أيضاً أن هذا النبي (ﷺ) سَيُرْسَل لقومه خاصّة, وللناس عامّة, فلو أهلكهم الله بذنوبهم, فمن أين ولمن كان سَيُبعث نبيهم (ﷺ) ؟

رابعا ،، هذا من كرم الله تعالى ولطفه ومحبته لخلقه اذا لو انه اباد قريش لمجرد رفضهم للايمان به من اول وهله فلم يكن هناك مؤمنون ولا دخلهم النار وبئس المصير ولكن لان الله تعالى يحب خلقه ويريد لهم الخير امهلهم حتى امنوا ونجوا من العذاب وقد كان والحمد لله بل ونشر اهل مكة دين الله الى معظم افكار الارض مع اهل المدينة فله الحمد والمنة وهداكم الله واصلح بالكم ,

6- الرد على شبهة لماذا تخلوا أسماء الله الحسنى من اسم المحبة؟

يقولون ان - لله عندكم تسعة وتسعون اسماً, ليس فيها اسم المحبة كما عندنا!

اولا ،،، سبحانه الله ،فهؤلاء الذين يقولون: (الله محبة) ويتغنّون بها ليل نهار, يخفون – أو لا يعلمون – أن كتابهم المقدس ملئ بالكراهية والعداء لبني البشر فما هو كتابهم يعلن ان الله نار تحرق ما تقابله فقال: لأن إلهنا نار آكلة(1)

ثانيا ،، كما أنهم لا يذكرون ما جاء في كتابهم المقدس من العقوبات التي يُنزلها الله بمن عصاه, والتي تتعارض مع قولهم: (الله محبة)

وسنذكر نصّاً واحداً كمثال على هذه العقوبات

اولا ،، انظروا لمجرد ان يتخلف الانسان عن اوامر الرب فيقولون ،

،، ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدرّك. ملعوناً تكون في المدينة وملعوناً تكون في الحقل. ملعونة تكون سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ. ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمره أرضك نتاج بقرتك وإناث غنمك. ملعوناً تكون في دخولك وملعوناً تكون في خروجك. يرسل الرب عليك

(1) (الرسالة إلى العبرانيين 12: 29)

اللعن والاضطراب والزجر في كل ما تمتد إليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعاً من أجل سوء أفعالك إذ تركتني. يُلصِقُ بك الرب الوبأ حتى يبيدك عن الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها. يضربك الرب بالسُّلِّ والأُحْمَى والبُرْدَاء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك... ويجعل الرب مطر أرضك غباراً وتراباً ينزل عليك من السماء حتى تهلك. يجعلك الرب منهزماً أمام أعدائك. في طريق واحدة تخرج عليهم وفي سبع طرق تهرب أمامهم... وتكون جُثَّتُكَ طعاماً لجميع طيور السماء ووحوش الأرض وليس من يزعجها. يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة حتى لا تستطيع الشفاء. يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلب. فتتلمس في الظُّهر كما يتلمس الأعمى في الظلام ولا تنجح في طريقك بل لا تكون إلا مظلوماً مغصوباً كل الأيام وليس مُخَلَّص. تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها. تبنى بيتاً ولا تسكن فيه. تغرس كرماً ولا تستغله. يُذَبِّح ثورك أمام عينيك ولا تأكل منه. يُغْتَصَب حمارك من أمام وجهك ولا يرجع إليك. تُدْفَعُ غنمك إلى أعدائك وليس لك مُخَلَّص. يُسَلِّمُ بنوك وبناتك لشعب آخر وعيناك تنظران إليهم طول النهار فتكِلان وليس في يدك طائلة. ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه فلا تكون إلا مظلوماً ومسحوقاً كل الأيام. وتكون مجنوناً من منظر عينيك الذي تنظر. يضربك الرب بقرح خبيث على الركبتين وعلى الساقين حتى لا تستطيع الشفاء من أسفل قدمك إلى قمة رأسك... بنين وبنات تلد ولا يكونون لك لأنهم إلى السَّبْي يذهبون... وتأتى عليك جميع هذه اللعنات وتتبعك وتدرِكك حتى تهلك لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحفظ وصاياه وفرائضه التي أوصاك بها... من أجل أنك لم تعبد الرب إلهك بفرح وبطيبة قلب لكثرة كل شيء تُسْتَعْبَد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليك في جوع وعطش وعُزَى وَعَوَز كل شيء. فيجعل نير حديد على عنقك حتى يهلكك. يجلب الرب عليك أمة من بعيد من أقصاء الأرض... فتأكل ثمرة بهائمك وثمرة أرضك حتى تهلك ولا تُبْقَى لك قمحاً ولا خمراً ولا زيتاً ولا نتاج بقرك ولا إناث غنمك حتى تفنيك. وتحاصررك في جميع أبوابك حتى تهبط أسوارك الشامخة الحصينة التي أنت تثق بها في كل أرضك. تحاصررك في جميع أبوابك في كل أرضك التي يعطيك الرب إلهك. فتأكل ثمرة بطنك لحم بنيك وبناتك الذين أعطاك الرب إلهك في الحصار والضيقة التي يضايقك بها عدوك⁽¹⁾.

وهناك عقوبات أخرى، ولكن اكتفينا بهذا النص ولا تنسى ان تذكرنا بمخبة الله التي في كتبهم والتي بسببها احتلوا العالم باسم المحبة وبادوا الشعوب الضعيفة باسم المحبة

ثالثاً،،، إن من أسماء الله الحسنى ما يدل على المحبة الحقيقية ليست المزيفة وليست المحبة فقط بل والحنان، والرأفة، والرحمة، واللُّطْف، والجلْم، والعفو، والمغفرة، وغير ذلك من صفات الجمال والكمال، ومن هذه الأسماء: اسمه سبحانه وتعالى (الودود) قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ}(2)

إن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - وغيره قالوا: (الودود) هو (الحبيب). وبالإضافة لما قاله [7] فإن (الودود) هو الذى يتودد إلى خلقه بنعمه عليهم لعلهم يُسَلِّمُون، فقد قال سبحانه وتعالى بعد سرد العديد من نعمه على عباده: {كَذَلِكَ يُيِّمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ}(3)

(2) (تشية 28: 15-53)

(3) [البروج: 14]

(4) [النحل: 81]

ولكن من الذين يحبهم الله تعالى؟ إن الإجابة على هذا تتمثل في بضع آيات من كتابه الكريم، وأحاديث رسوله البشير النذير (ﷺ)،

نذكر من الآيات: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (1)

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} (2)

{وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (3)

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (4)

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (5)

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} (6)

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرُصُوصٌ} (7)

اما من السنة فنذكر من الأحاديث: ((إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه، ويعين عليه ما لا يعين على العنف)) (8)

((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)) (9)

((إن الله يحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها)) (10)

وقد وردت صفات أخرى في الكتاب والسنة للذين يحبهم الله تعالى، وكلها صفات تدور حول طاعة الله ورسوله (ﷺ).

7- الرد على شبهة أن المسلمين لا يصدقون الله فتارة يقسم لهم بالفجر وأخرى بالشمس.. الخ

يقولون انتم المسلمون لاتصدقون ربكم وبسبب ذلك دوما يقسم لكم في قرانه تارة بالفجر وتارة بنفسه وتارة بالشمس

اولا ،، نحن امنا بالله سبحانه وتعالى ولم نره وصدقنا بما جاء به نبيه محمد (ﷺ) من عند الله وايضا لم نره فنحن بفضل الله تعالى لانحتاج لان يقسم لنا ربنا على صدق كلامه والله سبحانه يعلم ذلك والله الحمد والمنة

(2) [البقرة: 195]

(3) [البقرة: 222]

(4) [آل عمران: 146]

(5) [آل عمران: 159]

(6) [المائدة: 42]

(7) [التوبة: 4]

(8) [الصف: 4]

(9) [صحيح الجامع: 1770]

(10) [صحيح الجامع: 1880]

(11) [صحيح الجامع: 1889]

ثانياً ،، انما اقسم سبحانه بها ليرشدنا الى عظيم قدرته وان هناك من مخلوقاته ما هي اعظم منا حجماً وقوة ومع هذا فهي بيد الله يديرها كيف يشاء وبيده وحده مبداءها ومنتهاها ليعلم ان الانسان انه اضعف من هذه المخلوقات فليعرف قدره ووزنه وليعلم ان مكانته قد تفوق هذه المخلوقات العظيمة ان اطاع الله تعالى والا فانه لن يساوى جناح بعوضة

ثالثاً ،، من حق الله سبحانه وتعالى أن يقسم بما يشاء على ما يشاء, أما نحن فليس لنا أن نحلف إلا بالله, قال رسول الله (ﷺ): ((من حلف بغير الله فقد أشرك))⁽¹⁾

رابعاً ،، فى الكتاب المقدس ما يشبه ذلك واكثر بكثير منها ،،

اولاً ،،: لم يسمعوا لقول الرب الذين حلف الرب لهم إنه لا يريهم الأرض التى حلف الرب لأبائهم⁽²⁾

ثانياً ،،: حلف الرب بيمينه وبذراع عزته⁽³⁾

ثالثاً ،،: فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه. ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسكن فيه. ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه⁽⁴⁾

رابعاً ،،: أقسم الرب ولن يندم⁽⁵⁾

خامساً ،،: وقال بذاتى أقسمتُ يقول الرب⁽⁶⁾, ونكتفى بهذا القدر ونطلب منهم فقط قبل ان يتكلموا يطلعوا على كتابهم

8- الرد على شبهة إذا كان عيسى - عليه السلام - نفخة من روح الله فما المانع من أن يكون ابن الله؟

يقول القرآن: {وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْفَائِتِينَ} [التحریم:12]

ويقول: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:91]

أليس هذا اعترافاً من القرآن بأن عيسى ابن الله لأنه نفخة من روحه؟

اولاً نقول لهؤلاء لماذا تستشهدون بالقران الستم ترفضونه ولا تؤمنون به ؟ الان فقط حين تريدون ما تظنون انه يخدم افكاركم تسرعون بالاستشهاد به ونحن نطمئنكم بان قراننا والحمد لله صادق ولكن استشهادكم باطل لاسباب كثيرة منها

ثانياً ،،- حين نقول: إن المساجد بيوت الله, فهل معنى ذلك أن الله يسكن فيها؟

(2) [أبو داود والترمذى وأحمد, صحيح الجامع:6204]

(3) (يشوع 5: 6)

(4) (اشعيا 62: 8)

(5) (متى 23: 20-22)

(6) (مزمور 110: 4)

(7) (تكوين 22: 16)

وحين قال الله سبحانه وتعالى: {نَاقَةَ اللَّهِ} (1) في سورة الشمس فهل هي {نَاقَةَ اللَّهِ} بهذا المعنى الساذج حسب مفهومكم العقيم

ثالثاً ، ، ولو كان مفهوم الآية كما تقولون (فرضاً) لكان سيدنا آدم – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – هو ابن الله أيضاً، لأن الله سبحانه وتعالى قال عنه: {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي} (2)

وقال تعالى {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ} (3)

رابعاً ، ، إن التعبير بهذا الأسلوب يُسَمَّى في اللغة (المجاز) كما قال الله عن سيدنا جبريل عز وجل: إنه روح القدس {وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} (4)

وقال عن القرآن: {رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا} (5)

والمعنى ، ، إن روح الشيء هي التي تعطيه حيويته وتجعله يختلف عن الشيء الميت الذي ليس فيه حياة،

فسيدنا جبريل (روح) لأن الله جعله يحيى العباد بالوحي الذي أرسله به،

والقرآن (روح) لأن به الحياة الحقيقية للإنسان، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} (6)

خامساً ، ، وعليه ، ، فقول الله سبحانه وتعالى عن سيدنا عيسى: {مِّن رُّوحِنَا} أى (روح من عندنا) وهذا لأن الله تعالى خلق جميع الأرواح ويرسل بها ملكاً موكلًا بالارحام

فقد روى الإمام مسلم بسنده عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله قال: (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك). رواه مسلم

وهذا ما حدث مع عيسى عليه السلام ان ارسل الله الملك لينفخ الروح في رحم مريم

وهنا سؤال ابن الجتين الذي سينفخ فيه الروح ؟

نقول ، ، ان الله تعالى خلقه دون نطفة من رجل ليثبت انه سبحانه على كل شي قدير

فهو سبحانه خلق ادم من غير اب او ام

ثم خلق حواء من ضلع ادم فكانه سبحانه هلقها من اب دون ام

وخلق البشر جميعاً من اب وام

كان قد بقي ان يخلق الله سبحانه وتعالى مخلوقاً من ام بغير اب ليثبت للناس انه سبحانه على كل شيء قدير فكان عيسى عليه السلام

(2) [الشمس:13]

(3) [ص:72]

(4) [السجدة:9]

(5) [البقرة:87]

(6) [الشورى:52]

(7) [الأنفال:24]

16

،،،وايضا ،،،لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوتُ ابني(1) .

،،،، وعن سيدنا سليمان: وقال لى إن سليمان ابنك هو بينى بيتى وديارى لأنى اخترته لى ابناً وأنا أكون له أباً وأثبت مملكته إلى الأبد(2)

،،،،، وعن سيدنا آدم:يقول الكتاب المقدس ،،، آدم ابن الله(3)

وعن سيدنا داود:يقول الكتاب المقدس ،، أنا أكون له أباً وهو يكون لى ابناً(4) .

،،،، وكذلك (كلمة الله) ليست خاصة به, بدليل: نحن نعلم أن موسى كلمة الله(5)

والسؤال ،، فهل بعد هذا تكابرون وتقولون إنه ابن الله؟

وهل ادعى احد من بنى اسرائيل ان احدا مما ذكره كتابكم المقدس ابن الله انه اله ؟ بالطبع لا

وصدق فيكم قول ربنا سبحانه وتعالى {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا{88} لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا{89} تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا{90} أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا{91} وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا{92} إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا{93} لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا{94} ،

9- الرد على شبهة نسبة اليد والقدم والعين لله وهذه صفات لا تليق بالله، ثم تذكرون أن كل شيء هالك إلا وجهه فكيف يكون إله؟

ومن عجائب اسئلتهم وعقم تفكيرهم انهم يقولون لقد أثبت محمد لله يداً في قوله: {يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}(7) وأثبت له عيناً في قوله: {وَلِئَلْصُنْعَ عَلَى عَيْنِي}(8) وأثبت له قدماً في قوله: ((لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول {هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ} حتى يضع فيها رب العزة قدمه, فينزوى بعضها إلى بعض, وتقول: قط قط وعزتك وكرمك, ولا يزال في الجنة فضل, حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر, فيسكنهم في فضول الجنة)) (9) فهل هذه الصفات تتناسب مع تعظيمكم لله؟

وسؤال اخر عقيم يقولون فيه ،،، ثم إن محمداً قد نسى فقال: {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}(10) إن معنى ذلك أن عين الله ويده وقدمه سيهلكون, ولا يبقى إلا وجهه, فكيف يكون إلهاً إذن؟

اولا ،، إن تعظيم الله سبحانه وتعالى في الإسلام ليس له مثيل ولا نظير في أى ملة أو نخلة وُجِدَتْ على وجه الأرض, ما عليكم الا تضعوا القرآن الكريم امامكم وتصفحوا اى كتاب اخر

(2) (هوشع:11: 1)

(3) (أخبار الأيام الأول:28: 6-7)

(4) (لوقا: 3: 38)

(5) (صموئيل الثانى:7: 14)

(6) (يوحنا:9: 29)

(7) [مريم:88-94]

(8) [الفتح:10]

(9) [طه:39]

(10) [صحيح مسلم]

(1) [القصص:88]

تدعون انه من عند الله او انه مقدسا وستجدون الفارق وحدكم فما من اية في كتاب الله الا وفيها تعظيم لله سبحانه وتعالى

ولا داعى لسرد الأدلة والايات لأنها كثيرة ومعلومة

ثانياً ،، إن الله عز وجل ليس مُرَكَّباً من أجزاء كما تظنون، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فمن جملة معانى اسم الله (الصمد) أنه ليس مركباً من أجزاء، وليس معنى ذلك أننا ننكر أو نكذب بالآيات أو الأحاديث التى تكلمت عن عين الله، أو يده، أو قدمه، أو غير ذلك، ولكن مذهب أهل السنّة والجماعة فى مثل هذه الأمور، أن يؤمنوا بها، ويُمرروها كما هى، بغير تكيف، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل،

كما سئِلَ الإمام مالك (رحمه الله) عن قول الله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

وكما قال العلماء: كل ما خَطَرَ ببالك فهو هالك والله خلاف ذلك.

ثالثاً ،،، اما حين قال سبحانه وتعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} أى أن كل شيء هالك إلا ذاته سبحانه وتعالى، فكلمة الوجه تُطْلَقُ ويُرادُّ بها الكل، ويسمى هذا فى البلاغة (المجاز المرسل) قال تعالى: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} (1) فهل يجوز للإنسان أن يولّى وجهه شطر المسجد الحرام أثناء الصلاة، وجسده متوجّه لغيره؟

وبمعنى آخر: هل يجوز أن يولى المرء عنقه أثناء الصلاة، فيجعل وجهه تجاه الكعبة، واتجاه جسده إلى اليمين، أو اليسار، أو الخلف؟

ولكن لماذا قيل: {فَوَلِّ وَجْهَكَ} و{فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ}؟ إن هذا يثبت ما قلناه من أن الوجه يُطْلَقُ ويُرادُّ به الكل، ولكنه خُصِّصَ بالذكر لأنه أشرف شيء فى خَلْقَةِ الإنسان، كما يقال: فلان أقبل علينا بوجهه. ثم إن {كُلُّ شَيْءٍ} التى تسألون عنها قد ورد مثلها فى قوله تعالى: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا} (2) ومعلوم أن الريح التى سخرها الله على قوم هود لم تدمر كل ما فى السماوات والأرض، بما فيهما، وما بينهما، من شمس، وقمر، ونجوم... إلخ، ولكنها دمرت كل شيء خاص بقوم هود – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – فكَذَلِكَ الآية التى نحن بصددِها، فهى تتحدث عن تدمير كل شيء من المخلوقات، ولكنها لا تتحدث عن الخالق سبحانه وتعالى.

رابعا ،،، والآن تعالوا بنا نستعرض بعض صفات الرب فى الكتاب المقدس ونستغفر الله من ذلك ولكنهم اضطرونا ان نبين نقاط ضعفهم ومن كتبهم المقدسة

اولا ،،، تخيلوا ان كتبهم تقول ان الرب يُصَوِّرُ للذباب والنحل والناس: ويكون فى ذلك اليوم أن الرب يصوِّرُ للذباب الذى فى أقصى ترع مصر وللنحل الذى فى أرض آشور فتأتى وتحل جميعها فى الأودية الخربة وفى شقوق الصخور وفى كل غاب الشوك وفى كل المراعى (3).

(2) [البقرة:150]

(3) [الأحقاف:25]

(4) [اشعيا:7: 18-19]

ويقول ايضا ،، فيرفع راية للأمم من بعيد ويصقّر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعاً(1).

وكذلك ،، أصقّر لهم وأجمعهم لأنى قد فديتهم ويكثرون كما كثروا(2).

ثانيا هل تصدق ان الرب يبكى ويصرخ ويولول, ويمشى حافياً وعرياناً: لتذرف عيناى دموعاً ليلاً ونهاراً ولا تَكْفَأ(3)

وايضا ،، من أجل ذلك أنوح وأولول. أمشى حافياً وعرياناً. أصنع نحيباً كبنات آوى ونوحاً كرجال النعام(4).

والدليل على أن هذا كلام الرب (بزعمهم) ما جاء فى أول السّفَر: قول الرب الذى صار إلى ميخا

ثالثاً. ،، الرب حلاق: فى ذلك اليوم يخلق السيد بموسى مُستأجرة فى عبر النهر بملك أشور الرأس وشعر الرجلين وتنزع اللحية أيضاً(5).والدليل على أن (السيد) تعنى عندهم (الرب) ما جاء فى الإصحاح نفسه: هكذا يقول السيد الرب(6) ولكن يعطيكم السيد نفسه آية(7).

رابعا ،، الرب يصفق: وأنا أيضاً أصفق كفى على كفى وأسكن غضبى. أنا الرب تكلمت(8) يقول السيد الرب فهأنذا قد صفقت بكفى(9)

خامساً. ،، الرب يندم: فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه(10)

،،، والرب ندم لأنه ملّك شاول على إسرائيل(11)

،،،الرب يبكى وترن أحشاؤه: لذلك أبكى بكاء يعزير على كرمة سبمة أرويكما بدموعى يا حشبون وألعالة... لذلك ترن أحشائى كعود من أجل موآب وبطنى من أجل قير حارس... هذا هو الكلام الذى كلم به الرب موآب منذ زمان(12).

سادساً ،، واسؤا مما سبق انهم يشبهون معبودهم بالخروف, فى حين أنهم يقولون عن الإنسان إنه أفضل من الخروف: مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذى يجزّه هكذا لم يفتح فاه(13).

(2) (اشعيا 5: 26)

(3) (زكريا 10: 8)

(4) (ارميا 14: 17)

(5) (ميخا 1: 8)

(6) (اشعيا 7: 20)

(7) (العدد 7)

(8) (العدد 14)

(9) (حزقيال 21: 17)

(10) (حزقيال 12: 13-12)

(11) (الخروج 32: 14)

(12) (صموئيل الأول 15: 35)

(13) (اشعيا 16: 9-13)

(14) (أعمال الرسل 8: 32)

،،،، هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك(1)

سابعاً ،، الرب تعب من خلق السموات والأرض فى ستة أيام, فاستراح فى اليوم السابع: وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل. فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل. وبارك الله اليوم السابع وقَدَّسه. لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً(2)

ثامناً ،، الرب لم يعرف أن آدم أكل من الشجرة, ولم يعرف مكانه لأنه اختبأ منه: وسمِعاً صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريح النهار. فاخْتَبَأَ آدم وامراته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاخْتَبَأْتُ. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها. فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتني من الشجرة فأكلت(3).

تاسعاً ،، الرب خاف من آدم أن يأكل من شجرة الحياة فيحيا مثله إلى الأبد, فطرده من الجنة, ووضع عليها حراسة حتى لا يدخلها: وقال الرب الإله هُوَذَا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر. والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد. فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أُخِذَ منها. فطرد الإنسان وأقام شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة(4)

عاشرًا ،، الرب حزن لأنه خلق الإنسان, فأغرقه بالطوفان أيام سيدنا نوح – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – ثم ندم وقرر ألا يغرقه مرة أخرى, ووضع لنفسه علامة فى السماء, وهى (قوس قزح) حتى إذا أراد أن يهلكه, يذكره هذا القوس بميثاقه ألا يفعل: فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض. وتأسَّفَ فى قلبه. فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلَقْتُهُ. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء. لأنى حزنْتُ أنى عملتهم(5).

ونكتفى بهذا القدر لكى نكمل الرد على شبهاتهم الأخرى والا فما من صفحة فى كتابهم الا وفيها ما يسئ لله تعالى ثم يأتى احدهم ويحاول النيل من كتابنا فله الحمد والمنة

10- الرد على شبهة الملحدين عن احتمال وجود آلهة أخرى غير الله فلماذا نتسرع فى الایمان بالله؟

وكعادة الملحدين حين يشعرون بالافلاس تجدهم يهربون الى اللاشيئ فتخيل انهم يقولون قد يكون من المحتمل ان هناك آلهة أخرى لم تظهر لنا وهذا ما يجعلنا لا نتسرع فى الایمان بالله

اولا هذا من اعجب واغرب ما سمعته من الملحدين اذ كيف يرفضون فكرة الاله والخالق اصلا ثم هم يظنون ان هناك الهة اخرى

(2) (رؤيا يوحنا: 17: 14)

(3) (تكوين: 2: 2-3)

(4) (تكوين: 3: 8-12)

(5) (تكوين: 3: 22-24)

(1) (تكوين: 6: 7)

ثانياً ،،،،، نقول لهم اطمئنوا لو انكم صادقون في دعواكم فاطمئنوا فليس هناك الهة اخرى لانه بالبديهي لو ان هواء الهة اخرى اعلنت عن نفسها فطالما انها لم تعلن عن نفسها اما خوفا من الله تعالى واما عجزا فلا تستحق ان تكون الهة

ثالثاً،،، لان الله سبحانه وتعالى شهد على نفسه أنه لا إله إلا هو، وأنه الخالق لكل شيء، ولم ينازعه منازع، فتثبت له الدعوى،

فهل وجدتم أو سمعتم في التاريخ كله من ادعى أنه خلق السموات والأرض، ولو كان أطفى الطغاة؟

فإذا كان هناك آلهة أخرى، لم لم تعلن عن نفسها وتكذب دعواه؟ قد يقول قائل: ربما لم يعلموا، وهذا عذر أقبح من ذنب، لأن الجهالة تستحيل على الآلهة، وإذا قيل: إنها علمت ولكنها خافت من هذا الإله، وهذا أيضاً محال، لأن الآلهة لا تخاف، إذ لو خافت منه فلا تستحق أن تكون آلهة لانه من الطبيعي لو كان هناك لاراد كل واحد منهم ان يكون هو صاحب العرش والسلطة المطلقة {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} [42] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (1)

رابعا ،، ولو أن هناك آلهة أخرى – كما يدعى المشركون لفسد نظام الكون، ولما أصبح بهذا التناسق البديع بين النواميس والعناصر والأجناس كلها، ولوجدنا مثلاً إله الشمس له نظام يتعارض مع إله المطر، أو إله الزرع، أو إله الريح، أو إله القمر... وهكذا {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} (2)

ولهذا بين سبحانه في القرآن الكريم فقال تعالى {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ} (3)، والله أعلم.

خامساً ،،، الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} (4) فلو أن هناك أكواناً أخرى لكانت تُسمى (شيئاً) فيكون الله عز وجل خالقها هي أيضاً، وحيث إنه لم يعترض على الله أحد، ولم يقل له (إنك لم تخلق كل شيء، بل أنا خلقت كذا وأنت خلقت كذا) فيثبت له الخلق والامر

11- الرد على شبهة الملحدين عن الانفجار العظيم الذي وجد منه الكون؟

يقولون ان الهكم غير محسوس ولا ملموس وهم لا يؤمنون الا بما تلمسه ايديهم وتراه اعينهم وان هذا الكون الذي تزعمون انه من خلق الله إنما جاء مصادفة من انفجار كوني رهيب من صنع الطبيعة،

اولا هذا السؤال لا يصح من عاقل، فنحن. نسالهم ،،، هل يوجد أى شيء فى الكون بدون واجد؟

(2) [الإسراء: 43-42]

(3) [الأنبياء: 22]

(4) [المؤمنون: 91]

(5) [الزمر: 62]

وهل المصادفة تصنع قانوناً محكماً؟ وإذا كانت الطبيعة هي التي خلقت هذا الكون، فمن أين جاءت بمكوناته؟ اجيبونا عن قول الله تعالى {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} (1)

وسؤال آخر ،، هل لو حدثك إنسان أنه رأى سفينة محملة بالبضائع تكونت مصادفة بغير صانع، وسارت في البحر بغير قائد.. أكننت تصدقه؟

وسؤال ثالث ،، هل لو طرحنا إناء كبيراً من الزجاج على الأرض فانكسر، هل يُكوّن أكواباً صغيرة؟ هل لو سكبت عدة ألوان على ورقة، أتكوّن منظراً بديعاً؟ فما ظنك بهذا الكون المحكم البديع، الذي يسير كل شيء فيه بنظام تام، لو اختل لدُمِرَت الحياة بأكملها {إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} (2)

فكيف بالكون كله الذي أُعِدَّ لاستقبالك قبل أن تولد، شمس وقمر ونجومه وأرضه وسماؤه... إلخ، وكل شيء فيه له نظامه وقانونه الذي لا يخرج عنه، ألا يوجد لهذه الأشياء خالق؟

وهل هذه القوانين المحكمة صنعتها المصادفة؟

ثانياً ،، نا راكم في الكهرباء فلاشك إننا نؤمن بوجود الكهرباء.. ولكن هل نراها؟ هب أننا في مكان ما، والمصابيح مضاءة وأجهزة التكييف أو المراوح تعمل، ثم سأل سائل هل توجد كهرباء؟ ماذا سيكون جواب الحاضرين؟ أمجنون أنت؟ ألا ترى الإضاءة والمراوح وكذا وكذا؟ فقال أين توجد هذه الكهرباء؟ فقلنا له إنها في هذه الأسلاك المغطاة، فذهب ليعرى الأسلاك، هل يرى شيئاً؟ ولو وضع يده ليلمسها ماذا يحدث له؟

ثالثاً ،، يا من تدعون العلم والمعرفة هل ترون الجاذبية الأرضية؟ هل ترون المغناطيسية؟ هل ترون أشعة إكس، أو الليزر، أو الموجات فوق الصوتية؟

لماذا لم تسالوا مكتشفيهما ان يريكموها ،، أم أننا استدللنا على هذه الأشياء كلها بتأثيرها؟

رابعا ،، إن حواسنا التي خلقها الله لنا ليست مُعَدَّة لإدراك كل المخلوقات، فكيف بإدراك من خلقها؟ سبحانه {لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} (3) قال رسول الله (ﷺ): ((إن الله تعالى لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجاب النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)) (4)

خامساً ،، إن سيدنا موسى - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - حينما طلب رؤية الله عز وجل قال الله له: {لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} (5)

سادساً ،، ثم إنكم تطلبون رؤية الله عز وجل، فلو رأيتموه كيف يكون الاختبار إذن؟ لان الإيمان بالغيب من صُلب عقيدة المؤمنين، فإذا كان كل شيء مُشاهد فما فائدة الإيمان؟ فهل يقول أحد أنا مؤمن بوجود الشمس، أو القمر، أو الليل والنهار؟

(2) [الطور: 35]

(3) [فاطر: 41]

(4) [الأنعام: 103]

(5) [صحيح مسلم]

(6) [الأعراف: 143]

سابعاً ،، إن رؤية الله عز وجل نعيم عظيم، بل هي أعظم من نعيم الجنة، فهل يستحقها المشرك والكافر والفاسق والفاجر؟ {كَأَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} (1) إنها قاصرة على أهل الجنة، يتمتعون بها على قدر منازلهم، فأعلاهم منزلة من يرى الله سبحانه وتعالى بكرة وعشيّاً {وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ} {22} إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ} (2) اللهم ارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقاءك، في غير ضراء مُضرة، ولا فتنة مُضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.. اللهم آمين، والله أعلم.

12- الرد على شبهة كيف تثبتون أن لفظ الجلالة (الله) دليل على وجود الله؟

ج4- التسمية لا تكون إلا بعد وجود المُسمَّى، فنحن نقول (الشمس) لأنها موجودة، وكذلك القمر، والجبال، والبحار... إلخ، فهل وجدتم اسماً لشيء غير موجود؟ فمثلاً: هل كان اسم التلفزيون معروفاً قبل وجوده، أو الراديو، أو غيرهما؟ وفي كل اللغات توجد كلمة تدل على (الله) وتعظمه الفطر السليمة. والكفر نفسه دليل على الإيمان، لأن الكفر معناه (التغطية) فماذا يغطون؟ هل يغطون شيئاً غير موجود؟ بل الله سبحانه وتعالى هو واجد الوجود، وخالق كل موجود. ولفظ الجلالة (الله) ليس فقط دليلاً على وجود الله عز وجل، بل هو دليل على صدق رسالة سيدنا محمد (ﷺ)، قال تعالى: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً} (3) أى أنه سبحانه وتعالى لا يوجد من يُسمى باسمه (الله) فهو عَلمٌ على ذاته سبحانه وتعالى، وحده لا يشاركه فيه أحد، ونحن نتحدى العالم بأسره أن يدلنا على أى مخلوق اسمه (الله) ونتحداه أن يتجرأ أى أحد – كائنات من كان – على أن يسمى أى شيء بهذا الاسم، والله أعلم.

13- الرد على شبهة لماذا يتكلم الله عن نفسه تارة بصيغة المفرد، وتارة بصيغة الجمع؟

فهل هو واحد أم أكثر؟

اولاً ،، الله سبحانه وتعالى يتكلم عن نفسه بصيغة الجمع للعظمة، أو لوجود وسائط كالملائكة، مثل جبريل عليه السلام فعن العظمة مثلاً يقول سبحانه عز وجل {إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (4)

وعن وجود وسائط يقول سبحانه {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} (5) {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ} (6)

ومثل ملك المطر، والرياح، والرعد، والبرق... إلخ {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ} (7) وغيرها في معناها كثير،

ثانياً ،، لو أن طبيباً أجرى عملية جراحية لمريض، ثم قال: أنا الذى أجريتها، لكان صادقاً، وكذلك لو قال: نحن أجرينا العملية، لكان صادقاً، لأنه فى المرة الأولى قصد نفسه، وفى الثانية قصد أن هناك فريقاً من الأطباء المساعدين أجرؤا معه العملية،

(2) [المطففين:15]

(3) [القيامة:22-23]

(4) [مريم:65]

(5) [الحجر:9]

(6) [البقرة:99]

(7) [الحديد:25]

(8) [آ:9]

ثالثاً ،، أما الله سبحانه وتعالى فلا يحتاج معونة أحد، ولكنها وسائط من خلقه جل وعلا، وتعمل بإذنه.

رابعاً ،، أما في التوحيد خاصةً فيتكلم ربنا سبحانه وتعالى عن نفسه بصيغة المفرد، لأن التوحيد لابد أن يكون واضحاً وضوح الشمس، حتى لا يلتبس أمره على أحد، وذلك مثل قوله تعالى: {إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا} (1)

{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} (2)

{قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَاب} (3)

{قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} (4) {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُون} (5) {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُون} (6)، والله أعلم.

14- الرد على شبهة الملحدين هل الله يصلي؟

ونحن نقول لهؤلاء ما دمت لا تفهمون اللغة فلا تتعجبوا ومع هذا نقول لكم

،،،،، الصلاة في الأصل (الدعاء) وهي صلة بين العبد وربّه، وهي درجات فتكون من العبد الضعيف الفقير لله رب العالمين عبوديةً، وذلاً، وانكساراً،

،،،،، أما من الله عز وجل فليست بالطبع ركوعاً وسجوداً كصلاتنا (حاشا لله سبحانه وتعالى) قال الله تعالى أمراً رسوله (ﷺ): {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} (7)

فهل كان الرسول (ﷺ) يركع لهم ويسجد للمؤمنين؟ أم كان يدعو لهم؟ فما بالكم بالله سبحانه وتعالى؟

إنها صلة من الغنى المغنى القادر المقتدر الوهاب الرزاق، فهي ثناء من الله على عبده في الملاء الأعلى، وهداية، وفضل، ورحمة، وبركة... إلخ،

،،،،، والصلاة من الملائكة دعاء، فهم يدعون للرسول (ﷺ) {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} (8) ويدعون للمؤمنين، كما أخبر الله عز وجل عنهم في قوله: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} (9)

،،،،، وصلاتنا على الرسول (ﷺ) هي أيضاً دعاء، كما أمرنا أن نسأل له الوسيلة والفضيلة بعد سماع الأذان، وأن نصلّي عليه حيثما وَرَدَ ذِكْرُهُ، والله أعلم.

(2) [طه:14]

(3) [محمد:19]

(4) [الرعد:30]

(5) [الملك:29]

(6) [النحل:2]

(7) [النحل:51]

(8) [التوبة:103]

(9) [الأحزاب:56]

(1) [الأحزاب:43]

15- الرد على شبهة الملحدين قائلين ،،أنتم تحرمون عبادة الأصنام، ثم تعبدون الأحجار، ألا ترون أنكم تطوفون حول أحجار تسمونها الكعبة؟ وتقتلون حجراً تسمونه الحجر الأسود؟ إذن فأنتم وثنيون ؟

اولا ،،،،نحن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً اى شئى بشرا كان او حجرا فنحن نعبد سبحانه كما امرنا امرنا ان نتجه صوب الكعبة نتجه ولو امرنا ان نتجه صوب الشمس او القمر لاتجهنا فنحن نعبد كا يامرنا سبحانه وتعالى

،،ثانيا ،،،فنحن لا نعبد الكعبة، ولكننا نعبد رب الكعبة، فهل وجدتم أحداً من المسلمين يدعو الكعبة أن ترزقه، أو تشفيه، أو تهديه... إلخ؟

ثالثا ،،، إن الكعبة لا تستمد قدسيته من الأحجار، ولكن من الله تعالى القائل ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾⁽¹⁾

رابعا ،،، ولو أننا نعبد الأحجار لعبدنا أى حجر، ولكننا نعظم حجراً بأمر الله، ونهين حجراً آخر بأمر الله، بدليل أننا نرمى الأحجار فى جمرة العقبة الكبرى والوسطى والصغرى، فالتعظيم لصاحب الأمر والنهى سبحانه وتعالى.

خامسا ،،،، ولقد أمرنا بتعظيم المساجد لأنها بيوت الله جل وعلا، والكعبة أعظمها.. لماذا؟ لأن المساجد وضعت بأمر الله فى المكان الذى اخترناه، أما الكعبة فوضعت بأمر الله فى المكان الذى اختاره الله، فأيهما يكون أكثر تعظيماً؟

سادسا ،،، . إن من رحمة الله بنا أن جعلها قبلتنا، ولولا ذلك لاختلفنا فيما بيننا، واختلفت عبادتنا، فكلّ يتجه حسب هواه.

سابعا ،،،، كما أننا نعظم الحجر الأسود بتعظيم الله له، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب ^[7] حين قبله: والله إنى لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أنى رأيت رسول الله (ﷺ) قبلك ما قبلتك. وسبحان الله.. إن الحجر الأسود آية من آيات الله جل وعلا، لأنه الحجر الوحيد الذى لا تنمو عليه أى ميكروبات أو فطريات، ولولا ذلك (بفضل الله) لانتقلت الأمراض المعدية بين ملايين البشر الذين يقبلونه، كيف لا.. وهو من أحجار الجنة؟! قال رسول الله (ﷺ): ((لولا ما مسّ الحجر من أنجاس الجاهلية ما مسّه ذو عاهة إلا شفى، وما على الأرض شئ من الجنة غيره))⁽²⁾ وقال: ((إن الرُّكن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمسَ الله تعالى نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب))⁽³⁾

ثامنا ،،،، وهناك آية أخرى من آيات الله عز وجل، وهى أن اتجاه طوافنا حول الكعبة هو نفس اتجاه دوران الأرض والكواكب الأخرى حول الشمس، وهو نفس اتجاه دوران المجرات حول مراكزها، وهو نفس اتجاه دوران الإلكترونات حول النواة فى الذرة، والذى يوصف بأنه عكس اتجاه عقرب الساعة.

تاسعا ،، هل تستطيعون ايها الملحدون ان توجهون نثل هذه الانتقادات للكتاب المقدس

(2) [الحج:29]

(3) [صحيح الجامع:5334]

(1) [صحيح الجامع:1633]

فلقد جاء في الكتاب المقدس (سفر الخروج، الإصحاح 25) و(سفر يشوع، الإصحاح 3) و(سفر صموئيل الأول، الإصحاح 4) وغيرها من الأسفار، أن سيدنا موسى والأنبياء – على نبينا وعليهم الصلاة والسلام – كانوا يعظمون (تابوت العهد) ويحجرونه، ويستنصرون به، ويدورون به في المدينة، مثل ما جاء في النص التالي، وغيره من النصوص: فدار تابوت الرب حول المدينة مرة واحدة. ثم دخلوا المحلة وباتوا في المحلة فبكر يشوع في الغد وحمل الكهنة تابوت الرب والسبعة الكهنة الحاملون أبواق الهتاف السبعة أمام تابوت الرب سائرون سيراً وضاربون بالأبواق والمتجردون سائرون أمامهم والساقة سائرة وراء تابوت الرب. كانوا يسبرون ويضربون بالأبواق.

وداروا بالمدينة في اليوم الثاني مرة واحدة ثم رجعوا الى المحلة. هكذا فعلوا ستة أيام. وكان في اليوم السابع أنهم بكرّوا عند طلوع الفجر وداروا دائرة المدينة على هذا المنوال سبع مرات. في ذلك اليوم فقط داروا دائرة المدينة سبع مرات. وكان في المرة السابعة عندما ضرب الكهنة بالأبواق أن يشوع قال للشعب اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة. فتكون المدينة وكل ما فيها محرّماً للرب (1).

وجاء فيه أن يشوع النبي عظم حجراً لأنه سمع كلام الله، وسيشهد على قومه: وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله. وأخذ حجراً كبيراً ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب. ثم قال يشوع لجميع الشعب. إن هذا الحجر يكون شاهداً علينا لأنه قد سمع كل كلام الرب الذي كلمنا به فيكون شاهداً عليكم لنلا تجدوا إلهكم (2).

واليهود – لأن – يعظمون حائط المبكى (وهو المسمى عندنا بحائط البراق) ويرتلون عنده التوراة.

والنصارى يقتلون الصور والتماثيل التي يزعمون أنها للمسيح والعذراء، مع أنها تختلف في شكلها من بلد إلى آخر، ومنهم من يسجد لهذه الصور والتماثيل لكي ينالوا منها البركة (على حدّ زعمهم) ويقولون إن تكريمها تكريم لله. ويعظمون الصليب، ويضعونه على جباههم، ويقتلونه، ويعتبرونه رمزاً لصليب المسيح (بزعمهم) مع أن المنطق يقتضى كراهيتهم للصليب أشد الكراهة

كما أنهم يتبركون بفطيرة، يعملونها من الدقيق والزيت والماء، ثم يخبزونها، ويعملون لها طقوساً معينة، ثم يأكلونها، ويشربون معها قليلاً من الخمر، ويقولون إن من أكل من هذه الفطيرة، وشرب من هذا الخمر، فكأنما أكل لحم المسيح، وشرب من دمه، فتسرى فيه بركته!! وهم بفعلهم هذا يمتثلون لأمر معبودهم، الذي قال لهم (بزعمهم): فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيّمه في اليوم الأخير. لأن جسدي مأكّل حق ودمي مشرب حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه (3).

(2) (يشوع 6: 11-17)

(3) (يشوع 24: 26-27)

(4) (يوحنا 6: 53-56)

وطريقة أكلهم من جسده وشربهم من دمه جاء وصفها في النص التالي: وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسّر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كُلُوا. هذا هو جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم. لأن هذا هو دمي(1)

وقد جاء في الكتاب المقدس – أيضاً – في (تكوين28: 10-22) أن سيدنا يعقوب (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) كان ذاهباً إلى (حاران) ليختبئ عند خاله (لابان) بعدما سرق من أخيه عيسو النبوة (بزعمهم) كما جاء في سفر التكوين وفي الطريق وضع تحت رأسه حجراً ونام، فرأى رؤيا فهِمَ منها أن الله في هذا المكان، فقام وأخذ الحجر، وأقامه عموداً، وصبَّ على رأسه زيتاً، وسمى هذا المكان (بيت إيل) أي بيت الله. وفي أسفار أخرى أنه سمي العمود الذي أقامه (المِصفاة) والمكان نفسه (بيت إيل) وكانوا بعد ذلك يطوفون حول هذا الحجر:

وقضى صموئيل لإسرائيل كل أيام حياته. وكان يذهب من سنة إلى سنة ويدور في بيت إيل والجلجال والمِصفاة ويقضى لإسرائيل في جميع هذه المواضع(2).، والله أعلم.

ونقول لكم قبل ان تنتقدوا احدا انظروا في كتبكم اولا ثم قولوا ما شئتم

16- الرد على شبهة الملحدّين قائلين ،، إن الثبات في نواميس الكون لا يعنى القدرة الكاملة لله، لأنها لا تتغير، فهي رتابة وميكانيكية ثابتة، أما كمال القدرة وطلاقتها فهي في الخروج عن هذه الميكانيكية، أما بقاء الثابت في ثباته، والساكن على سكونه، فقد يعطى الدليل على دقة القدرة، وإبداع الخالق، ولكنه لا يعطى الدليل على القدرة على الخروج عن النظام الذى خلقه، وكأن الصنعة قد حكمته.

اولا ،،، الحمد لله الذى جعلكم تشهدون على دقة الخلق وروعته والحمد لله الذى انطق السنتكم بكماله وبديع صنعه وكان يكفى هذا ان تفيقوا ولكن حقا ،،،فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور،،،

ثانيا ،،، الله سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء، ولكنه سبحانه له الحكمة التامة فى كل شيء، فقد وضع نواميس للكون لا تتحمل التغيير، وهذا من كمال قدرته، وإلا- لفسد الكون، ولوقع الضرر على جميع المخلوقات، ومنها الإنسان {وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ}(3)

على سبيل المثال ،، فلو بعدت الشمس – مثلاً – عن الأرض لتحولت إلى كرة من الجليد، ولدمرت جميع مظاهر الحياة، ولو اقتربت منها لأحرقت كل ما عليها، وغيرها الكثير من النواميس التى لو تغيرت لأحدثت خللاً رهيباً فى الكون، فهي ثابتة منذ ملايين السنين،

،،،ثالثاً ،، ، وما يطلبه الملحدون من خرق النواميس فهو عبث وتدمير للكون، وليس طلاقة قدرة، ولو حدث لقالوا: إن الكون تحكمه آلهة متعددة، وإن كل إله يغيّر ما يفعله الآخر {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}(4) إن النواميس التى خلقها الله جل وعلا لا تحكمه،

رابعا ،،، الله سبحانه وتعالى فلا تحكمه صنعته، فرغم ما جعله من هذا التناقض البديع، والتوازن والثبات فى الكون، فقد خرق بعض نواميسه فى بعض الأحيان، ولكن بحكمة، وبغير

(2) (متى16: 28-26)

(3) (صموئيل الأول7: 15-16)

(4) [المؤمنون:71]

(1) [الأنبياء:22]

أن يفسد نظام الكون، ومن أمثلة ذلك ما حدث من سلب خاصية الإحراق من النار وإنجاء سيدنا إبراهيم منها،

وإخراج الناقة العشاء من الصخرة لسيدنا صالح، وخلق سيدنا آدم بغير أب ولا أم، وخلق السيدة حواء بغير أم، وخلق سيدنا عيسى بغير أب،

وتليين الحديد لسيدنا داود، وتسخير الرياح

وتسبيل النحاس لسيدنا سليمان،

وقلب العصا إلى ثعبان وقلب البحر لسيدنا موسى، وإحياء الموتى وإبراء الأكفم والأبرص لسيدنا عيسى، وغير ذلك من المعجزات التي أيد الله بها الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

،،،،، وفي المشاهد من واقعنا أمثلة أخرى على خرق النواميس، ففي بنى آدم – مثلاً – معروف أن الذرية تأتي من اتصال الذكر بالأنثى، ولكن أحياناً يكون الزوج سليماً، والزوجة سليمة، ليس بهما أى معوقات عن الإنجاب، وكل فحوصاتهما الطبية سليمة، ولكن يقدر الله جل وعلا ألا يُنجبا، حتى أنهما لو افترقا وتزوج كل واحد منهما لأنجب {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَآثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ {49} أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَآثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} (1)

،،،،، وفي هذا حجة على الملاحدة الذين يقولون: إن كل شئ يسير بقانون لا يخرج عنه. فلو كان قولهم صحيحاً لَمَا وُجد عقم على الإطلاق، إلا بما يعترفون به من حالات مرضية، ولكن هذه الآية تتحدى البشرية باستمرار وجود حالات عقم، مهما بلغت من تطور علمى فى اكتشاف وعلاج الأمراض،

ونذكر من أمثلة خرق النواميس:

اولا بعض المناطق المعروفة بهطول الأمطار الغزيرة وبالشلالات التي تمتد البلدان الأخرى بالمياه – مثل بعض منابع النيل فى أفريقيا – تأتى عليها فترة لا تمطر قطرة واحدة، حتى يكاد الحرث والنسل يهلك من شدة العطش، ولا يستطيع الإنسان بكل ما أوتى من علم أن يتنبأ بوقت الجفاف، أو يأخذ حذره فيعد لذلك عدته، فلو كانت الأسباب وحدها هى المسيِّرة لهذا الكون لَمَا انقطعت هذه الأمطار عن تلك المناطق. وعلى العكس من ذلك، قد تهطل الأمطار على مناطق صحراوية جافة، لم تعهد المطر قط، أو يأتى المطر فى الحر (كما يحدث عندنا فى بعض الأحيان) ولذلك قال رسول الله (ﷺ) إثر سماء كانت من الليل (أى فى صبيحة ليلة ممطرة): ((هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قال الله: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب، وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بى ومؤمن بالكواكب)) (2) وأحيانا تأتى ليالٍ باردة فى الصيف، وليالٍ حارة فى الشتاء.

ثانياً ،،،،،،، وفي عالم الحيوان تجد صَيِّباً، لا يتجاوز عمره بضعة أعوام، يسحب جملاً أو ثوراً كبيراً، لو وقع على سيارة لحطمها. وفى الهند تجد الطفلة الصغيرة تركب فوق ظهر الفيل

(2) [الشورى: 49-50]

(1) [متفق عليه]

،،،،ثالثا،،،،وفى عالم النبات.. تجد الفلاح يبذر الحبوب، ويسقيها بالماء، ويفعل كل ما كان يفعله من قبل، ثم تأتى آفة أو صاعقة على هذا الزرع فتهلكه، دون أن يعرف لها أى سبب {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَشْرَكَ بِرَبِّي آخِذًا} (1) {فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ} {19} {فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ} (2) أو يخرج النبات ولكنه أردأ بكثير مما كان متوقعا {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا} (3) فى حين أن هناك مناطق أخرى جدداء، يخرج النبات فيها بإذن ربها، دون بذر ولا حرث، مثل بعض الجبال الصخرية، والمناطق الصحراوية، فكل شىء بأمر الله جل وعلا، فالأرض والمطر والرياح والزرع وكل شىء لا يفعل بذاته، ولكن بقدره الله. حتى لا نتوكل على الأسباب

رابعا ،،،،،،،، وفي الجمار نرى ما يطرأ على الكرة الأرضية من زلازل، وبراكين، وانزلاقات أرضية، وأعاصير، وغير ذلك، والله سبحانه وتعالى لا يخلق هذه الأشياء عبثاً، ولكنها بذنوب العباد، ففي الزلزال الذي حدث في مصر عام 92 ارتعدت قلوب الكثير من العباد، وعادوا إلى ربهم، وفي اليوم الذي غامت فيه السماء نهائياً، حتى أظلمت الدنيا تماماً وكأنه الليل، أصاب الكثير من سكان القاهرة الرعب والفرع. وظنوا أن القيامة قد قامت. أليس هذا خرقاً للنواميس؟

خامساً ،،،،،، وفي عالم البحار تكون الرياح أحياناً هادئة، والأمواج غير عالية، وفجأة ينقلب كل شيء رأساً على عقب {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ وَالْحُكْمِ أَنَّ اسْجُدْ لَهُمْ وَاجْعَلْ لَّهُم مَّوْجًا مَّوْجًا فَسُجِدَ لَهُمْ أَسْفَافًا ذُرِيًّا} (١٠٠) فلو لم يكن الله تعالى قادراً على خلق هذه العجائب العظيمة، لكانت هذه الآية من قبيل الآيات الباطلة. فلو لم يكن الله تعالى قادراً على خلق هذه العجائب العظيمة، لكانت هذه الآية من قبيل الآيات الباطلة.

29

سادساً،، ومن طلاقة قدرة الله جل وعلا أن يقصم الجبابرة، كما فعل بفرعون وأمثاله، وأن ينصر المستضعفين، كما فعل بنى إسرائيل وأمثالهم، وما زالت طلاقة قدرة الله عز وجل ماثلة أمامنا حيناً بعد حين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والله أعلم
فهل هذا يكفيكم ايها الملحدون لتعلموا ان الله على كل شي قدير.

17- الرد على شبهة الملحدين قائلين ،، لماذا تغالون في عقوبة الشرك وهناك من الذنوب ما هو اخطر منها - كالقتل، والسرقه، والزنى، والسحر، والإبادة الجماعية، وكل الكبائر، كما أن المشرك لا يغفر الله له أبداً.

اولاً،، كل ما ذُكر في السؤال من المعاصي أو لم يُذكر فهو ظلم، ولا يرضاه احد وان أعظم الظلم هو الشرك بالله سبحانه وتعالى {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (1) وقال تعالى ،، {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ} (2)

أى لم يلبسوا إيمانهم بشرك، فكلما زاد الظلم زادت عقوبته، ولذلك كانت عقوبة الشرك أشد عقوبة. ولكن لماذا كان الشرك ظلماً؟

لأنك صرفت حق الله عليك في العبادة إلى غيره، ولأنك أشركت مع الله ما لا ينفك ولا يضرك، وجعلت له ندّاً من خلقه، إمّا صنماً، أو حجراً، أو شجراً، أو شمساً، أو قمراً... إلخ.

وليس معنى هذا أن المشرك ظلم الله - حاشا وكلا - فجميع الخلق والكون كله فقير إليه، وهو سبحانه الغنى عما سواه {وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (3)

قال رسول الله (ﷺ): ((قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه)) (4)

ثانياً،، إن الشرك لا يطيقه أحد من البشر، فكيف بالله جل وعلا؟ حتى إن الإنسان يقول إذا تدخل في شأنه أحد: (هو انت شريكى) ولا يلجأ أحد إلى الشركة إلا لضعفه أو فقره، والذين يشتركون في عمل المشاريع، كالشركات والمباني والمصانع وغيرها، فهذا إمّا لفقرهم، وإمّا لنقص خبرتهم، فيحتاجون لمساهمة غيرهم بالمال أو بالخبرة. ولو أن الذى يقوم بعمل مشروع، ومعه المال الكافى والوقت والجهد والخبرة، لمّا أشرك معه أحداً.

فكل الإشراف علامة ضعف، لأنه يحدد تصرفاتك وقدراتك. والشرك لا يحبه أى إنسان، فالإنسان يرفض الشرك بجميع أنواعه إلا مضطراً، ويحب أن يستقل بماله وقراره وشأنه كله، أفينسبه لله جل وعلا؟

فى حين أنه لا يستغنى أحد بالملكية والقوة والقدرة عن الشريك استغناءً مطلقاً إلا الله عز وجل.

ثالثاً،، بالشرك تكون قد وضعت الشيء فى غير محله، وبذلك تكون قد فسدت وأفسدت، فهل يصلح مثلاً أن يذهب المريض للنجار؟ أو يذهب من يريد بناء منزل للجزار؟ فحين تعطى

(2) [لقمان:13]

(3) [الأنعام:82]

(4) [البقرة:57]

(5) [صحيح الجامع:4313]

الأمر لغير مستحقه, فإن ذلك يعود بالوبال على الأمة والدنيا كلها, قال رسول الله (ﷺ): ((إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة))⁽¹⁾

ثم هناك شيء آخر فيمن يشرك بالله أحداً سواه.. من الذين يعبدون الشمس, أو القمر, أو النجوم, أو النار, أو البقر, أو غير ذلك من الآلهة المزعومة, هل هذه الآلهة تعي وتفهم؟ هل عندها منهج؟ هل تأمرهم وتنههم؟ هل ترضى عن من عبدها فتثيبه, وتغضب على من كفر بها فتعاقبه؟

ربما يقول مجادل: إن بعضهم يعي ويعقل, وينهى ويأمر, ويثيب ويعاقب, مثل فرعون والنمرود, فنقول له كما قال سيدنا إبراهيم, على نبينا وعليه الصلاة والسلام: {فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ}⁽²⁾

إنك عندما تستمد منهجك من غير الله – فإنك تفسد في الأرض, وتهلك الحرث والنسل, كما وأن الإبادة الجماعية التي تتحدثون عنها لا يقوم بها إلا الكافرون والمشركون {لَا يَرْفُقُونَ فِي} مؤمنين إلا ولا ذمة⁽³⁾

ومن يقرأ كتاب الزحف الأحمر للشيخ الغزالي – رحمه الله – يعلم ما فعله الملاحدة الروس في المسلمين, فقد قتلوا في يوم واحد تسعين ألف نسمة.

ولمقارنة منهجهم الظالم بمنهج الإسلام العادل, نجد الله عز وجل يقول: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ}⁽⁴⁾ رابعاً, وكذلك فإن اختلاف المعبودين يحدث اختلافاً بين العابدين, فلا بد أن يكون هناك سلطان واحد, وقضاء واحد, وأوامر واحدة, ونواهي واحدة, حتى يستقيم أمر العباد.

وقد ذكرت عقوبة الشرك في الكتاب المقدس منها وتعلق إسرائيل ببعل فغور. فحمى غضب الرب على إسرائيل. فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو الرب عن إسرائيل. فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور⁽⁵⁾, والله أعلم.

18- الرد على شبهة الملحدين فيقولون في القرآن: {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً}⁽⁶⁾ {وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً}⁽⁷⁾ {وَكَانَ اللَّهُ عَفْوَاً غَفُوراً}⁽⁸⁾ وآيات أخرى كثيرة تصف الله بأنه {كَانَ} فهل كان بهذه الصفات ثم ذهبت عنه؟

اولاً. ونحن للمرة الثانية نقول لهم مادام لا تفهمون اللغة فلم تتسألون تعالوا لنسأل أولاً: ما هو الزمن؟ الزمن هو تعاقب الليل والنهار والشهور والسنين, وهو ناتج عن دوران الأرض حول نفسها, وحول الشمس, ودوران القمر حول الأرض, فدوران الأرض حول نفسها أمام الشمس ينتج عنه تعاقب الليل والنهار, فينتج عن ذلك تعاقب الأيام, لأن الأرض تدور حول نفسها كل

(2) [صحيح الجامع: 826]

(3) [البقرة: 258]

(4) [التوبة: 10]

(5) [التوبة: 6]

(6) [عدد: 25-3]

(7) [النساء: 92]

(8) [الأحزاب: 25]

(1) [النساء: 99]

24 ساعة, فيكون نصفها المواجه للشمس نهاراً, والآخر ليلاً, ثم ينعكس الأمر. أما دوران القمر حول الأرض فينتج عنه تعاقب الشهور والسنين.

فأين كانت هذه الأشياء قبل خلق السموات والأرض؟ فقبل وجودها كان لا يوجد زمان ولا مكان, والله سبحانه وتعالى كان حيث لا زمان ولا مكان, وهو الذى خلق الزمان والمكان. فالأزمنة عند الله سبحانه وتعالى كلها كأنها ماضية

(و ليس معنى أنها ماضية أن عنده تغير أزمنة) فالله سبحانه وتعالى لا يتغير, ولا تتغير صفاته, فكلمة {كَانَ} تعنى الدوام, أى أنها صفات ملازمة له منذ الأزل, وستبقى كأنه إلى الأبد. أما نحن فعندنا ماضٍ وحاضر ومستقبل, فنحن وجميع الكائنات نتغير بتغير الأزمنة, أما الله سبحانه وتعالى فهو الذى يُغَيِّر ولا يتغير, والله أعلم.

19- الرد على شبهة الملحدين يسألون ،، طالما أن الله يعلم أهل الجنة وأهل النار فلم لم يجعلهم فيها دون أن يخلقهم فى الدنيا, ويوفر عليهم كل هذا العناء, من أمراض, ومصائب, وحروب, وكوارث, وغير ذلك؟

اولا ،،، انتم فى الدنيا لاتقبلون ذلك بمعنى هل تقبلون ان ياتى مسئول كبير على مجموعة من الناس ويدخلهم افضل الفنادق دون جهد او طلب منهم ويدخل اخرين السجن دون ان يعملوا شيئاً

بالكعب كانت ستقوم الدنيا ولا تقعد لانكم اول شئ تطلبونه هو ان تاخذون فرصتكم اولا

ثانيا ،،، لقد أراد الله بخلق آدم وذريته الخلافة فى الأرض, وأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (1) {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (2) وأرسل الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – لعباده حتى لا يكون لأحد على الله حجة فى معصية {لَنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} (3)

فلو أنه سبحانه وتعالى جعل أهل النار فيها مباشرة, دون أن يخلقهم فى الدنيا, لقالوا: لقد ظلمنا ولم نُخْتَبَر, ولو أننا اختبرنا لكنا مؤمنين, من قال إننا كفرنا, أو عملنا كذا وكذا؟

وكذلك أهل الجنة, لو رأوا من فوقهم من أهل العَرْفِ, لقالوا: لو أننا اختبرنا لفعلنا مثلهم, أو أكثر منهم, ولتهجدنا بالليل, ولتصدقنا, ولجاهدنا, ولعملنا كذا وكذا أكثر مما كُتِبَ لنا, ولُكُنَّا معهم فى منازلهم.

فالبشر من طبيعتهم الجحود والنكران, إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللهُ, وقد ورد فى القرآن الكريم محاولة الكافرين الكذب على ربهم, وإنكار أعمالهم, والحال أنهم مخلوقون, فكيف بهم لو لم يُخلَقوا؟, والله أعلم.

(2) [البقرة:30]

(3) [الذاريات:56]

(1) [النساء:165]

20- الرد على شبهة الملحدين يقولون بانه كيف يقرر القرآن الكريم أن المشركين والكافرين خالدون في جهنم، وأنتم تقولون إن الله حكّم عدل، فكيف يعذبهم كل هذا العذاب، مع أنهم لم يشركوا أو يكفروا إلا لعدة سنوات؟

اولا ،،، ونحن نقول لهم ما زلتم لا تفهمون رغم انكم تدعون انكم اصحاب العقول النيرة لانكم تقيسون العذاب مقابل مدة العصيان ونحن نقول لكم لو أردتم أن تعلم أن أحداً أصيب بمرض السكر، فهل تحللون كل دمكم، أم تكتفون بعينة صغيرة؟

فكذلك هؤلاء الكفرة والمشركون – يعلم الله أنهم لو عاشوا مئات السنين، لعاشوا على الكفر، حتى إنهم لو دخلوا النار، ثم عادوا إلى الدنيا، لعادوا إلى الكفر فقال تعالى {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} (1)

ودليل ذلك اننا نرى المجرمين يقضون سنوات طويلة في السجن والإهانة والتعذيب، وفور خروجهم يعودون لما كانوا عليه من الإجرام.

ثانيا ولماذا لم تسألون عن اهل الجنى فكان المفروض أن تسألوا أيضاً عن أهل الجنة لماذا يمتنعون إلى الأبد، وقد عاشوا سنوات قليلة، ولكن – للأسف – أن كثيراً من الناس لا يذكرون إلا ما يؤذيهم، فتجدهم يتساءلون لماذا يفعل الله بى كذا وكذا.. من الأشياء التى لا تعجبهم، أما نِعَمه عليهم فيسكتون عنها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،

ثالثا ،، ولماذا تخطئون وتصبحون من اهل النار فلما لا تطيعون وتصبحون من اهل الجنة ام انكم تريدون ان تفعلوا فى الدنيا ما تشاؤون وتعيشوا فى الارض الفساد ثم تتسلون عن العقاب

21- الرد على شبهة الملحدين يقولون بان القرآن: الكريم دوما يؤكد {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} (2) {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا} (3) فهل اتهم احد الله بالكذب لانكم تصرون على أن الله لا يكذب؟

اولا ،،، نحن نقول لهم نحن نحب الله ونؤمن به وباسمائه الحسنى افتظنوننا مثلكم ننسب الصفات الذميمة لربنا؟ فلا عشنا ولا كنا لانه لا قيمة لنا الا بايماننا بالله تعالى فكما قال سيدنا عمر رضى الله عنه لقد كنا اذلة قبل الاسلام فاعزنا الله بالاسلام فان ابتغينا العزة فى غيره اذله الله

ثانيا ،،، ونحن نريد أن نسألهم: لم يضطر الإنسان للكذب ؟

قد يكذب لدفع ضرر، أو لجلب منفعة، فإذا عمل شيئاً ضاراً، أنكر وقال لم أعمله.. مخافة العقاب، أو يكذب لجلب منفعة.. كأن يوجد شيء، لا يُعرف صاحبه، فيدعى أنه له،

وبالله عليكم هل ينطبق هذا على الله عز وجل بالطبع لا

(2) [الأنعام:28]

(3) [النساء:87]

(4) [النساء:122]

لأن الله عز وجل هو الغنى عن العالمين، فلا يخاف من أحد، ولا يرجو منفعة من أحد، بل هو القاهر فوق عباده، والكل فقير محتاج إليه، قال سبحانه وتعالى فى الحديث القدسى: ((إنكم لن تبلغوا ضُرِّي فتضرونى، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى))⁽¹⁾

ثالثاً،، نحن نعلم لماذا تخطر ببالكم الصفات الذميمة لأنكم لاسف ترون كتابكم ملئ بالترهات فقد جاء فى الكتاب المقدس وصف لله تبارك وتعالى بصفات لا يرضاها المرء لنفسه فضلاً عن خالقه جل وعلا، ومنها،

أولاً،،، وكانت الحيَّة أُحِيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحيَّة من ثمر شجر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسّاه لئلا تموتا. فقالت الحيَّة للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رَجُلَهَا أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعِلِمَا أَنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر⁽²⁾

فى هذا النص يزعمون أن الله سبحانه وتعالى يكذب والحيَّة أصدق منه، لأن آدم وحواء أكلا من الشجرة فانفتحت أعينهما ولم يموتا.

ثانياً،،، لأن جهالة الله أحكم من الناس. وضعف الله أقوى من الناس⁽³⁾

ثالثاً،،، افهموا هذا يا أيها الناسون الله لئلا أفترسكم ولا منقذ⁽⁴⁾. (يزعمون أن قائل هذا هو الله جل وعلا)

رابعا،،، يزعمون أن سيدنا أيوب — على نبينا وعليه الصلاة والسلام — وصف الله سبحانه وتعالى بقوله: هُوَذَا يهدم فلا يبنى. يغلق على إنسان فلا يفتح. يمنع المياه فتتيسر. يُطْلِقُهَا فتقلب الأرض. عنده العز والفهم. له المُضِلُّ والمُضَلُّ. يذهب بالمشيرين أسرى ويَحْمِقُ القضاة. يُجَلُّ مناطق الملوك ويشد أحقاءهم بوثق. يذهب بالكهنة أسرى وَيَقْلِبُ الأقوياء. يقطع كلام الأُمَناء وينزع ذوق الشيوخ. يُلقَى هواناً على الشرفاء ويُرخى منطقة الأشداء. يكشف العمائم من الظلام ويخرج ظل الموت إلى النور. يُكثِّرُ الأُمم ثم يببدها. يُوسِّعُ للأُمم ثم يجليها. ينزع عقول رؤساء شعب الأرض ويُضلهم فى تيه بلا طريق. يتلمسون فى الظلام وليس نور ويُرَجِّحهم مثل السكران⁽⁵⁾

وبقوله: دفعنى الله إلى الظالم وفى أيدى الأشرار طرحنى. كنت مستريحاً فزعزعنى وأمسك بقفاى فحطمنى ونصبنى له غَرَضاً. أحاطت بى رُمَاتُهُ. شَقَّ كُليتى ولم يشفق. سَفَكَ مرارتى على الأرض. يقتحمنى اقتحاماً على اقتحام. يعدو على كجبار⁽⁶⁾.

(2) [صحيح مسلم]

(3) (تكوين 3: 1-7)

(4) (الرسالة الأولى إلى كورنثوس 1: 25)

(5) (مزمو 22: 50)

(6) (أيوب 12: 25-14)

(7) (أيوب 16: 11-14)

وبقوله: فاعلموا إذاً أن الله قد عَوَّجَنِي وَلَفَّ عَلَيَّ أُحْبُولَتَهُ(1).

خامساً، ،، أين هذا مما جاء في القرآن الكريم من مناجاة نبي الله ايوب لربه سبحانه بقوله: {أَنِّي مَسْنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}(2) إنه - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - من شدة تعظيمه لله جل وعلا لم ينسب إليه الضر - رغم أن كل شيء بإذنه سبحانه وتعالى- بل نسبته للشيطان, فقال: {أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ}(3), والله أعلم.

22- الرد على شبهة الملحدين يقولون ان المسيح ذكر في القرآن خمس وعشرون مرة بينما لم يذكر اسم نبيكم محمد الا اربع مرات مما يدل على افضلية المسيح عن نبيكم محمد وبنص القرآن.

اولا اذا كنتم تستشهدون بالقرآن على الافضلية فهذا يعنى انكم تفهمون وتدون قيمة القرآن والا لما استشهدتم به ولذلك وجب عليكم الايمان به والتصديق به اما انكم تستشهدون به لخدمة افكاركم فقط وماعدا ذلك ترفضونه فهذا مالا يقبله احد

ثانياً ،، صحيح ان القرآن الكريم ذكر اسم سيدنا عيسى عليه السلام خمس وعشرون مرة

اما عن سيدنا محمد (ﷺ) فقد ذكر في القرآن الكريم عشرات المرات

على سبيل المثال فان كل كلمة ،،، قل ،،، في القرآن الكريم انما تعنى قل يا محمد ، بل وكل القرآن انما اوحى الى رسولنا محمد (ﷺ) فهو المخاطب به اولا

اذن فان قياسكم قياس خاطئ لا ينبئ الا على جهل او عدم فهم

23- الرد على شبهة يقول المغرضون ،، - إن القرآن يأمرنا أن نؤمن بالمسيح قولاً واحداً جازماً {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}(4) أما نبيكم فهو شك في أمر نفسه, بدليل قوله: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}(5) أفنتبع من هو شك في أمره, أم الذى ليس فيه شك؟

اولا -انتم لم تفهموا معنى الايه التى تستشهدون بها فالعلماء يقولون ،، إن معنى الآية الأولى له احتمالان, إما أن كل نصرانى يعلم عند موته بأن عيسى عبد الله ورسوله, فيتبين له أنه كان على الباطل فى عبادته إياه, لأن الحقائق تتكشف عند الموت, ويعلم الإنسان ما هو صائر إليه من جنة أو نار, وإما أن يكون الضمير عائداً على سيدنا عيسى نفسه - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - وذلك بعدما ينزل فى آخر الزمان, ويكسر الصليب, ويقتل الخنزير, ويضع الجزية, فيعلم أهل الكتاب فى زمانه أنه عبد الله ورسوله, وليس إلهاً كما يزعمون.

ثانياً ،، أما قوله تعالى: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} فهو أدب فى الحوار الذى لا تعلمون عنه شيئاً وليس شكاً كما تخيلتم ,

فكما أمرنا تعالى فى قوله: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}(6)

(2) (ايوب: 19: 6)

(3) [الأنبياء: 83]

(4) [ص: 41]

(5) [النساء: 159]

(6) [سبا: 24]

(7) [العنكبوت: 46]

كما تختلف أنت وصاحبك في أمر ما – {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} – فتقول له: لا يمكن أن نكون نحن الاثنان على حق، فلا بد أن أحدهما على الحق، والآخر على الباطل، فهل أنت شاك في نفسك، أم أنك تحاوره بالأدب، ليتفكر ويقارن بين الأمرين ليختار أحدهما؟ وصدق رسول الله (ﷺ) حين قال(ﷺ): ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))⁽¹⁾، والله أعلم.

24- الرد على شبهة يقول المغرضون ،، - ان قرانكم يثبت الوهية المسيح - لانه يقر بأن المسيح كان يحيى الموتى، ولم يُثبت ذلك لأي نبي، ولا لنبيكم، ولا يقدر على ذلك إلا الله بنص قرانكم {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} (2) أى أن الذى يحيى هو الذى خلق أول مرة، فطالما أن المسيح كان يحيى الموتى.. إذن يكون هو الذى خلق، وتكون الحجة قامت عليكم بربوبيته.

اولا ،، - إن القرآن لم يثبت إحياء الموتى للمسيح إلا وقد قرنه بإذن الله تعالى فقال {وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ} (3) {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} (4) ثانيا ،، لم يكن دأب المسيح أن يحيى الموتى بكثرة كما تظنون، إن الذين أحياهم لم يتجاوزوا ثلاث حالات على الأكثر، وقد ماتوا بعدما أحياهم مباشرة، ولم يستأنفوا حياتهم كسائر الأحياء، ثالثا ،، وقد وهبه الله سبحانه وتعالى هذه المعجزة لإثبات نبوته، كما كان المرسلون – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – يؤيدون بالمعجزات كدليل على صدقهم، ليؤمن بهم أقوامهم. وقد كان الطب هو العلم السائد في زمن المسيح، فأتاهم الله بما يعجزهم في مجال تخصصهم.

رابعا ،، ولم يكن إحياء الموتى قاصراً على المسيح وحده، فقد أثبت الكتاب المقدس هذه المعجزة لإيليا واليشع وحزقيال، ولم يزعم أى واحد منهم أنه إله، وإليك بعض ما ورد بهذا الشأن:

اولا ،، وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت واشتد مرضه جداً حتى لم تبق فيه نسمة. فقالت لإيليا مالى ولك يا رجل. هل جئت إلى لتذكير إثمي وإماتة ابني. فقال لها أعطيني ابنك. وأخذه من حضنها وصعد به أعلى العليّة التي كان مقيماً بها وأضجعه على سريريه وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهي أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت باماتتك ابنها. فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يا رب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه. فسمع الرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش. فأخذ إيليا الولد ونزل به من العليّة إلى البيت ودفعه لأمه. وقال إيليا انظري. ابنك حيّ. فقالت المرأة لإيليا هذا الوقت علمت أنك رجل الله وأن كلام الرب في فمك حق (5).

ثم انظر الى الكتاب المقدس رغم اظهاره لمعجزات الانبياء الا انه لم ينس ان يسئ لله تعالى فهل لاحظتم التطاول على الله بكلمة (أسأت).

(2) [مسند أحمد، صحيح الجامع: 2349]

(3) [يس: 79]

(4) [آل عمران: 49]

(5) [المائدة: 110]

(6) (الملوك الأول: 17: 24-17)

ثانياً ،، ودخل اليشع البيت وإذا بالصبي ميت ومضطجع على سريريه. فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى إلى الرب. ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد. ثم عاد وتمشى في البيت تارة إلى هنا وتارة إلى هناك وصعد وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه(1).

ثالثاً ،، ليس هذا فحسب، بل إن الكتاب المقدس أثبت إحياء الموتى لعظام اليشع بعد موته، فقال:

ومات اليشع فدفنوه. وكان غُزاة موآب تدخل على الأرض عند دخول السنة. وفيما كانوا يدفنون رجلاً إذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر اليشع فلما نزل الرجل ومس عظام اليشع عاش وقام على رجله(2).

رابعا ،، وأثبت الكتاب المقدس إحياء جيش بكامله لحزقيال، فقال:

كانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاماً. وأمرني عليها من حولها وإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هي يابسة جداً. فقال لي يا ابن آدم أتحيا هذه العظام. فقلت يا سيد الرب أنت تعلم. فقال لي تنبأ على هذه العظام وقُل لها. أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. ها أنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون. وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلدًا وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا الرب. فتنبأت كما أمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه. ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق ولبس فيها الروح. فقال لي تنبأ للروح تنبأ يا ابن آدم وقُل للروح هكذا قال السيد الرب هلمَّ يا روح من الرياح الأربع وهبَّ على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً(3).

ورغم كل هذه الايات والنصوص الواضحة في كتبكم الا اننا لم نسمع ان احدا ادعى ان هؤلاء الهه

25- الرد على شبهة زعم المشككين ان معجزات المسيح اعظم من معجزات الانبياء .

نقول لهم حسنا ان قلتم معجزات الانبياء وقارنتموها بمعجزات المسيح لان في الحالتين ليس لنبي يد في المعجزات لان اله تعالى هو الذي اجري لكل نبي من المعجزات ما يناسب عصره ولذا لم يدعى احدهم الالهية لا المسيح ولا غيره من الانبياء

،،،، وليس هذا فحسب فان المعجزات التي تمت لسيدنا موسى اعظم ومع هذا لم يدعى احد انه اله

اولاً ،، فان معجزة انقلاب العصا إلى ثعبان لسيدنا موسى أعظم من معجزة إحياء الموتى، لأن إحياء الموتى لم يغير من طبيعة البشر، أما العصا فقد تغيرت حالتها من جماد إلى حيوان،

ثانياً ،، وكذلك معجزة شق البحر لسيدنا موسى،

(2) (الملوك الثاني: 4: 32-35)

(3) (الملوك الثاني: 13: 20-21)

(4) (حزقيال: 37: 1-10)

ثالثاً ،،، وإخراج الناقة العشرة من الصخر لسيدنا صالح،

رابعاً ،،، وخلق سيدنا آدم بغير أب ولا أم، وخلق السيدة حواء بغير أم، فكل هذه المعجزات لا يقدر عليها إلا الله، ولم يدَّع أحدٌ ممن أوتوها أنه هو الله. ولو أن القرآن أثبت الربوبية للمسيح – كما تدَّعون – لما حكم على من عبده بالكفر {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} (1)

26- الرد على شبهة لماذا لاتعترفون بالوهية المسيح ؟

نقول لهم لان المسيح نفسه لم يقل إنه الله، بل إنه تبرأ ممن ينسبون له الألوهية، وأقرَّ بأن ما يفعله من معجزات فهي من الله سبحانه وتعالى، وها هي بعض الأدلة التي ذكرها الكتاب المقدس:

اولاً ،،، ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات. كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك نتنبأ وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أُصْرَح لهم إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم (2)

ثانياً ،،، وسأله رئيس قائلاً أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية. فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله (3).

ثالثاً ،،، لأننى قلت أمضى إلى الآب. لأن أبى أعظم منى (4). كيف يكون الآب أعظم من الإبن وهما واحد؟ وهل يكون الواحد أعظم من نفسه؟

رابعاً،،، وفى تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلى. وقضى الليل كله فى الصلاة لله (5). فهل الإله يصلى لنفسه؟

خامساً ،،، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعته من الله (6). هذا النص واضح الدلالة على أن المسيح إنسان،

وفى النص الذى يأتى بعد قليل (فى هذه الشبهة) يقول إنه ابن الإنسان، مع أن الكتاب المقدس نفى الألوهية عن الإنسان، وعن ابن الإنسان، فقال: ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم (7). ولكنهم يجحدون ذلك، ويقولون: إن جزءاً منه لاهوت (أى متعلق بالألوهية) وجزءاً منه ناسوت (أى متعلق بالإنس) مع أن المسيح لم يقل ذلك عن نفسه، فأين دليلهم؟ كما أنه من البديهي أن الله هو الذى خلق الناس، وخلق كل شيء، فهل كان الله سبحانه وتعالى ناقصاً حتى يكمل نفسه بجزء من خلقه؟ (أستغفر الله)

(2) [المائدة:17]

(3) (متى: 21-23)

(4) (لوقا: 18: 19)

(5) (يوحنا: 14: 28)

(6) (لوقا: 6: 12)

(7) (يوحنا: 8: 40)

(8) (عدد: 23: 19)

سادسا ،، لأنى لم أتكلم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم. وأنا أعلم أن وصيته هى حياة أبدية. فما أتكلم به فكما قال لى الآب هكذا أتكلم (1)

سابعا ،، أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً. كما أسمع أدين ودينونتى عادلة لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى (2)

ثامنا ،، والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى. لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته (3).

فكيف يكون هو الله ثم يقول: لم تسمعوا صوته قط ولم تبصروا هيئته؟

تاسعا ،، ومتى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذى أخضع له الكل كى يكون الله الكل فى الكل (4)

عاشرا ،، وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده (5). كيف يكون إلهاً وهو لا يعلم متى يوم القيامة؟

ولم يزعم أحد من تلاميذه أنه الله، واقرأوا إن شئتم:

الله لم ينظره أحد قط (6)

27- الرد على شبهة يقولون لماذا تصرون على بشرية المسيح ؟

لأننا نؤمن بانه ليس هناك الا اله واحد هو الله رب العالمين وان عيس عايه السلام انما هو بشر ورسول كما ان هناك نصوصا كثيرة من كتبكم تؤيد وتؤكد بشرية المسيح عليه السلام منها

اولا ،، فقال لهما وما هى. فقالا المختصة بيسوع الناصرى الذى كان إنساناً نبياً مقتدرًا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب (7).

ثانيا ،، فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل (8)

ثالثا ،، أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصرى قد تبرهن من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم (9).

رابعا ،، فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم (10).

ثم ان المسيح نفسه ومن كتبكم يأمر اتباعه بتوحيد الله سبحانه وتعالى

(2) (يوحنا 12: 49-50)

(3) (يوحنا 5: 30)

(4) (يوحنا 5: 37)

(5) (رسالة بولس الاولى إلى كورنثوس 15: 28)

(6) (متى 24: 36)

(7) (رسالة يوحنا الاولى 4: 12)

(8) (لوقا 24: 19)

(9) (متى 21: 11)

(10) (أعمال الرسل 2: 22)

(11) (يوحنا 6: 14)

فقد أمر بتوحيد الربوبية والألوهية فى كثير من المواطن، منها:

اولا ،، فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد(1).

ثانيا ،،، لأنه الله واحد وليس آخر سواه(2).

ثالثا ،، ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات(3).

رابعا ،،، وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته(4).

خامسا ،،، ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات(5).

سادسا ،،، وفى تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمذك أيها الأب رب السماء والأرض(6)

سابعاً ،،، أجابهم يسوع وقال تعلّمى ليس لى بل للذى أرسلنى. إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلّم أنا من نفسى(7).

ثامناً ،،، من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى ولا يعود يخرج إلى خارج وأكتب عليه اسم إلهى واسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهى(8) فى هذا النص يقول 4 مرات إلهى، مع أن كلامه هذا – فى اعتقادهم – حدث بعدما عاد إلى الحياة مرة أخرى أى بعد صليبه، المزعوم أى أنه بعدما التحم بالأب ورجعت إليه صفات الألوهية فى زعمهم!

تاسعاً ،،، وفى حديثه مع مريم المجدلية: قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى. ولكن اذهبنى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلاهكم(9). نلاحظ أنه قال لها: (اذهبنى إلى إخوتى) فكيف يكون إلهاً ثم يصف أتباعه بأنهم إخوته؟

عاشراً ،،، وحين أمره إبليس أن يسجد له: قال له يسوع اذهب يا شيطان. لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد(10). فلو كان إبليس يعلم أنه الله، أو ابن الله، فكيف يطلب منه السجود له؟

بل والاعجب ان كلمة رب التى تتشبهون بها وتريدون ان تثبتوا بها الوهية للمسيح لها معنى اخر فالقارئ لكتابكم المقدس يجد أن كلمة (الرب) تعنى (المعلم): اولاً ،،، فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان. فقالا ربى الذى تفسيره يا معلم أين تمكث(11).

(2) (مرقس: 12: 29)

(3) (مرقس: 12: 32)

(4) (متى: 7: 21)

(5) (يوحنا: 17: 3)

(6) (متى: 23: 9)

(7) (لوقا: 10: 21)

(8) (يوحنا: 16-17)

(9) (رؤيا يوحنا: 3: 12)

(10) (يوحنا: 20: 17)

(11) (متى: 4: 10)

(12) (يوحنا: 1: 38)

ثانياً ،، وحتى كلمة (إله) فليست خاصة به, بدليل: فقال الرب لموسى انظر. أنا جعلتك إلهاً لفرعون. وهارون أخوك يكون نبيك(1).

ثالثاً ،، أنا قلت إنكم آلهة وبنو العليّ كلكم(2).

رابعاً ،، أجابهم يسوع أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلتُ إنكم آلهة(3).

وبعد هذا العرض الواضح بفضل الله وفي الختام نقول

نحن نتحدى أى إنسان أن يأتينا بنص فى الكتاب المقدس يقول إن المسيح عليه السلام قال لهم (أنا الله) أو قالوا له (يا الله) وحتى لو حدث ذلك, فقد ورد عندهم إطلاق لفظ الجلالة (الله) على الملاك, وعلى القاضى (أى أنه يحكم بحكم الله) كما جاء فى النصوص التالية:

اولاً ،، فكان عند صعود اللهيب عن المذبح نحو السماء أن ملاك الرب صعد فى لهيب المذبح ومَنُوح وامرأته ينظران. فسقطا على وجهيهما إلى الأرض. ولم يَعُد ملاك الرب يترأى لمنوح وامرأته. حينئذ عرف مَنُوح أنه ملاك الرب. فقال مَنُوح لامرأته نموت موتاً لأننا قد رأينا الله(4).

ثانياً ،، وإن لم يوجد السارق يُقَدَّم صاحب البيت إلى الله ليحكم هل لم يمد يده إلى ملكٍ صاحبه. فى كل دعوى جنائية من جهة ثور أو حمار أو شاة أو ثوب أو مفقود ما يُقال إن هذا هو تقدم إلى الله دعواهما. فالذى يحكم الله بذنبه يعوض صاحبه باثنين(5).

ثالثاً ،، الله قائم فى مجمع الله. فى وسط الآلهة يقضى(6). (فى وسط الآلهة) أى فى وسط عليّة القوم.

رابعاً ،، كما أنه لم يقل لهم أنا الذى خلقتكم, أو أنا الذى رزقتكم, أو أنا الذى أحبيكم وأميتكم... إلى غير ذلك من صفات الربوبية, ولم يقل لهم اعبدونى أو ادعونى أو صلُّوا لى, أو غير ذلك من موجبات الألوهية.

وهناك لفته هامه الا وهى

ان كلمة (أنا والآب واحد) التى يحتجون بها على اتخاذ المسيح بالله فلم يختص بها المسيح عليه السلام وحده, بدليل قوله:

اولاً ،، ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتنى(7).

(2) (خروج: 7: 1)

(3) (مزمور: 82: 6)

(4) (يوحنا: 10: 34)

(5) (قضاة: 13: 20-22)

(6) (خروج: 22: 8-9)

(7) (مزمور: 82: 1)

(8) (يوحنا: 17: 21-23)

ثانياً ،، أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح (1).

ثالثاً ،، لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه (2).

رابعاً ،،، في ذلك اليوم تعلمون أنى أنا في أبى وأنتم فى وأنا فيكم (3).

خامساً ،،، وأما من التصق بالرب فهو روح واحد (4).

سادساً ،،، لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم (5).

،،،، وأما ما ورد من سجود الناس له في بعض الأناجيل فليس دليلاً على ألوهيته، فقد كان ذلك مباحاً في الشرائع التى سبقت الإسلام، مثل ما حدث مع سيدنا يوسف – على نبينا وعليه الصلاة والسلام –

وقد أثبت الكتاب المقدس هذا لغير المسيح عليه السلام، مثل ما حدث مع اليشع عندما أحياى الصبى بإذن الله، فسجدت له أمه: فدعاها ولما دخلت إليه قال احملى ابنك. فأنت وسقطت على رجليه وسجدت إلى الأرض ثم حملت ابنها وخرجت (6)

ومثل سجود سيدنا سليمان – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – لأمه: فدخلت بثشبع إلى الملك سليمان لتكلمه عن أدونيا. فقام الملك للقائها وسجد لها (7) (بثشبع) هي أم سيدنا سليمان، بحسب ما جاء في الكتاب المقدس.

وقد جاء وصف المسيح – عليه السلام – بأنه (ابن الإنسان) في مواضع كثيرة جداً من الكتاب المقدس، منها: لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ (8).

28- الرد على شبهة يسألوننا وهل ستتكرون الوهية الروح القدس ؟

نقول ،،، نكرر ونقول بانه لا اله الا الله محمد رسول الله ، أما الروح القدس فليس الها وليس احد الاقانيم كما تزعمون لمجرد انه ساعد المسيح فروح القدس شىء والمسيح شىء آخر، بدليل قوله: ومن قال كلمة على ابن الإنسان يُغفر له. وأما من قال على الروح القدس فلن يُغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتى (9).

،،، ولا يظن أحد أن الروح القدس خاص به وحده، بدليل: فحلَّ عليه روح الله فتنبأ في وسطهم (10)

(2) (رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس: 6: 15)

(3) (رسالة بولس إلى أفسس: 5: 30)

(4) (يوحنا: 14: 20)

(5) (رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس: 6: 17)

(6) (متى: 10: 20)

(7) (الملوك الثاني: 4: 36-37)

(8) (الملوك الأول: 2: 19)

(9) (متى: 12: 40)

(10) (متى: 12: 32)

(11) (صموئيل الأول: 10: 10)

،،،، وحلّ روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً(1).

،،،، وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردىء من قبل الرب(2).

،،،،، وروحك القدوس لا تنزعه منى(3). والله العارف القلوب شهد لهم مُعطيّاً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً. ولم يميّز بيننا وبينهم بشيء إذ طهر بالإيمان قلوبهم(4).

،،،،، أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم. لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي الله(5) رجاء الانتباه لعبارة (التي هي الله).

29- الرد على شبهة يقولون وهل تنكرون ان كلمة المسيح تعنى انه مقدس وبالتالي يكون الها.

نقول لهم ،،،، وحتى كلمة (المسيح) فلم يختص بها المسيح عليه السلام وحده, فقد أطلقها الكتاب المقدس على أنبياء غيره: فقال له داود كيف لم تخف أن تمد يدك لتهلك مسيح الرب. ثم دعا داود واحداً من الغلمان وقال تقدم. أوقع به. فضربه فمات. فقال له داود دمك على رأسك لأن فمك شهد عليك قائلاً أنا قتلت مسيح الرب(6)

فهذه هي كلمات داود الأخيرة. وحى داود بن يسيى ووحى الرجل القائم فى الغلا مسيح إله يعقوب ومُرِّم إسرائيل الخلو(7).

والآن فَمَ أيها الرب الإله إلى راحَتِكَ أنت وتابوت عِزِّكَ... أيها الرب الإله لا ترد وجه مسيحك. اذكر مراحم داود عبدك(8)

وقد جاءت فى الكتاب المقدس صفات عن المسيح لا تليق بالربوبية أو الألوهية مطلقاً, من كونه كان جنيناً فى بطن أمه, ثم وُلِدَ, ورضع, واختتن.. إلى غير ذلك من الصفات التى لا تليق إلا بالبشر, ونورد هاهنا بعض الصفات الأخرى:

اولاً ،،، فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التى تُدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حُبلى. وبينما هما هناك تَمَّت أيامها لتلد. فولدت ابنها البكر وقَمَطَتْه وأضجعتة فى المِذْوَد إذ لم يكن لهما موضع فى المنزل(9)

ثانياً ،،، وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له طوبى للبطن الذى حملك والثديين اللذين رضعتهما(10)

(2) (صموئيل الأول: 16: 13)

(3) (صموئيل الأول: 16: 14)

(4) (مزمو 51: 11)

(5) (أعمال الرسل: 8: 9-8)

(6) (رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس: 6: 19-20)

(7) (صموئيل الثانى: 1: 14-16)

(8) (صموئيل الثانى: 23: 1)

(9) (أخبار الأيام الثانى: 6: 41-42)

(10) (لوقا: 2: 4-7)

(11) (لوقا: 11: 27)

ثالثاً ،، ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبى سُمِّي يسوع كما تسمَّى من الملاك قبل أن حُبِلَ به في البطن(1)

رابعاً ،، وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ممثلاً حكمة وكانت نعمة الله عليه وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح(2).

خامساً ،، وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس(3)

سادساً ،، أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً(4)

سابعاً ،، في الصباح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع(5)

ثامناً ،، بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل تاسعاً ،، فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان(6).

عاشراً ،، وكانت هناك بئر يعقوب. فإذا كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر(7).

حادى عشر ،، وكان هو في المؤخر على وسادة نائماً. فأيقظوه وقالوا له يا معلم أما يهملك أننا نهلك(8)

ثانى عشر ،، والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه. وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ. من هو الذى ضربك(9). أإله يُضْرَب ولا يعرف حتى من يضربه؟!

ثالث عشر ،، أما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات(10).

فهل الإله يجوع ويعطش ويتعب وينام ويموت؟ {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا}(11)

والغريب أنهم يقولون إن الأب والابن والروح القدس إله واحد، أى أن الثلاثة واحد، وإذا قلت لهم: أنا لا أفهم هذا، يقولون لك: هل تستطيع أن تضع البحر في كوب؟ فتدرد عليهم: بالطبع لا، فيقولون: كذلك الله اللا محدود لا يمكن فهمه بالعقل المحدود. ونحن نتساءل: إذا كان الله اللا محدود لا يفهم بالعقل المحدود، فكيف يدخل الله اللا محدود في رحم السيدة مريم المحدود؟

ثم من فضلكم احببوا هذا العالم الجليل في هذه السئلة فقد صدعتمونا باسئلتكم وبفضل الله اجبنا لكم عنها

(2) (لوقا: 21)

(3) (لوقا: 40-41)

(4) (لوقا: 52)

(5) (يوحنا: 30)

(6) (متى: 18)

(7) (يوحنا: 19: 28)

(8) (يوحنا: 6)

(9) (مرقس: 4: 38)

(10) (لوقا: 22: 63-64)

(11) (يوحنا: 19: 33)

(1) [الإسراء: 43]

أَعْبَادُ الْمَسِيحِ لَنَا سُؤَالَ	نَرِيدُ جَوَابَهُ مِمَّنْ وَعَاهُ
إِذَا مَاتَ الْإِلَهُ بِصَنْعِ قَوْمٍ	أَمَاتُوهُ فَمَا هَذَا الْإِلَهُ
وَهَلْ أَرْضَاهُ مَا نَالُوهُ مِنْهُ	فَبُشِّرَاهُمْ إِذَا نَالُوا رِضَاهُ
وَإِنْ سَخَطَ الَّذِي فَعَلُوهُ فِيهِ	فَقُوتَهُمْ إِذَنْ أَوْ هَتَّ قُوتَاهُ
وَهَلْ بَقِيَ الْوُجُودُ بِلَا إِلَهٍ	سَمِيعٍ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ
وَهَلْ خَلَّتِ الطَّبَاقُ السَّبْعُ لِمَا	ثَوَى تَحْتَ التَّرَابِ وَقَدْ عَلَاهُ
وَهَلْ خَلَّتِ الْعَوَالِمُ مِنْ إِلَهٍ	يَدْبِرُهَا وَقَدْ سَمَرَتْ يَدَاهُ
وَكَيْفَ تَخَلَّتِ الْأَمْلاكُ عَنْهُ	بَنَصْرِهِمْ وَقَدْ سَمِعُوا بُكَاهُ
وَكَيْفَ أَطَاقَتِ الْخَشَبَاتُ حَمْلَ الْإِلَهِ	الْحَقُّ شُدُّ عَلَى قَفَاهُ
وَكَيْفَ دَنَا الْحَدِيدُ إِلَيْهِ حَتَّى	يَخَالِطُهُ وَيَلْحَقُهُ أَذَاهُ
وَكَيْفَ تَمَكَّنْتَ أَيْدَى عِدَاهُ	وَطَالَتْ حَيْثُ قَدْ صَفَعُوا قَفَاهُ
وَهَلْ عَادَ الْمَسِيحُ إِلَى حَيَاةٍ	أَمْ الْمُحْيَى لَهُ رَبٌّ سِوَاهُ
وَيَا عَجِبًا لِقَبْرِ ضَمِّ رَبِّ	وَأَعْجَبُ مِنْهُ بَطْنٌ قَدْ حَوَاهُ
أَقَامَ هُنَاكَ تِسْعًا مِنْ شُهُورٍ	لَدَى الظُّلُمَاتِ مِنْ حَيْضِ غِذَاهُ
وَشَقَّ الْفَرْجَ مَوْلُودًا صَغِيرًا	ضَعِيفًا فَاتِحًا لِلثَّدْيِ فَاهُ
وَيَأْكُلُ ثُمَّ يَشْرَبُ ثُمَّ يَأْتِي	بِلَازِمِ ذَاكَ هَلْ هَذَا إِلَهُ
تَعَالَى اللَّهُ عَنْ إِفْكِ النَّصَارَى	سَيُسْأَلُ كُلُّهُمْ عَمَّا افْتَرَاهُ
أَعْبَادُ الصَّلِيبِ لِأَيِّ مَعْنَى	يُعْظَمُ أَوْ يُقَبَّحُ مِنْ رَمَاهُ
وَهَلْ تَقْضَى الْعُقُولُ بِغَيْرِ كَسَرٍ	وَإِحْرَاقٍ لَهُ وَلِمَنْ بَغَاهُ
إِذَا رَكَبَ الْإِلَهُ عَلَيْهِ كُرْهًا	وَقَدْ شُدَّتْ لَتَسْمِيرِ يَدَاهُ
فَذَاكَ الْمَرْكَبُ الْمَلْعُونُ حَقًّا	فَدُسُّهُ لَا تَبُسُّهُ إِذَا تَرَاهُ
يُهَانُ عَلَيْهِ رَبُّ الْخَلْقِ طُرًّا	وَتَعْبِدُهُ فَأَنْتَ مِنْ عِدَاهُ
فَإِنْ عَظَّمْتَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَدْ	حَوَى رَبُّ الْعِبَادِ وَقَدْ عَلَاهُ
وَقَدْ فُتِدَ الصَّلِيبُ فَإِنْ رَأَيْنَا	لَهُ شَكْلًا تَذَكَّرْنَا سَنَاهُ
فَهَلَّا لِلْقُبُورِ سَجَدْتَ طُرًّا	لَضَمِّ الْقَبْرِ رَبِّكَ فِي حَشَاهُ
فَيَا عَبْدَ الْمَسِيحِ أَفَقْ فَهَذَا	بِدَايَتِهِ وَهَذَا مُنْتَهَاهُ

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِنْ أَقْوَالِ ابْنِ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

شبهات حول انتشار الإسلام

الإسلام انتشر بالسيف" جملة نسمعها كثيرا بدءا من بابا الفاتيكان ونهاية باصغر طفل يلقي كره الإسلام في مدارس الأحد. وهو اتهام لم يستطع اعداء الإسلام اثباته بحقائق تاريخية وإنما يستخدمون افتراءات وتأويلات خاطئة لآيات القرآن الكريم لمحاولة اثباته. ومن اعجب ما سمعنا هو ما قاله بابا الفاتيكان ان آية 256 سورة البقرة { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ } قد نزلت اثناء فترة ضعف المسلمين في مكة وانها نسخت عندما قويت شوكة المسلمين في المدينة. وما لا يعلمه هذا البابا – الذي من المفترض انه معصوم – ان هذه الآية مدنية ونزلت والمسلمون اعزاء بالإسلام وبعد ان حققوا كثيرا من الانتصارات على اعدائهم. والحمد لله رد كثير من علماء المسلمين على مثل هذه الافتراءات وغيرها. وبالرغم من هذا لا نزال نسمع هذا الافتراء بنفس الاسلوب من كل النصارى وكأنهم ينهلون من نفس الوعاء

ولقد نسي هؤلاء ان النصرانية، نشرها الرومان عنوة بعد ان اصبحت الدين الرسمي للامبراطورية الرومانية التي كانت تتبع قاعدة "الدين هو دين الملك".

كما نسي هؤلاء ان النصرانية التي تدعى المحبة بها من النصوص التي تدعو للوحشية وابداء الآخر

والى حضراتكم بعضا من نصوص الكتاب المقدس التي استخدمت في تبرير وحشية الكنيسة مع كل من يخالفها:

اولا ،،،، في انجيل لوقا 19:27 " وعلى لسان المسيح يقول ،،،، اما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا ان املك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي"

ثانيا في انجيل متى 10:34 " وعلى لسان المسيح ايضا. ،،، لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض. ما جئت لألقي سلاما بل سيفا"

ثالثا ،،، في سفر صموئيل الثاني 12:31 "و اخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وامرهم في اتون الأجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون. ثم رجع داود وجميع الشعب الى اورشليم"

رابعا ،،، في سفر العدد 31:17 "فالآن اقتلوا كل ذكر من الاطفال. وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها"

خامسا ،،، في سفر حزقيال 9:5 "و قال لأولئك في سمعي اعبروا في المدينة وراءه واضربوا. لا تشفق اعينكم ولا تعفوا"

سادسا ،،، في سفر حزقيال 9:6 "الشيخ والشباب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك. ولا تقربوا من انسان عليه السمة وابتدئوا من مقدسي. فابتدأوا بالرجال الشيوخ الذين امام البيت"

سابعا ،،، في سفر حزقيال 9:7 "و قال لهم نجسوا البيت واملأوا الدور قتلى. اخرجوا. فخرجوا وقتلوا في المدينة"

ثامنا ،،، فى سفر صموئيل الاول 15:3 “فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة. طفلا ورضيعا. بقرا وغنما. جملا وحمار”

تاسعا ،،، فى سفر العدد 31:10 “و احرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار”

عاشرا ،،، فى سفر يشوع 6:21 “و حرّموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف

حادى عشر ،،، فى سفر اشعيا 13:16 “و تحطم اطفالهم امام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نسائهم”

ثانى عشر ،،، فى سفر هوشع 13:16 “تجازى السامرة لانها قد تمردت على الهها. بالسيف يسقطون. تحطم اطفالهم والحوامل تنشق” مزامير” 137:9 طوبى لمن يمسك اطفالك ويضرب بهم الصخرة”

هذه مجرد امثلة على الاوامر الوحشية للكتاب المقدس والتي لا ترحم احد حتى الاطفال والنساء والشيوخ. واعترف ان الكنيسة نجحت اعلاميا في اخفاء هذه النصوص والتشديق بشعار “المحبة”...

1- الرد على شبهة قول الملحدين: إن الإسلام انتشر بحد السيف, ويزعمون ان الآيات القرآنية تحت المسلمين على الجهاد, ونشر الإسلام بالقوة العسكرية.

2- الرد على شبهة قول المغرضين: فإن الدين بالوراثة, فابن اليهودى يكبر ويثب على دين أبيه, وكذلك ابن المسيحى, وابن المسلم, فكيف نترك ديننا, وهو دين آبائنا, وندخل فى دين آبائكم؟

3- الرد على شبهة قول المغرضين: إن الذين دخلوا فى الإسلام من مصر كانوا هم الفقراء, لأنهم لم يستطيعوا دفع الجزية, أما الأغنياء الذين استطاعوا أن يدفعوها, فلم يدخلوا فيه.

4- الرد على شبهة قول المغرضين: إن المسلمين ليسوا مصريين, ولكنهم أبناء العرب, بينما أصحاب البلاد الحقيقيون المصريون هم أقباط مصر, فهم أولى بها, والمسلمون غرباء عنها.

5- الرد على شبهة قول المغرضين: لقد قتل بعض أصحاب محمد, وهم أمراء المسلمين, مثل عمر وعثمان وعلى, وأنتم تقولون إنهم صالحون, وعلى درجة كبيرة من الإيمان بالقرآن واتباع هدى نبيكم, فلم قتلوا إذن؟

6- الرد على شبهة قول المغرضين: إن الذى أخرج المسلمين من جزيرة العرب هو الجوع والفقر, وليس لنشر الدين كما تزعمون.

7- الرد على شبهة قول المغرضين: إن انتصار المسلمين على الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية جاء بعد أن أنهكتهما الحروب, وأصابهما الضعف, فاستغل المسلمون الفرصة, وقضوا عليهما.

8- الرد على شبهة قول المغرضين: يُصرُّ المسلمون فى سائر بقاع الأرض على تطبيق الشريعة الإسلامية, مع أن هذا سيحدث فتنة طائفية, لأن فى البلاد الإسلامية أقليات وأعراقاً دينية مختلفة, وهذا يسبب أعمال عنف شديدة بين هذه الفئات, ثم إن هذا التمسك بتطبيق الشريعة يُعدُّ مصادرة للعقول المستنيرة, بجعلها تابعة, لا مبدعة.

9- الرد على شبهة قول المغرضين: نحن نرى أن العلمانية هي خير طريق، فهي وسط بين الأديان، منعاً للفرقة والاختلاف والطائفية، فنحن نؤمن بالله والرسول، ولكن لابد من التطوير والتحديث لنسائر العصر، إذ أنه من غير المعقول أن نأثى فى القرن الحادى والعشرين، ونقول برجم الزانى والزانية، رغم رضا الطرفين، أو نقطع يد السارق، أو نقتل القاتل، فيزداد عدد القتلى، فنحن ننظم الحياة بالطريقة التى نراها، ونسائر الحضارة، ولا نعود إلى عصر الجمال والحميز.

ونبدأ الان فى عرض شبهاتهم حول الاسلام وتفنيد ما اثاروه وزعموه

والعجيب انهم يتخطون حتى فى مزاعمهم فتارة يزعمون بان الاسلام انتشر بالسيف وتارة يزعمون انه انتشر بسبب الفقر وتارة بسبب التعصب الى اخر هذه الاكاذيب والمزاعم ولذا راينا ان نعرض لحضراتكم ترهاتهم والرد عليها

1- الرد على شبهة قول الملحدين: إن الإسلام انتشر بحد السيف، ويزعمون ان الآيات القرآنية تحت المسلمين على الجهاد، ونشر الإسلام بالقوة العسكرية.

نقول لهؤلاء. ،،،، هذه الشبهة قديمة، تتوارثها أجيال الحاقدين على الإسلام جيلاً بعد جيل، فمثلهم كمثل من قال الله فيهم: {أَتَوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} (1)

وقبل أن نجيب على هذه الفرية، نسأل من يُروِّجها أولاً :

،،،،، ما الذى حمل الكثير من الأوربيين على اعتناق الإسلام فى عصرنا الحاضر، مع تفوقهم العلمى على المسلمين؟

،،،، هل حملهم أحد على اعتناقه بالقوة؟

أم أنهم أناس هداهم الله عز وجل، واحترموا عقولهم، ولم يتعصبوا تعصباً أعمى لدينهم، وأَعْمَلُوا فِكْرَهُمْ فى المقارنة بين الأديان، فوجدوا أن الإسلام هو دين الحق، وكل ما عداه فهو باطل؟

،،،، وهل وُجِدَ إنسان على مر الزمان استطاع أن يقهر ما يَقْرُب من ربع سكان العالم على اتِّباعه بالقوة؟

،،، وإن كان الدين قد انتشر بالسيف – كما تقولون – فلم لم يرتد أتباعه بعد ما حلَّ بالمسلمين من ضعف وهوان، كما هو معلوم الآن؟

ثانياً ،، نقول للذين يرددون هذه الشبهة هل تذكرون ما جاء فى كتابكم المقدس من العنف والقسوة،

واليكم بعض الأدلة من كتابكم لاننا على يقين انكم لم تفتحوا كتابكم ولم تطلعوا عليه

اولا ،،، فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ماله ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة.
طفلاً ورضيعاً. بقرأ وغنماً. جملاً وحماراً⁽¹⁾.

هل تعرف معنى ،،، وحرّموا كل ماله ،،، معنى اغتصبوا واسرقوا جميع امواله

ثانيا ،،، وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل
أملأهم. وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار⁽²⁾.

ثالثاً ،،، فتحتّم القسيّ الفتيان ولا يرحمون ثمرة البطن. لا تشفق عيونهم على الأولاد⁽³⁾.

رابعا ،،، اعبروا في المدينة وراءه واضربوا. لا تشفق أعينكم ولا تعفوا. الشيخ والشاب والعذراء
والطفل والنساء اقتلوا للهلاك. ولا تقربوا من إنسان عليه السمة وابتدئوا من مقدسى. فابتدأوا
بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت. وقال لهم نجسوا البيت واملأوا الدور قتلى⁽⁴⁾.

خامسا ،،، لا تظنوا أنى جنث لألقى سلاماً على الأرض. ما جنث لألقى سلاماً بل سيفاً. فإنى
جنث لأفرّق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنّة ضد حمااتها. وأعداء الإنسان أهل بيته⁽⁵⁾.

سادسا ،،، جنث لألقى ناراً على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت. ولى صبغة أصطبغها وكيف
أنحصر حتى تكمل. أتظنون أنى جنث لأعطى سلاماً على الأرض. كلا أقول لكم بل
انقساماً⁽⁶⁾.

سابعا ،،، ملعون من يعمل عمل الرب برخاء وملعون من يمنع سيفه عن الدم⁽⁷⁾

ارايتم نصوص كتابكم ودينكم الذى صدعتم عقول الناس بانه يدعوا للمحبة فاذا به يدعوا لابادة
الاخر وعدم الشفقة والرحمة

اما الإسلام فقد بدأ بفرد واحد, هو رسول الله (ﷺ) فأين كان سيفه الذى رفعه على الناس
ليسلموا؟

إن رفع السيف يحتاج لعصبة أولى قوة توازره, فأين كانت هذه العصبة, وأقرب الناس إليه قد
عاداه, وعادى دعوته منذ نشأتها؟

إن الإسلام بدأ غريباً, فى مجتمع يعج بالكفر والوثنية, فقبل بعداوة لا مثيل لها, ولاقى أتباعه
فى سبيله العذاب والتنكيل والتشريد,

وهنا نسال ،،، ما الذى كان يحملهم على تحمل كل هذه الصعاب, وأغلبهم فقراء مستضعفون؟

(2) (صموئيل الأول: 15 : 3)

(3) (عدد: 31 : 9-10)

(4) (إشعيا: 13 : 18)

(5) (حزقيال: 9 : 5-7)

(6) (متى: 10 : 34-37)

(7) (لوقا: 12 : 49-51)

(1) (إرميا: 48 : 10)

هل كان الرسول (ﷺ) يجبرهم على الإسلام؟

أم أنهم ذاقوا حلاوة الإيمان, فلم يرضوا عنه بديلاً؟

بل ولقد مكثوا في هذا التعذيب, إلى أن أشار عليهم الرسول (ﷺ) بالهجرة إلى الحبشة, فراراً بدينهم من الأذى, والذين لم يتمكنوا من الهجرة, ظلوا في الضيق والأذى والاضطهاد, إلى أن جعل الله لهم من المدينة المنورة فرجاً ومخرجاً, وهذه كانت أول انطلاقة للإسلام خارج بلد الله الحرام,

بالله عليكم فهل كانت هذه الانطلاقة بالسيف؟

لقد بدأت بإيمان مجموعة من الرجال, شرح الله تعالى صدورهم للإسلام, وبايعوا الرسول (ﷺ) في موسم الحج على ستة أشياء, وهي التي ذُكرت في سورة (المتحنة) ولذلك سُمِّيَتْ (بيعة النساء)

لأنها مثل بيعتهن

, ألا وهي:

1- ألا يشركوا بالله شيئاً,

2- ألا يسرقوا,

3- ألا يزنوا,

4- ألا يقتلوا أولادهم (كما كان منتشرأ في الجاهلية)

5- ألا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم,

6- ألا يعصوه في معروف,

ثم رجعوا إلى قومهم دُعاة إلى الله, فشرح الله بهم الصدور, وأثار بهم العقول, في وقت من أصعب الأوقات عليهم, فقد كانت بين الأوس والخزرج عداوات وإحن, وبغضاء وحروب, وكان من أشهرها حرب (بُعاث) التي استمرت لعشرات السنين, لا تنطفئ نارها, ولا يهدأ شررها, وسالت فيها دماؤهم أنهاراً. فحين رأى أهل يثرب أخلاق هؤلاء المؤمنين قد تغيرت, أسلموا وحسُنَ إسلامهم, وكان في إسلامهم حَقْنٌ لدمائهم, فقد أَلَفَ الله عز وجل بين قلوبهم {وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (1)

وثمة سؤال آخر. فهل كان مع هؤلاء الستة نفر سيف ليرغموا اهليهم على اعتناق الاسلام ؟

ثم هاجر إليهم الرسول (ﷺ) بعد أن أخذ العهد عليهم أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأطفالهم (أى يدافعون عنه ضد أى عدوان)

فهل كان مع رسول الله (ﷺ) سيفاً حين طلب منهم ان يحموه ويحموا اصحابه ؟

وأقام دولة الإسلام على أرضهم, التى تبعد عن موطنه ومحل نشأته بخمسمائة كيلو متر, تقطعها أكباد الإبل فى أكثر من عشرة أيام. ولكن لم يكتفِ أعداؤه من قومه بأنهم أخرجوه من أحب البقاع إليه, وأخرجوا أصحابه رضوان الله عليهم من ديارهم وأموالهم

فبدأوا يكيّدون له ولأتباعه, ليقتلوا الدولة الإسلامية من جذورها, فأذن الله سبحانه وتعالى له ولأصحابه بالقتال, للذود عن حياتهم, ولتأمين أنفسهم وأعراضهم وأموالهم, لتكون كلمة الله هى العليا, فكان أول ما نزل من آيات القتال: {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} {39} الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْجَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (1)

فبيّن سبحانه وتعالى فى هذه الآيات أنه أذن للمؤمنين بالقتال لأنهم {ظَلِمُوا} و{أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} وأنه لولا القتال {لَهْجَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا}

ولم يشرع الجهاد الا بعد ان لم يكتفِ اهل مكة بخروج الرسول (ﷺ) وصحابته بل تعقبوهم ليقتلوهم

فما راىكم يا اهل المحبة ،، يستسلم لهم المسلمون ليصطاوهم كالنعاج ؟

اما ماذا ؟

ولكن هيهات نحن مسلمون ولكننا لا ندير الخد الايمن لنصفع عليه بعدما نصفع على الآخر بل ،،، نبطش حين نبطش قادرينا،،،،،

وان حكم الامر ،، نزلزل الارض تحت اقدام اعداءنا فنحن عباد الله تعالى

ولأن الكثير من الناس لا يهدأ لهم بال, ولا يقرّ لهم قرار, إلا بالتخريب, وإشاعة الرعب والفرع بين عباد الله الأمنين, والاعتداء على حُرّمات الله, وأماكن عبادته, فكان لابد من ردعهم بالقوة, حيث لا تنفعهم الموعظة,

وقد بيّن سبحانه أن التمكين للمؤمنين فى الأرض ليس لغرض دنيوى, أو لحب الاستبداد والسيطرة على العباد, انما لعبادة الله تعالى ،،

فقال في الآية التي تليها: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ}

بخلافكم يا ،،،، اهل المحبة ،،،

فانتم ترفعون شعار الحرية والديمقراطية، ثم تدمرون البلاد، وتقتلون العباد، ولا ترحمون مريضاً، ولا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة عجوزاً، بل تغيرون بكل ما آتاكم الله من قوة على المستضعفين العزل،

وليس ما فعلتموه في العراق وسوريا واليمن وليبيا ببعيد ثم بعد هذا تثيرون الشبهات حول الإسلام، وتقولون إنه انتشر بالقوة!

ثم لقد كان معظم قتال الرسول (ﷺ) إما لاسترداد بعض حقوق المسلمين وإما للدفاع عن المدينة المنورة، وتأمين الدولة الإسلامية من اعتداءات قبائل العرب من المشركين، الذين تألبوا وتحزبوا واجتمعوا على قتاله، هم وأعوانهم من يهود المدينة،

بسبب كل ما سبق أمر الله عز وجل بقتالهم: فقال تعالى {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً} (1)

ساعتها استجاب رسولنا (ﷺ) وصحابته رضوان الله عليهم فجاهد (ﷺ) هو وصحابته الكرام رضوان الله عليهم في سبيل الله حق جهاده، إلى أن نصر الله دينه، ومكّن له في أرضه، وأصبحت الدولة الإسلامية لا يلين لها جانب، ولا يستطيع أحد أن ينال من عزتها وكرامتها.

ومن أبدى له الرغبة في التعايش السلمى، وعدم التعرض له ولأصحابه بالأذى، وعدم مظاهرة أحد على قتاله، لم يمتنع أن يعقد معهم العهود والمواثيق، حتى لو لم يعلم صدق نيتهم {وإن جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (2)

وذلك مثل ما حدث بينه وبين بعض قبائل العرب من المشركين واليهود، وكان أعظمها صلح الحديبية، الذى كان مفتاح انطلاق للإسلام إلى خارج الجزيرة العربية، ولذلك سماه الله سبحانه وتعالى فتحاً مبيناً {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} (3) لأن الرسول (ﷺ) كان مشغولاً قبل هذا الصلح، وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم بكف أذى المشركين عنهم، والدفاع عن دينهم وأرضهم

ثم بدأ الرسول (ﷺ) بعد هذا الصلح بإرسال الرسل إلى رؤساء وملوك الدول المجاورة، ليعرض عليهم الدخول في الإسلام بطريقة سلمية، كان من بينها رسالته إلى هرقل عظيم الروم

((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يُؤتكَ الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، وإيا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا

(2) [التوبة:36]

(3) [الأنفال:61]

(4) [الفتح:1]

نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}} (1)

فمنهم من تصالح ومنهم من استهزا وقطع اواصر الترابط فكان لابد من قتال من أجرى معهم الصلح, لنقضهم عهدهم معه, لانهم كانوا يريدون موادة المسلمين ثم يفاجئوهم ولكن كشف الله نواياهم كما قال الله عز وجل: ﴿لَا تُقَاتِلُون قَوْماً نَكْتُوْا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ أَوْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (2)

اما من حافظ على صلحه وعهده وفى له الرسول الكريم وصحابته من بعده

فلو كان الرسول (ﷺ) يحب حمامات الدم – كما تقولون – لما قبل من أحد صلحاً, ولأصرَّ على القتال حتى يُسلموا, والشاهد على ذلك أنه عندما فتح مكة,

قال أحد الصحابة رضوان

الله عليهم اليوم يوم الملحمة, اليوم أذلَّ الله قريشاً,

فقال رسول الله (ﷺ) ((اليوم يوم الرحمة، اليوم يُعزُّ الله قريشاً)) [رواه الأمامى فى المغازى] وقصته (ﷺ) مع من اضطهدوه وعذبوا أصحابه وحاربوه معروفة, حين قال لهم: ((اذهبوا فأنتم الطلقاء)) [أخرجه البخارى فى المغازى]

فلو كان فى طبعه سفك الدماء, لانتقم منهم بعد الفتح. وانظروا إلى من يقومون باحتلال البلاد, ماذا يفعلون بمن أطاحوا بهم؟ إنهم لا يكتفون بعزلهم عن حكمهم, بل وقيمون لهم المشانق والمذابح, لأنهم بذلك – من وجهة نظرهم – يقطعون رؤوس الفساد, التى أذلت العباد,

أما الرسول (ﷺ) فكان لا يغضب لنفسه قط, إلا أن تُنتهك حُرُمات الله, ومن يدرس سيرته المطهرة, يجد الكثير من أمثلة عفوه عمن أراد قتله, ولو تكلمنا عن هذا ما انتهينا,

ولو كان محباً للقتال لما قال: ((أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو, واسألوا الله العافية, فإذا لقيتموهم فاصبروا, واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف, اللهم منزل الكتاب, ومُجرى السحاب, وهازم الأحزاب, اهزمهم, وانصرنا عليهم)) (3)

ولكم ان تتخيلوا هذا الامر المذهل وهو, , إن جملة من قُتل من المسلمين والمشركون فى جميع الغزوات والسرايا على عهد رسول الله (ﷺ) 386

اين هذا منا فعلتموه مع المسلمين عبر تاريخكم المظلم

(2) [صحيح البخارى]

(3) [التوبة:13]

(1) [متفق عليه]

،،،،،فالتَّصَرَّب قتلوا من الكُرُوات خمسمائة ألف، فى الحروب التى دارت بينهم منذ عشرات السنين،

،،،،،وفى الحملات الصليبية التى شهد التاريخ ببشاعتها، قتل الصليبيون مائة ألف من المسلمين واليهود، فى أول يوم من حملتهم، وتعقبوا من لجأ إلى بيت المقدس ليحتوى به، وذبحوهم بداخله، حتى إن الخيول كادت تسبح فى دماء المسلمين،

،،،،،وغير ذلك الملايين من الذين قتلهم هتلر، وستالين، وموسوليني، وغيرهم من الجبابرة.

،،،،،وفى ذلك لم يرد عن الرسول (ﷺ) قط أنه أجبر أحداً من الأسرى، أو أحداً من الوفود التى كانت تأتية فى المدينة على الدخول فى الإسلام، حتى إن الله عز وجل أمره أن يعطى الأمان لمن استجار به من المشركين، ولو ممن أمر بقتالهم، حتى يُسمعَ كلام الله، ثم يرده إلى أهله، ولو لم يُسلم {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ}(1)

وكان (ﷺ) يوصى بالأسرى خيراً فامتثل أصحابه رضوان الله عليهم لأمره، حتى أثنى الله عليهم بقوله: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً}(2)

وكان (ﷺ) ينهى عن التعرض بأى أذى لمن عاهدهم على الصلح أو دفع الجزية، فقال: ((ألا من ظلم مُعَاهِداً، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة)) (3)

وقال: ((من قتل مُعَاهِداً لم يَرَح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً)) [صحيح البخارى]

فبالله عليك اخبرونا هل عرف التاريخ إحساناً إلى الأسرى، أو وفاءً للعهود مثل هذا؟ ما سبق كان عن كيفية انتشار الاسلام فى عصر النبوة ولقد رايتم انه لم يكن للسيف فيه ما يشفى غليلكم فى مدة ثلاث وعشرين سنة

اما كيف انتشر الاسلام بعد عصر النبوة ؟

فكما انتشر الإسلام فى المدينة المنورة بالدعوة إلى الله بالحسن، وبالأخلاق الحسنة، فقد انتشر فى معظم البلدان الآسيوية والأفريقية، دون حمل لأى سلاح، ولم يكن إسلام هذه البلدان ببيعة كبيعة أهل المدينة، ولكن بأخلاق التجار المسلمين، فقد كانت تربط الجزيرة العربية بهذه البلدان تجارات كثيرة، كالتى نسميها بلغتنا

فراى أهل هذه البلاد أن العرب قد تغيرت أخلاقهم، فبعدما كانوا كذابين، غشاشين، مفاطلين، مرايين، أصبحوا أمناء، صادقين، موفين بالعهود، لا يغشون، ولا يخدعون، ولا يماطلون، بالإضافة إلى السماحة فى البيع والشراء، وحسن المعاملة، وإيثار بعضهم على بعض، فتعجبوا

(2) [التوبة:6]

(3) [الإنسان:8]

(1) [سنن أبى داود، صحيح الجامع:2655]

لما حدث لهؤلاء التجار، وتساءلوا عن سر تغييرهم، فعلموا أنه الإسلام، فدخلوا في دين الله أفواجا، والدليل على ذلك أكبر الدول الإسلامية، وهي (إندونيسيا) فهل فتحها المسلمون بالحرب؟ فمن ادّعى ذلك، فليقل لنا مَنْ فَتَحَهَا؟ ومتى فتحها؟ وليقل لنا - على سبيل المثال - من فتح ماليزيا، وطاجيكستان، وأوزبكستان؟

أما البلاد الأخرى التي فتحها المسلمون بالجهاد (مثل مصر) فإنهم لم يهجموا على شعوب هذه البلاد هجمات بربرية شرسة، لأغراض دنيوية، كما يحدث في عصرنا الحاضر (كما في العراق) ولم يكن لإكراه الناس على الدخول في الإسلام {أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} (1)

ولكن كما قال ربّعى بن عامر رضى الله عنه لرستم قائد جيوش الفرس: (إن الله ابتعثنا لنُخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)

فقد كانت هذه الشعوب ترزح تحت وطأة الحكام الجابرة من الفرس والروم، الذين يحكمون الناس بالحديد والنار، وحين فتح المسلمون هذه البلاد رفعوا الظلم عن العباد، وكفلوا لهم حرية العقيدة، وأمنوهم في ديارهم من بطش أعدائهم، ولم يتعرضوا لأماكن عبادتهم، فأحبّهم الناس لما رأوه من حسن أخلاقهم، ورحمتهم، وعدلهم، وحسن معاملتهم التي لم يعهدوها في أبناء دينهم، فأسلموا وحسن إسلامهم.

إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله (ﷺ) للعالمين {لَا نُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} (4) {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (5) فلا بد من توصيل دعوته للعالمين، {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (3) {لَتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} (4) {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (5)

فالإسلام نور، ومن حق كل إنسان أن يصله هذا النور بالحُجَّة والبيان، لا بالشتم والتجريح، كما يفعل أعداؤنا. ولكي تصل الدعوة إلى هذه البلاد، فلا بد أن يُفسَّح لها الطريق بغير قتال، ولكن إذا لم يُفسَّح لها الطريق، فلنتصالح مع أهل هذه البلاد (الذين استكبروا عن قبول الدعوة) على دفع الجزية، ولا نتعرض لهم ولا يتعرضون لنا بأى أذى، وهي حق جعله الله عز وجل للمسلمين {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (6)

وبديهي أن الذى سيدفع الجزية لابد له أولاً أن يعلم لمن ولماذا سيدفعها؟ وهذا فى حد ذاته يجعله يسأل عن هذا الدين الجديد، وبهذا تصل الدعوة إليه، فإن أسلم فيها ونِعَمَت، وإن استمر على

(2) [يونس: 99]

(3) [الأنعام: 19]

(4) [الأنبياء: 107]

(5) [الشورى: 7]

(6) [آل عمران: 85]

(7) [التوبة: 29]

كفره، استمر على دفعها، جزاءً لاستكباره على أمر ربه، ومقابل تأمينه من التعرض له بأى أذى (ومعلوم أن الجزية لا تفرض على النساء والأطفال والعبيد، وذوى العاهات، أو غير القادرين)

فإن أبوا أن يعطونا الجزية، فلنقاتل من حال بيننا وبين تبليغ رسالة ربنا، أما من لم يعترض طريقنا، فلا سبيل لنا عليه، وبعد إبلاغ الدعوة للناس بالحجة والبيان، لا يُفهر أحد على الدخول فى الإسلام {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} (1) {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} (2) ومعنى هذا أننا لا نقاتل غير المحاربين، الذين صدونا عن إبلاغ الدعوة بالحسنى،

هذا ما عندنا على عجالة،،،، على نقيض ما جاء به الكتاب المقدس، من خداع واوانر بالابادة والخرق،،،

اولا،،، حين قال: حين تقرب من مدينة لى تحاربها استدعها إلى الصلح. فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويُستعبد لك. وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا. وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما. بل تحرمها تحريماً الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك (3)

ففى هذا النص أمر باستعباد الشعوب التى رضيت بالصلح، أمّا التى لم ترض بالصلح، فيُقتل جميع ذكورها (سواء المحاربين منهم أو غير المحاربين)

وأما النساء والأطفال والبهائم، فيؤخذون كغنائم، وهذا هو الحال فى المدن البعيدة جداً، أمّا المدن القريبة (وهى الستة أمم المذكورة فى النص) فالحال فيها مختلف، فلا يُقتل ذكورهم وتُسبى نساؤهم، بل يُبادون إبادة جماعية (فلا تستبق منهم نسمة ما)

،،، هل هذا يُقارَن بما أمرنا به رسولنا (ﷺ) فى قوله: ((اغزوا باسم الله، وفى سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليداً،

وقوله. (ﷺ) حين رأى امرأة مقتولة: ((ما كانت هذه لتقاتل)) (أخرجه أبو داود والنسائى وابن جبان) وقوله: ((تألفوا الناس، وتأثوا بهم، ولا تُغيروا عليهم حتى تدعوهم، فما على الأرض من أهل مدر أو وبر أن تأتونى بهم مسلمين، أحبّ إلىّ من أن تأتونى بأبنائهم ونسائهم، وتقتلوا رجالهم)) (أخرجه ابن منده وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عائذ)

(2) [البقرة: 256]

(3) [الكهف: 29]

(4) [تثنية 20: 10-17]

وقوله: ((ما بال أقوام جاوز بهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية؟ ألا إن خياركم أبناء المشركين، ألا لا تقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية، كل نسمة تولد على الفطرة، فما يزال عليها، حتى يُعرب عنها لسانها، فأبواها يهودانها، أو يُنصرّانها)) (1) ((ألا إن خياركم أبناء المشركين))

معناها أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا من أبناء المشركين، فربما يهدى الله هؤلاء الأطفال كما هداهم. وقد ((نهى عن النهي، والمثلة)) (2) وقال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه لأهل اليمن: ((إنك ستأتى قوماً أهل كتاب، فإذا جنتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم، فتردّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) (3)

ففى هذه الأحاديث وغيرها، يتضح منهج الرسول (ﷺ) فى القتال.. لا غدر- لا غُلُول - لا تمثيل بالقتلى (وإن مثّلوا بقتلنا) - لا لقتل الأطفال والنساء والشيوخ - لا للتعذيب - لا للإجهاز على الجرحى - لا للتعرض للعابدين فى صوامعهم - لا لحرق الأشجار، ولا لردم الآبار، ولا لتخريب الديار، لا للظلم والإذلال، لا للقهْر والاستغلال... إلخ،

حتى إنه (ﷺ) لم يترك جثث الكفار لتأكلها السباع والهوام، ولكن أمر بدفنها فى القليب، بعد انتصاره عليهم فى موقعة بدر،

،،،، على عكس ما جاء فى الكتاب المقدس:،،،،

ثانياً

أجلب عليك شراً وأبيد نسلك... لأجل الإغظة التى أغظتني ولجعلك إسرائيل يخطئ. وتكلم الرب عن إيزابل أيضاً قائلاً إن الكلاب تأكل إيزابل عند مترسة يزرعيل. من مات لأخاب فى المدينة تأكله الكلاب ومن مات فى الحقل تأكله طيور السماء (4).

والدليل على أن المسلمين لم يقهروا أحداً على الدخول فى الدين، هو وجود غير المسلمين ببلاد الإسلام إلى عصرنا هذا، وإلا- لكان أجدادهم قُتلوا، فلم يبقَ نسلهم.

ونلاحظ مما تقدم أننا لا نفاجئ الناس بالهجوم عليهم، بل نعرض عليهم الإسلام، ونعطيههم فرصة ثلاثة أيام، لدرجة أنه قد حدث فى عهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أن قائد الجيوش، واسمه (قُتَيْبَةُ بن مسلم) فاجأ أهل (سَمَرْقَنْد) بالهجوم عليهم، وفتح ديارهم، فاشتكوا إلى الخليفة أنه لم يعطهم الفرصة ليتفكروا فى أمرهم، فأمره الخليفة بالرجوع بجنوده من

(2) [صحيح الجامع: 5571]

(3) [صحيح الجامع: 6917]

(4) [صحيح الجامع: 2298]

(1) (الملك الأول: 21: 24-21)

بلادهم، فلما رأى أهلها ذلك الخلق العالى، والعدل والإنصاف، الذى لا يُتَوَقَّعُ ممن انتصر على قوم، ودخل ديارهم، أسلموا، وأجازوا دخوله لبلادهم طواعية منهم.

،،،،، إن القاعدة فى الإسلام هى السلام، والحرب هى الاستثناء للضرورة، والضرورة إما أن تكون للدفاع عن النفس، والعرض، والمال، والوطن المسلم ضد الاعتداء، وهذا ما يسمى بجهاد الدفع (أى الدفاع)

قال الله تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}(1)

وقال رسول الله (ﷺ) ((من قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فهو شهيد، ومن قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فهو شهيد، ومن قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فهو شهيد، ومن قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فهو شهيد))(2) أو للدفاع عن الدعوة، إذا وقف أحد فى سبيلها، بتعذيب من آمن بها، أو بصد من أراد الدخول فيها، أو بمنع الداعى من تبليغها، وهو ما يسمى بجهاد الطلب، قال تعالى: {وَأَقْتُلُواهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}{191} فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}{192} وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ}{193} الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}(3)

،،،،، والجهاد فى الإسلام إما فرض عَيْن، وذلك

أولاً: على من حضر القتال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُّوهُمْ الْأُدْبَارَ}{15} وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَوَآءَ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}(4)

وثانياً: إذا أغارت دولة كافرة على ديار الإسلام، وفى هذه الحالة يكون الجهاد فرضاً على كل مسلم ومسلمة، حتى إن المرأة تخرج للجهاد، ولو بغير إذن زوجها، فى حين أنها لا تخرج للحج إلا بإذنه، ويخرج الابن بغير إذن أبيه، والعبد بغير إذن وليه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}{38} إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(5) {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(6)

وثالثاً: على من أمره الحاكم المسلم بالجهاد فى سبيل الله، وليس لِحِمِيَّةِ جاهلية، أو اعتداء على الأبرياء، كما يحدث – للأسف – فى عصرنا هذا، من اعتداء دولة مسلمة على دولة أخرى

(2) [البقرة:190]

(3) [صحيح الجامع:6445]

(4) [البقرة:191-194]

(5) [الأنفال:15-16]

(6) [التوبة:38-39]

(7) [التوبة:41]

مسلمة، قال رسول الله (ﷺ) ((لا ترجعوا بعدى كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض)) (1) وقال: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله)) (2) وقال: ((لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف)) (3)

،،،،،، وإما أن يكون الجهاد فرض كفاية، إن قام به البعض سقط عن الآخرين، وذلك أولاً: إذا وقع الظلم على أقلية مسلمة تعيش في البلاد الكافرة، كالتشريد والقتل والاضطهاد، مثل التطهير العرقي الذي حدث في البوسنة والهرسك منذ عدة سنوات، هنا يهيب المسلمون لنصرة إخوانهم ورفع الظلم عنهم، وتمكينهم من ممارسة عباداتهم وشعائهم بغير خوف، ولا تقييد لحرياتهم {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} (4) وليس معنى كلمة (فرض كفاية) أن تقوم به أقلية لا يتم بها الغرض من دفع العدوان عن إخوانهم، ولكن بالعدد والإمكانات التي تتم بها الكفاية. وثانياً: هو الجهاد الدعوي (وهو غير مسموح به الآن لأن المسلمين مستضعفون)

وهو أن يُسمح لعلماء المسلمين بدعوة غيرهم بالحسنى {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (5) فإن استكبروا عن سماع الحق، فليدفعوا الجزية، وإلا- فالقتال، قال تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (6) وقال رسوله (ﷺ) ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا منى دماءهم، وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله)) (7)

وهذا الحديث هو غُمدَةُ حُجَجِ الكافرين الواهية، في ادِّعائهم على الإسلام بأنه انتشر بالسيف، وهو ما يلتبس أمره أيضاً على كثير من المسلمين.

،،،،،، وقبل أن نجيب عن هذا، نود أن نسألكم: هل كان بوسع الرسول (ﷺ) أو صحابته الكرام رضوان الله عليهم أن يتأكدوا من إسلام كل الناس، وأنهم يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، حتى لو حاربوهم؟ إن هذا ليس بمقدور أحد من البشر، مهما بلغت قوته، وكثر أتباعه، ولكن الغرض من الحديث أن الرسول (ﷺ) أمر بتبليغ الدعوة للناس، وإن اقتضى الأمر أن يقاتل من حال بينه وبين تبليغها، وهذا ما ذكرناه من أننا نقاتل من صدنا عن تبليغ رسالة ربنا، ونحب أن نضع

(2) [متفق عليه]

(3) [متفق عليه]

(4) [صحيح مسلم]

(5) [النساء: 75]

(6) [آل عمران: 64]

(7) [التوبة: 122]

(8) [صحيح مسلم]

ألف خط تحت قول (من صدنا) أمّا من سالمنا، ولم يقف في طريقنا، فلا سبيل لنا عليه [فإن اعترلوكم فلم يُقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً] (1)

إن الرسول (ﷺ) كان إذا بعث سراياه، أمرهم ألا يُغيروا على قوم يسمعون منهم النداء بالصلاة، فهل كان متأكداً أن كل أهل القرية مسلمون، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة؟ أم أن هذا مجرد دليل على أن دعوة الإسلام قد وصلتهم؟

2- الرد على شبهة قول المغرضين: فإن الدين بالوراثة، فابن اليهودى يكبر ويُسب على دين أبيه، وكذلك ابن المسيحي، وابن المسلم، فكيف نترك ديننا، وهو دين آبائنا، ندخل في دين آبائكم؟

ونقول لهؤلاء ،،، إن ديننا من الله علينا، ونحن غير متمسكين به لمجرد أنه دين آبائنا، ولكننا مقتنعون به تمام الاقتناع. إن رسول الله (ﷺ) وهو خير خلق الله – لم يفتخر بنفسه حين عدّد نعم الله عليه، فقال: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وببدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى، وأنا أول شافع، وأول مُشَفّع، ولا فخر)) (2)

فالمسألة ليست قضية تفاخر، إنها قضية حق وباطل، ونحن نريد لكم الخير باتباع الحق، لتفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة، ولا تكونوا كالذين تمسكوا بدين آبائهم، ولم يؤمنوا بأنبيائهم، فتكونوا كالذين قال الله فيهم: {أُولَؤْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ} (3)

فإن الحق لا يتجزأ، وسبيله واحد، هو الإيمان بالله، وبجميع أنبيائه ورسله، والإيمان بخاتم المرسلين – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – أما سُبُل الباطل فهي كثيرة، فنحن ندعوكم للمناظرة الهادئة، الهادفة، العاقلة، المستنيرة، المبنية على العلم، وليس على الحمية العمياء، لمجرد التمسك بدين الآباء، و{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (4)، والله أعلم.

3- الرد على شبهة قول المغرضين: إن الذين دخلوا في الإسلام من مصر كانوا هم الفقراء، لأنهم لم يستطيعوا دفع الجزية، أما الأغنياء الذين استطاعوا أن يدفعوها، فلم يدخلوا فيه.

ولهؤلاء الذين لم يقرأوا التاريخ ولم يفهموا ولا يريدون أن يفهموا نقول لهم ،،،، لو كان الفقراء هم الذين دخلوا في الإسلام كما تقولون، فلم لم يخرجوا منه بعد ذلك؟

وخاصةً أن عمرو بن العاص رضى الله عنه بعد أن فتحها، ترك فيها عدداً قليلاً من الجنود، كان يسهل على المصريين حينها أن ينقلبوا عليهم. وهل كانت الجزية بالقدر الذى يعجزهم عن دفعها؟

(2) [النساء: 90]

(3) [صحيح الجامع: 1468]

(4) [المائدة: 104]

(1) [آل عمران: 64]

لقد كانت قيمتها دينارين في السنة، عن الرجل البالغ العاقل، مقابل الدفاع عنه، والدينار قيمته أربع جرائمات وربيع الجرام من الذهب. وبفرض أن البعض كان لا يستطيع دفعها، فإنها في هذه الحالة تسقط عنه،

بل إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أسقطها عن الرجل الكبير الذى وجده يتسول ليجمعها، وأمر له بعتاء من بيت مال المسلمين.

،،، حقائق تاريخية بشأن اسلام المصريين

هناك كتاب اسمه (السيف الثقيل) كان في مصر، ولكنه سُرق أيام نابليون بونابرت، وُضع بمتحف (اللوفر) في فرنسا، وهو كتاب مخطوط يحتوى على المناظرات التي تمت بين الصحابة رضوان الله عليهم والقساوسة المصريين،

وقد اقتنع منهم الكثير، ودخلوا في الإسلام، كما دخل فيه الكثير من أهلها طواعية، لَمَّا رأوا سماحته، ومعاملة أهله الطيبين، وهم الذين حولوا كنائسهم إلى مساجد.

فسيدنا عمرو لم يهدمها، ولكنه بنى في ظهر كل كنيسة مسجداً، وكان لهذه الكنائس أبراج عالية لدقّ الأجراس، فحين أسلم أهلها، حولوا هذه الأبراج إلى مآذن، وجعلوا لها سلالم ليصعد عليها المؤذن وينادى بالصلاة، فلم تكن المآذن معروفة في المساجد قبل هذا، وقد حدث الأمر نفسه في البلاد الأخرى التي دخلها الإسلام.

إن الجيش الذى فتح مصر كان قوامه 1550 مقاتلاً، وكان هذا العدد قليلاً جداً بالنسبة لأهل مصر، الذين كان يُقدَّر تعدادهم بحوالى مليون نسمة أو يزيدون، وبعد فتحها لم يمكث بها إلا القليل، حوالى ألف، أو خمسمائة، وهم عبارة عن قوة حاكمة، يسمونها الحامية الإسلامية،

والباقى ذهب لفتح ليبيا وتونس والمغرب، والأراضى المجاورة لها. والصحابة رضوان الله عليهم كان بينهم وبين المصريين وُدّ ومحبة، لأن بينهم نسباً، فإن السيدة هاجر – رضى الله عنها – أم سيدنا إسماعيل أبى العرب – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – كانت مصرية، وكذلك السيدة مارية القبطية – رضى الله عنها – زوج الرسول (ﷺ) كانت أيضاً مصرية.

ولذلك فإن المصريين أكبروا الصحابة رضوان الله عليهم وأحبوهم، ودخلوا في دين الله أفواجاً بسبب هذا النسب، وبسبب المعاملة الطيبة التى وصى بها الرسول (ﷺ) صحابته حيث قال: ((إنكم ستفتحون مصر، وهى أرض يُسمّى فيها القيراط، فإذا فتحتوها فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمّة ورجماً، فإذا رأيت رجلين يختصمان فى موضع لبنة فاخرج منها)) (1)

بل إن المصريين انضموا إليهم، وقاتلوا معهم قتالاً مريراً ضد الرومان، لأن الرومان كانوا قد أدلّوهم، وساموهم سوء العذاب، حتى إنهم اضطهدوا باباواتهم، وهرب كبير الباباوات (بنيامين) إلى وادى النطرون، والذى أَمَّنه ورجَّعه هو عمرو بن العاص رضى الله عنه والجزية لم

يبتدعها الإسلام, ولكنها كانت في الديانات التي قبلنا, وقد ذكرنا بعض ما جاء بشأنها في الكتاب المقدس, في الرد على الشبهة رقم (79), والله أعلم.

4- الرد على شبهة قول المغرضين: إن المسلمين ليسوا مصريين, ولكنهم أبناء العرب, بينما أصحاب البلاد الحقيقيون المصريون هم أقباط مصر, فهم أولى بها, والمسلمون غرباء عنها.

ونقول لهؤلاء ،، ان غالبية المصريين, الذين تسمونهم أقباط مصر, أسلموا طواعية – كما ذكرنا في السؤال السابق – عندما رأوا الفرق بين المسلمين والرومان الذين هم على ملّتهم, فبينما كان الرومان يسومونهم سوء العذاب, جاء الإسلام فرفع الظلم عنهم, وأعطاهم حريتهم, ورأوا أخلاق الصحابة رضوان الله عليهم وعدلهم, وورعهم, وتقواهم, فأمنوا بدينهم.

والكل يعرف قصة الشاب المصري الذي تسابق مع ابن عمرو بن العاص رضى الله عنه فسبقه, فضربه ابن عمرو, وقال له: أتسبقني وأنا ابن الأكرمين؟

فغضب الولد واشتكى لأبيه, فذهب به إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه واشتكى له, فما كان من عمر إلا أن بعث برسالة عاجلة – من أبلغ ما يكون –

إلى عمرو بن العاص, يقول له فيها: من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أمير مصر: يَدُكَ في الخطاب, ورجلُكَ في الرّكاب, وأتني بَوَلَدِكَ. فذهبا إليه, واستمع لقولهما وقول الشاب المصري, فقال لعمرو: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟

ثم أمر الشاب المصري أن يضرب ابن الأمير كما ضربه, بل ويضرب الأمير نفسه على رأسه, وحين تساءل الأمير: لماذا يضربني وقد أخذ حقه؟ فقال له: لولا أنت ما ضربه. فهذه الحادثة التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً, وغيرها من صُور العدل والرحمة, جعلت الكثير من أهل مصر يدخلون في دين الله, وحسُن إسلامهم,

،،،، فلو كان إسلاماً ظاهرياً بالحديد والنار, لانقلبوا بعد ذلك, كما انقلب أتباع الشيوعية بعد انقضاء عريشها,

فمجموع المسلمين في مصر معظمهم إذن هم أبناء السلف الذين دخلوا في دين الله أفواجا, وبتزاوج العرب والقبط صاروا وأبناؤهم مزيجا ونسيجا مصرياً عربياً مسلماً.

ثم إن الإسلام ليس ديناً مَحَلِّياً مرتبطاً بالمكان الذي بدأ فيه, بل هو رسالة لجميع الإنس والجن إلى قيام الساعة, فليس محددًا بزمان ولا مكان, وليس له جنسية عربية أو غير عربية, فالمسلمون كلهم إخوة, وإن اختلفت جنسياتهم ولغاتهم, والله أعلم.

5- الرد على شبهة قول المغرضين: لقد قُتِلَ بعض أصحاب محمد, وهم أمراء المسلمين, مثل عمر وعثمان وعلى, وأنتم تقولون إنهم صالحون, وعلى درجة كبيرة من الإيمان بالقرآن واتباع هدى نبيكم, فلم قُتِلُوا إذن؟

لا اله الا الله ،، والسؤال ،، هل معنى أنهم قُتِلُوا أنهم غير صالحين؟

فانكم قد زعمتم أن معبودكم قُتِلَ.. فهل كان يستحق القتل؟ أو كان غير صالح؟ ولقد قتلتهم الكثير من أنبيائكم, فهل حُرمة الصحابة رضوان الله عليهم أشد عندكم من حرمة أنبيائكم؟

وهل كان الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – يستحقون القتل؟

لقد أوضح القرآن الكريم في أكثر من آية أن قتلكم إياهم كان بغير حق، فكذلك قتل هؤلاء الصحابة كان بغير حق، وقد نالوا بذلك الشهادة، ومعلوم أن الذى قتل عمر لم يكن مسلماً، ولكنه كان مجوسياً، والذى قتل علياً كان من الخوارج، أما عثمان فقد كان ضحية فتنة، قادهها عبد الله بن سبأ اليهودى، والله أعلم.

6- الرد على شبهة قول المغرضين: إن الذى أخرج المسلمين من جزيرة العرب هو الجوع والفقر، وليس لنشر الدين كما تزعمون.

نقول لهم ،، سنسلم معكم جداً أنهم خرجوا يبحثون عن الطعام، فلماذا لم يكتفوا بفتح بلاد الشام المليئة بالأنهار والثمار؟

وما الذى حملهم على أن يفتحوا البلاد الواقعة فى شمال أفريقيا، مثل مصر وليبيا وتونس والجزائر، وبعض البلاد الأخرى مثل الأندلس، حتى وصلوا إلى مشارف فرنسا؟ وهل الفقير الذى يبحث عن الطعام يعرض نفسه للحروب (وهى مظنة الهلاك) بعدما وجد بُغيته؟

إننا نجد الأغنياء مستعدين لدفع آلاف الجنيهاً ليجنّبوا أنفسهم وأولادهم الدخول فى الحروب التى تحرمهم من رَغَد العيش الذى ينعمون به،

الحقيقة ،،،، ان هؤلاء الصحابة رضوان الله عليه ما خرجوا إلا لنشر دين الله جل وعلا، والذى يقرأ سيَرهم، يعلم أنهم رغم كل الفتوحات التى من الله بها عليهم، لم تغرهم الدنيا، ولم تشغلهم عن عبادة ربهم، وكانوا كلما انتهوا من فتح بلد، استعدوا لفتح بلد آخر، فهل هذا فعل من يبحث عن الطعام؟ ثم إن الجزيرة العربية ظلت فقيرة معتمدة فى رزقها – بعد الله سبحانه وتعالى – على موسم الحج، والمعونات التى كانت تأتيتها من الدول المجاورة، إلى أن ظهر فيها البترول، بفضل من الله ونعمة، فلو كانوا خرجوا للبحث عن المال، فلم لم يبعثوا به لأهلهم، وينقذوهم من الفقر، كما يفعل من يسافر للعمل فى دول الخليج، أو كما يفعل المستعمر الغربى الذى يسرق أقوات الشعوب وثرواتها، ويحولها لبلاده؟

إن المستعمر الغربى لم يكتف بتحويل الثروات، بل حوّل الآثار والحيوانات، حتى إن الإنسان نفسه لم يفلت من قبضتهم، فحوّلوه لبلادهم لخدمهم، كما حدث فى ترحيل الأفارقة إلى أمريكا وغيرها، ليقوم الرجل الأسود بخدمة الرجل الأبيض، وظلّ القراصنة المستعمرون يعاملونهم أسوأ معاملة عُرِفَت بالتفرقة العنصرية، التى ما زالوا يعانون من آثارها إلى يومنا هذا.

حتى إنهم سرقوا العقول الذكية من العالم الثالث بالإغراء المادى – وما زالوا يسرقونها – حتى أصبحوا ينعمون بالثراء الفاحش، ويملكون أكبر حضارة على وجه الأرض.

فلو أن المسلمين الأوائل فعلوا فعلتهم، لعاش أهل الحجاز فى رغد وسعة عيش، ولافتقرت البلاد التى فتحوها، وكان لهم أعداء كثيرون فى كل مكان من العالم، كما للرجل الأبيض الآن، ولتمتعت الجزيرة العربية بالكرامية التى يتمتع بها الغرب، وعلى رأسهم أمريكا، ولكن (والله الحمد) لم يحدث أى شىء من هذا، بل على العكس من ذلك، فكَم تنازل الحكام العرب الفاتحون لأهالى البلاد المفتوحة عن أموال الجزية، فلم يدفعها إلا القليلون، وكم شُيِّدت الدواوين والأنظمة

لتنظيم جمع الخراج، وتخفيف أموال الجبايات، إن أصاب البلاد المفتوحة جدد وقط، وكم رغب الإسلام في إكرام الجيران والضياف، وإشاعة العدل والإحسان، حتى بين أهل البلاد المفتوحة، وأهل الذمة والمُعاهدين، والله أعلم.

7- الرد على شبهة قول المغرضين: إن انتصار المسلمين على الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية جاء بعد أن أنهكتهما الحروب، وأصابهما الضعف، فاستغل المسلمون الفرصة، وقضوا عليهما.

وهذا دليل قاطع على أن المغرضين لم يطلعوا على التاريخ أو ما انهم خاقدون علينا لا أكثر فنقول ،،، إن الفترة التي انتصر فيها المسلمون على الروم والفرس لم تكن بينهما فيها حروب، فإن آخر حرب بينهما كانت والرسول (ﷺ) ما زال في مكة، أما أول انتصار للمسلمين على الروم فكان في موقعة (اليرموك) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكانت المدة بينهما حوالي عشرين عاماً أو أكثر، استعادت فيها كل منهما قوتها، وعددها، وعتادها، أما غزوة (مؤتة) فكانت أيام الرسول (ﷺ) وقد سُميت غزوة، رغم أن الرسول (ﷺ) لم يحضرها، لأنه كان يشاهدها ويصفها وهو في المدينة، كما لو أنه رآها رأى العين، ولم تتسم هذه الغزوة بالتكافؤ العددي، فقد كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف، وكان الروم مائتي ألف، فرجع المسلمون بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه بعدما استشهد من الصحابة رضوان الله عليهم حوالي سبعين، مقابل مائتي قتيل في صفوف العدو.

أما غزوة (تبوك) فلم يحدث فيها أي قتال بين المسلمين والروم، بعدما ذهب إليهم الرسول (ﷺ) ليقاثلهم، لأنهم اعتدوا على من أسلم منهم بالتعذيب والقتل، وأرادوا مهاجمة المسلمين في المدينة، فذهب إليهم في ثلاثين ألف مقاتل، إلى أن وصل إلى تبوك، ومكث بها حوالي عشرين يوماً ينتظرهم، ولكنهم لم يأتوا لحربه، فرجع (ﷺ) إلى المدينة. وفي موقعة (اليرموك) كان عدد المسلمين ستين ألفاً، مقابل مائتين وأربعين ألف مقاتل من الروم، معهم القساوسة والبطارقة والمطارنة، يرتلون لهم الأناجيل، ويدقون لهم بالنواقيس، ليثبّتوهم في المعركة، ورغم ذلك انتصر عليهم المسلمون بقيادة خالد بن الوليد، الذي ذهب بعد انتصاره عليهم ليساعد سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنهما – في حربه ضد الفرس، فانتصر المسلمون على الفرس والروم في آن واحد، بفضل من الله ونعمة،

وليس بضعف الإمبراطوريتين كما تزعمون. والدليل على أنهما لم يصبهما ضعف، أن البلاد الواقعة تحت حكمهما لم تنفصل عنهما، فقد كانت كل إمبراطورية منهما تحكم مجموعة من البلاد والشعوب، ونحن نشاهد في عصرنا أن الدول العظمى حين تضعف قوتها، يظهر فيها المتمردون والانفصاليون، وكل أهل بلدة يحاولون الوصول إلى حكم أنفسهم (حكماً ذاتياً) كما حدث عندما انهار الاتحاد السوفييتي، فقد تفرقت بعض البلاد الواقعة تحت سيطرته وكوّنت جمهوريات مستقلة.

ولا يخفى على الأريب مصادر القوة الأخرى غير العديدة لجيوش الروم والفرس، فإن هناك الاستقرار في مواقع بلادهم، وقد يقال: (الأرض تلعب مع أصحابها) فهم كانوا أدرى بأحوالها من مياه، وتضاريس، وثور، وطرق، وجسور... إلخ من العرب المنقولين إليهما، بعد المعاناة في الغزوات، وشظف العيش، وحروب المرتدين، وموت الرسول القائد (ﷺ) ثم لا ننسى

التاريخ العسكرى والعلمى والاقتصادى للدولتين, وما كانت تمدهما به المستعمرات من أمداد وعتاد, والله أعلم.

8- الرد على شبهة قول المغرضين: يُصِرُّ المسلمون فى سائر بقاع الأرض على تطبيق الشريعة الإسلامية, مع أن هذا سيحدث فتنة طائفية, لأن فى البلاد الإسلامية أقليات وأعراقاً دينية مختلفة, وهذا يسبب أعمال عنف شديدة بين هذه الفئات, ثم إن هذا التمسك بتطبيق الشريعة يعدُّ مصادرة للعقول المستنيرة, بجعلها تابعة, لا مبدعة.

والرد على هؤلاء نقول ،، لقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾⁽¹⁾ إن المسلمين يعظمون جميع الأنبياء والمرسلين – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – ولم تحدث فتنة طائفية فى تاريخ تطبيق الشريعة الإسلامية, بل إن غير المسلمين قد وجدوا فى المسلمين من هم أرحم بهم من أهل دينهم (كما ذكرنا ذلك فى أكثر من موضع)

فالشريعة الإسلامية لا تجعل للمسلمين حقوقاً دون غيرهم, بل لهم ما لنا, وعليهم ما علينا, فلا تقضى الشريعة – مثلاً – بقطع يد السارق البوذى ومُعافاة السارق المسلم, ولا تقضى برجم أو جلد الزانى اليهودى وترك المسلم, أو أخذ القصاص من النصرانى دون المسلم... وهكذا.

وهذه الحدود كما قال عنها الشيخ الغزالى, رحمه الله: (إن لم يقبلوها شريعة فليقبلوها قانوناً) والمعروف فى سائر دول العالم أن قانون الأغلبية هو الذى يطبق, وشاهد على ذلك ما يحدث فى البلاد الغربية, من تطبيق حكمها على الأقليات المسلمة التى تعيش بها, وهو ما يسمونه بالديمقراطية, وهى أن قانون الأغلبية يسرى على الأقلية, ويتضح هذا فى انتخاباتهم العامة والمحلية, فرئيس الدولة يُعَيَّن كرئيس لها, ولو بفارق واحد بالمئة على مُنافسه, صحيح أنه مسموح للأقلية بالإدلاء بأصواتها, ولكن النتيجة النهائية تكون للأغلبية.

والإسلام يحافظ على غير المسلم, طالما أنه غير متآمر أو محارب, ولا يفرض عليه الدخول فى الدين, ويحافظ على أماكن عبادته, ولا يتعرض لها بسوء, ويحمى دمه وماله وعرضه كما يحمى المسلمين, فهل يرفض تطبيق الشريعة إلا مُنتكسو الفطرة؟ وهل يكره قطع يد السارق إلا للصوص؟ وهل يكره رجم الزانى إلا الزناة؟ وهل يكره جلد شارب الخمر إلا السكير العريبي؟ وهل يكره القصاص إلا الظلمة المعتدون؟ والأمثلة على عدل الإسلام فى تعامله مع غير المسلمين أكثر من أن تحصى, ومنها تبرئة الرجل اليهودى من تهمة السرقة التى نُسبت إليه على عهد الرسول (ﷺ) والتى ورد ذكرها فى الآيات (105-113) من سورة (النساء) ومنها قول الرسول (ﷺ) ((ألا من ظلم مُعاهداً, أو انتقصه حقه, أو كلفه فوق طاقته, أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه, فأنا حجيجه يوم القيامة))⁽²⁾

إن من لم يحافظ على الأقليات غير المسلمة يشوّه سمعة الإسلام, ويصد عن سبيل الله (بشرط ألا يكونوا محاربين, أو مُعينين للمحاربين ضد المسلمين) وقد ذكرنا فى الرد على الشبهة رقم

(2) [آل عمران: 84]

(1) [صحيح الجامع: 2655]

(84) ما حدث بين الشاب القبطى وابن عمرو بن العاص رضى الله عنه وحُكْم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينهما. ولا يتسع المقام لسرد الأدلة على عدل الإسلام، ولكن هذه إشارات لبعضها، والتاريخ حافل بها، لدرجة أن بعض الشعوب كانت تبعث لؤلؤة المسلمين أن يذهبوا لفتح بلادهم، لِمَا سمعوه عن عدلهم، ومنها ما حدث من الملك (تشارلز) ملك بريطانيا، حين بعث للخليفة (المأمون) الذى كان مقر خلافته فى بغداد، ولكن المأمون حين تلقى الرسالة سأل عن بريطانيا، فقالوا له إنها بلاد بعيدة، ولا بد أن يقطع المسافر إليها البحر، فخاف على العلماء والدعاة والجنود من طول مسافة السفر، وخشى عليهم من الغرق، فتكاسل وتباطأ فى تلبية رغبة الملك، فانظر نتيجة تباطؤ الحكام فى تبليغ الإسلام!، والله أعلم.

9- الرد على شبهة قول المغرضين: نحن نرى أن العلمانية هى خير طريق، فهى وسط بين الأديان، منعاً للفرقة والاختلاف والطائفية، فحن نؤمن بالله والرسول، ولكن لا بد من التطوير والتحديث لنسائر العصر، إذ أنه من غير المعقول أن نأتى فى القرن الحادى والعشرين، ونقول برجم الزانى والزانية، رغم رضا الطرفين، أو نقطع يد السارق، أو نقتل القاتل، فيزداد عدد القتلى، فنحن ننظم الحياة بالطريقة التى نراها، ونسائر الحضارة، ولا نعود إلى عصر الجمال والحمير.

،، قبل أن نجيب على هذا، لا بد أن نعرف ما هى العلمانية؟

إن العلمانية هى اتباع العلم ونبذ الدين، أى تحكيم العلم فى جميع شئون الحياة، وجعل الدين قاصراً على دور العبادة والعبادات، مثل الصلاة والصيام والحج، وغير ذلك من العبادات التى لا شأن لها بالسياسة، ولا الاقتصاد، ولا الفنون، ولا أى شىء من شئون الحياة.

وقد ظهرت العلمانية فى أوروبا، فى عصر النهضة، بعد عام 1516م، بعدما قامت الثورة الفرنسية، وكان شعارها (اشنقوا آخر قسيس بأمعاء آخر نبيل، أو اشنقوا آخر نبيل بأمعاء آخر قسيس) (الغنى أو الإقطاعى) وذلك لأن الكنيسة فى أوروبا وقفت حجر عثرة فى طريق التقدم والحضارة، فكانت تحكم على كل جديد بالحرمة، وأنه من عمل الشيطان، وحاربت العلم والعلماء، لدرجة أنهم أعدموا بعض المكتشفين والمخترعين، مثل (جاليليو) الذى قالوا عنه إنه يريد أن يرى الرب، وكانت فى حالة من التخلف والقذارة، لدرجة أن طارق بن زياد حين فتح الأندلس، ووصل إلى مشارف فرنسا، وجدها لا تعرف الاغتسال، كمثيلاً من دول أوروبا، التى كانت تُسمّى ببلاد الهَمْج الهامج، لدرجة أنهم كانوا يعتبرون الاغتسال عقوبة، وكانت عندهم حمامات يغسلون فيها من يريدون معاقبته، فلما كثر فيهم تقتيل العلماء، وتعذيبهم، ومنعهم من العلم، بقتاوى هؤلاء القسيسين، وتحكّم فيهم الأغنياء، وأذلّوهم، وساموهم سوء العذاب، ثار عليهم دُعاة النهضة والإصلاح، وقتلوا القساوسة والنبلاء، ونادوا بفصل الدين عن الحياة، فهَمَّشُوا الكنيسة، وجعلوها قاصرة على العبادات فقط، وليس لها أى دخل فى شئون الحياة، وانطلقوا فى أبحاثهم، وتقدموا فى علومهم التى اقتبسوها من علماء المسلمين فى الأندلس، وأصبح منهجهم — إلى اليوم — أن يؤمنوا بالعلم، ويحكّموه فى حياتهم، حتى لو خالف ما جاءت به شريعتهم الكنسيّة، وسنّوا القوانين، وأقاموا نُظُم الحكم على أساس تفكيرهم، بغض النظر عن دينهم ورجاله

. أما الإسلام فلم يقف كحجر عثرة في طريق العلم، ولم يعاقب العلماء، ولم يحرم ما يقومون به من أبحاث علمية نافعة كما فعلت الكنائس في أوروبا في القرون الوسطى، وكذلك فإنه لم يفرق بين الدين والدولة، فليس فيه (اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله) بل {إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} (1) {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {162} لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} (2)

ثم كيف نحكم أنفسنا بأنفسنا؟ إننا ضعفاء قاصرو العلم والفكر، ولا نعلم الخير لأنفسنا كما يعلمه ربنا، وكذلك الشر، ونختلف فيما بيننا في تصوّر هذا الخير والشر، وكل منا له وجهة نظره التي يعتبرها أفضل من وجهة نظر الآخرين، وهذا لا يجمع شمل الناس على منهج واحد، كما نرى دولاً شيوعية وأخرى رأسمالية، ودولاً اشتراكية وأخرى ديمقراطية، وكل من هؤلاء يظن أن نظامه أفضل من النظم الأخرى. إن صانع الشيء هو الذي يعلم ما يصلحه وما يفسده، وهو الذي يضع له قوانين تشغيله وحمايته (وهو ما يسمى بالكتالوج) فهل تُصليح سيارتك عند الجزار؟ أو غسالتك عند النجار؟ {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} فالذي خلقنا هو الذي شرع لنا قوانين حمايتنا، وسعادتنا، بما وضعه لنا من منهج لحياتنا {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} (3) أمّا الحدود – سواء حد القتل، أو السرقة، أو غير ذلك – فقد أجبنا عنها في مواضعها.. وبالله التوفيق. والواقع أكبر شاهد على انتشار جرائم الزنى، والسرقة، والقتل، في البلاد التي لا تطبق شرع الله جل وعلا، وكثُرَ فيها تحايل الناس على القوانين الوضعية، بتقديم الشهادات الطبية التي تدعى أن حالتهم النفسية غير سوية، حتى لا تطبق عليهم العقوبات الوضعية، كعقوبة القتل، أو السرقة، أو غير ذلك.

إن الإسلام عقيدة وعمل، وهذا العمل يشمل العبادات، وجميع شئون الحياة السياسية، والاقتصادية، والثقافية... إلخ. وهل أتى بالشرور والمصائب في البر والبحر إلا مخالفة الشرع؟ {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (4) وهل أتى بالأمراض المهلكة، مثل الإيدز، والسيلان، والجذام، والزُّهري، وغير ذلك من الأمراض والأوبئة، إلا مخالفة الشرع؟ حتى جنون البقر فسببه مخالفة الشرع، لأنهم أطعموه العلف المصنوع مما نَفَقَ وتبقى من الأبقار والحيوانات الأخرى، بعد تجفيفها وطحنها، قال رسول الله (ﷺ) ((يا معشر المهاجرين! خصال خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركون: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم يُنقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سَلَطَ الله عليهم عدوهم من غيرهم، فأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل، ويتحرّوا فيما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم)) (5)

(2) [آل عمران:154]

(3) [الأنعام:162-163]

(4) [الملك:14]

(5) [الروم:41]

(1) [صحيح الجامع:7978]

إن أعلى معدلات الجرائم من سرقة, واغتصاب, وقتل, هي في الدول التي لا تدين بالإسلام, أو التي لا تحكّم شرع الله, حتى إن أمريكا – وهي أكثر الدول تقدماً – بها أعلى نسبة من حوادث السيارات في العالم, وذلك بسبب الخمر. وليست خطورة الخمر قاصرة على هذه الحوادث, بل إنها السبب في انتشار الكثير من أمراض الكبد والكلى, فلو كان رأيهم عن العلمانية صحيحاً, لكانت هذه الجرائم والأمراض عندهم أقل من البلاد التي تطبق الشريعة (كالسعودية مثلاً) إن تطبيق الشريعة يجعل الإنسان آمناً على نفسه وماله وعرضه, حافظاً لبذنه وعقله, وذلك بما شرعه الله له من قوانين حمايته مما يضره, وبما شرعه من الحدود الرادعة لمن يتعدى عليه بقتل, أو قطع طريق, أو سرقة, أو اغتصاب, أو غير ذلك.

إن من قُطعت أيديهم بسبب السرقة من عهد الرسول (ﷺ) إلى عهد علي بن أبي طالب رضى الله عنه ستة أفراد, وكان تطبيق الحدود في هذه الفترة على أشده, أما الآن – ولغياب تطبيق الحدود – فإن أموال الناس وأقوات الشعوب تُنهب, دون أى رادع من تقوى أو قانون, وهل يفهم الإنسان تنظيم حياته أكثر من ربه؟

وهل فرض علينا الإسلام أن نركب الجمال أو الحمير بدلاً من السيارات؟ وانظروا على أحوال من تسمونهم متشدددين, أو أصوليين, أو متطرفين – أو حتى من تسمونهم إرهابيين – هل حرّموا على أنفسهم ركوب القطارات, والسيارات, والطائرات؟

وهل حرّموا استخدام الثلاجات, والتليفونات, والكمبيوترات, والتلكسات... إلخ؟ فلماذا تظنون أن تطبيق الشريعة يعود بالإنسان إلى عصر الحمير والجمال؟

إن هذا العلماني الذي سأل هذا السؤال لا يريد التقيّد بالشرع, حتى لا يحرم نفسه من ملذاتها وشهواتها, فهو يريد أن يطلق العنان لنفسه, دون النظر لعاقبته, والله أعلم

شبهات حول تدوين السنة

الزود عن تدوين سنة المعصوم (عليه السلام) الزود عن تدوين سنة المعصوم (عليه السلام)

يحاول المشككون في كل زمان ومكان ان ينالوا من سنة المعصوم محمد (عليه السلام) خبثاً منهم لانهم يعلمون ان السنة مفسرة للقران الكريم فهم يتمنون ان يؤثروا علينا فنتخلى عنها بحجة ان لدينا القران وفيه كل شيء لانهم يريدون اننا حين نتخلى عن السنة ونتعامل بالقران وحده ساعتها سيكون لدينا عشرات التأويلات للقران وكل صاحب تأويل سيفرض رايه ويظن انه هو الصواب كما حدث من اهل الكتاب حين ضاعت منهم التوراة والانجيل الحقيقيين فاذا بهم يؤلفون عشرات الاناجيل واصبحوا عشرات الفرق بسبب هذا الاختلاف وكل يكفر الاخر ويعتقد انه الوحيد على صواب والحمد لله تعالى ان حفظ السنة مع حفظه للقران الكريم فكلاهما ذكر وكلاهما وحى من عند الله وصدق الله تعالى حين قال ،،،،انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون،،،،

والحمد لله ان مكن علماء اجلاء عملوا ما فى وسعهم باخلاص ونية صادقة فجمعوا السنة ونفحوها من عبث العابثين

وبفضل الله تعالى قمت بتجميع اهم خمس نقاط حاول المشككون فيها الهجوم على السنة وتدوينها وقمنا بتنفيذها بفضل من الله تعالى

- 1- الرد على شبهة قول المشككين: أن تدوين الحديث بدأ بعد وفاة النبي (عليه السلام).
 - 2- الرد على شبهة قول المشككين: هذا التدوين بشرى ولو كانت السنة مهمة لحفظها الله كما حفظ القران.
 - 3- الرد على شبهة قول المشككين: ان السنة ليست حجة على القران وبالتالي فلا فائدة منها ويستدلون ببعض الاحاديث.
 - 4- الرد على شبهة قول المشككين: أن بين السنة والقرآن تعارضاً في الكثير كما يزعمون أن السنة تتعارض فيما بينها ويرتبون على ذلك النتيجة التي قدموا لها بأنه لا داعي للأخذ بالسنة أي بالأحاديث النبوية .
 - 5- الرد على شبهة قول المشككين: ان اختلاف علماء الحديث في توثيق الرجال وتضعيفهم يعد مطعناً في منهجهم، لانهم قد يوثقوا من لا يستحق التوثيق، ويضعفوا من لا يستحق التضعيف، وبالتالي ينتج عنه تصحيح أحاديث لم تبلغ درجة الصحة، ولذلك حكموا على كثير من الأحاديث بالصحة وهي ليست كذلك.
- وسوف نتناول هذه الشبهات والرد عليها فيما يلي:-

- 1- الرد على شبهة قول المشككين: أن تدوين الحديث بدأ بعد وفاة النبي (عليه السلام).
- اولا ،، يحب ان يعلم الجميع أن تدوين الحديث قد بدأ منذ العهد الأول في عصر النبي (عليه السلام) ، وشمل قسماً كبيراً من الحديث ، وما يجده المطالع للكتب المؤلفة في رواية الحديث من نصوص تاريخية ماثلة في تراجم هؤلاء الرواة ، تثبت كتابتهم للحديث بصورة واسعة جداً ، تدل على انتشار التدوين وكثرته البالغة .

ثانياً ،، وقد يشكل على البعض ويختلط الامر عليهم بين التدوين والتصنيف فكما قلنا بان التدوين بدا مع بداية عصر النبوة اما تصنيف الحديث على الأبواب في المصنفات والجوامع فكانت مرحلة متطورة متقدمة جداً في كتابة الحديث ، وقد تم ذلك قبل سنة 200 للهجرة بكثير ، فتم في أوائل القرن الثاني ، بين سنة 120 - 130 هـ ، بدليل الواقع الذي بين لنا ذلك ، فهناك جملة من هذه الكتب مات مصنفوها في منتصف المائة الثانية ، مثل جامع معمر بن راشد (154) ، وجامع سفيان الثوري (161) ، وهشام بن حسان (148) ، وابن جريج (150) ، وغيرها كثير .

ثالثاً ،، من الاهمية بمكان هو معرفة أن علماء الحديث وضعوا شروطاً لقبول الحديث لم نشهدها في أى علم اخر ، وهذا الشرط تكفل نقله عبر الأجيال بأمانة وضبط ، حتى يُؤدَّى كما سُمِعَ من رسول الله (ﷺ) ، فهناك شروط اشترطوها في الراوي تضمن فيه غاية الصدق والعدالة والأمانة ، مع الإدراك التام لتصرفاته وتحمل المسؤولية ، كما أنها تضمن فيه قوة الحفظ والضبط بصدده أو بكتابه أو بهما معاً ، مما يمكنه من استحضار الحديث وأدائه كما سمعه ، ويتضح ذلك من الشروط التي اشترطها المحدثون للصحيح والحسن والتي تكفل ثقة الرواة ، ثم سلامة تناقل الحديث بين حلقات الإسناد ، وسلامته من القوادح الظاهرة والخفية ، ودقة تطبيق المحدثين لهذه الشروط والقواعد في الحكم على الحديث بالضعف لمجرد فقد دليل على صحته ، من غير أن ينتظروا قيام دليل مضاد له .

رابعاً ،، كما ينبغي ان نعلم أن علماء الحديث لم يكتفوا بهذا ، بل وضعوا شروطاً في الرواية المكتوبة لم ينتبه لها المشككون ، فقد اشترط المحدثون في الرواية المكتوبة شروط الحديث الصحيح ، ولذلك نجد على مخطوطات الحديث تسلسل سند الكتاب من راوٍ إلى آخر حتى يبلغ مؤلفه ، ونجد عليها إثبات السماعات ، وخط المؤلف أو الشيخ المسموع الذي يروي النسخة عن نسخة المؤلف أو عن فرعها ، فكان منهج المحدثين بذلك أقوى وأحكم وأعظم حيطة من أي منهج في تمحيص الروايات والمستندات المكتوبة . بخلاف جميع الكتب الأخرى فلا نجد فيها سندا من الى صاحبها فنحن مثلاً نجدهم يقولون هذه الرواية لشكسبير وبيننا وبين شكسبير مئات السنين فلا نعلم من نقل عن من واين ماثبت صحة نسبة رواياتهم الى مؤلفيها

خامساً ،، والحمد لله ان وفق صحابة رسول الله الى امر هام وهو أن البحث عن الإسناد لم ينتظر مائتي سنة كما وقع في كلام المشككين ، بل فتش الصحابة عن الإسناد منذ العهد الأول حين وقعت الفتنة سنة 35 هجرية لصيانة الحديث من الدس ، وضرب المسلمون للعالم المثل الفريد في التفتيش عن الأسانيد ، حيث رحلوا إلى شتى الآفاق بحثاً عنها واختباراً لرواة الحديث ، حتى اعتبرت الرحلة شرطاً أساسياً لتكوين المحدث .

سادساً ،، كما أن المحدثين لم يغفلوا عما اقترفه الوضاعون وأهل البدع والمذاهب السياسية من الاختلاق في الحديث ، بل بادروا لمحاربة ذلك باتباع الوسائل العلمية الكافلة لصيانة السنة ، فوضعوا القيود والضوابط لرواية المبتدع وبيان أسباب الوضع وعلامات الحديث الموضوع .

سابعاً ،، وكثرة التنوع في الاحاديث دفعت المشككين للنقول على سنة نبينا (ﷺ) ولا يعلمون أن هذا التنوع الكثير للحديث ليس بسبب أحواله من حيث القبول أو الرد فقط ، بل إنه يتناول إضافة

إلى ذلك أبحاث رواته وأسانيده ومتونه ، وهو دليل على عمق نظر المحدثين ودقة بحثهم ، فإن مما يستدل به على دقة العلم وإحكام أهله له تفاسيمه وتنويعاته ، بل لا يُعد علماً ما ليس فيه تقسيم أقسام وتنويع أنواع؟! فظهر بذلك تهافت هذه الشبهة وبعدها عن الموضوعية والمنهجية

2- الرد على شبهة قول المشككين: هذا التدوين بشرى ولو كانت السنة مهمة لحفظها الله كما حفظ القرآن.

ونقول لهؤلاء

أولاً الحمد لله انكم اعترفتم بان القرآن من عند الله تعالى وان سبحانه من تولى حفظه والذي لاتعلمونه هو ان الذكر فى قوله تعالى ،، انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ،، انما يشمل القرآن والسنة النبويه

لان الله تعالى يقول عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ،، وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ،،

ويقول تعالى ،،، وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم من ربهم ،،،

اذن كل ما تكلم به النبي (ﷺ) هو من عند الله تعالى ووعد الله تعالى بحفظ ما اوحى به سواء كان قرانا او سنة

ثانياً إن الله عز وجل كان قد ائتمن العلماء قبل امة النبي محمد (ﷺ) بحفظ الكتب المنزلة على انبياءهم فقال تعالى ،، انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء،،

وفى العهد القديم ما يؤكد ذلك وعلى لسان اليهود

فقد ذكر اليهود أن موسى عليه السلام قبيل وفاته كتب التوراة، وأعطاه لحاملي تابوت، وفي هذا قالوا في (سفر التثنية) (9/31): (وكتب موسى هذه التوراة، وسلمها للكهنة من بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب، ولجميع شيوخ إسرائيل، وأمرهم موسى قائلاً: في نهاية السبع السنين في ميعة سنة البراء في عيد المظال حينما يجيء جميع إسرائيل؛ لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره، تقرأ هذه التوراة، أمام كل إسرائيل في مسامعهم).

ثم ذكر اليهود في خاتمة هذا السفر السبب الذي لأجله دَوَّن موسى عليه السلام التوراة فقالوا في (سفر التثنية) (24/31): (فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً: خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم؛ ليكون هناك شاهداً عليكم؛ لأنني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلابة. هو ذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتي).

وفعلا حدث ما تنبأ به موسى عليه السلام وتمرد بنوا اسرائيل وارتكبوا الموبقات ولم يستطع علماءهم منعهم او تقويمهم فسلط الله عليهم اعداءهم فساموهم سوء العذاب وشردوهم واصبحوا سبائا وضاعت التوراة من بين ايديهم

لذلك أراد الله تعالى لهذه الشريعة البقاء والحفظ ، وأراد سبحانه أيضاً ألا يكلف عباده حفظها فمن المعلوم أن العرب كانوا أمة أمية ، وكان يندر فيهم الكتابة ، وكانت أدوات الكتابة عزيزة ونادرة ، حتى إن القرآن كان يكتب على جريد النخل والعظام والجلود ،

ثالثاً ،، قد عاش النبي - (ﷺ) - بين أصحابه بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة ، فلو كلفهم بكتابة الحديث لكان امراً غاية في الصعوبة والمشقة ، لأن الحديث عن النبي (ﷺ) يشمل جميع أقواله وأفعاله وأحواله وتقريراته - (ﷺ) - ولما يحتاجه هذا العمل من تفرغ عدد كبير من الصحابة له ، مع الأخذ في الاعتبار أن الصحابة كانوا محتاجين إلى السعي في مصالحهم ومعاشهم ، وأنهم لم يكونوا جميعاً يحسنون الكتابة ، بل كان الكاتبون منهم أفراداً قلائل ، فكان تركيز هؤلاء الكتبة من الصحابة على كتابة القرآن دون غيره حتى يؤديه لمن بعدهم تاماً مضبوطاً لا يُنقص منه حرف . ثم عن السنة فهم يقلدون النبي في حركاته وسكناته فلن يفوتهم منها شيء لأنهم يطبقونها عملياً وما يتم عمله لا ينسي بسهولة

ومن أجل ذلك اقتصر التكليف على كتابة ما ينزل من القرآن شيئاً فشيئاً حتى جمع القرآن كله في الصحف

رابعاً ، وايضاً خاف الصحابة من حدوث اللبس عند عامة المسلمين فيختلط القرآن بغيره - وخصوصاً في تلك الفترة المبكرة التي لم يكتمل فيها نزول الوحي -

خامساً ،، ثم إنه لم يحصل لحفاظ السنة في عهد الصحابة ما حصل لحفاظ القرآن ، فقد استحرّ القتل بحفاظ القرآن من الصحابة ، أما السنة فإن الصحابة الذي رواوا الحديث عن رسول الله - (ﷺ) - كانوا أكثر ، ولم يحصل أن استحر القتل فيهم قبل تلقي التابعين عنهم .

سادساً ،، ومن الأسباب أيضاً أن السنة كانت متشعبة الوقائع والأحداث فلا يمكن جمعها كلها بيقين ، ولو جمع الصحابة ما أمكنهم فلربما كان ذلك سبباً في رد من بعدهم ما فاتهم منها ظناً منهم أن ما جمع هو كل السنة

سابعاً ،، ثم إن جمعها في الكتب قبل استحكام أمر القرآن كان عرضة لأن يُقبل الناس على تلك الكتب ، ويدعوا القرآن ، فلذلك رأوا أن يكتفوا بنشرها عن طريق الرواية ، وبعض الكتابات الخاصة .

ثامناً ،، أضف إلى ذلك أن القرآن يختلف عن السنة من حيث أنه متعبد بتلاوته ، معجز في نظمه ولا تجوز روايته بالمعنى ، بل لا بد من الحفاظ على لفظه المنزل ، فلو ترك الحفاظ فقط لما أمن أن يزداد فيه حرف أو ينقص منه ، أو تبدل كلمة بأخرى ، بينما السنة المقصود منها المعنى دون اللفظ ، ولذا لم يتعبد الله الخلق بتلاوتها ، ولم يتحداهم بنظمها ، وتجوز روايتها بالمعنى ، وفي روايتها بالمعنى تيسير على الأمة وتخفيف عنها في تحملها وآدائها .

تاسعاً ،، وقد بَلَّغَ - (ﷺ) - الدين كله وشهد الله له بهذا البلاغ فقال سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

، ووجود السنة بين الأمة جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم فيه أبلغ دلالة على تبليغ الرسول - (ﷺ) - إياها لأمته وبالتالي لم يضع نصف ما أوحاه الله إلى نبيه - (ﷺ) - كما زعم الزاعمون - ، بل الجميع يعلم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتمتعون بذاكره قوية ، وقلوب واعية ، وذكاء مفرط ، مما أعانهم على حفظ السنة وتبليغها كما سمعوها ، مستجيبين في ذلك لحث نبيهم - (ﷺ) - لهم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره بقوله (نضر الله امرءاً سمع مني مقالة فحفظها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع).

عاشرا ،، فتم ما أراده النبي - (ﷺ) - من حفظ السنة وتبليغها ، ويكون بذلك - (ﷺ) - قد بلغ دين الله عز وجل كاملاً ولم ينقص منه شيئاً . والله الحمد والمنة

3- الرد على شبهة قول المشككين: ان السنة ليست حجة على القرآن وبالتالي فلا فائدة منها ويستدلون ببعض الاحاديث.

ولكن قبل ان ترد عليهم نستعرض اولا احاديثهم.

اولا ،،، الحديث الذى : يستشهدون به وهو قول النبي (ﷺ) (إن الحديث سيفشو عني . فما أتاكم يوافق القرآن فهو عني ، وما أتاكم يخالف القرآن فليس عني ..)

الحقيقة ان احاديث العرض على كتاب الله كلها ضعيفة لا يصح التمسك بشيء منها كما ذكر أهل العلم ، لان منها ما هو منقطع ، ومنها ما بعض رواته غير ثقة أو مجهول ، ومنها ما جمع بين الأمرين ، وقد بين ذلك ابن حزم و البيهقي ، و السيوطي ،

وقال الشافعي في الرسالة : " ما روى هذا أحدُ ثبت حديثه في شيء صغير ولا كبير ، وإنما هي رواية منقطعة عن رجل مجهول ونحن لا نقبل هذه الرواية في شيء " ،

بل نقل ابن عبد البر في جامعه عن عبد الرحمن بن مهدي قوله : " الزنادقة والخوارج وضعوا هذا الحديث " ، ثم قال : " وهذه الألفاظ لا تصح عنه - (ﷺ) - عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيم " .

ثانيا ،، الحديث نفسه يعود على نفسه بالبطلان ، لاننا لو عرضناه على كتاب الله لوجدناه مخالفاً لكتاب الله ، لانه لا يوجد في كتاب الله أن حديث رسول الله - (ﷺ) - لا يقبل منه إلا ما وافق الكتاب ، بل إننا نجد في القرآن إطلاق التأسى به - (ﷺ) - والأمر بطاعته ، والتحذير من مخالفة أمره على كل حال ، فرجع الحديث على نفسه بالبطلان . لقول الله تعالى ،، وما أتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا ،، اذن هنا فى القرآن الامر التام من الله تعالى بالاخذ بكل ما امر به النبي والانتها عما نهى عنه

ثالثا ،، ومما يدل على بطلانه كذلك معارضته الصريحة لقوله - (ﷺ) - في الحديث الذي رواه أبو داود : (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه).

رابعا ،، وعلى التسليم بصحة الخبر فليس المراد منه أن ما يصدر عن النبي - (ﷺ) - نوعان : منه ما يوافق الكتاب فهذا يُعمل به ، ومنه ما يخالفه فهذا يُردُّ ،

بل لا يمكن أن يقول بذلك مسلم ، لأن في ذلك اتهاماً للرسول عليه الصلاة والسلام بأنه يمكن أن يصدر عنه ما يخالف القرآن ، وكيف لمؤمن أن يقول ذلك وقد ائتمنه الله على وحيه ودينه وامرنا باتباعه فقال ،،،، قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله،،،،

وقال لرسوله (ﷺ): { قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِي }

خامساً ،، نحن نؤمن بان رسولنا (ﷺ) معصوم من أن يصدر عنه ما يخالف القرآن ، ولا يمكن أن يوجد خبر صحيح ثابت عنه مخالف لما في القرآن .

،،،، وبناء على ما سبق ،،،،

اولاً ،،،، فيكون معنى الحديث إذاً : " إذا رُوي لكم حديث فاشتبه عليكم هل هو من قلبي أو لا فأعرضوه على كتاب الله ، فإن خالفه فردُّوه فإنه ليس من قلبي " ،

،،،، أرجوا ان يكون المعنى الان واضحاً وبفضل الله هذا هو نفسه الذي يقوله أهل العلم عندما يتكلمون على علامات الوضع في الحديث ، فإنهم يذكرون من تلك العلامات أن يكون الحديث مخالفاً لمحكمات الكتاب ، ولذلك قال " فما أتاكم يوافق القرآن : فهو عني ، وما أتاكم يخالف القرآن فليس عني".

ثانياً ،،،، وعندما نقول : إن السنة الصحيحة لابد وأن تكون موافقة للقرآن غير مخالفة له ، فلا يلزم أن تكون هذه الموافقة موافقة تفصيلية في كل شيء ، فقد تكون الموافقة على جهة الإجمال ، فحين تبين السنة حكماً أجمله القرآن ، أو توضّح مُشكِلاً ، أو تخصص عاماً ، أو تقييد مطلقاً ، أو غير ذلك من أوجه البيان ، فهذا البيان في الحقيقة موافق لما في القرآن ، غير مخالف له .

بل حتى الأحكام الجديدة التي أثبتتها السنة ودلّت عليها استقلالاً ، هي أيضاً أحكام لا تخالف القرآن ، لأن القرآن سكّتها على جهة التفصيل ، وإن كان قد أشار إليها وتعرض لها على جهة الإجمال حين قال : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }

وهناك حديث آخر يثيره المشككون فيقولون ان النبي (ﷺ) قال : (إذا حَدَّثْتُم عَنِّي حديثاً تعرفونه ولا تنكرونها . قلته أم لم أقله فصدّقوا به ، فإنني أقول ما يُعرف ولا يُنكر ، وإذا حَدَّثْتُم عَنِّي حديثاً تنكرونها ولا تعرفونه فلا تصدّقوا به ، فإنني لا أقول ما يُنكر ولا يُعرف (..) ،

اولاً ،،،، رواياته هذا الحديث ضعيفة منقطعة كما قال البيهقي و ابن حزم وغيرهما ، فضلاً عما فيه من تجويز الكذب عليه - (ﷺ) - وذلك في عبارة : (ما أتاكم من خبر فهو عني قلته أم لم أقله) ، وحاشا رسول الله - (ﷺ) - أن يسمح بالكذب عليه وهو الذي تواتر عنه قوله في الصحيحين : (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) .

ثانياً ،،،، وقد رُوي هذا الحديث من طرق مقبولة ليس فيها لفظ (قلته أم لم أقله) منها رواية صحيحة أخرجه الإمام أحمد : (إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به ، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدهم منه)

والمراد منه أن من أدلة صحة الحديث وثبوته أن يكون وفق ما جاءت به الشريعة من المحاسن ، وأن يكون قريباً من العقول السليمة والفطر المستقيمة ، فإن جاء على غير ذلك كان دليلاً على عدم صحته ، وهذا هو الذي يقوله علماء الحديث عند الكلام على العلامات التي يعرف بها الوضع وليس هذا مجال بسطها .

ثالثاً. ،، نعم قد تقصر عقولنا عن إدراك الحكمة والعلة ، فلا يكون ذلك سبباً في إبطال صحة الحديث وحجيته ، فمتى ما ثبت الحديث عن رسول الله - (ﷺ) - وجب علينا قبوله وحسن الظن به ، والعمل بمقتضاه ، واتهام عقولنا ، قال ابن عبد البر : كان أبو إسحاق إبراهيم بن سيار يقول : " بلغني أن رسول الله (ﷺ) نهى عن الشرب من فم القربة ، فكنت أقول : إن لهذا الحديث لشأناً ، وما في الشرب من فم القربة حتى يجيء فيه هذا النهي ؟ فلما قيل لي : إن رجلاً شرب من فم القربة فوكعته حية فمات ، وإن الحيات والأفاعي تدخل أفواه القرب علمت أن كل شيء لا أعلم تأويله من الحديث أن له مذهباً وإن جهلته " .

وهناك حديث ثالث يعرضه المشككون الا وهو

(إني لا أحلُّ إلا ما أحلَّ الله في كتابه ، ولا أحرِّم إلا ما حرَّم الله في كتابه) ، وفي رواية : (لا يمسكُّ الناس عليَّ بشيء ، فإني لا أحلُّ لهم إلا ما أحلَّ الله ولا أحرِّم عليهم إلا ما حرَّم الله) .

اولاً ،،، فهو حديث منقطع في كلتا روايتيه كما قال الشافعي و البيهقي و ابن حزم .

ثانياً ،، وعلى فرض صحته فليس فيه أي دلالة على عدم حجية السنة بل المراد بقوله : (في كتابه) ما أوحى الله إليه - كما قال البيهقي - فإن ما أوحى الله إلى رسوله نوعان : أحدهما وحي يتلى ، والآخر وحي لا يتلى ، ففسر الكتاب هنا بما هو أعم من القرآن .

ثالثاً ،، قد ورد في السنة استعمال الكتاب في هذا المعنى في الحديث الذي رواه الإمام البخاري حيث قال - (ﷺ) - لأبي الزاني بامرأة الرجل الذي صالحه على الغنم والخادم : (والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله ، الوليدة والغنم ردُّ ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، اغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها فغدا إليها فاعترفت فأمر بها رسول الله - (ﷺ) - فرجمت ، فجعل - (ﷺ) - حكم الرجم والتغريب في كتاب الله ، مما يدلُّ على أن المراد عموم ما أوحى إليه .

والحديث الشاهد على هذه الوقعة ،،، إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله (ﷺ) ، فقال: يا رسول الله، أئشذك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الحصم الآخر: وهو أفعه منه نعم، فأقض بيننا بكتاب الله وأذن لي، فقال رسول الله (ﷺ): قل، قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا، فزنى بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فأفنديت منه بمئة شاة ووليدة، فسألت أهل العلم، فأخبروني أنما على ابني جلد مئة، وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله (ﷺ): والذي نفسي بيده، لأقضين بينكما بكتاب الله، الوليدة والغنم ردُّ، وعلى ابنك جلد مئة، وتغريب عام، واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها. قال: فغداً عليها، فاعترفت، فأمر بها رسول الله (ﷺ) فرجمت.

الراوي : أبو هريرة وزيد بن خالد الجهني | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم |
الصفحة أو الرقم : 1697 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

رابعا ،، وحتى لو سلمنا أن المراد بالكتاب القرآن ، فإن ما أحله رسول الله - (ﷺ) - أو حرمة
ولم ينص عليه القرآن صراحة ، فهو حلال أو حرام في القرآن لقول الله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }

، ولقوله - (ﷺ) - : (ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول :
بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمانه ، وإن ما
حرم رسول الله - (ﷺ) - كما حرم الله) رواه الترمذي وغيره .

خامسا ،، وأما رواية : (لا يمسنَّ الناس عليَّ بشيء ...) ، فقد قال فيها الشافعي إنها من
رواية طاووس وهو حديث منقطع .

وعلى افتراض ثبوتها فليس معناها تحريم التمسك بشيء مما جاء عنه - (ﷺ) - أو الاحتجاج به .

وإنما المراد أنه - (ﷺ) - في موضع القدوة والأسوة ، وأن الله عز وجل قد خصَّه بأشياء دون
سائر الناس فأبيح له ما لم يبيح لغيره ، وحَرَّمَ عليه ما لم يُحرِّم على غيره ،

فكان المعنى : لا يتمسكن الناس بشيء من الأشياء التي خصني الله بها ، وجعل حكمي فيها
مخالفًا لحكمهم ، ولا يقس أحدٌ نفسه عليَّ في شيء من ذلك ، فإن الحاكم في ذلك كله هو الله
تعالى ، فهو الذي سوى بيني وبينهم في بعض الأحكام ، وفرَّق بيني وبينهم في بعضها الآخر .

وبهذا يتبين أن الأحاديث التي استند إليها هؤلاء المشككون منها ما لم يثبت عند أهل العلم ،
ومنها ما ثبت ولكن ليس فيه دليل على دعواهم

، فلم يبق لهؤلاء الذين نابذوا السنة ، وتأولوا القرآن على غير وجهه - من حجة إلا اتباع الهوى
، وصدق الله إذ يقول : { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ
بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }

**4- الرد على شبهة قول المشككين: أن بين السنة والقرآن تعارضاً في الكثير كما يزعمون أن
السنة تتعارض فيما بينها ويرتبون على ذلك النتيجة التي قدموا لها بأنه لا داعي للأخذ بالسنة
أي بالأحاديث النبوية .
ولهؤلاء المشككين نقول ،،،**

اولا ،،، إن علماءنا الأفاضل قديما وقفوا امام شبهة التعارض المزعومة ومنذ ان اثيرت
فقالوا ان هذا التعارض سواء كان تعارضاً بين القرآن والحديث أو بين الأحاديث بعضها مع
بعض انما هو تعارض مزعوم

،،،،، ومن أمثلة التعارض الأول حسب زعمهم أي التعارض بين القرآن والسنة أن يأمر القرآن بقراءة ما تيسر من القرآن في الصلاة في قوله (فاقروا ما تيسر من القرآن) ثم يقول الحديث النبوي : " لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب "

وللرد ،،،، نقول ببساطة شديدة أن هذا الأمر لا يمكن أن يكون تعارضاً أبداً و لكنه تخصيص للعام و هذا الأمر من بديهيات علوم الشريعة فأمر القرآن عام خصصته السنة النبوية

ومثله قول القرآن (وأحل الله البيع وحرم الربا) فهو عام في كل أنواع البيع لكن يجيء الحديث النبوي ليخصص أنواعا بعينها بطريقة بعينها في البيع فيقول : " الذهب بالذهب مثلا بمثل ويبدأ بيد والفضل ربا إلخ "

ولا تعارض لأن السنة وهي البيان التفصيلي لما يجمل في القرآن كما تصرح الآية (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) .

،،،،، ومن أمثلة النوع الثاني من التعارض حسب زعمهم ،، أي تعارض حديث مع حديث ما روى عن استحباب الوضوء بعد الأكل من طعام مسته النار مثل : من أكل لحم جزور فليتوضأ وتوضأوا فيما مست النار

ثم جاء الحديث الآخر كان آخر الأمرين من رسول الله (ﷺ) هو ترك الوضوء مما مست النار فلا تعارض هنا

ولكن الحديث الأخير غير الحكم في الحديث الذي سبقه فهو ما يسميه علماء الحديث النسخ أي تغيير المتأخر للحكم المتقدم ولا تعارض فيه

،،،،، ومسائل كثيرة قد تحدث شبهة كاستثناء الخاص من العام كقوله تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) ثم يأتي الحديث ليقيد حج النساء باشتراط أن يكون مع المرأة محرم " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها " فهذا استثناء للخاص من العام وأيضا لا تعارض فيه .

،،، وللإضافة على ماسبق من توضيح نقول ،،،

هذه المسائل وغيرها قد عنى علماءنا بدراساتها وتوضيح سبب ما يؤدي الى التشابه والالتباس فيها وقد عنى بها علماء السنة وأفردوا لها التصانيف المختلفة التي حولتها من مواطن اشتباه أو مآخذ كما يتلمس الكارهون إلى حيث أصبحت جميعها مصدر سعة وثراء ورفع للحرَج عن الإنسان في التشريع الإسلامي يحسب له ولا يعاب عليها

5- الرد على شبهة قول المشككين: ان اختلاف علماء الحديث في توثيق الرجال وتضعيفهم يعد مطعنا في منهجهم، لانهم قد يوثقوا من لا يستحق التوثيق، ويضعفوا من لا يستحق التضعيف، وبالتالي ينتج عنه تصحيح أحاديث لم تبلغ درجة الصحة، ولذلك حكموا على كثير من الأحاديث بالصحة وهي ليست كذلك.

أولاً ،، نحن بحق نلتمس للمشككين العذر في عدم الثقة في أحد لأن حياتهم وكتبهم ورجالهم غشوههم وكذبوا عليهم بما يكفي لدرجة كرهوا معها كل شيء بل وتسبب علماءهم بكذبهم عليهم أن مثييراً منهم اتحه إلى الإلحاد ولا حول ولا قوة إلا بالله

ثانياً ،، يجب أن يعلم الجميع أن علماءنا ومن قبلهم التابعين والصحابه رضوان الله عليهم كان الصدق أحب إليهم من انفسهم كما أن الكذب كان ابغض شئ إليهم وبخاصة إذا كان على الله ورسوله كانوا ابعد الناس عنه

ثالثاً ،، أن ما وضعه علماء الحديث من قواعد وأصول ثابتة لتوثيق الرواة وتضعيفهم ينفي ما قالوا، ولم ينطلقوا رحمهم الله في تعديل الرواة وتجريحهم من هوى، وإنما كانوا يفعلون ذلك حسبة لله وتديننا، ولذلك كثر قولهم: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".

رابعاً ،، ولقد قام علم عظيم وضعت له القواعد وأسست له الأسس، وجعل مقياساً دقيقاً ضبطت به أحوال الرواة من حيث التوثيق والتضعيف، ذلك "علم الجرح والتعديل" الذي لا نظير له عند أمة من الأمم.

والذي يطالع كتب علوم الحديث يقف مبهوراً أمام هذا العلم فائق الدقة، البالغ الإحكام، الذي لا يمكن أن يكون وضع صدفة أو جاء عفواً، وإنما بذلت فيه جهود، وتعبت فيه أجسام، وسهرت فيه أعين حتى بلغ إلى قمة الحسن ومنتهى الجودة.

ونتناول من هذا العلم ثلاثة أسئلة يتضح من خلالها فساد هذا الزعم وبطلانه.

أولاً: من هو الراوي الذي يقبل حديثه؟.

ثانياً: كيف يوثق؟.

ثالثاً: إذا تعارض فيه توثيق وتضعيف، ما العمل إذا؟ وما الذي أدى إلى ذلك؟.

والجواب على هذه الأسئلة:

أولاً: لقد نص علماء الحديث على صفات معينة متى توفرت تلك الصفات في شخص معين قبلت روايته واحتج بحديثه.

قال ابن الصلاح - رحمه الله: "وأجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه. وتفصيله أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً، سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة، متيقظاً غير مغفل، حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه. وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني".

فهذا هو الثقة الذي تقبل روايته وهو الذي جمع بين شرطي العدالة والضبط.

ثانياً: يوثق الراوي إذا ثبتت عدالته بالاستفاضة، أو باشتهاره بين أهل العلم بالثناء والخير، أو بتعديل عالم أو أكثر، وثبت ضبطه بموافقة روايته للثقات المتقنين في الغالب.

ويقبل تعديل الراوي ولو لم يذكر سببه وذلك لكثرة أسباب التعديل ومشقة ذكرها.

وأما جرحه فلا يقبل إلا إذا بين سببه؛ لأن الجرح يحصل بأمر واحد، ولا مشقة في ذكره، إضافة إلى اختلاف الناس في أسبابه.

ثالثاً: إذا تعارض جرح وتعديل في راو معين قدم الجرح إذا كان مفسراً ولو زاد عدد المعدلين، وعلى ذلك جمهور العلماء؛ لأن مع الجرح زيادة علم خفيت عن المعدل، فالمعدل يخبر عن ظاهر حال الراوي، والمجروح يخبر عن أمر باطن، وهذا شرط مهم؛ فإنهم لم يقبلوا الجرح إذا تعارض مع التعديل إلا إذا كان مفسراً، وهذا ما استقر عليه الاصطلاح.

يقول الدكتور نور الدين عتر:

"لكن هذه القاعدة ليست على إطلاقها في تقديم الجرح، فقد وجدناهم يقدمون التعديل على الجرح في مواطن كثيرة، ويمكننا أن نقول: إن القاعدة مقيدة بالشروط الآتية:

- 1- أن يكون الجرح مفسراً، مستوفياً لسائر الشروط.
- 2- ألا يكون الجرح متعصباً على المجروح أو متعنناً في جرحه.
- 3- أن يبين المعدل أن الجرح مدفوع عن الراوي، ويثبت ذلك بالدليل الصحيح.

وهذا يدل على أن اختلاف ملحظ النقاد يؤدي إلى اختلافهم في الجرح والتعديل، لذلك قال الذهبي وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال: "لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة". وهذا؛ لأن الثقة إذا ضعف يكون ذلك بالنظر لسبب غير قادح، والضعيف إذا وثق يكون توثيقه من الأخذ بمجرد الظاهر.

وقال الحافظ ابن حجر: "والجرح مقدم على التعديل، وأطلق ذلك جماعة ولكن محله إن صدر مبيناً من عارف بأسبابه؛ لأنه إن كان غير مفسر لم يقدم فيمن ثبتت عدالته، وإن صدر من غير عارف بالأسباب لم يعتبر به أيضاً، فإن خلا المجروح عن تعديل قبل الجرح فيه مجملاً غير مبين السبب إذا صدر من عارف على المختار؛ لأنه إذا لم يكن فيه تعديل فهو في حيز المجهول، وإعمال قول المجروح أولى من إهماله".

كما أنه يجب أن يراعى عند الاختلاف حال المعدل والمجرح؛ لأن ذلك من القرائن التي يرجح بها عند الاختلاف في التوثيق والتضعيف.

قال الإمام الذهبي مبيناً أقسام المتكلمين في الرجال من حيث التعنت والتوسط والاعتدال في الجرح والتعديل:

- 1- قسم منهم متعنن في الجرح، متثبت في التعديل، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث، ويلين بذلك حديثه، وهذا إذا وثق شخصاً فعرض على قوله بنواجذك، وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه، فإن وافقه، ولم يوثق ذاك أحد من الحذاق، فهو ضعيف، وإن وثقه أحد فهذا الذي قالوا فيه: لا يقبل تجريحه إلا مفسراً، يعني لا يكفي أن يقول فيه ابن معين مثلاً: هو ضعيف، ولم يوضح سبب ضعفه، وغيره قد وثقه، فمثل هذا يتوقف في تصحيح حديثه، وهو إلى الحسن أقرب. وابن معين وأبو حاتم والجوزجاني متعننون.

2- وقسم في مقابلة هؤلاء، كأبي عيسى الترمذي، وأبي عبد الله الحاكم، وأبي بكر البيهقي: متساهلون.

3- وقسم كالبخاري، وأحمد بن حنبل، وأبي زرعة، وابن عدي: معتدلون منصفون.

وبعد فعلماء الحديث لم ينطلقوا في توثيقهم وتجريحهم، وتصحيحهم وتضعيفهم من خواء وتخطيط، وإنما انطلقوا من قواعد متينة وأرض صلبة، في أحكامهم؛ ولذلك برزت هذه الأحكام إلى الوجود في منتهى الدقة، متفقة فيما بينها، متحدة لا شذوذ فيها، منسجمة لا تباين يعتريها، ويعجز كل دعي أن ينقد ما أصلوه بنقد علمي لا مطعن فيه، وبحكم لا قادح فيه.

وهذه شهادة أحد المستشرقين أنفسهم ينقلها الدكتور نور الدين عتر في هذه المسألة وهو (ليوبولد فايس) قال: "إننا نتخطى نطاق هذا الكتاب إذا نحن أسهبنا في الكلام على وجه التفصيل في الأسلوب الدقيق الذي كان المحدثون الأوائل يستعملونه للتثبت من صحة كل حديث، ويكفي من أجل ما نحن هنا بصدد أن نقول: إنه نشأ من ذلك علم تام الفروع، غايته الوحيدة البحث في معاني أحاديث الرسول، وشكلها، وطريقة روايتها.

ولقد استطاع هذا العلم في الناحية التاريخية أن يوجد سلسلة متماسكة لتراجم مفصلة لجميع الأشخاص الذين ذكروا عن أنهم رواة أو محدثون، إن تراجم هؤلاء الرجال والنساء قد خضعت لبحث دقيق من كل ناحية، ولم يعد منهم في الثقافات إلا أولئك الذين كانت حياتهم وطريقة روايتهم للحديث تتفق تماما مع القواعد التي وضعها المحدثون، تلك القواعد التي تعتبر على أشد ما يمكن أن يكون من الدقة. فإذا اعترض أحد اليوم من أجل ذلك على صحة حديث بعينه أو على الحديث جملة، فإن عليه هو وحده أن يثبت ذلك.

شبهات حول المرأة

هذه شبهات حول المرأة حين وجدوها فى الاسلام مكرمة معظمة مربية للابطال حافظة لنفسها وكرامتها وبيت زوجها وحافظة لنسب اولادها فلم تكن مثل نساء الغرب وبيوتاتهم التى لايعرف لكثير منهم انساب ولا احساب

فمن غيظ المشككين والحاقدين اثاروا العديد من الشبهات حولها ليوهموها انهم فى مصلحتها ولكن هيهات هيهات

فقد هيا الله تعالى لهم رجالا قاموا بتفنيد هذه الشبهات

- 1- الرد على شبهة قول المغرضين: انتم المسلمون تزعمون انكم انصفت المرأة ولكنكم تظلمونها حين تسمحوا لزوجها بان يتزوج عليها واحدة واكثر ، فى نفس الوقت ترفضون لها تعدد الازواج اليس هذا ظلما واجحافا لحقها ؟
- 2- الرد على شبهة قول المغرضين : أنتم تزعمون أنكم تؤمنون بموسى وعيسى, ثم لا تقبلون أن تزوجوا نساءكم للرجل اليهودى أو النصرانى, فى حين أنكم تسمحون لأنفسكم بالزواج من المرأة اليهودية والمسيحية, كما قال كتابكم: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ (1) فهل هذا من عدل الإسلام؟
- 3- الرد على شبهة قول المغرضين : تقولون إن الجنة بها أكل وشرب وجماع, وهذا يتنافى مع كمال وجمال القرب من الله فى دار كرامته, لما فيه من كشف العورات, والانشغال بالشهوات, كما أن ذلك يؤدى إلى إخراج الفضلات والقاذورات التى لا تليق بالجنات, إن هذا التمتع الذى تتشددون به لهو تمتع بهيمى محض, ليس فيه للروح أى نصيب.
- 4- الرد على شبهة قول المغرضين : لماذا تغتسلون من الجنباء؟ ألا يكفى غسل العضو الذى تنجس؟ ويبررون رايهم بتبرير غريب فيقولون ،، هَبْ أَنْ مَعَكَ كَيْسًا مَلَىٰ بِالتَّمْرِ، فَوَقَعَتْ مِنْهُ تَمْرَةٌ فِي الطَّيْنِ، هَلْ تَغْسِلُ كُلَّ التَّمْرِ، أَمْ التَّى وَقَعَتْ؟
- 5- الرد على شبهة قول المغرضين : إن الإسلام يستغل فقر الناس رجالا كانوا او نساءا لإغرائهم بالدخول فى الدين, فقد جعل القرآن بنداً من بنود الزكاة للإغراء ﴿وَالْمَوْلَاةُ قُلُوبُهُمْ﴾ (2)
- 6- الرد على شبهة قول المغرضين : إن الإسلام لم يكتفِ بتفضيل الرجل على المرأة فى الدنيا, بل إنه فضله عليها فى الآخرة, حيث جعل له فى الجنة من الحور العين ما شاء, أما هى فليس لها من المتعة إلا القليل.
- 7- الرد على شبهة قول الملحدين : لماذا يبيح الإسلام الطلاق, مع أنه يخرب البيوت, ويشرد الأطفال؟
- 8- الرد على شبهة قول الملحدين : اليس من باب العدل ان تبيحوا للمرأة طلاق زوجها من باب المساواة كما أباح للرجل؟

(2) [المائدة:5]

(1) [التوبة:60]

- 9- الرد على شبهة قول الملحدين : ان القرآن يقول للذكر مثل حظ الأنثيين عندكم في الميراث, هل هذا هو العدل الذي تدعون؟ والمشكلة لو انهم اكملوا الآية ماسالوا؟
- 10- الرد على شبهة قول الملحدين : لماذا أقرَّ الإسلام تجارة الرقيق؟ وهل يرضى الله للإنسان المُكْرَم أن يكون سلعة تُباع وتُشتري؟ وإذا كان لا يرضى, فَلِمَ لم ينص القرآن على تحريمها؟ وكيف يبيح للرجل أن يطاء ملك يمينه, مع أنها ليست زوجته؟
- 11- الرد على شبهة قول الملحدين : كيف تقولون إن النساء ناقصات عقل, وقد تفوقن في علوم شتى, ووصلن إلى أعلى الشهادات, حتى إن المرأة أصبحت طبيبة, ومهندسة, وأستاذة جامعية, وربما تفوقت على الرجل في بعض المجالات؟
- 12- الرد على شبهة قولهم: لماذا تصرون على ارتداء المرأة للحجاب, مع أن هذا لا يعنى تدينها, ولا يضمن لها السلامة الخلقية, بدليل أن المرأة العربية في الجاهلية كانت محتجبة, وهناك كثير من النساء يرتدين الحجاب وهن غير متدينات, بل وبأتین الفاحشة, فما قيمته إذن؟
- 13- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يحل مشكلة الخيانة الزوجية بمجرد القسم, وتنتهى المسألة, فيقول: ﴿وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ {8} وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ⁽¹⁾
- 14- الرد على شبهة قول المغرضين: هناك خلل في بعض حالات الميراث, كما نراه في مسائل الغول. ومثاله: ماتت امرأة وتركت زوجاً, وأختاً شقيقة, وأماً, فلو قلنا: للزوج النصف, لعدم وجود الفرع الوارث, لبقى في التركة النصف, فلو أعطيناها للأخت, لم يبقَ للأُم شيء, ويضاف لذلك سدس الأم, فتعول المسألة.. يعنى أن المستحق أكثر من أصل التركة, فكيف تزيد السهام عن أصل التركة؟
- 15- الرد على شبهة قول المغرضين: إن الإسلام لا يعطى المرأة حقها في اختيار زوجها, ولكن وليها هو الذى يتولى تزويجها, فيقول نبيكم: ((لا نكاح إلا بولي))⁽²⁾ ويقول: ((أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها, فنكاحها باطل, فنكاحها باطل, فنكاحها باطل))⁽³⁾
- 16- الرد على شبهة قول المغرضين: لماذا يقول القرآن: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾⁽⁴⁾ ولماذا يقول نبيكم: ((لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة))⁽⁵⁾ أليس هذا تفضيلاً للرجل على المرأة؟ وسوف نتناول هذه الشبهات والرد عليها :-

- 1- الرد على شبهة قول المغرضون : انتم المسلمون تزعمون انكم انصفت المرأة ولكنكم تظلمونها حين تسمحوا لزوجها بان يتزوج عليها واحدة واكثر , فى نفس الوقت ترفضون لها تعدد الازواج اليس هذا ظلما واجحافا لحقها ؟
- اولا ،،، ليس هناك دين انصف المرأة واعطاها قيمتها الا الاسلام اما عن التعدد نقول لهم لقد جاء الإسلام والتعدد موجود, ولم يكن محدوداً بعدد معين, بل كما يشاء الرجل, ولو مائة امرأة,

(2) [النور:8-9]

(3) [صحيح الجامع:7555]

(4) [صحيح الجامع:2709]

(5) [النساء:34]

(1) [صحيح الجامع:5225]

اما فى الاسلام فهو اوقف هذه المهذلة ولم يسمح للرجل باكثر من اربع فى هذه الحالة اىكون
الإسلام عدد أم حدد؟

وبعد نزول آية التعدد فى سورة (النساء) أمر الرسول (ﷺ) من كان معه أكثر من أربع أن
يطلق الزيادة، أى أن تنفيذ الأمر – بلغتنا الحديثة – كان بأثر رجعى،

وفى هذه الحالة يبيح الإسلام للمطلقات أن يتزوجن، ولم يتركهن عالة على المجتمع أو فريسات
لأصحاب الهوى كما جاء فى الكتاب المقدس:

فقال لهم من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها. وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بأخر
تزنى (1)

ثانياً،،، ومع هذا التحديد فإن التعدد فى الإسلام ليس فرضاً، ولكنه مباح، وله من الحكم ما لا
يُعد،

ومنها،،، أن عدد الذكور فى كل المخلوقات – أو معظمها – أقل بكثير من عدد الإناث، وليس
فى بنى الإنسان فقط، بل فى المملكة الحيوانية وغيرها، كما هو مُشاهد – مثلاً – بين الدجاج،
فتجد أن المائة بيضة يخرج منها تقريباً خمسة، أو ستة ديوك، والباقي إناث، وهذا من حكمة الله
سبحانه وتعالى، فلو كان العكس لحدثت كارثة، ولتضارب الذكور على الإناث، ولخُطِفَت النساء
من أزواجهن فى الشوارع.

ومنها،،، أن عدد الوفيات بين الرجال أكثر من النساء، لتعرضهم للأمراض والحوادث الناجمة
عن الأعمال الشاقة التى يقومون بها دون النساء، مثل العمل فى المناجم، وحفر الآبار، وأفران
الحديد والصلب، وكسح الألغام، والتعامل مع الكهرباء عالية القوة، والغوص فى أعماق البحار،
والطيران، وغير ذلك. وفى حالات الحروب تحصد العديد من الرجال، فيزداد عدد النساء، كما
حدث بعد الحرب العالمية الثانية، عندما ازداد عدد النساء فى ألمانيا زيادة رهيبية، وأصبحت
النساء بغير أزواج، فكنَّ يسافرن فى العطلة الأسبوعية لإشباع رغباتهن فى الدول الأخرى،
وتداخلت الأعراق والأنساب، وكثُر اللقطاء بصورة لا مثيل لها، حتى إنهم قُودُوا بحوالى
خمس ملىوناً فى أرجاء أوربا الشرقية والغربية، فلو أنهم كانوا يدينون بالإسلام لَمَّا لجأوا إلى
الزنى، ولَمَّا اختلطت أنسابهم، ولَمَّا ظهر اللقطاء وأطفال الشوارع الذين لا يعرفون آباءهم.

ثالثاً،،، وهذا فى حد ذاته رد على السؤال الثانى.. وهو لماذا لم يُيح الإسلام للنساء التعدد كما
سمح للرجال؟

فلو سمح لهن بذلك.. فكيف يعرف كل طفل أباه؟ بالإضافة إلى أسباب أخرى كثيرة، فإن هذا
الأمر تأباه الفطرة السليمة، ليس من جانب الرجال فحسب، بل من جانب النساء أيضاً. ودعونا
نتساءل.. لو أن هذا الأمر حدث، ماذا ستكون النتيجة؟ كيف يعرف كل زوج أبناءه؟ سيحدث
حتماً اختلاط فى الأنساب، وتنازع على الأبناء، فكل زوج يريد الولد الأجل، والأذكى،
والأقوى، وهذا يريد الذكور، وآخر يريد الإناث... وهكذا. وكذلك،،، معلوم أن الذكر الواحد

بإمكانه تلقيح عدد كبير من الإناث، وبهذا يزداد النسل، بعكس النساء، لو حملت إحداهن فإن خصوبتها تُعطل طوال مدة حملها، وربما مدة الرضاعة أيضاً.

وبالإضافة لما سبق.. فقد أثبتت التحاليل والفحوص الطبية أن معاشرة المرأة لأكثر من رجل يعرضها لأمراض كثيرة، أهمها سرطان عنق الرحم، وهو من أخطر السرطانات. وقد أثبتت أحدث الفحوص والدراسات العلمية أن مَنِي الرجل له بصمة داخل رحم الأنثى، لا تتركه إلا بعد ثلاث حيضات، كيف هذا؟ يقولون إن أول حيضة يسقط معها ما يعادل ثلث البصمة تقريباً، والحيضة الثانية كذلك، والحيضة الثالثة كذلك، سبحانه الله {وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَ قُرُوءٍ} (1) وقد فسر العلماء الثلاثة قروء بثلاث حيضات، أو ثلاث طهرات. أما الْمُتَوَقَّى عنها زوجها فيقولون إن حالة الاكتئاب التي تمر بها تجعل البصمة لا تزول إلا بعد 118 يوماً {وَالَّذِينَ يَتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} (2)

ومن حُكَم التعدد أيضاً حالات مرض الزوجة، أو عقمها، أو وجود عذر يمنعها من المعاشرة الزوجية لمدة طويلة لا يطيقها الزوج، فبعض النساء تستمر دورتهن الشهرية أياماً كثيرة، وبعضهن يُمنعن من المعاشرة الزوجية أثناء الحمل (مثل حالات الإجهاض المُنذِر) وكذلك أيام النفاس. ومن الأسباب أيضاً وجود أرامل (وهن كثيرات لما ذكرناه من كثرة الوفيات بين الرجال) ومطلقات ليس لهن عائل، ويتمى لا يجدون من يقوم على رعايتهم. ولا يقول أحد إنه يكفي رعاية كل هؤلاء بمساعدتهم مادياً، فإن المال ليس كل شيء، فالمرأة تحتاج لمن يعفها، وخصوصاً لو طُلِّقت، أو مات عنها زوجها، وهي في سن مبكرة، وكذلك فإن الأطفال يحتاجون للتربية، والتوجيه، والقيام على مصالحهم، وهذا لا تكفي فيه المرأة وحدها.

وكذلك وجود بنات عوانس تجاوزن سن الزواج.. من لهن؟ أيتَرَكنَ للضياع والانحراف؟ أليس لهن الحق كبقية النسوة؟ ونقول للمستغربين قلباً وقالباً

: إن التعدد ضرورة اجتماعية، وقد كان منتشرًا في أوروبا إلى عهد الملك (شارل مان)

كما جاء في مقال الكاتب المصري (محمد التابعي) في مجلة (آخر ساعة) الصادرة بتاريخ 3 يونيو 1945، إذ كان هذا الملك متزوجاً بعدة نساء، وبعد ذلك جاء أمر من القساوسة بمنع التعدد، فأصبح مباحاً للرجل أن يتخذ أكثر من عشيقه في الحرام، ولا يتزوج على امرأته في الحلال، لدرجة أنهم حين ظهر مرض الإيدز، وأرادوا عمل دراسات على الرجال الذين لم يعاشروا إلا زوجاتهم لمدة خمس سنين، لم يجدوا ولا رجلاً واحداً!

وفي تركيا عندما أنهى (مصطفى كمال أتاتورك) الخلافة الإسلامية، وجعلها علمانية، وألغى التعدد (عليه من الله ما يستحقه) انتشر الزواج العرفي والزنى، وكثر اللقطاء مثلما حدث في أوروبا.

،،،، تعدد الزوجات في الكتاب المقدس،،،،،

(2) [البقرة: 228]

(3) [البقرة: 234]

ثم انه قد ورد التعدد فى الكتاب المقدس فى أكثر من موضع, وإليك بعض الأدلة:

اولا ،،، إذا كان لرجل امرأتان إحداها محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة(1).

ثانيا ،،، ثم أخذ عيسو نساءه وبنيه وبناته وجميع نفوس بيته(2)

ثالثا ،،، فتمسك سبع نساء برجل واحد فى ذلك اليوم قائلات نأكل خبزنا ونلبس ثيابنا. لِيُدْعَ فَقَط اسمك علينا. انزع عارنا(3)

رابعا ،،،، وعندهم أن سيدنا يعقوب – على نبينا وعليه الصلاة والسلام- تزوج راحيل واختها ليئة ابنتى خاله لابان(4) وتزوج أخوه عيسو مَحَلَّة بنت إسماعيل بن إبراهيم على نسائه(5), والله أعلم.

2- الرد على شبهة قول المغرضون : أنتم تزعمون أنكم تؤمنون بموسى وعيسى, ثم لا تقبلون أن تزوجوا نساءكم للرجل اليهودى أو النصرانى, فى حين أنكم تسمحون لأنفسكم بالزواج من المرأة اليهودية والمسيحية, كما قال كتابكم: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ}(6) فهل هذا من عدل الإسلام؟

نقول لهم ،،، إن المسلم يؤمن بجميع أنبياء الله ورسله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فحين يتزوج من اليهودية أو النصرانية, فهو يؤمن برسوليهما, ولن يمنعها من أداء شعائرها, لأن بيننا وبين اليهود والنصارى قواسم مشتركة, كالإيمان بالله وملائكته واليوم الآخر, وتحريم الخمر والزنى والسرقة وفعل قوم لوط... إلخ.

فحين تطلب منه اليهودية أن تذهب للمعبد يوم السبت – مثلاً – فلن يمنعها, وكذلك حين تطلب منه النصرانية أن تذهب إلى الكنيسة يوم الأحد – أو أى يوم – فلن يمنعها.

أما لو تزوجت المرأة المسلمة من الرجل اليهودى أو النصرانى, فالحال مختلف, لأنه لا يؤمن بالإسلام, فربما منعها من أداء عبادتها, فإذا أرادت – مثلاً – أن تصوم رمضان, جعلها تفطر لحاجته إليها, وربما منعها من الصلاة, أو الزكاة, أو الذهاب للحج, بل وربما أجبرها على اتباع دينه. قد يقول قائل: لماذا تحكمون على اليهودى أو النصرانى بأنه سيمنع زوجته من أداء عباداتها, أو يجبرها على دينه؟ أليس من المحتمل أن يكون رجلاً متحضراً يؤمن بحرية العقيدة؟

(2) (تنبيهة 21: 15)

(3) (تكوين 36: 6)

(4) (اشعيا 3: العدد الأخير)

(5) (تكوين 29: 21-30)

(6) (تكوين 28: 9)

(1) [المائدة: 5]

فنقول له: ومن يضمن لنا أنه رجل متحضر يؤمن بحرية العقيدة؟

ولو فرضنا أن بعضهم عنده هذا الفكر، فهل كل اليهود والنصارى على شاكلته؟

ثم إن هناك شيئاً آخر.. وهو أن المرأة ضعيفة الشخصية، وتتأثر كثيراً بزوجها، على عكس الرجل، فإنه لا يتأثر كثيراً بزوجته، وهذا مُشاهد في واقعنا، لدرجة أن كثيراً من النساء يتكلمن بطريقة أزواجهن، ويستخدمن نفس الأسلوب، ونفس العبارات والتعليقات، لدرجة أنك تقول: سبحان الله! إن فلانة تتكلم مثل زوجها تماماً! فهذا يُخشى على المرأة المسلمة أن تتأثر بدين زوجها، وتتبعه وتترك دينها، وإن لم يفرضه عليها. وهناك شيء آخر لا يقل أهمية – بل يزيد – وهو أن الأطفال في الغالب يكونون على دين آبائهم، وليس على دين أمهاتهم، لأنه – كما قلنا من قبل – هم الأقوى شخصية، ونفوذاً وتحكماً، ونحن لا نرضى لأولاد المسلمات أن يكونوا كفاراً.

كما أن جميع القوانين الوضعية في العالم أجمع تنسب الأبناء إلى الآباء عند تسميتهم، فهل يرضى أحد من المسلمين أن ينتسب للكافرين؟

وبتوضيح آخر: هل يرضى من كان اسمه (محمد) أو (أحمد) أن يُنسب لبطرس، أو مرقس، أو يوحنا؟

ونقول للسائل: إنكم تعيبون علينا أننا لا نزوج رجالكم لبناتنا، ونزوج بناتكم، مع أن هذا يساهم في حل مشكلة العنوسة عندكم، في حين أن كتابكم المقدس نهى عن هذا وذاك، وإن شئت فاقراً: ،،،،، وأن لا نعطي بناتنا لشعوب الأرض ولا نأخذ بناتهم لبنينا⁽¹⁾،. والله أعلم.

3- الرد على شبهة قول المغرضين : تقولون إن الجنة بها أكل وشرب وجماع، وهذا يتنافى مع كمال وجمال القرب من الله في دار كرامته، لما فيه من كشف العورات، والانشغال بالشهوات، كما أن ذلك يؤدي إلى إخراج الفضلات والقاذورات التي لا تليق بالجنات، إن هذا التمتع الذي تتشددقون به لهو تمتع بهيمي محض، ليس فيه للروح أى نصيب.
ولهؤلاء نقول ،،،، إن الإنسان جسد وروح، وكل منهما له متعته، فمتعة الروح في القرب من الله سبحانه وتعالى، وذكره، ومناجاته، ومتعة الجسد في الأكل والشرب والجماع... إلخ.

والله سبحانه وتعالى قد أعدّ لأولياؤه في دار كرامته كلاً النوعين من النعيم، وهذا من تمام النعيم وكماله. ومن الأحاديث التي وردت في المتعة النفسية لأهل الجنة قوله (ﷺ): ((إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك! والخير في يدك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نُعطِ أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربِّ وأيّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أجلّ عليكم رضواني، فلا أسخطُ عليكم بعده أبداً))⁽²⁾

(2) (تحفيا: 30)

(3) [صحيح البخارى]

وقوله: ((إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها، فافعلوا))⁽¹⁾

أما الأحاديث التي ذكرت النعيم المادى لأهل الجنة فهي أكثر من أن تحصى، ومنها قوله (ﷺ) ((في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوَّفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين، يطوف عليهم المؤمن))⁽²⁾ فالنعيم في الجنة للروح والجسد معاً، وأعلى نعيم في الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم. وأريد أن أسألكم.. هل أهل الجنة سيتذكرون الدنيا؟

ستقولون: نعم.. أليس كذلك؟ فما الحال إذن لو أنهم تذكروا متاع الدنيا من الأكل والشرب والجماع؟ إنهم – قطعاً – سيشتاقون إليه، فماذا يكون الحال لو أنهم لم يجدوا مثله في الجنة؟ إن ذلك ينافي كمال متعتهم، ويكون متاع الجنة ليس مشبعاً لكل رغباتهم، لأنهم سيتحسرون على فوات هذه اللذات، وهذا ينافي قوله تعالى: {لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ}⁽³⁾

ولو كان زعمكم حقاً، لكانت الدنيا أفضل من الجنة، لأن الدنيا جمعت بين المتع البدنية والروحية، أما الجنة فهي للمتعة الروحية فقط. وهذه الأشياء التي نتحدثون عنها قد رَضِيَها الله لأحب خلقه إليه، وهم الأنبياء والمرسلون – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – أفلا يرضاها لأهل الجنة؟

ولقد حرم الله الرهبانية على المسلم في الدنيا، أفيرضاها له في الآخرة؟ ثم من قال لكم إن في الجنة فضلات تنتج عن الطعام، أو مَنِيّاً يخرج بالجماع؟ قال رسول الله (ﷺ) ((أول زُمرة تَلِج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوَّطون، أنيتهم فيها الذهب، وأمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشْحُهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يستحون الله بُكْرَةً وَعَشِيّاً))⁽⁴⁾ فالنعيم في الجنة لا يكدره شيء من بول، أو غائط، أو غيره.

،،،،، ولهؤلاء نقول ،،،،،

ثم إن الذين يعترضون على النعيم الجسدى في الجنة، جاء في كتابهم المقدس ما يدل على هذا النعيم، وهذه بعض الأدلة:

اولا ،،،طوبى لمن يأكل خبزاً في ملكوت الله⁽⁵⁾.

ثانيا ،،، من يغلب فسأعطيهِ أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله⁽⁶⁾

(2) [صحيح الجامع: 2306]

(3) [صحيح الجامع: 4243]

(4) [الفرقان: 16]

(5) [صحيح البخارى]

(6) (لوقا: 14: 15)

(7) (رؤيا يوحنا: 2: 7)

ثالثاً ،،، اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذى يعطيكم ابن الإنسان لأن هذا الله الآب قد ختمه(1).

رابعاً ،،،ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل. فلما جلس تقدم إليه تلاميذه. ففتح فاه وعلمهم قائلاً. طوبى للمساكين بالروح. لأن لهم ملكوت السموات... طوبى للجياع والعطاش إلى البر. لأنهم يشبعون(2).

خامساً ،،، الحق أقول لكم إنى لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً فى ملكوت الله(3).

سادساً ،،، وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتاً. لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى وتجلسوا على كراسى تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر(4).

سابعاً ،،، وأقول لكم إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى(5).

ثامناً ،،، ولما كانت الساعة اتكأ والاثنى عشر رسولاً معه. وقال لهم شهوة اشتيهت أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم. لأنى أقول لكم إنى لا أكل منه بعد حتى يكمل فى ملكوت الله(6).

تاسعاً ،،، وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمى يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية(7).

عاشرًا ،،، وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغرب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب فى ملكوت السموات(8).

حادى عشر ،،، ويأتون من المشارق ومن المغرب ومن الشمال والجنوب ويتكئون فى ملكوت الله(9).

ثانى عشر ،،، بل كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه(10).

،،، وماذا عن العذاب فى الكتاب المقدس ،،،،

(2) (يوحنا: 6: 27)

(3) (متى: 5: 1-6)

(4) (مرقس: 14: 25)

(5) (لوقا: 22: 29-30)

(6) (متى: 26: 29)

(7) (لوقا: 22: 14-16)

(8) (متى: 19: 29)

(9) (متى: 8: 11)

(10) (لوقا: 13: 29)

(11) (رسالة بولس إلى كورنثوس: 9: 9)

وقد صرَّح الكتاب المقدس بأن العذاب يوم القيامة يقع على الجسد, فقال:

اولا ،،، فإن كانت عينك اليمنى تعثر ك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله فى جهنم. وإن كانت يدك اليمنى تعثر ك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله فى جهنم(1)

ثانيا ،،، وقال: وإن أعثرتك يدك فاقطعها. خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضى إلى جهنم إلى النار التى لا تُطفأ. حيث دُودهم لا يموت والنار لا تُطفأ(2).

فطالما أن العذاب يقع على الجسد, فيكون المقابل له أن النعيم للجسد أيضاً, والله أعلم.

4- الرد على شبهة قول المغرضين : لماذا تغتسلون من الجنابة؟ ألا يكفى غسل العضو الذى

تنجس؟ويبررون رايهم بتبرير غريب فيقولون ،، هَبْ أن معك كيساً ملئاً بالتمر,

فوقعت منه ثمرة فى الطين, هل تغسل كل التمر, أم التى وقعت؟

بالله عليكم انزروا لهذه الشبهة الغربية لانهم يقولون ،،، لماذا تغتسلون من الجنابة؟ ألا يكفى غسل العضو الذى تنجس؟ويبررون رايهم بتبرير غريب فيقولون ،، هَبْ أن معك كيساً ملئاً بالتمر, فوقعت منه ثمرة فى الطين, هل تغسل كل التمر, أم التى وقعت؟

ولهؤلاء نقول ،،، إن الأمر بالاغتسال أمر إلهى, لا دخل لنا فيه, وما علينا إلا السمع والطاعة لربنا جل وعلا, ولا يعنى اغتسالنا من الجنابة أننا نتجسنا, ولكننا فعلنا ما يوجب الاغتسال, فالمؤمن لا ينجس على أية حال,

لعموم قول الرسول (ﷺ) ((إن المؤمن لا ينجس)) (3) والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس مفيد للصحة الجسدية, والنفسية, والعقلية, وفيه تجديد للنشاط والحيوية.

،،، انظروا الى كتابكم المقدس ،،،،

وقد جاء الاغتسال من الجنابة فى كتابكم المقدس, ليس هذا فحسب, بل إن الجُنُب عندكم يصبح نجساً حتى بعد اغتساله: والمرأة التى يضطجع معها رجل اضطجاع زرع يستحمان بماء ويكونان نجسين إلى المساء(4).

وتَوَدُّ هنا أن نلقى الضوء على بعض ما جاء فى الكتاب المقدس بشأن الطهارة والنجاسة, ليشكر المسلمين ربهم على تيسير دينهم:

اولا ،،،، وكلم الرب موسى وهرون قائلاً كلماً بنى إسرائيل وَقُولَا لَهُمْ. كل رجل يكون له سَيْلٌ من لحمه فسَيْلُهُ نجس. وهذه تكون نجاسته بسَيْلِهِ. إن كان لحمه يبصق سَيْلُهُ أو يحتبس لحمه عن سَيْلِهِ فذلك نجاسته. كل فراش يضطجع عليه الذى له السَيْل يكون نجساً وكل متاع يجلس عليه يكون نجساً. ومن مس فراشه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء. ومن جلس

(2) (متى: 5: 29-30)

(3) (مرقس: 9: 43-44)

(4) [متفق عليه]

(1) (لاويين: 15: 18)

على المتاع الذى يجلس عليه ذو السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء. ومن مس لحم ذى السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء. وإن بصق ذو السيل على طاهر يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء. وكل ما يركب عليه ذو السيل يكون نجساً. وكل من مس كل ما كان تحته يكون نجساً إلى المساء ومن حملهن يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء. وكل من مسه ذو السيل ولم يغسل يديه بماء يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء. وإناء الخزف الذى يمسه ذو السيل يُكسّر. وكل إناء خشب يُغسل بماء. وإذا طهر ذو السيل من سيله يُحسب له سبعة أيام لطهره ويغسل ثيابه ويرخص جسده بماء حتى فيطهر. وفي اليوم الثامن يأخذ لنفسه يمامتين أو فرخى حمام ويأتى إلى أمام الرب إلى باب خيمة الاجتماع ويعطيها للكاهن. فيعملهما الكاهن الواحد ذبيحة خطية والآخر مُحرقَة ويُكفّر عنه الكاهن أمام الرب من سَيْلِهِ (1)

ثانياً،،،، هذه هي الشريعة. إذا مات إنسان في خيمة فكل من دخل الخيمة وكل من كان في الخيمة يكون نجساً سبعة أيام. وكل إناء مفتوح ليس عليه سداد بعصابة فإنه نجس. وكل من مسّ على وجه الصحراء قتيلاً بالسيف أو مَيْتاً أو عظم إنسان أو قبراً يكون نجساً سبعة أيام. فيأخذون للنجس من غبار حريق ذبيحة الخطية ويجعل عليه ماء حياً في إناء. ويأخذ رجل طاهر زَوْفاً ويغمسها في الماء وينضح على الخيمة وعلى جميع الأمتعة وعلى الأنفس الذين كانوا هناك وعلى الذى مسّ العظم أو القتل أو الميت أو القبر. ينضح الطاهر على النجس في اليوم الثالث واليوم السابع. ويطهره في اليوم السابع فيغسل ثيابه ويرخص بماء فيكون طاهراً في المساء. وأما الإنسان الذى يتنجس ولا يتطهر فتُبَاد تلك النفس من بين الجماعة لأنه نجس مقدّس الرب. ماء النجاسة لم يُرَش عليه. إنه نجس. فتكون لهم فريضة دهرية. والذى رش ماء النجاسة يغسل ثيابه والذى مس ماء النجاسة يكون نجساً إلى المساء. وكل ما مسه النجس يتنجس والنفس التى تَمَس تكون نجسة إلى المساء (2)

سبحان الله والحمد لله على نعمة الاسلام الذى كرم الاسلام، لاننا ، نلاحظ فى النص الأخير أن الذى يَمَس إنساناً مات فى الخيمة يصبح نجساً سبعة أيام، ولا بد أن يتطهر، وإن لم يتطهر يُباد من بينهم. ولكن بماذا يتطهر؟ يتطهر بماء مخلوط بغبار من رماد ذبيحة خطية، أى أن الإنسان يتطهر برّماد حيوان. ليس هذا فحسب، بل إن كل من كان فى الخيمة يتنجس بموت الإنسان، ولا بد أن يتطهر بالطريقة نفسها، حتى إن الإناء الذى ليس عليه غطاء يتنجس أيضاً. والعجيب أن الذى يَمَس ماء النجاسة – الذى جُعِل للتطهير – يتنجس هو أيضاً، أى أنه ماء يُطهر ويُنجس فى الوقت نفسه!

لقد رأينا كيف أن الذى يَمَس ميتاً، أو عَظْمَهُ، أو قَتِيلًا، أو قبراً يتنجس، فى حين أن الذى يمس تَقْدِمة مصنوعة من الدقيق يتقدّس، ويتقدس أيضاً إذا مسّ ذبيحة خطية، وها هي الأدلة:

،،،، وهذه شريعة التَّقْدِمة. يقدّمها بنو هَرُون أمام الرب إلى قُدّام المذبح ويأخذ منها بقبضته بعض دقيق التقدمة وزيتها وكل اللّبان الذى على التقدمة ويوقد على المذبح رائحة سرور

(2) (لاويين 15: 1-15)

(3) (عدد 19: 14-22)

تَذْكَارَها للرب. والباقي منها يأكله هَرُونَ وبنوه. فطيراً يؤكل في مكان مقدّس. في دار خيمة الاجتماع يأكلونه. لا يُخَبَزَ خميراً. قد جَعَلْتُهُ نصيبهم من وقائدي.

إنها قُدُس أقداس كذبيحة الخطيئة وذبيحة الإثم. كل ذكر من بني هَرُونَ يأكل منها. فريضة دهرية في أجيالكم من وقائد الرب. كل من مَسَّها يتقدّس (1)

،،،،، وكَلَّمَ الرب موسى قائلاً كُلِّم هَرُونَ وبنيه قائلاً. هذه شريعة ذبيحة الخطيئة. في المكان الذي تُذْبَح فيه الْمُحَرَّقة تُذْبَح ذبيحة الخطيئة أمام الرب. إنها قُدُس أقداس. الكاهن الذي يعملها للخطيئة يأكلها. في مكان مقدّس تؤكل في دار خيمة الاجتماع. كل من مَسَّ لحمها يتقدّس (2)، والله أعلم.

5- الرد على شبهة قول المغرضين : إن الإسلام يستغل فقر الناس رجالاً كانوا أو نساء لإغرائهم بالدخول في الدين, فقد جعل القرآن بدءاً من بنود الزكاة للإغراء (وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) (3)

وللرد على هؤلاء نقول ،، لو كان الإسلام يغري الناس للدخول في الإسلام عن طريق المال, لَمَا فرض عليهم الجزية {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

وهل تسمّون مكارم الأخلاق إغراء؟ إذن فلماذا تقيمون المستشفيات والمبرات الخيرية والملاجئ, وتساعدون الفقراء في بلاد المسلمين؟ ولماذا أنشأتم هيئة الصليب الأحمر, وغيرها من الهيئات؟

إن اختصاص بعض الناس بالعطايا ليدخلوا في الإسلام هُوَ من رحمة الله بهم, كَمَنْ – {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} – يرى ابنه مُشْرِفاً على الهلاك, كأن يكون قد جلس على حافة نافذة, يوشك أن يتردّى منها, أو قَرَبَ من موقد (مثل البوتاجاز) وعليه ماء مغلي, يخشى وقوعه عليه, فلو زجره لانتفض ووقع في الشارع, أو وقع عليه الماء المغلي, فماذا يفعل ليحافظ على حياته وصحته؟ إنه يدنو منه مبتسماً متحياً إليه بشيكلاته أو غيرها ليقربه إليه, فالحمد لله سبحانه وتعالى أمر رسوله. (ﷺ) بِإِعْطَاءِ {الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ} رحمة بهم, وليس احتياجاً إليهم, فهو الغنى عن العالمين,

قال رسوله (ﷺ) ((قال الله تعالى: يا عبادي! إني حرّمت الظلم على نفسي, وجعلته محرّماً بينكم, فلا تظالموا, يا عبادي! كلّم ضال إلا من هديته, فاستهدوني أهدكم, يا عبادي! كلّم جائع إلا من أطعمته, فاستطعموني أطعمكم, يا عبادي! كلّم عار إلا من كسوته, فاستكسوني أكسكم, يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار, وأنا أغفر الذنوب جميعاً, فاستغفروني أغفر لكم, يا عبادي! إنكم لن تبخلوا بضري فتضروني, ولن تبخلوا نفعي فتتفعدوني, يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم, وإنسكم وجنكم, كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم, ما زاد ذلك في ملكي شيئاً, يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم, وإنسكم, وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً, يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم, وإنسكم وجنكم, قاموا في صعيد واحد

(2) (لاويين: 6: 14-18)

(3) (لاويين: 6: 24-27)

(4) [التوبة: 60]

فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي، إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه))⁽¹⁾

ومما يؤيد قولنا برحمة الله سبحانه وتعالى بعباده، باختصاصهم ببعض العطايا، لكيلا يدخلوا ناره، قول رسوله (ﷺ) ((إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلى منه، خشية أن يكُبه الله في النار على وجهه))⁽²⁾

وعلى أيّة حال فإن إعطاء المال للناس لترغيبهم في الدين، أهون من مُمالاتهم على باطلهم لاستجلاب وُدّهم، كما جاء ذلك في الكتاب المقدس على لسان بولس الرسول: فإنّي إذ كنتُ حُرّاً من الجميع استعبدتُ نفسي للجميع لأربح الأكثرين. فصِرْتُ لليهود كيهودي لأربح اليهود. وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس. مع أني لستُ بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح. لأربح الذين بلا ناموس. صِرْتُ للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صِرْتُ للكل كل شيء لأخْلَصَ على كل حالٍ قوماً. وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه⁽³⁾. إن هذا النص واضح الدلالة على أن بولس الرسول كان يتعامل مع الناس بأكثر من وجه ليكسب وُدّهم، بَعْضُ النظر عمّا كان يعتقد، وأنه عمل هذه الأعمال ليكون شريكاً في الإنجيل، أي أنه أضاف فيه أشياء من عنده، والله أعلم.

6- الرد على شبهة قول المغرضين : إن الإسلام لم يكتفِ بتفضيل الرجل على المرأة في الدنيا، بل إنه فضله عليها في الآخرة، حيث جعل له في الجنة من الحور العين ما شاء، أما هي فليس لها من المتعة إلا القليل.

لهؤلاء نقول ،، إن المرأة المؤمنة تتنعم بما يتنعم به الرجل في الجنة من طعام وشراب وغير ذلك، إلا أن له عدة زوجات، أما هي فلها زوج واحد (وهو ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة) وهو زوجها في الدنيا، إن كان من أهل الجنة، وإن لم يكن لها زوج، أو كان زوجها من أهل النار، فسيزوجها الله رجلاً آخر من أهل الجنة، وإن كانت قد تزوجت في الدنيا بأكثر من رجل، بعد طلاق أو وفاة أحدهم، فستكون لأحسنهم خُلُقاً وديناً، وهذا يتناسب مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فمن من الرجال يرضى أن يكون لزوجته زوج غيره؟ أمّا المرأة فصحيح أن عندها غيرة، ولكنها أقل بكثير من غيرة الرجل. والجنة ليس فيها أي كدر، فهذا القدر اليسير من غيرتها سيذهب به الله عنها، ولا تشعر به، كما أنها ستكون مَلَكة على الحور العين، وستُعطى جمالاً، وعذوبة صوت، ورقّة أكثر منهن. وقد ورد أن الحور العين يَقُلن للمؤمنات: نحن الخالدات فلا نبديد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له. فتزداد المؤمنات ويقلن: نحن المصليات ولم نُصَلِّين، نحن الصائمات ولم نَصُومْ، ونحن الحافظات لكتاب الله ولم تحفظن... إلخ، فيقول الله لهن: ((ليس من خلقتك بيديّ كمن قلت له كن فيكون)).

(2) [صحيح الجامع: 4345]

(3) [صحيح البخاري]

(4) (رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس 9: 23-19)

إن أمر المرأة في الإسلام - وخصوصاً الجنسي - مبني على التستر، حتى إن السنة في ختان الولد أن يعلن عنه، وتُصنع له وليمة، أما الأنثى فيُخفى خفافها (ختانها) ولا تُصنع لها وليمة، وكذلك متعتها بالرجل في الآخرة لا تُذكر صراحة، بل ضمناً، لأن الجنة وصفها الله سبحانه وتعالى بأن {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ} (1) وأن أهل الجنة {لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ} (2) فما تشاؤه المرأة في الجنة تجده، إلا أنها لن تشاء أن يكون لها أكثر من زوج، لأنه سيكون في عينيها أجمل رجل على الإطلاق، ولأن فطرتها لن تتغير، والله أعلم.

7- الرد على شبهة قول الملحدين : لماذا يبيح الإسلام الطلاق، مع أنه يخرب البيوت، ويشرد الأطفال؟

نقول لهم ،، إن العلاقة الزوجية في الإسلام تقوم على المودة والرحمة، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (3) ولكن إذا فُقدت هذه المودة والرحمة، وحلت مكانها الشحنة والبغضاء، فماذا يكون الحل؟ هل يبقى الاثنان مرتبطين ببعضهما رغم أنفهما، وكأنهما قد حُكم عليهما بالسجن مدى الحياة؟ إن الإسلام لا يحث على الطلاق، ولكنه يبيحه للضرورة، عندما تستحيل الحياة بين الزوجين، قال رسول الله (ﷺ) ((أبغض الحلال إلى الله الطلاق)) (4) وليس هذا فحسب بل وضع الإسلام للزواج ضوابط شرعية، لو اتبعها المسلمون لكان الطلاق نادراً

ومن هذه الضوابط أنه حث على الارتباط بين الزوجين على أساس الدين، قال رسول الله (ﷺ) ((تُنكح المرأة لأربع، لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)) (5)

وقال: ((إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)) (6)

وأمر الله الرجال بحسن المعاشرة، فقال: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (7)

وأمر النساء أيضاً بحسن المعاشرة، فقال: {فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} (8)

(2) [الزخرف: 71]

(3) [النحل: 31]

(4) [الروم: 21]

(5) [سنن أبي داود وابن ماجه، والسنن الكبرى للبيهقي]

(6) [متفق عليه]

(7) [صحيح الجامع: 270]

(8) [النساء: 19]

(9) [النساء: 34]

ورَغِبَ الرجال في عدم التسرع في الطلاق، فقال: {فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}(1)

وقد شرع خطوات للإصلاح يتخذها الأزواج قبل أن يصل الأمر بهم إلى الطلاق،

ومن هذه الخطوات ما جاء في قوله تعالى: {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ}(2)

اولا ،، فأول خطوة للإصلاح هي وعظ الزوج لزوجته، وتخويفها من عقاب الله، وهذه الخطوة كافية لمن تتقى الله جل وعلا،

ثانيا ،، فإن لم تنزجر بالوعظ، لجأ إلى الخطوة التي تليها، وهي أن يهجرها في المضجع، وهذا الهجر كناية عن عدم الجماع، ويلاحظ أن الله سبحانه وتعالى قال: {فِي الْمَضَاجِعِ} أي أن الزوج لا يترك بيته، بل يهجرها وهو مقيم معها. ومما يؤيد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((حق المرأة على الزوج أن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يُفْتَحَ، ولا يهجر إلا في البيت)) (3)

وقد قال عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) وغيره: الهجر هو ألا يجامعها، ويضاجعها على فراشها، ويوليها ظهره (تفسير ابن كثير) فإن استقامت، ورجعت عن معصيتها له فيها ونعمت،

ثالثا ،، وهي الضرب غير المُبرِّح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يُوطئنَ فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلنَ فاضربوهن ضرباً غير مُبرِّح، ولهنَّ عليكم رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف)) (4)

وقد قال العلماء: يضربها ضرباً لا يُسِيل دماً، ولا يكسر عظماً، ولا يترك أثراً، كأن يضربها بالثوب ونحوه (أي مثله) والسواك ونحوه. وقد توعد الله الرجال إذا تمادوا في إيذاء نساكنهم بقوله: {فَإِنْ أَطَعْتُمْ بَلًا تَنَبَّأُوا عَلَىٰ سَبِيلٍ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا}(5)

وقد صحَّ عن رسول الله (ﷺ) أنه لم يضرب امرأة قط، ولا خادماً، ولا شيئاً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، كما جاء ذلك في (صحيح مسلم) من قول السيدة عائشة، رضي الله عنها. وعندما اشتكت النساء لزوجاته - رضي الله عنهن - من ضرب أزواجهن لهن، قال: ((لقد طاف الليلة بآل محمد نساء كثير، كلهن تشكو زوجها من الضرب، وأيم الله لا تجدون أولئك خياركم)) (6)

وإذا فعل الزوج كل هذه الأشياء، وعالج بكل هذه الأدوية، ولم تنجع في نشوز زوجته،

[2] [النساء: 19]

[3] [النساء: 34]

[4] [صحيح الجامع: 3149]

[5] [صحيح مسلم]

[6] [النساء: 34]

[7] [صحيح الجامع: 5137]

رابعا ،، يأتي الحل قبل الأخير، وهو الذى ورد فى قوله جل وعلا: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا} (1)

خامسا ،، فإن لم تفلح كل هذه الحلول، لم يكن بُد من الطلاق {وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ} (2)

سادسا ،، ولم ينتهى الامر الى هذا الحد بل يعطى الإسلام للرجال فرصتين ليراجعوا زوجاتهم، ولم يجعلها طلاقاً واحدة أو اثنتين وينتهى الأمر، بل جعل الطلاق ثلاث مرات. وفى كُلِّ من الطلقتين الأوليين تمكث المرأة فى بيت زوجها، وتؤاكله وتشاربه، وتنزىن له، إلا أنه لا يجمعها إلا إذا راجعها، ومن العلماء من قال: إن جامعها فقد راجعها.

وهنا نُذَكِّرُ بأمر هام جداً لا يفطن له كثير من المسلمين، حيث أنهم يخرجون المرأة من بيت زوجها بعد الطلاق الأولى والثانية، وهذا مخالف لشرع الله جل وعلا، فسبحانه له الحكمة فى بقائها فى بيت زوجها، لعله يحنَّ إليها، وتحنَّ إليه، ويصلح الله بينهما، ويزيل العداوة من قلوبهما، قال تعالى: {لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} (3)

سادسا وفوق ما سبق فقد أباح الله للزوج والزوجة أن يتصالحا على أمر مُعَيَّن حتى لا يطلقها، فبعض الرجال تكون له أكثر من زوجة، وليس بوسعه أن يعدل بينهما – أو بينهما – فينوى أن يطلق واحدة، ففى هذه الحالة (بدلاً من الطلاق) يتصالحان – مثلاً – على ألا يسوى بينهما فى النفقة أو المبيت، بشرط أن يكون ذلك برضاها، وبغير إضرار لها، حتى لا ينهدم ذلك البيت المسلم، ويتشرد الأطفال، إن كان بينهما أطفال، يقول الله تبارك وتعالى: {وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} (4)

سابعاً ،، ولم يُعْطِ الإسلام الحق للرجل دون المرأة فى الطلاق، فلها الحق أن تنخلع من زوجها إن كان يؤذيها، أو لا يقوم بحقها.

ثامناً ،، و رغم إباحة الطلاق والخُلْع – فقد حثَّ الإسلام كلاً من الزوجين على الصبر، واحتمال الأذى، ورد السيئة بالحسنة، لدرجة أنه أحلَّ الكذب بينهما فى أمور العاطفة، حتى تدوم العشرة، وينصلح حال الأسرة.

،،،،، لقد بينا لكم بفضل الله ما فى كتابنا من سبل الحفاظ على الأسرة وحفظ كرامة المرأة فماذا فى كتبكم

قد كان الطلاق مباحاً فى العهد القديم (التوراة) ثم جاء العهد الجديد (الإنجيل) فنسخه،

(2) [النساء:35]

(3) [النساء:130]

(4) [الطلاق:1]

(5) [النساء:128]

ونسخ العهد الجديد بعض أحكام العهد القديم مثل الطلاق, فقد كان مباحاً للرجل أن يطلق امرأته, وكان مباحاً لها أن تتزوج بعد طلاقها, بدليل قوله: إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست⁽¹⁾.

ثم جاء العهد الجديد فحرم الطلاق إلا بسبب الزنى, وحرم زواج المطلقة, وحكم عليه بأنه زنى, فقال: وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لِعِلَّةِ الزنى يجعلها تزنى. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزنى⁽²⁾ قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق. قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقول لكم إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى. والذي يتزوج بمطلقة يزنى⁽³⁾.

نلاحظ أن النص الأخير أقرّ بالنسخ مرتين, مرة في شريعة موسى, ومرة في شريعة عيسى – على نبينا وعليهما الصلاة والسلام – لأنهم لما سألوه وقالوا له إن موسى أحلّ الطلاق, رد عليهم بأن موسى فعل ذلك لأجل قساوة قلوبهم (ولكن من البدء لم يكن هكذا)

ثم جرت محاولات في بعض تشريعات أوربية حديثة لتبيح الطلاق مرة أخرى, لما رآوه من فوائده, تماماً كما شعروا بفوائد تعدد الزوجات, والله أعلم.

8- الرد على شبهة قول الملحددين : ليس من باب العدل ان تبيحوا للمرأة طلاق زوجها من باب المساواة كما أباح للرجل؟

نقول لهم الا تفهمون فإن الآية نفسها التي أباحت للرجل طلاق زوجته أباحت لها الخلع, قال تعالى: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ⁽⁴⁾}

وقد حدث في عهد الرسول (ﷺ) أن ذهبت إليه امرأة ثابت ابن قيس, وقالت له: ثابت بن قيس ما أعْتَبَ عليه في خُلُق ولا دين, ولكنى أكره الكفر في الإسلام (أى كفر العشير, وليس الكفر بالله) فقال لها: ((أتردّين عليه حديقته؟)) (لأنه كان قد أعطاها لها مهراً)

قالت: نعم, فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : ((أقبل الحديقة, وطلّقها تطليقة))⁽⁵⁾

(2) (تشية 24: 1-4)

(3) (متى 5: 31-32)

(4) (متى 19: 7-9)

(5) [البقرة: 229]

(6) [صحيح البخارى]

ولكن لا يُفهم من هذا أن المرأة تنخلع من زوجها بغير سبب, قال رسول الله (ﷺ): ((المختلعات هن المنافقات))⁽¹⁾

ويوضحه الحديث الذي بعده, وهو: ((أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس, فحرام عليها رائحة الجنة))⁽²⁾

فالمرأة إذا طلبت الطلاق بسبب شرعى.. كأن يكون زوجها ضرباً, أو شتاً, أو لا ينفق عليها... إلخ, فلا تكون منافقة.

،،،،، الكتاب المقدس والطلاق ،،،،،

بل وما لا يخطر لكم على بال ان الإسلام يبيح للمطلقة أن تتزوج بعد انقضاء عدتها, أما الكتاب المقدس فلا يبيح لها أن تتزوج, بل ويحكم عليها وعلى من تزوجها بالزنى, فيقول: كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى. وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزنى⁽³⁾

فقال لهم من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها. وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بأخرى تزنى⁽⁴⁾

من طلق امرأته إلا لعله الزنى يجعلها تزنى. ومن يتزوج مطلقاً فإنه يزنى⁽⁵⁾

،،،،، ونحن نتساءل: ماذا تفعل المطلقات, وخصوصاً لو كنَّ صغيرات؟ وما ذنبها لو طلقها زوجها بغير سبب؟

أنتزك للضياع, أم تكون في ذمة رجل يعفها, وينفق عليها, ويقوم على مصالحها؟ وما ذنب الرجل أن يقيم طوال عمره مع امرأة تنغص حياته, طالما أنها لا تزنى؟ وما ذنبها هي أيضاً أن تبقى مع رجل ينغص حياتها, ولا يعطيها حقها؟, والله أعلم.

9- الرد على شبهة قول الملحدين : ان القرآن يقول للذكر مثل حظ الأنثيين عندكم في

الميراث, هل هذا هو العدل الذى تدعونه؟ والمشكلة لو انهم اكملوا الآية ماسالوا؟

اولاً ،،، إن نصيب المرأة عندنا في الميراث إكرام لها, لأن المرأة في الإسلام ليس عليها أى نفقات – ولو على نفسها – سواء كانت أمّاً, أو زوجة, أو بنتاً, أو أختاً, ففي جميع الحالات يلزم وليها بالنفقة عليها, حتى لو كانت غنية, أما الرجل فعليه كل النفقات, من مهر, وإعداد المسكن, وتجهيزه, وكفالة أسرته, وأولاده, وكل شئ. أما ما يحدث من مشاركة أهل الزوجة في جهاز ابنتهم فهو محمود, لأنه من باب التعاون على الخير, ولكنه ليس مُلزماً لهم, قال الله عز وجل:

(2) [صحيح الجامع:6681]

(3) [صحيح الجامع:2706]

(4) (لوقا: 16: 18)

(5) (مرقس: 10: 11-12)

(6) (متى: 5: 32)

{وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً} (1) أى (مهرأً واجباً بطيب نفس) فالمهر حق للمرأة تفعل به ما تشاء، وليست مُلزمة بمشاركة زوجها أو أهلها فى نفقات زواجها،

وليس لأحد من أوليائها حق فى أخذ مهرها، ولو كان أباً، أو أخاً، أو عمّاً، أو جدّاً، فالمرأة فى الإسلام لها ذمة مالية مستقلة، وليس لأحد وصاية عليها، ولكن لها أن تتصدق على زوجها الفقير بمحض إرادتها، ويكون لها فى هذه الحالة أجران.. أجر الصدقة وأجر الصلّة، كما أخبرنا بذلك رسول الله (ﷺ) أما زوجها فلا يحل له أن يتصدق عليها، لأنه مُلزم بالنفقة عليها، وأن يطعمها مما يطعم، وأن يكسوها كما يكتسى، فلا يخص نفسه بالطيب من الطعام والشراب والملبس دونها، ولو كانت غنية، أما هى فلا يلزمها ذلك، بل لها أن تخص نفسها بما شاءت

. ولو طلقها فلها مؤخر الصداق (إن كانت لم تأخذه) ونفقة مطلقة، ونفقة متعة، بالإضافة لما تأخذه من أثاث بيت الزوجية الذى اشتراه لها زوجها، وهو ما يسميه العامة (القائمة)

ثم إذا أراد طليقها أن يتزوج، فعليه من جديد أن يتحمل المهر، والسكن، والأثاث، وغير ذلك للزوجة الأخرى.

،،،، امر المرأة فى الجاهلية،،،،

والمرأة كانت فى الجاهلية لا تَرث، بل كانت تُورث كأى متاع، فكانت إذا مات عنها زوجها، يأتى والده، أو أخوه، أو أى رجل من عَصَبَتِهِ – حتى لو كان ابن المتوفى – فيُلْقَى عليها ثوبه، فتكون ملكاً له بذلك،

ثم جاء الإسلام فحرم هذه العادة القبيحة، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا} (2) وفى بعض القرى – إلى اليوم – لا يُورثون المرأة، لأنهم يقولون إن مالها سيذهب لزوجها، وهذا الذى يفعلونه حرام قطعاً، وإن استحلّه أحد (أى اعتقد أنه حلال) يصبح بذلك كافراً.

وبالإضافة لما سبق.. فإن الرجل مكلف بطلب العلم، والجهاد فى سبيل الله، أكثر من المرأة، وهذا مما يجعله أشد احتياجاً للمال.

،،،، المرأة فى الكتاب المقدس ،،،،

ثم إن الذين ينكرون علينا تفضيل الذكر على الأنثى فى الميراث، يفضلون الذكر على الأنثى منذ ولادته، بل ويجعلون الأنثى نفسها تُورث، فضلاً عن أن تَرث، فيقول كتابهم المقدس:

اولا ،،،، وكلم الرب موسى قائلاً كلم بنى إسرائيل قائلاً. إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام... وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين (3)

[2] [النساء:4]

[3] [النساء:19]

[4] [لاويين12: 1-5]

ثانياً ،،، إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تُصِر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخى الزوج. والبر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لنلا يُمَحَى اسمه من إسرائيل⁽¹⁾، والله أعلم.

10- الرد على شبهة قول الملحدين : لماذا أقرَّ الإسلام تجارة الرقيق؟ وهل يرضى الله للإنسان المُكْرَم أن يكون سلعة تُباع وتُشتري؟ وإذا كان لا يرضى، فلمَ لم ينص القرآن على تحريمها؟ وكيف يبيح للرجل أن يطاء ملك يمينه، مع أنها ليست زوجته؟

،،، نقول لهم انتم لم تكلفوا انفسكم فتقراؤن الكتب السابقة ام انكم كلفتم انفسكم بقراءة القرآن فقط لانهم لو قراوا لعلموا ان الإسلام لم يبتدع الرّق، فقد كان سائداً لقرون طويلة بين أبناء الديانات المختلفة، وبين غير دَوَى الأديان، وكان استخدام الرقيق يتم بصورة وحشية غير آدمية، وكانوا يُعَرَّضُونَ للّقَمع والذل والإهانة، ويُضربون كالبهائم بالسوط (الكرباح) لا لشيء إلا لمجرد لذة السيادة، ويتم استخدامهم في الأعمال الشاقة والمهينة، في شدة الحر والبرد، وهم مقيدون بالحديد حتى لا يهربوا، وليس لهم أدنى حق حتى في الشكوى، وكان يُنظر لهم على أنهم أشياء ليسوا كبقية البشر، خُلِقُوا لِيُسْتَعْبَدُوا.

فعلى سبيل المثال: كان الهنود المجوس يعتبرونهم خُلِقُوا من قَدَم الإله، ولا بد أن يُذَلُّوا ويُحْتَقَرُوا، ويعملوا الأعمال الشاقة المهينة، ويُعَذَّبُوا، عسى أن تُنْسَخ أرواحهم بعد مماتهم على هيئة البشر!

وكان الأمر في بلاد الفرس مثل ذلك. وفي العصر الروماني كانوا يغيرون على البلاد الفقيرة لينهبوا خيراتها، ويستعبدوا أهلها (كما يحدث في عصرنا الحاضر) ويسوموهم سوء العذاب، ويحرقوهم بالنار، حتى إنهم كانوا يجبرونهم على مبارزات بالسهم والنبال، مع بعضهم، ومع الوحوش، لا لشيء إلا لمتعة السادة برؤية دماء هؤلاء العبيد المساكين، ولا يجدون في أنفسهم أى شفقة عليهم، حتى لو تمزقت أجسادهم في هذه المبارزات. بل كان السادة (وربما الإمبراطور نفسه) يحضرون هذه المهرجانات، ويضحكون ويصفقون لمن يقضى على خصمه، ولا دية لهم، ولا ينتصر لهم أحد، أو يسمع شكواهم، وكأنهم كلاب قتلتها الضواري وانتهى الأمر

. وورثهم الأوربيون من بعدهم، فكانوا يغيرون على البلاد الأفريقية، ويخطفون الرجال والنساء والأطفال، ويقوم القراصنة بنقلهم في سفن البضائع مُكَدَّسِينَ، في مكان ضيق مظلم، كرية الرائحة، لا يُسَمَح لهم حتى بالمسافة التي تكون في الحظيرة بين بقرة وبقرة، يبولون ويتغوطون على بعضهم بعضاً، مع الحشرات والفئران، دون أدنى مراعاة لآدميتهم، بل كان التعامل معهم أخط وأحقر من معاملة البهيمة، وشاهد على ذلك مسلسل (جنور) الذي أنتجوه بأنفسهم، ليكون شاهداً على ظلمهم أمام الأجيال المتعاقبة.

وكان الرجل الأبيض يستعبد الرجل الأسود، ويرى أن من حقه أن يفعل فيه ما يشاء، ينهب أرضه، ويهتك عرضه، ويسفك دمه، ليحيا حياة المُنْعَمِينَ المترفين، ولو على حساب الآخرين، فكان – وما زال – ينطبق عليهم قول القائل: قَتَلَ رجلٍ أبيض في غابةٍ شيء لا يُعْتَفَر، وقتل شعب بأكمله أمرٌ فيه نظر!

فَيُسْجَنُونَ، وَيُعَذَّبُونَ، وَيُهَانُونَ، كما حدث في سجن (أبو غريب) بالعراق، ومُعْتَقَل (جوانتانامو)؟ أم ينعمون بحياة آدمية مطمئنة، في بيوت نظيفة، يأكلون ويشربون ويلبسون مثل أصحابها؟

ثم إن أخذ الأسرى من العدو في الحروب، واسترقاقهم، هو معاملة بالمثل، ولكن بشروط معينة يُرجع إليها في كتب الفقه، وقد جعل لهم الإسلام حقوقاً تكفل لهم العيش الكريم مع إخوانهم، وجعلهم مُكْرَمِينَ، لهم حقوق كسائر البشر، وحرّم ظلمهم، أو الاعتداء عليهم بأى وسيلة، وأمر مُلّاكهم بالألا يكلفوهم ما لا يطيقون من الأعمال الشاقة، وإذا كلفوهم أن يعينوهم،

قال رسول الله (ﷺ): ((إن إخوانكم حَوْلَكُمْ جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم))⁽¹⁾ سبحان الله! هل هناك خُلُق أفضل من هذا؟ لقد جعلهم الرسول (ﷺ) إخواناً لمن هم تحت أيديهم، و((حَوْلَكُمْ)) معناها الذين يتخولون مصالحكم، كما نقول بلغتنا (خولى الجنيّة) أى الذى يتعهد البستان برعايته وإصلاحه. وتخلوا معى كم تساوى كلمة ((إخوانكم))؟ وكيف كان رفعها لمعنويات هؤلاء الخدم، بعد أن كانوا يُعاملون على أنهم أشياء محتقرة ذليلة؟ وكيف وصّى بإطعامهم وكسوتهم، بعد أن كانوا لا يأكلون إلا الردىء من الطعام، ولا يلبسون إلا المهلهل من الثياب، يفترشون التراب، ويلتحفون بالسحاب.

إن الخدم في عصرنا الحاضر لَيَتَمَتُّون أن تكون لهم مثل هذه الحقوق التى لم يحصلوا عليها في ظل ما يدّعون من مراعاة حقوق الإنسان في العالم المتحضر!

ومن إكرام الإسلام لهم قول رسول الله (ﷺ): ((لا يقولنّ أحدكم عبدى وأمّتى، كلّم عبید الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقلّ غلامى وجارىتى، وفتاى وفتاتى))⁽²⁾

وقوله: ((من ضرب غلاماً له حَدّاً لم يأتِهِ، أو لَطَمَهُ، فإن كفارته أن يعتقه))⁽³⁾ فهل بعد هذا حفظ للحقوق؟

لقد جعل مجرد ضربهم، أو لطمهم، سبباً لعنتهم، وهذا إذا كان بغير ذنب، وهو معنى ((له حَدّاً لم يأتِهِ))

وهذا العتق كفارة لذنبه، لينجيه من عذاب الله يوم القيامة، وليس مُلْزماً له في الدنيا،

ولطم الوجه – عموماً – نهى عنه الرسول (ﷺ)، حتى إنه نهى عن ضرب البهيمة في وجهها، فقال: ((أما بلغكم أنّي لعنتُ من وَسَمَ البهيمة في وجهها، أو ضربها في وجهها))⁽⁴⁾ سبحان الله! هل علم العالم أجمع، في قديمه أو حديثه، أرفع من هذا الخُلُق؟ أو رفقاً بالحيوان أعظم من هذا؟ فالذى رفق بالحيوان هو أجدر بأن يرفق بالإنسان. فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

(2) [صحيح البخارى]

(3) [صحيح مسلم]

(4) [صحيح مسلم]

(5) [صحيح الجامع: 1326]

لقد حرم الإسلام قتل العبيد، أو الاعتداء عليهم بغير حق، سواء كان بضربهم، أو جَدَع أنوفهم، أو إخصائهم،

وقد كان ذلك منتشرًا في الجاهلية قبل ظهور الإسلام، ليصبحوا غير قادرين على المعاشرة الزوجية، لأنهم كانوا يدخلون على نسائهم في غيابهم، ليقوموا بخدمتهم، قال رسول الله (ﷺ): ((من خَصَى عبده خصيناه))⁽¹⁾ وقال: ((من قتل عبده قتلناه، ومن جَدَع عبده جَدَعناه))⁽²⁾ وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لى بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي: ((إعلم أبا مسعود)) فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا منى إذا هو رسول الله (ﷺ) فإذا هو يقول: ((إعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام)) فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً⁽³⁾ وفي رواية أخرى في صحيح مسلم – أيضاً – أن أبا مسعود قال للرسول (ﷺ) عندما رآه غاضباً: يا رسول الله هو خَرَّ لوجه الله، فقال له الرسول: صلى الله عليه وسلم ((أما لو لم تفعل لَفَحَتِكَ النار، أو لَمَسَتْكَ النار))

،،،، والسؤال الآن ،، أين هذا مما جاء في الكتاب المقدس الذى يبيح للسيد أن يضرب عبده ضرباً مُبَرَّحاً، ولا يُنْتَقَم منه، طالما أن العبد لم يَمُتْ خلال يوم أو يومين، لأنه اشتراه بماله؟ وها هو الدليل:

،،،، وإذا ضرب إنسان عبده أو أَمَتَهُ بالعصا فمات تحت يده يُنْتَقَم منه. لكن إن بقى يوماً أو يومين لا يُنْتَقَم منه لأنه ماله⁽⁴⁾.

إن معنى ذلك أن العبد إذا مات من الضرب بعد اليوم الثانى فلا يُنْتَقَم من سيده!

أين هذا من تكريم العبيد في الإسلام؟ وهل هناك تكريم عرفته البشرية أكبر من أن يتزوج الحر الأمة، وأن تتزوج الحرة العبد؟ إن الناس يستنكفون من زواج الخادم والخادمة، بل ويستنكفون من زواج من هم دونهم في الجاه، والمنصب، والتعليم... إلخ، فما بالكم بالعبد والأمة؟

ولكن الله الرحيم، اللطيف بعباده، شرع ذلك للمؤمنين، فقال في كتابه الكريم: {وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتَيَاَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ}⁽⁵⁾

ولم يقل الله سبحانه وتعالى (بإذن أسيادهن) أو (بإذن أربابهن) ولكنه قال: {بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ} التى توحى بالرفاة والرحمة وعدم الجفوة، وقال تعالى: {وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ

(2) [سنن النسائي]

(3) [سنن أبى داود والترمذى]

(4) [صحيح مسلم]

(5) (خروج 21: 20-21)

(6) [النساء: 25]

أَعْجَبْتُكُمْ⁽¹⁾ وفي الآية نفسها {وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ} لأن تفاضل الناس عند الله بالتقوى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات:13]

وبالفعل حدث هذا عندما تزوج زيد بن حارثة رضى الله عنه مولى رسول الله (ﷺ) من السيدة زينب بنت جحش - رضى الله عنها - وهى الشريفة القرشية, بنت عمه رسول الله (ﷺ), ولم يذكر الله عز وجل أحداً من الصحابة رضوان الله عليهم باسمه فى القرآن إلا زيدا,

فقال: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا} [الأحزاب:37] وأمره الرسول (ﷺ) فى غزوة مؤتة على المهاجرين والأنصار, واستشهد فيها رضى الله عنه, وأمر ابنه أسامة رضى الله عنه وهو ابن سبع عشرة سنة على الجيش, وفيهم أبو بكر, وعمر, وعثمان, وعلى, وخالد بن الوليد, وغيرهم من الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم.

قال رسول الله (ﷺ): ((كلكم بنو آدم, وآدم خُلِقَ من تراب, لِيَنْتَهِيَنَّ قَوْمٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ, أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعْلَانِ)) [صحيح الجامع:4568] ((الْجُعْلَانُ)) معناه الْخُنَفِسَاءُ.

وقال (ﷺ) لسيدنا بلال رضى الله عنه: ((يا بلال! بَمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي, إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ, فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي)) [صحيح الجامع:7894] وقال: ((إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَأِقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: عَلِيٍّ, وَعَمَّارٍ, وَسَلْمَانَ)) [سنن الترمذى, صحيح الجامع:1598] وعَمَّارٌ وسَلْمَانُ (رضى الله عنهما) كانا عبيدين مملوكين

. وَرَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَما أَعْتَقَ بِلَالًا قَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي, فَقَالَ لَهُ: لَا تَقُلْ سَيِّدِي, إِنَّمَا أَنَا أَخْوَكُ. وَوَرَدَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حِينَ ذَاكَ: سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا. وَقَدْ تَوَارَثَتِ الْأُمَّةُ تَعْظِيمَهُمْ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ, فَلَا يُذَكَّرُ بِلَالُ الْحَبَشِيُّ إِلَّا وَيُقَالُ سَيِّدَنَا, وَكَذَلِكَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ, وَصُهَيْبُ الرُّومِيِّ, وَسَلْمَانُ الْفَارَسِيُّ, وَغَيْرُهُمْ, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ أَجْمَعِينَ, اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مَعَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ.

،،،، الاسلام وتجفيف منابع الرق ،،،،

فمن المعلوم ما من امة الا واستعبدت العبيد لآخر عهدها ولم تكرم العبيد يوما ما اما الاسلام فلم يكتفِ الإسلام بكل هذا التكريم, بل عمل على تجفيف منابع الرِّق,

اولا ،،،،، فحرَّم بيع الأحرار, وحث على عتق الرِّقاب, وجعله فُرْبَى لله سبحانه وتعالى, مثل: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ{12} فَلَكُ رَقَبَةٌ⁽²⁾ فكان أول من امتثل لأمر الله سبحانه وتعالى هو الرسول (ﷺ) بأن أعتق جميع من عنده من العبيد, وبعده أبو بكر, الذى أنفق ماله فى تحريرهم, ليرحمهم من التعذيب الذى كانوا يلاقونه على أيدي الكفار ليفتنوهم عن دينهم. وقد جعل الله لتحريرهم نصيباً من الزكاة , فقال سبحانه : {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا

[2] [البقرة:221]

[3] [البقرة:13-12]

وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ⁽¹⁾

ثانياً ،،، وجعل عتقهم تكفيراً لبعض الذنوب، فعلى سبيل المثال: القتل الخطأ، كفارة اليمين، الظَّهَار، الجماع في نهار رمضان... إلخ. وجعل لعتقهم نصيباً من زكاة المال {وَفِي الرِّقَابِ⁽²⁾}

ثالثاً ،،، وحث على تحريرهم بالمكاتبة، فقال: {وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ⁽³⁾} والمُكَاتَبَةُ هي أن يطلب العبد من سيده أن يحرره مقابل مبلغ من المال، بحيث يتركه يعمل، ويسدده له على أقساط، وإذا عمل عند سيده في هذه الفترة، يكون عمله بأجر، وأمر الله سيده (أو غيره من المسلمين) بإعطائه نصيباً من المال، لإعانتة على هذا الأمر، قال (ﷺ): ((لا يسأل الرجل مولاه من فضل هو عنده فيمنعه إيَّاه، إلا دُعِيَ لَهُ يوم القيامة فضله الذي منعه شجاعاً أقرع))⁽⁴⁾ أرايتم ما هو عقاب من منع وليه فضل ما عنده؟ أن يُمَثَّلَ لَهُ ثعباناً ضخماً الهيئته، يُسَمَّى (الشجاع الأقرع) والعياذ بالله. وإذا رفض سيده أن يكاتبه، فله أن يشتكيه للقاضي، ويلزمه القاضي بقبول المكاتبة، بشرط أن يكون هذا العبد موثقاً في أمانته وصدقه، لضمان حق وليه.

رابعاً ، وقد كان رسول الله (ﷺ) يفك أسرى المشركين مقابل تعليمهم المسلمين القراءة والكتابة، فكان شرط فكاك الواحد منهم أن يعلم عشرة من المسلمين.

خامساً ،،، ويكفي أن آخر وصية للرسول (ﷺ) قبل موته كانت بالعبيد، إذ قال: ((الصلاة وما ملكت أيمانكم، الصلاة وما ملكت أيمانكم))⁽⁵⁾

سادساً ،،، أما وطء الرجل أمتّه، فإن هذا احترام لحقها، وليس إهانة، فإنها كانت قبل الإسلام ليست ملكاً لسيدها وحده، بل لابنه، وأبيه، ولمن شاء أن يقدمها له من الضيوف، فحرم الله إجبارهن على البغاء، فقال: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا⁽⁶⁾}

وهي امرأة، ولها متطلباتها كبقية النساء، وإذا تُرِكَت بغير زوج.. فمن يُعْفُها إذن؟ أُنْتَرِكَ لتكون غرضة لمطعم الفسقة والفجرة من الرجال؟ إن هذا يعرضها للأمراض، فضلاً عن إشاعة الفساد في البلاد.

سابعاً ،،، ولها تكريم آخر.. أنها إذا ولدت ولداً تصير حرة، وبعض العلماء قال والبنات أيضاً. أما إذا خطبها أحد – سواء كان حراً أو عبداً – فلا مانع من ذلك، بشرط أن يكون بإذن وليها، وفي هذه الحالة تحرم على وليها، لأنها أصبحت زوجة لرجل غيره.

[2] [التوبة:60]

[3] [التوبة:60]

[4] [النور:33]

[5] [صحيح الجامع:7709]

[6] [سنن ابن ماجه ومُسْنَدُ أَحْمَد، صحيح الجامع:3873]

[7] [النور:33]

،،،،، الاماء والكتاب المقدس ،،،،،

وقد أباح الكتاب المقدس أخذ السبايا, ووطء الإماء, وهذه بعض الأدلة:

اولا ،، فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال. وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلواها. لكن جميع الأطفال من النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات(1).

ثانيا ،، إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب إليك إلى يدك وسبيت منهم سبياً ورأيت فى السبى امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة فحين تدخلها إلى بيتك تحلق رأسها وتقليم أظفارها وتنزع ثياب سببها عنها وتقع فى بيتك وتبكي أباه وأمه شهراً من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها فتكون لك زوجة(2).

ثالثاً ، فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها. وقالت ليعقوب هب لى بنين. فحمى غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلى مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن. فقالت هؤذا جاريتى بلهة. ادخل عليها فتلد على ركبتى وأرزق أنا أيضاً منها بنين. فأعطته بلهة جاريتها زوجة. فدخل عليها يعقوب(3)

رابعا ،،، وأما بنو السرارى اللواتى كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحق ابنه شرفاً إلى أرض المشرق وهو بعد حى(4), والله أعلم

11- الرد على شبهة قول الملحدين : كيف تقولون إن النساء ناقصات عقل, وقد تفوقن فى

علوم شتى, ووصلن إلى أعلى الشهادات, حتى إن المرأة أصبحت طبيبة, ومهندسة,

وأستاذة جامعية, وربما تفوقت على الرجل فى بعض المجالات؟

نقول وبالله التوفيق: نعم.. إن النساء كما تقولون قد تفوقن فى مجالات شتى من العلوم والفنون, ولكن من قال لكم إن العقل هو الذكاء أو التفوق؟

إن الرسول حين قال للنساء: ((ما رأيث من ناقصات عقلٍ ودينٍ أذهبَ للبِّ الرجلِ الحازمِ منكن)) فسرَّ لهنَّ ذلك بقوله: ((أليسَ شهادةُ المرأةِ مثْلَ نصفِ شهادةِ الرجلِ... فذلك من نقصانِ عقلها, أليسَ إذا حاضتِ لم تُصلِّ ولم تَصُمْ... فذلك من نقصانِ دينها)) (5)

فلم يقل الرسول (ﷺ) إنهن ناقصات ذكاء, أو مهارة, أو فطنة... إلخ, ولكن قال: ((ناقصات عقل)) والعقل معناه الربط والتحكم, كما جاء فى الحديث الشريف: ((اعقلها وتوكل)) (6) وذلك حينما سأله رجل عن ناقته هل يُطْلَقُها ويتوكل, أم يعقلها (أى يربطها) ويتوكل. فالعقل هو الرباط الذى يربطون به الناقة حتى لا تفر, والعقل هو الذى يتحكم فى الإنسان, فيضبط تصرفاته, ويحجزه عما يضره, فلا ينساق وراء عواطفه, ويجعله يتصرف بحكمة, ولو فى

(2) (عدد 31: 17-18)

(3) (تشية 21: 10-13)

(4) (تكوين 30: 1-4)

(5) (تكوين 25: 6)

(6) [صحيح البخارى]

(1) [سنن الترمذى, صحيح الجامع: 1068]

أحلك المواقف, وأخطر الظروف, ومعلوم أن هذا أقوى عند الرجال, فعند حدوث أى خطر – كحادثة طريق أو حريق – تجد النساء لا يستطعن السيطرة على أنفسهن, ويصرخن, ويُعشْنَ عليهن, أما الرجال فهم الذين يسارعون فى إنقاذ المصابين, والاتصال بالإسعاف, والنجدة... إلخ.

إن التفوق العلمى مَلَكَة وهَبَة من عند الله للرجال والنساء, ولكن المرأة لا تتحمل المواجهات الساخنة, مهما بلغت من الدرجات العلمية, ولو كانت أستاذة جامعية, فلو سمعت صوت لص, أو رأت فأراً – ولا أقول ثعباناً – ماذا تفعل؟ إنها تصرخ, وتنادى أى رجل – ولو البواب الذى لا يعرف القراءة والكتابة – لينقذها مما هى فيه. إن عاطفة المرأة تغلب عقلها,

. وكذلك فإنها بطبيعتها الضعيفة الرقيقة, التى خلقها الله عليها, لا تستطيع القيام بالأعمال الشاقة, والأعمال الخطرة, لأنها لا تحسن التصرف فيها, فلا نجدها – مثلاً – فى فِرَق الإسعاف, أو قوات المطافئ, أو قوات الصاعقة, والمظلات, والإبرار الجوى... إلخ.

وفى هذا أيضاً رد على السؤال الذى يُطرح منذ عشرات السنين, وتمتلئ به وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية, عن مساواة الرجل بالمرأة,

فالذين ينادون بتحرير المرأة – كما يقولون – هم أعداء لها, وإلا- فَمِمَّ يحررونها؟ أهى أسيرة؟ إنهم يريدون تحريرها من حياتها, وحجابها, وعفتها, فتختلط بالرجال, وتشاركهم فى كل مجال, مع أن طبيعة المرأة وخلقها تختلف تماماً عن الرجل, كما قال الله عز وجل: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى} (1) وهم يظلمونها, ويحملونها ما لا تطيق من الأعمال التى لا يقدر عليها إلا الرجال. وعدم قدرتها ليس عيباً فى حقها, ويكفيها شرفاً أن جعلها الله رقيقة, عطوفة, رحيمة, حتى تراعى زوجها وأولادها, وتقوم على شئون بيتها, فهم لا يريدون أن يعترفوا أن لها قدرات محدودة, لضعف بدنها وقدرتها تحملها,

فبالإضافة لما سبق لا نجدها جرّاحة مخ وأعصاب – مثلاً – أو جرّاحة قلب مفتوح, أو غوّاصة فى البحار, أو عاملة فى المناجم والآبار, وأعمال الحفر والمعمار... إلخ.

فالذى خلقها أعلم بها {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} (2) حتى إنه سبحانه وتعالى خفف عنها بعض العبادات أيام حيضها ونفاسها, فإنها تكون فى تلك الأوقات أضعف نفسياً وبدنياً, وألزم الرجال بالنفقة عليها, لأنهم أقدر على السعى فى كسب لقمة العيش منها, فسبحان {الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} (3)

،،،،، المرأة فى الكتاب المقدس ،،،،،

(2) [آل عمران:36]

(3) [الملك:14]

(4) [طه:50]

إن المرأة في الكتاب المقدس شر، ولا يحل لها أن تتكلم في الكنيسة، ولا أن تذهب إليها لتتعلم، وإذا جاءها حيض أو استحاضة فهي نجسة، وكل ما تلمسه نجس، وكل من يلمسها نجس، بل إنها تعتبر مذنبه، ولا بد أن تكفر عن خطيئتها،

أين هذا من قول رسولنا (ﷺ): ((لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)) (1) وقوله: ((إن المؤمن لا ينجس)) (2) و((المؤمن)) يشمل المؤمن والمؤمنة. فالمرأة عندنا ليست نجسة، وإن كانت حائضاً أو نفّساً.

وقد كان (ﷺ) ينام في حجر السيدة عائشة – رضى الله عنها – وهي حائض، ويقرأ القرآن.

وأين هذا من معارضة امرأة لسيدنا عمر رضى الله عنه حين كان يخطب على المنبر، فنهى عن الغلو في المهر، فقامت من بين المصليات – وعلى مسمع من الرجال – وذكرته بقول الله تعالى: {وَأَتَيْنَهُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا} (3) فقال قولته المشهورة: (أخطأ عمر وأصابت امرأة) وحتى لا نطيل عليكم في سرد أدلة تكريم المرأة في الإسلام، ننتقل إلى بعض –

وليس كل – ما جاء في الكتاب المقدس بشأن النساء:

اولا ،،، وكانت امرأة جالسة في وسط الإيفة. فقال هذه هي الشر (4).

ثانيا. ،،،، ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح. وأما رأس المرأة فهو الرجل (5).

ثالثا ،،،، وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حيلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك (6).

رابعا ،،،، لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً. ولكن إن كنَّ يُردن أن يتعلمن شيئاً فليسالن رجالهن في البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة (7).

خامسا ،،،، لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع. ولكن لست أذن للمرأة أن تُعَلِّم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت. لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء. وادم لم يَغوَ لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي. ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل (8)

في هذا النص نجد أن اللوم يقع على السيدة حواء – رضى الله عنها – ولم يقع على سيدنا آدم (على نبينا وعليه الصلاة والسلام)

(2) [متفق عليه]

(3) [متفق عليه]

(4) [النساء: 20]

(5) (زكريا: 5: 8-7)

(6) (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس 11: 3)

(7) (تكوين: 3: 16)

(8) (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس 14: 34-35)

(9) (رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس 2: 11-15)

بعكس القرآن الذى أثبت المعصية لأدم، وإن كانت حواء ساعدته عليها، فقال: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} (1)

ونجد فى النص – أيضاً – عدم السماح للمرأة أن تُعَلِّم، بل تتعلم فقط، وفى سكوت. ونجد أن الذى يخلّصها من خطيئة السيدة حواء هو أن تنجب أولاداً مؤمنين، أما إذا لم تنجب فلا ندرى ماذا يحدث لها؟

سادساً،،، وإذا ظهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر. وفى اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين أو فرخى حمام وتأتى بهما إلى الكاهن إلى باب خيمة الاجتماع.

فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خَطِيئة والآخر مُحَرِّقَةً ويكفّر عنها الكاهن أمام الرب من سيل نجاستها. فتعزلان بنى إسرائيل عن نجاستهم لئلا يموتا فى نجاستهم بتنجيسهم مسكنى الذى فى وسطهم (2)

سبحان الله! هل تفعل المرأة هذا كلما جاءها الحيض؟ أين هذا مما حدث مع السيدة عائشة – رضى الله عنها – حين طلب منها الرسول (ﷺ) أن تناوله ثوباً وهو فى المسجد (لأن حجرتها كانت تُطِلُّ عليه) فاعتذرت له بأنها حائض، فقال لها: ((إِنْ حَيْضَتُكَ لَيْسَتْ فِى يَدِكَ)) (3) وأين هذا من قوله (ﷺ) للحائض: ((إِنْ هَذَا أَمَرَ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَاغْتَسِلِي، وَأَهْلِي بِالْحَجِّ، وَاقْضِي مَا يَقْضَى الْحَاجُّ، غَيْرَ أَلَّا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ، وَلَا تَصْلِي)) (4)

لقد سمح لها الرسول (ﷺ) بالقيام بجميع أعمال الحج، إلا الطواف والصلاة، ويكفيها الاغتسال لتنظف من حيضها، فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، والله أعلم.

12- الرد على شبهة قولهم: لماذا تصرون على ارتداء المرأة للحجاب، مع أن هذا لا يعنى تدينها، ولا يضمن لها السلامة الخلقية، بدليل أن المرأة العربية فى الجاهلية كانت محتجبة، وهناك كثير من النساء يرتدين الحجاب وهن غير متدينات، بل ويأتين الفاحشة، فما قيمته إذن؟

نقول لهم ،، ما رأيكم فى الصورة الفوتوغرافية التى تقولون إنها صورة السيدة مريم، رضى الله عنها؟ وما رأيكم فى أمكم (تريزا) التى تحبونها وتوقرونها، وتقولون إنها قامت بأعمال خيرية كثيرة للفقراء فى الهند وغيرها، ثم توفيت فى فترة التسعينيات بعدما تجاوزت الثمانين عاماً؟ هل كانتا ترتديان الحجاب أم لا؟ فإذا كنتم تؤمنون بهما، وتحبونهما، وقد كانتا محببتين، فلماذا تنكرون الحجاب علينا؟ ثم إن هناك أدلة كثيرة فى كتابكم المقدس – ليس على الحجاب

(2) [طه:121]

(3) [لاويين15: 28-31]

(4) [صحيح مسلم]

(5) [صحيح الجامع:2254]

فقط – بل على النقاب أيضاً، حتى إنه قد حكم على التى ترفض الحجاب بقص شعرها، وقرأوا إن شئتم:

اولاً ،، وأما كل امرأة تصلّى أو تتنّباً ورأسها غير مُغطّى فتُشِين رأسها لأنها والمحلوقة شىء واحد بعينه. إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليُقص شعرها. وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط⁽¹⁾.

ثانياً ،، احكموا فى أنفسكم. هل يليق بالمرأة أن تصلّى إلى الله وهى غير مُغطّة⁽²⁾.

ثالثاً ،، ها أنتِ جميلة يا حبيبتي ها أنتِ جميلة عيناكِ حمامتان من تحت نقابكِ⁽³⁾.

رابعاً ،، خذكِ كفلفة رمانة تحت نقابكِ⁽⁴⁾.

إن الحجاب له قيمة عظيمة، فكما أنه حماية للمرأة من الاغتصاب والمعاكسات، فهو حماية للرجال من الفتنة فى دينهم، وإشاعة الفساد فى المجتمع، فليس شرطاً أن التى ترتديه تكون متدينة، بل إنه يُفرض حتى على النساء الكافرات فى بلاد المسلمين، لأنها لو ابتذلت وتكشّفت، لكانت مثيرة للغرائز والشهوات، وفتنة للشباب المسلم، فنقول لها لك حرية العقيدة، ولكن لا تؤذينا فى ديننا. فالشباب الذى لا يجد ما يعف به نفسه من الحلال، ماذا يفعل؟ إمّا أن يحاول الوصول إليها، وحينها يكون معرّضاً لعقوبة الدنيا والآخرة، أو يكبت شهوته، فيصاب بالعقد النفسية. والرجل المتزوج من امرأة دميعة حين يرى الجميلة يسخط على قدر الله، ويتحسر، ويغضض امرأته، وينظر إليها نظرة احتقار، وربما طلقها، أو أساء معاملتها، أو حاول الوصول لغيرها، أما لو غطت المرأة مفاتنها فلن تثير أحداً، ولن يتعرض لها أحد، لأنه لا يدرى أهى صغيرة أم كبيرة، أهى جميلة أم قبيحة، أهى بيضاء أم سمراء... إلخ.

ولو فرضنا أن سلوكها الشخصى غير منضبط، فإن هذا لا يضر إلا القليل، أما التى تخرج من بيتها متبرجة – وإن كانت عفيفة – فكم تفتن من الرجال؟ وكم نظرة زنى تتعرض لها؟ وكم صدّت عن سبيل الله؟ قال رسول الله (ﷺ): ((كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّنى مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانُ زَنَاهُمَا النُّظْرُ، وَالْأُذُنَانُ زَنَاهُمَا السَّمْعُ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُمَا الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجْلُ زَنَاهَا الْخُطَى، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ))⁽⁵⁾

وما كثرة حوادث الاغتصاب إلا من كثرة تبدّل النساء وغريهن، حتى إن الله عز وجل حينما تكلم عن الزنى ذكر المرأة أولاً، لأنها السبب، فقال: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ}⁽⁶⁾ وإلا- فأخبرونا عن أى امرأة مخترمة أو منتقبة اغتُصبت (والعياذ بالله)

(2) (الرسالة الأولى إلى كورنثوس 11: 5-6)

(3) (الرسالة الأولى إلى كورنثوس 11: 13)

(4) (نشيد الأنشاد: 4: 1)

(5) (نشيد الأنشاد: 4: 3)

(6) [صحيح مسلم]

(7) [النور: 2]

. إن من أهمية الحجاب التى لا يُستهانُ بها أنه يحجز من ترتديه – إلى حد كبير – عن فعل المنكرات, لأنها تستحى – فى كثير من الأحيان – من بعض الأفعال التى لا تليق بحجابها, كالشرطى الذى يرتدى بذلة عمله, تجده لا يتصرف كتصرفه لو خلعه.

ويكفى الحجاب شرفاً أن الله سبحانه وتعالى وَجَّه الأمر به لزوجات النبی (ﷺ) وبناته أولاً, ثم لنساء المؤمنين من بعده, فقال: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ} (1) فالعفاف لا يغنى عن الحجاب, فاعتبروا يا أولى الألباب.

والذين يقولون: إن الحجاب تخلف وعودة للوراء, نقول لهم: أهو حجاب للعقل أم للبدن؟

وهل التحضّر والرقي والثقافة فى التعرّى؟ وهل الحجاب منع النساء أن يتفوقن؟ إن الناظر لصور المتفوقات فى الثانوية العامة فى الصحف والمجلات, يجد أن كلهن – أو أكثرهن – محجبات, فلماذا لم يمنعهن الحجاب من التفوق؟

ولو ارتدت الحجاب أى امرأة ممن تفتخرون بعلمهن وثقافتهن, فهل يطير العلم من رأسها؟ ولو ارتدت الحجاب أى وزيرة, أو أستاذة جامعية – أو حتى رئيسة دولة – فهل تصبح أمّية, أو متخلفة؟

وهل كل المتبرجات مثقفات؟ إنهن بالملايين فى الدول المتخلفة – – فأين هى ثقافتهن؟ وحين فتح المسلمون البلاد, ودانت لهم المشارق والمغارب, هل كانت نساؤهم متبرجات؟, والله أعلم

13- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يحل مشكلة الخيانة الزوجية بمجرد القسم, وتنتهى المسألة, فيقول: {وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ} {8} وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ} {2}

وللرد على هؤلاء نقول ،، ماذا تريدون أن نفعله مع من اتهمها زوجها بالزنى؟ هل تريدون أن يفضحها, فيأتى بثلاث رجال معه ليشهدوا عليها, فيزيد الطين بلة؟ أم تريدون أن نقيم عليها الحد بمجرد شهادته, وقد يكون كاذباً؟ إن الإسلام يفرق بينهما بعد هذه الملاعنة, ويكل أمرهما إلى الله سبحانه وتعالى, وهو الذى يحاسبهما.

،، حكم الزنى فى الكتاب المقدس،،

(2) [الأحراب:59]

(1) [النور:8-9]

ولقد جاء في كتابكم المقدس أن الذي يرمى زوجته بالزنى، يأتى بها إلى الكاهن، فتكشف رأسها أمامه، ويسقيها ماء اللعنة (وهو ماء مخلوط بتراب) فإن كانت مخطئة، تتورم بطنها، ويصاب فخذها بالشلل، وتصبح ملعونة بين شعبها، وهذا ملخص ما جاء بهذا الشأن:

،،،، وكلم الرب موسى قائلاً كلم بنى إسرائيل وقل لهم إذا زاعت امرأة رجل وخانت خيانه... يأتى الرجل بامرأته إلى الكاهن ويأتى بقربانها معها عشر الإيفة من طحين شعير لا يصب عليه زيتاً... فيقدمها الكاهن ويوقفها أمام الرب ويأخذ الكاهن ماء مقدساً فى إناء خزف ويأخذ الكاهن من الغبار الذى فى أرض المسكن ويجعل فى الماء... ويكشف رأس المرأة... ويقول الكاهن للمرأة يجعلك الرب لعنة وحلفاً بين شعبك بأن يجعل الرب فخذك ساقطة وبطنك واربماً. ويدخل ماء اللعنة هذا فى أحشائك لورم البطن ولإسقاط الفخذ. فتقول المرأة آمين آمين. ويكتب الكاهن هذه اللعنات فى الكتاب ثم يمحوها فى الماء المُر ويسقى المرأة ماء اللعنة المُر فيدخل فيها ماء اللعنة للمرارة... ومتى سقاها الماء فإن كانت قد تنجست وخانت رجلها يدخل فيها ماء اللعنة للمرارة فيرم بطنها وتسقط فخذها فتصير المرأة لعنة فى وسط شعبها. وإن لم تكن المرأة قد تنجست بل كانت طاهرة تتبرأ وتحبل بزرع(1)

إذا كان ماء اللعنة يفرق بين الخائنة لزوجها والبريئة، فهيّا انتونا بالكهنة، ليحلوا مشاكل الخيانة الزوجية فى العالم، ويوفروا على معامل الأبحاث تحليلات الدى إن إيه (DNA) الباهظة الثمن، والتى تحتاج لتقنيات، ومهارات عالية، لتثبت نسب الولد لأبيه من عدمه، والله أعلم.

14- الرد على شبهة قول المغرضين: هناك خلل فى بعض حالات الميراث، كما نراه فى مسائل الغول. ومثاله: ماتت امرأة وتركت زوجاً، وأختاً شقيقة، وأماً، فلو قلنا: للزوج النصف، لعدم وجود الفرع الوارث، لبقى فى التركة النصف، فلو أعطيناها للأخت، لم يبق لألم شىء، ويضاف لذلك سدس الأم، فتعول المسألة.. يعنى أن المستحق أكثر من أصل التركة، فكيف تزيد السهام عن أصل التركة؟

وللرد على هؤلاء نقول

أولاً: لقد جاء الميراث فى الإسلام بعد أن كان المال كله يذهب للقوى من ورثة الميت، الذى يستطيع أن يحمى الأسرة، ويركب الدابة من بعده، وليس للفقراء، ولا للإناث فيه من نصيب، بل كانوا يؤرثون كما يورث المتاع، فجاء الإسلام بالميراث على هذا النحو ليقطع النزاع، وليعطى كل ذى حق حقه، فميز الذكر عن الأنثى، لما يلزمه ولا يلزم الأنثى، من الجهاد، والنفقة، وغير ذلك.

ثانياً: الأحكام تُبنى على الغالب الأعم، وليس للشاذ حكم الغلبة، بمعنى أن غالب المسائل ليس فيها غول، بدليل أن هذه المسألة لم تحدث فى زمان النبى (ﷺ) ولا فى زمان أبى بكر رضى الله عنه وهذا يؤكد أنه أمر نادر، وفى غالب الأحوال يكون الميراث على قدر المسألة.

ثالثاً: كان أول ظهور العُول في زمان عمر بن الخطاب t فجمع الصحابة رضوان الله عليهم واستشارهم فيه، فاتفقوا على أن ينقص قدر من نصيب كل واحد، حتى لا يُحرَم أحد، ونحن لا ننكره، بل نعمل به، لأن إجماع الصحابة عليه، ولا تجتمع الأمة على ضلالة. وأخذ بعض ميراث الورثة أفضل من حرمان البعض وإعطاء البعض، إذ ليس أحد منهم أولى من الآخر، وإن وُجدَ بين المسلمين – كابن مسعود رضي الله عنه – يقدم بعض الورثة على بعض في الميراث لقوّته، فلا يكون هناك عُول، ولكن الأخذ بالعُول أضبط وأحكم. هذا ولم يقل أحد بوجود التساوي بين الفروض حتى تكون المسألة صحيحة، وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء. ثم إن هذه المسألة منقوضة بأمر بَيِّن.. ألا وهو (الدَّيْن) فلو افترضنا أن رجلاً مديناً لرجل بمائتين، وآخر بثلاثمائة، وآخر بخمسمائة، وهم جميعاً في درجة واحدة، ثم قضى القاضي ببيع جميع ما يجوز بيعه من ماله لوفاء دينه، فلم يجئ من ذلك إلا خمسمائة، فهل يُقدّم واحد على واحد، بأن نعطي صاحب الخمسمائة، ثم نمنع الباقي؟ أم نعطي صاحب القليل جميع ماله، ثم نعطي الباقي ما بقى من المال؟ وكيف تقسم هذه المسألة على مذهب هؤلاء؟ لا شك أن التقسيم باعتبار العُول في هذه المسألة أولى وأحكم، بأن نعطي كل واحد من الدائنين الثلاثة مما تحصّل من المال، قيمة ما يناسب دينه، بالنسبة إلى مجموع الديون.

رابعاً: هذه الشبهة مردودة أيضاً بالرد، فلو فرض أن الميت مات عن بنت وزوجة، وأعطينا البنت النصف، والزوجة الثمن.. فأين يذهب الباقي؟ هل نقول: إن القسمة غير عادلة، لعدم المساواة بين سهام التركة وأصلها، أم أننا نرد الباقي على الوارثتين بحسب ميراث كل واحدة منهما؟ فكما أن الوارث استفاد في حال الرد، فلا حرج أن يُقلّ نصيبه بالعُول عند كثرة السهام، والله أعلم.

15- الرد على شبهة قول المغرضين: إن الإسلام لا يعطي المرأة حقها في اختيار زوجها، ولكن وليها هو الذي يتولى تزويجها، فيقول نبيكم: ((لا نكاح إلا بولي))⁽¹⁾ ويقول: ((أيا امرأة نكحت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل))⁽²⁾

وللرد على هؤلاء نقول إن الإسلام لا يبيح لولي المرأة أن يفرض عليها زوجاً معيناً، ولكنه في الوقت نفسه لا يطلق لها العنان لتختار من شاءت، ولو كان غير صالح لها، فالمرأة عاطفية بطبعها، وغالباً ما يتحكم فيها قلبها دون عقلها، وتستميلها المظاهر الخادعة، والكلمات العذبة، والوعود الكاذبة، وربما تتمنى الزواج بمن لا دين له ولا خُلق، بل لمجرد جماله، أو ماله، أو منصبه، أما وليها فهو أدرى بمصلحتها، وبمن يصونها ولا يهينها. ولكن الإسلام لا يطلق الحبل على الغارب لأولياء الأمور ليتحكموا فيمن يتولونهم من النساء – سواء بناتهم، أو أخواتهم، أو من هن تحت ولايتهم – فلا يبيح للولي أن يزوجه من تارك الصلاة، أو شارب الخمر، أو سبّاب الدين... إلخ، ولا يحل له أن يزوجه ممن لا رغبة لها فيه، ليتحقق له بهذا الزواج مصلحة شخصية، أو منفعة دنيوية، ومن حقها أن ترفض من يريد أن يجبرها على الزواج منه، ولا يحل له أن يحجزها عنده، ويتركها للعنوسة، ليستفيد من مالها، إن كان لها دُخْل خاص بها، ولا يحل له أن يمنعها من الزواج من الكُفء إذا تقدم لخطبتها، قال تعالى: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ

(2) [صحيح الجامع: 7555]

(3) [صحيح الجامع: 2709]

وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْغِنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(1) وقال رسول الله : ((إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)) (2) وإذا منعها من الزواج ممن تقدم لخطبتها، وكان كفواً لها، فتسقط ولايته عليها، وتنتقل لمن بعده من أقربائها، وإن لم يكن لها ولي، فولي الأمر وليها، أو من يحل محله كالقاضي.

،،، الزواج في الكتاب المقدس،،،

إن الإسلام – كما قلنا – لا يفرض على المرأة زوجاً معيناً، أما الكتاب المقدس فيفرض الزواج في بعض الأحيان على الرجل والمرأة معاً، وذلك في حالة المرأة التي مات عنها زوجها ولم ينجب منها، وكان لهذا الميت أخ حى، فيجبره الكتاب المقدس أن يتزوج من امرأة أخيه، حتى تنجب منه، فيحى ذكر أخيه، أى أن الولد في هذه الحالة ينسب لعمة المتوفى ولا ينسب لأبيه، وإن مات هو الآخر ولم تنجب منه، فتتزوج بأخيه، ثم أخيه... وهكذا، وإليك الدليل:

اولاً ،،، إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصير امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخى الزوج. والبر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحق اسمه من إسرائيل وإن لم يرضى الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تصعد امرأة أخيه إلى الباب إلى الشيوخ وتقول قد أبى أخو زوجى أن يقيم لأخيه اسماً فى إسرائيل. لم يشأ أن يقوم لى بواجب أخى الزوج. فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه فإن أصر وقال لا أَرْضى أن أتخذها تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق فى وجهه وتصرح وتقول هكذا يفعل بالرجل الذى لا يبنى بيت أخيه. فيُدعى اسمه فى إسرائيل بيت مخلوع النعل(3)

ثانياً ،، فى ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه قائلين يا معلم قال موسى إن مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويقيم نسلأ لأخيه. فكان عندنا سبعة إخوة وتزوج الأول ومات. وإذا لم يكن له نسل ترك امرأته لأخيه. وكذلك الثانى والثالث إلى السبعة. وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً. ففى القيامة لمن من السبعة تكون زوجة. فإنها كانت للجميع(4). والله أعلم

16- الرد على شبهة قول المغرضين: لماذا يقول القرآن: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ}(5) ولماذا يقول نبيكم: ((لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة)) (6) أليس هذا تفضيلاً للرجل على المرأة؟

وللرد على هؤلاء نقول ،، لا داعى ان نبين ان كون الرجال أرحح عقلاً، وأصوب رأياً، وأقوى جسداً، وأكثر تحملاً، وأضبط لعواطفهم من النساء. وقوامه الذكر على الأنثى أمر فطرى، حتى

[2] [النور:32]

[3] [صحيح الجامع:270]

[4] [تنبيه:25: 5-10]

[5] [متى:22: 23-28]

[6] [النساء:34]

[1] [صحيح الجامع:5225]

فى المملكة الحيوانية، ولو أننا قمنا بعمل استطلاع للآراء، لوجدنا أن معظم النساء يفضلن قوامة الرجل عليهن، حتى فى الدول البوذية التى لا تدين بدين، ولا تؤمن برب العالمين. فالزوجة اليابانية — على سبيل المثال — مشهورة بأنها أفضل الزوجات، وذلك لحسن تبعلها، وطاعتها لزوجها، وقد ملّت النساء الأوروبيات من تحملهن للمسئولية كالرجال، واشتقن للعودة لبيوتهن، وتربية أطفالهن، كما دلّت على ذلك نتائج استطلاع آراء النساء فى تلك البلاد، والنساء أنفسهن يحتقرن الرجل الذى يخضع لامرأته، ويصِفَنه بعدم الرجولة

،،،، وضع النساء امام الرجال فى الكتاب المقدس ،،،،

اولا ،، أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب. لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة. وهو مخلص الجسد. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شيء (1).

ثانيا ،، فإنه هكذا كانت قديماً النساء القديسات أيضاً المتوكلات على الله يُزَيّن أنفسهن خاضعات لرجالهن كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها (2).

ثالثا ،، فإن الرجل لا ينبغي أن يغطى رأسه لكونه صورة الله ومجده. وأما المرأة فهي مجد الرجل. لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل. ولأن الرجل لم يُخلَق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل (3)

رابعا ،،، ولكن لست أدن للمرأة أن تُعلّم ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت (4). ولذلك فإن اليهود لا يسمحون للمرأة أن تكون من الأحرار، أو الحاخامات، ولا يسمح النصارى لها أن تكون شماسة، أو قسيصة، أو مطرانة... إلخ، ثم يطالبوننا بأن نسمح لها بالولاية العامة!

إن قوامة الرجل على المرأة لا تعنى أنه يقهرها، أو يذلّها، أو لا يعطيها حقها، بل تعنى تحمّله للمسئولية أكثر منها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} {19} وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} {20} وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} (5) {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} (6) {وَلَا تُسْكِبُوهُنَّ ضَرَارًا لَتَعْتَدُوا} (7) {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (8) {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ

(2) (الرسالة إلى أفسس: 5: 22-24)

(3) (رسالة بطرس الأولى: 3: 5-6)

(4) (رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس: 11: 7-9)

(5) (الرسالة الأولى إلى تيموثاوس: 2: 12)

(6) [النساء: 19-21]

(7) [البقرة: 187]

(8) [البقرة: 231]

(9) [الروم: 21]

بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرَّجَالِ عَلَىٰ هَٰذِهِ الدَّرَجَةِ {1} وهذه الدرجة التي للرجال على النساء هي درجة القوامة، وقد توعد رسول الله (ﷺ) من يظلمهم بقوله: ((إني أخرج عليكم حق الضعيفين: اليتيم والمرأة)) {2}

وكان يوصي بهن في قوله: ((استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمته كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً)) {3} ((ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فيحسن إليهن، إلا كنَّ له سِتراً من النار)) {4} ((من ابتلى من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن، كنَّ له سِتراً من النار)) {5} ((حق المرأة على الزوج أن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يُفْتَح، ولا يهجر إلا في البيت)) {6} ((ولا يُفْتَح)) أى لا يسب، ولا يشتم، ولا يفعل أفعالاً تؤذيها، أو تهينها، ((لا يَفْرَك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلُقاً رضى منها آخر)) {7} ((يَفْرَك)) أى ييغض، وكان (ﷺ) يحسن معاشرته زوجاته – رضى الله عنهن وأرضاهن – ولما سُئِلَتْ عنه السيدة عائشة قالت: ((كان يخيظ ثوبه، ويخصف نعله، ويفعل ما يفعله الرجال في بيوتهم)) {8}

وكان (ﷺ) يقول: ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى)) {9} وكان عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – يقول: ((إني لأتزين لامرأتى كما أحبُّ أن تتزين لى) ولكن بالرغم من أن للمرأة مثل الذى عليها، إلا أنه لابد للأسرة من قائد، حتى تنضبط أحوالها، ويستقيم أمرها، وإلا- لانفرد كل فرد فيها برأيه وتصرفاته، ولتمزق شملها، ولم يستقر أمرها، والمثل الشعبي يقول: (المركب التى لها رئيسان تغرق) فكما أن الدولة لابد لها من رئيس واحد، فلا بد للأسرة من رئيس واحد، وكما أنه لا ينبغى للحاكم أن يستبد برأيه دون استشارة شعبه، فلا ينبغى للرجل أن يستبد برأيه دونها،

بل يستشيرها كما استشار رسول الله (ﷺ) السيدة أم سلمة – رضى الله عنها – فى أمر أصحابه رضوان الله عليهم حينما تباطأوا فى حلق رءوسهم، ونحر هديهم، من شدة حزنهم على عدم دخولهم الحرم عام صلح الحديبية.

أما الحديث الوارد فى السؤال بشأن تولى المرأة لأمر الدولة.. فما قلناه عن قوامة الرجل عليها، نقوله على توليها الحكم، فإذا كانت لا تصلح للقوامة على زوجها، فكيف تصلح للقوامة على بلدها؟ ولا أدلّ على عدم صلاحيتها للحكم من واقع العالم اليوم، فلو نظرنا إلى أشد الدول مُطالبية لحقوق المرأة، ومشاركتها فى الحكم، لوجدنا أن عدد النساء الحاكِمات – أو المشتركات فى الحكم – قليل جداً بالنسبة للرجال، وعلى سبيل المثال: البيت الأبيض الأمريكى، الكونجرس

{2} [البقرة:228]

{3} [صحيح الجامع:2447]

{4} [صحيح الجامع:960]

{5} [شُعَبُ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ، صحيح الجامع:5372]

{6} [صحيح الجامع:5932]

{7} [صحيح الجامع:3149]

{8} [صحيح مسلم]

{9} [صحيح الجامع:4937]

{1} [إسنن الترمذى وابن ماجه، صحيح الجامع:3314]

ومجلس الشيوخ الأمريكى, مجلس الأمن, الأمم المتحدة, الكنيست الإسرائيلى, مجلس الدوما الروسى, محكمة العدل الدولية فى لاهى, البرلمانات ومقارّ الحكم فى انجلترا, وفرنسا, وألمانيا, وأسبانيا, وإيطاليا... إلخ.

ونقول للعالم أجمع, ولمن يثير الشبهات حول حقوق المرأة فى الإسلام: والله ثم والله ثم والله.. إن الذى ظلم المرأة فى الدول الإسلامية ليس الإسلام, ولكنه الرجل الذى لم يمتثل لأمر ربه جل وعلا, ولا لأمر نبيه (ﷺ) فى تكريم المرأة, فأعطى بذلك صورة مشوّهة عن دينه, والإسلام برىء منها, فالمرأة فى الإسلام هى الأم, والأخت, والزوجة, والبنت, والخالة, والعمة, وهى نصف المجتمع, وأمّ للنصف الآخر, فكيف لا نكرمها؟! والله أعلم.

شبهات حول الشباب

- 1- الرد على شبهة قول الملحدين: إن عدم الاختلاط عندكم أصاب الشباب والشابات بالكبت والعقد النفسية, فلماذا لا تبيحون الجنس كما هو عندنا في الدول الأوروبية؟
 - 2- الرد على شبهة قول الملحدين: إن حد اللواط عندكم هو أن يُلقَى الفاعل والمفعول به من شاهق, مثل برج القاهرة, فهل هناك أبشع من هذه العقوبة؟
- سوف نستعرضها والرد عليها:-

1- الرد على شبهة قول الملحدين: إن عدم الاختلاط عندكم أصاب الشباب والشابات بالكبت والعقد النفسية, فلماذا لا تبيحون الجنس كما هو عندنا في الدول الأوروبية؟

أولاً ،، الحمد لله الذى اظهر ما فى نوياتكم على فلتات السنتكم اذن فانتم تبغونها عوجا وليس الامر كما تتظاهرون انه حرصا على المرأة ونفسيته قاتلكم الله

ثانياً ،، إن قائل هذا القول لا دراية له بالنفس البشرية, والشاهد من واقعنا أن الذى يطلق لنفسه العنان فى إشباع رغباته الجنسية, يأتى عليه بعد فترة شعور بالألم النفسى, والحسرة, وعدم الاستقرار, وينظر لمن عَفَّ نفسه بالحلال, وأصبحت له أسرة وأطفال, نظرة غِبْطَة, ويتمنى أن لو كان مكانه, وكذلك المرأة التى لا تبالى بأى قيود شرعية أو غير شرعية, تشعر هى الأخرى بعد فترة بالتمزق النفسى, وتتمنى أن لو كان لها زوج وأطفال من الحلال, هذا لأن الإنسان كما هو محتاج لإشباع جسده فهو محتاج لإشباع روحه, وإشباع روحه لا يأتى إلا بالتقرب إلى من خَلَقَهَا, والدليل على ذلك أن أكبر نسبة انتحار فى العالم توجد فى الدول الأوروبية, حيث الرُقَى المادى, والانحلال الجنىسى, وكل وسائل الترف والنعيم, ولكن نفوسهم حَوَاء.

ثالثاً،، وسألوا قائل هذا القول: هل استقرت الأمور بعد أن أطلقتم الحريات, حتى لا يكاد يتأكد أحد من معرفة أبيه؟

وهل الانحلال عندكم أدّى إلى إشباع جنسى واستراحت النفوس؟ إنهم لم يكتفوا بالمتاح لهم من النساء, فلجأوا إلى الاغتصاب, حتى وصل الاغتصاب فى أوربا وأمريكا إلى أعلى النسب العالمية, ولم يردعهم رادع, رغم قسوة القوانين, التى وصلت فى بعض البلدان إلى الإعدام, ولقد أصيبوا بالأمراض النفسية, والشذوذ الجنىسى, لدرجة أنهم أباحوا ما يسمى بزواج المثليين (أى زواج الذكرين وزواج الأنثيين) حتى إن القساوسة فى أمريكا وأوربا يقومون بعقد هذا الزواج فى كنائسهم! هذا فضلاً عما أصيبوا به من الأمراض الفتاكة المهلكة, كالزهري, والسيلان, وسرطان عنق الرحم, وكان آخرها مرض الإيدز, الذى تتكلف أبحاثه مليارات الدولارات, ورغم هذا فهو فى زيادة مطردة.

وظهور الأمراض الجديدة التى تتسبب فيها الفاحشة, أخبر عنه رسول الله (ﷺ) حيث قال: ((يا معشر المهاجرين, خصال خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها, إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا, ولم يُنْقِصُوا المكيال والميزان, إلا أُجِدُوا بالسنين, وشدة المؤنة, وجور السلطان عليهم, ولم يمنعوا زكاة أموالهم, إلا مُنِعُوا القطر من السماء, ولولا البهائم لم يُمَطَّرُوا, ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله, إلا سَلَطَ الله عليهم عدواً من غيرهم, فأخذوا بعض ما كان فى أيديهم, وما لم

تحكم أَمَّتَهُم بكتاب الله عز وجل، ويتخيَّروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم))⁽¹⁾ هذا بالإضافة إلى التفكك الأسري، وكثرة أطفال الشوارع واللقطاء.

رابعا،، إن الاختلاط هو سبب المصائب، وسبب الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، نار وبنزين، نسمح للفتى والفتاة في أوج شهوتهما أن يختلطا ببعضهما، بحجة الزمالة، أو القرابة، أو ما شابه ذلك، ونقول إنهما مثل الإخوة، وقد تربيا مع بعضهما! ثم نعض على أصابعنا حين يحدث ما لا تُحمد عقباة. لقد قدروا حالات الأطفال الذين لا يعترف بهم آبائهم في بلادنا بنحو أربعة عشر ألفاً. إن التبرج والاختلاط هو الذي يأتي بالكبت والعقد النفسية، عَرْض السلعة ومَنْع الشراء، أضْع أمالك الطعام وأنت جوعان، ثم أقول لك: إياك إياك أن تمتد إليه يدك! فهل يُقَرّ ذلك عاقل؟

إن بعض الدول الإسلامية التي حذت حذو الغرب، وسمحت بالاختلاط بين الشباب والشابات، كثرت فيها الفواحش، والزواج العرفي، والأب آخر من يعلم، لقد قدروا عدد حالات الزواج العرفي في بلادنا بنحو 6 ملايين، أكثرها بين طلبة المدارس والجامعات، وهو ليس بنكاح، ولكنه سفاح، قال رسول الله (ﷺ): ((لا نكاح إلا بولي))⁽²⁾ وقال: ((أيما امرأة نُكِّحت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل))⁽³⁾ فلا بد من موافقة ولي الزوجة (وهو أبوها أو من يحل محله) والإشهار، قال رسول الله (ﷺ): ((فصل ما بين الحلال والحرام، الدُّف والصَّوْت في النكاح))⁽⁴⁾ ولا يفهم من الحديث الشريف أن “الصَّوْت” يُقصدُ به الزغاريد، أو الأغاني الماجنة، أو الموسيقى، ولكنه الضرب بالدُّف فقط، والأغاني العفيفة، بدون تميع، أو اختلاط بين الرجال والنساء، قال رسول الله (ﷺ): ((صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورثة عند مصيبة))⁽⁵⁾

خامسا نقول لهؤلاء الغابثين الذين يبيغون الفساد في الارض،، إن الإسلام حارب الرذيلة، وحمل المجتمع منها بفرض الحجاب، وغلض البصر، وتحريم الخلوة بين الرجل والمرأة، والخضوع بالقول، وكل ما من شأنه إثارة الغرائز والشهوات، وشجع على الزواج وتعدده، حتى لا تبقى عوانس، أو مطلقات، أو أرامل بغير زوج، لأن عدد الرجال في أى دولة في العالم أقل من عدد النساء، وحث على عدم الغلو في المهر والنفقة، حتى لا يكون عائقا للحلال، مُشجِّعا على الحرام، قال الله عز وجل: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ}⁽⁶⁾ {الْأَيَامَى} جمع أَيْم، ويطلق على الرجل والمرأة، فيقال (رجل أَيْم) أى بغير زوجة، و(امرأة أَيْم) أى بغير زوج، وقال الرسول (ﷺ): ((يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء))⁽⁷⁾ ((وجاء)) أى وقاية، أما إن بقيت بعد ذلك حالات خيانة فهي نادرة، وتعتبر عن فطرة ملتوية غير سليمة، والله اعلم

(2) [سنن ابن ماجه، صحيح الجامع:7978]

(3) [صحيح البخارى]

(4) [صحيح الجامع:2709]

(5) [سنن النسائى وابن ماجه، صحيح الجامع:4206]

(6) [صحيح الجامع:3801]

(7) [النور:32]

(1) [صحيح مسلم]

شبهات حول المعاملات والحدود

- 1- الرد على شبهة قول الملحدين: إن عندكم حرية عقيدة ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (1) ثم تقتلون من يخرج من ملتكم، وتسمون ذلك (حد الردّة) فأين حرية العقيدة إذن؟ فلولاً حد الردة هذا، لخروج من دينكم الكثير والكثير.
 - 2- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القصاص في الإسلام يزهق الأرواح، ويملاً المجتمع بالتشوهات، ففي سورة البقرة آية 178 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وفي سورة المائدة آية 45 ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ فهل رأيتم استهانة بأرواح الناس وأجسادهم مثل هذا؟
 - 3- الرد على شبهة قول المغرضين: لقد دافعتم عن حد القصاص، وقتلتم إنه عدل، لأنه معاملة بالمثل، فلم لا يكون القصاص في الزنى والسب والقذف بالمثل أيضاً؟
 - 4- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (2) إن حد الحراية الذي تتكلم عنه الآية يعتبر وحشية، ومغلاة وبشاعة في العقوبة، تقتلون، وتصلبون، وتقطعون الأيدي والأرجل، ما كل هذه المجازر البشرية؟ ألا توجد عقوبة أقل من ذلك؟ والآن توجد حدود إقليمية للبلاد، وليس بوسع أحد أن يدخلها كما يشاء، فأين يذهبون عند نفيهم؟
 - 5- الرد على شبهة قول الملحدين: إن عقوبة الزاني المُحصَن عندكم هي الرجم بالحجارة حتى الموت، وعقوبة غير المُحصَن مائة جلدة، فما هذه البشاعة رغم رضا الطرفين؟ أليس هذا إهداراً لكرامة الإنسان الذي قهرته شهوته رغماً عنه؟
 - 6- الرد على شبهة اتهام الملحدين بالإسلام بالوحشية حين يطبق حد قطع يد السارق فماذا لو كان فقيراً؟
- وسوف نستعرض هذه الشبهات والرد عليها:-

- 1- الرد على شبهة قول الملحدين: إن عندكم حرية عقيدة ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (3) ثم تقتلون من يخرج من ملتكم، وتسمون ذلك (حد الردّة) فأين حرية العقيدة إذن؟ فلولاً حد الردة هذا، لخروج من دينكم الكثير والكثير.

(2) [الكهف:29]

(3) [المائدة:33]

(4) [الكهف:29]

إن عندكم حرية عقيدة {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} (1) ثم تقتلون من يخرج من ملتكم، وتسمون ذلك (حد الردّة) فأين حرية العقيدة إذن؟ فلو لا حد الردة هذا، لخرج من دينكم الكثير والكثير.

ونقول لهؤلاء ،، إن هذا لزعم باطل، بدليل واقعنا اليوم، فمع عدم تطبيق الحدود (الردة – السرقة – الخمر... إلخ) لا يخرج أحد من الإسلام، إلا تحت وطأة الجوع، في بعض الدول الأفريقية المُعدّمة، مقابل الغذاء، أو قلة ممن لا حظ لهم من العلم، وقعوا في شباك التنصير، لأنهم لم يكن لديهم رصيد إيماني، ولا رصيد علمي، يقفون به أمام تيار الشبهات الجارف، والحملة المسعورة للتشكيك في الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أما حد الردة فهو لعدم التلاعب بالدين، فالدين ليس مرّتعاً للهازلين والعابثين، يدخلون فيه، ثم يخرجون منه.

وحرية العقيدة التي تتكلمون عنها مكفولة في الإسلام، ولكن قبل الدخول فيه، فمن حقك أن تفكر، ولو ألف مرة، وتراجع نفسك، وتدرس وتساءل، لكن طالما دخلت فيه، لا تخرج منه، لأن هذا سيكون فتنة لغيرك من ضعفاء الإيمان، لأنهم سيظنون أنه قد ظهر لك فيه عيب، وإلا- فلم خرجت منه؟ وخاصة لو كنت من وجهاء القوم، الذين يُشار إليهم بالبنان، وهذا الشرط يعرفه الإنسان قبل دخول الإسلام، حتى يكون على بينة من أمره، ويتفكر جيداً فيما هو مُقدّم عليه، ولنضرب لذلك مثلاً – مع الفارق العظيم قطعاً – لو أنك ذهبت لخطبة امرأة، فقال لك وليّها: سأزوجها لك بمهر زهيد جداً، ولكن لو طلقتهما فستدفع لها ملايين الجنيهات.. هل هذا يشجعك على الزواج منها، أم يصدك عنها؟ إنك في هذه الحالة ستفكر ألف مرة قبل أن تُقدّم على زواجها. فحد الردة حماية لكل الناس، لأن الذي يدخل فيه يدخل على بيتنة، ويعلم أنه لو خرج منه فسوف يُقتل، حتى لا يتخذ الدين هزواً، يسلم اليوم، ثم يكفر غداً، ويكفر اليوم، ثم يسلم غداً، كما فعل أهل الكتاب على عهد رسول الله (ﷺ) ليشككوا المسلمين في دينهم، قال تعالى: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهِ النَّهَارِ وَكُفُّوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (2)

وحد الردة لا يُطبّق إلا على المجاهر بها، فنحن لا نتسلق الجدران على أحد لنعلم أهو على دينه أم ارتد، وحتى المجاهر فإنه لا يقتل بمجرد العلم برّدته، بل إنه يُستتاب لمدة ثلاثة أيام، أو أقل أو أكثر (على خلاف بين العلماء) وإن كانت عنده شُبّهات، فنوضحها له، فلو أصرّ بعد ذلك على كفره، يُقام عليه الحد. وجميع النُظم العالمية تنتهم الخارج عن الدولة بالخيانة العظمى، وعقوبتها القتل، هذا حال الخارج على نظام البشر، فكيف بالخارج على نظام الله جل وعلا؟

،،،، وقد جاء في الكتاب المقدس رجم المرتد عن دينه بالحجارة، وإبادة الشعوب المشركة بكاملها، ليس هذا فحسب، بل حرق المدن بما فيها من بهائم وغيرها، وها هي بعض الأدلة:

اولاً ،،،، وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا أبأوك من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها فلا ترض منه ولا تسمع له ولا

(2) [الكهف: 29]

(3) [آل عمران: 72]

تشفق عينك ولا ترق له ولا تستره بل قتلاً تقتله. يدك تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيراً. ترجمه بالحجارة حتى يموت. لأنه التمس أن يُطَوَّحَ عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية(1).

ثانياً،، إذا وُجِدَ في وسطك في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك رجل أو امرأة يفعل شراً في عيني الرب إلهك بتجاوز عهده ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جند السماء. الشيء الذي لم أوص به. وأخبرت وسمعت وفحصت جيداً وإذا الأمر صحيح أكيد عمل ذلك الرجس في إسرائيل فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الذي فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك الرجل أو المرأة وارجمه بالحجارة حتى يموت(2).

،،، وجاء في الكتاب المقدس – أيضاً – في (الملوك الأول 18: 17-40) أن النبي (إيليا) ذبح في وادي قيشون 450 رجلاً من الذين عبدوا البعل، والله أعلم.

2- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القصاص في الإسلام يزهق الأرواح، ويملاً المجتمع بالتشوهات، ففي سورة البقرة آية 178 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِغَيْرِ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} وفي سورة المائدة آية 45 {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} فهل رأيتم استهانة بأرواح الناس وأجسادهم مثل هذا؟

الحقيقة،، إن اعتراضكم على القصاص لهُوَ من أشد الظلم، وكان الأجدر بكم أن تطبقوه في مجتمعاتكم، لأن فيه صيانة لأرواحكم، ودمانكم، وأعراضكم،

فهل يرضى سائل هذا السؤال أن يقتله أحد، أو يقتل أحد أقاربه، ثم لا يُقْتَصَّ من القاتل بقتله؟

أم هل يرضى أن ينفق عينه أحد، ثم يُسَجَّنَ لمدة عام أو أكثر، ثم يخرج من السجن، وينعم بعينيهِ طول حياته؟

أم أنه يتمنى أن لو فُقِّتَ عينه مثله؟

إن الذي أشاع الجرائم في كثير من المجتمعات، هو عدم تطبيق حدود الله، فلو أن المجرم علم أنه سيُقْتَصَّ منه، ويُفعل به ما فعل بالناس، لَمَا أقدم على جريمته، وَلَمَا أصبحت دماء الناس، وأموالهم، وأعراضهم، نهبة سائغة له، يقتل هذا، ويقطع أُذُنُ هذا، ويفقأ عين هذا، ثم يدخل السجن، يأكل ويشرب وينام، وبعد ذلك يخرج سليم الأعضاء، بعدما أراق دماء الناس، وشوّه أجسادهم، فهل هذا يقبله عاقل؟

(2) (تشية 13: 6-10)

(1) (تشية 17: 2-5)

إن بعض المجتمعات المسلمة التي لم تمتثل لأمر ربها، شاعت فيها جرائم التشويه لأقصى درجة،

ففى باكستان – على سبيل المثال – شاع ظلم الرجل للمرأة ظلماً شديداً، وأصبح من المألوف عندهم أن الرجل يعاقب المرأة برش ماء النار على وجهها!

فلو أنه عوقب بفعلته نفسها لما تجرأ على ذلك، ولكنه الظلم {وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

،،،، وقد جاء فى كتابكم المقدس ما يشابه آية سورة (المائدة) التي وردت فى السؤال:

اولا ،،،، وإن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل وكياً بكى وجرحاً بجرح ورَضاً برَض (1).

ثانيا ،،،، وإذا أحدث إنسان فى قريبه عيباً فكما فعل كذلك يُفعلُ به. كسّر بكسر وعين بعين وسن بسن. كما أحدث عيباً فى الإنسان كذلك يُحدث فيه (2).

،،،،، وليس هذا فحسب ،،،،،

،،،، وجاء فيه أن جزاء القاتل قتله، ليس هذا فحسب، بل التمثيل بجثته بعد موته:

اولا ،،،، إذا كان رجلان باغيان يقتلان صديقاً فى بيته على سريرهِ. فالآن أما أطلب دمه من أيديكما وأنزعكما من الأرض. وأمر داود الغلمان فقتلوهما وقطعوا أيديهما وأرجلها وعلقوهما على البركة فى حبرون (3).

ثانيا ،،،، سافك دم الإنسان بالإنسان يُسفك دمه. لأن الله على صورته عمل الإنسان (4).

ثالثا ،،،، إن القاتل يُقتل (5).

بل ان الاسلام اوجد حلولاً لهذه الجرائم فالإسلام لا يمنع أحداً أن يتنازل عن حقه فى القصاص فان عفى قبل الاسلام منه فقال تعالى ،، {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ} {فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ}

أما الكتاب المقدس فلا يبيح العفو عن القاتل المتعمد، ولا يبيح أخذ الدية منه، بل لابد من قتله:

،،،،، ولا تأخذوا فدية عن نفس القاتل المذنب للموت بل إنه يُقتل. ولا تأخذوا فدية ليهرب إلى مدينة ملجئه فيرجع ويسكن فى الأرض بعد موت الكاهن. لا تدنسوا الأرض التي أنتم فيها لأن الدم يدنس الأرض. وعن الأرض لا يُكفّر لأجل الدم الذى سُفك فيها إلا بدم سافكه. ولا تنجسوا

(2) (خروج 21: 23-24)

(3) (لاويين 24: 19-20)

(4) (صموئيل الثانى 4: 11-12)

(5) (تكوين 9: 6)

(6) (عدد 35: 16)

الأرض التى أنتم مقيمون فيها التى أنا ساكن فى وسطها. إني أنا الرب ساكن فى وسط بنى إسرائيل(1)

،،، ومن عدل الله سبحانه وتعالى أن قضى بأن الذى قتل يُقتل، ولا يُقتل أحد غيره ظلماً وعدواناً،

على نقيض ما يحدث فى بعض القرى، من أنهم لا يأخذون الثأر من القاتل، بل يأخذونه من البرىء، فإذا كان القاتل غير ذى بال، كأن يكون فقيراً، أو وضيعاً فى قومه، لم يقتصوا منه، ولكن يقتصون ممن هو أعلى منه منزلة وجاهاً، رغم براءته،

ولذلك قال الله تعالى: {الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى}

وحَدَّ القتل فى الإسلام يطبق على من فعله متعمداً،

أما قتل الخطأ ففيه الدية، كأن يخطئ طبيب فى إجراء عملية للمريض فيموت، أو يعطيه جرعة كبيرة من البنج تكون سبباً فى وفاته، أو حادثه سيارة عن غير قصد، أو غير ذلك

،،،. أما فى الكتاب المقدس فإن من قتل خطأ لا يدفع دية لأهل المقتول،

ولكنه يهرب من ولى الدم (أى من ولى المقتول) حتى لا يعاقبه:

،،،،، وكَلَّمَ الرب موسى قائلاً. كَلِّم بنى إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان. فتعيّنون لأنفسكم مُدناً تكون مُدناً لكم ليهرب إليها القاتل الذى قتل نفساً سهواً(2)

،،،،، ولكن إن دفعه بغتة بلا عداوة أو ألقى عليه أداة ما بلا تعمد أو حجراً ما مما يُقتل به بلا رؤية. أسقطه عليه فمات وهو ليس عدواً له ولا طالباً أذيتَه تقضى الجماعة بين القاتل وبين ولى الدم حسب هذه الأحكام. وتُنقذ الجماعة القاتل من يد ولى الدم وتردّه الجماعة إلى مدينة ملجئه التى هرب إليها(3)

ربما يظن أهل الكتاب أن هروب القاتل غير المتعمد، وعدم معاقبته بدفع الدية لأهله هو الصواب، لأنه فى نظرهم غير مذنب. ونقول لهم: صحيح أنه لم يتعمد، ولكن هذا يفتح الباب للمجرمين كي يقتلوا من أرادوا قتله، ويتفننون فى طرق القتل، حتى تبدو فى التحقيقات وكأنها عن غير قصد، ثم يكذبون ويقولون: لم نقتله متعمدين. وكذلك فإنه يفتح الباب للعابثين والمستهترين ألا يحتاطوا، طالما أنهم لن يُعاقبوا، كالشباب المتهوّر الذى يقود السيارات بسرعة رهبة، أو الذين يطلقون الرصاص فى الأفراح والاحتفالات، وغير ذلك من مظاهر الاستخفاف، وعدم أخذ وسائل الحيطة والحذر. ثم إن الدية التى يأخذها أهل الميت تخفف عنهم مُصابهم إلى حد كبير، وخصوصاً لو ترك يتامى، فإن المال الذى يأخذونه يعينهم على أمر معاشهم، والله أعلم.

(2) (عدد35: 31-34)

(3) (عدد35: 9-11)

(1) (عدد35: 22-25)

3- الرد على شبهة قول المغرضين: لقد دافعتم عن حد القصاص، وقلتم إنه عدل، لأنه معاملة بالمثل، فلم لا يكون القصاص في الزنى والسب والقذف بالمثل أيضاً؟

الحقيقة ،، إن هذا سؤال خبيث، لا يُظن بقاتله إلا أنه يحب إشاعة الفاحشة في المؤمنين. إن الإسلام هو دين العفة، والمحافظة على الأعراض، فهو الذي يحض على الفضيلة، ويحارب الرذيلة بكل وسيلة، سبحانه الله ،، فهل يعاقب على الفاحشة بفاحشة مثلها، حتى تنتشر في المجتمع أكثر وأكثر؟

وهل هذا يقبله عاقل، فضلاً عن أن يكون شرعاً؟

وهل لو سبَّ دينَ الله أحدٌ، تكون عقوبته أن يُسبَّ دينه؟ إن هذا لا يزيد الشرر إلا تطائراً، كما يقول المثل: (لا يزيد الطين إلا بلّة) قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (1)

وقد قال العلماء: إن مجرد الكلام عن قصص الفحش والتفحش – وليس ردّ الفاحشة بفاحشة مثلها – يدخل في مضمون هذه الآية، أى أن ما يحدث في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة من نشر الفضائح، وأخبار القتل، والسرقة، والخيانة الزوجية، داخل في مضمون هذه الآية (وللأسف) فإن كثيراً من المسلمين لا يعلمون هذا الأمر، ولا يفتنون له، وتراهم يتناقلون ما سمعوه وما قرأوه من هذه الأخبار المشينة، ولا يدرون أنهم بفعلهم هذا ينشرون الفاحشة بين الناس أكثر وأكثر. وكذلك الذى يذهب للعمل في بعض البلاد العربية، ثم يعود فيحكى عما رآه وسمعه من هذه المعاصي، ولا يعلم – فضلاً عن وقوعه في أعراض المسلمين – أنه ينشر الفاحشة بين المؤمنين. حتى لو كانت دولة كافرة، فلا ينبغي له أن يحكى ما رأى وما سمع فيها، لأنه يفسد قلوب سامعيه وهو لا يشعر. كذلك فإن المعصية تهون في أعين الناس بكثرة سماعها، وتجعلهم يظنون أنهم أفضل من غيرهم، فلا يزدادون في الأعمال الصالحة. أما سماع قصص الصالحين، فهي تحت على الاقتداء بهم، واحتقار النفس بالنسبة لهم، مما يبعث على النشاط في العبادة، والاستكثار من الأعمال الصالحة.

قال رسول الله (ﷺ) ((لا تسبَّن أحداً، ولا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبينَّ فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنه من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك، فلا تعيره بما تعلم فيه، فإنما وبأل ذلك عليه)) (2)

أرأيتم كيف نهى الرسول (ﷺ) عن رد الإساءة بإساءة مثلها؟ فكيف بردّ الفاحشة بفاحشة مثلها؟

،،، الحقيقة انهم يبيغونها عوجاً فلان كتابهم ملئ بما لا يقبله عاقل فهم يريدون لنا ذلك

لان التعامل بالمثل، وردّ الفاحشة بمثلها، هو ما جاء به الكتاب المقدس، حيث قال:

(2) [النور:19]

(3) [صحيح الجامع:7309]

اولا ،،،، مع الطاهر تكون طاهراً ومع الأعوج تكون مُلتوياً⁽¹⁾.

ثانيا ،،،، هكذا قال الرب هَأنذا أَقيمُ عليك الشر من بيتك وأخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس. لأنك أنت فعلت بالسِّر وأنا أفعل هذا الأمر قُدّام جميع إسرائيل وقُدّام الشمس⁽²⁾.

أتدرون من مَن، ولمن هذا الكلام؟ إنه – يزعمهم – من الله سبحانه وتعالى لسيدنا داود – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – والدليل على ذلك ماجاء في الكلام الذى قبله من الإصحاح نفسه، والله أعلم.

4- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (3) إن حد الحِرابَةِ الذى تتكلم عنه الآية يعتبر وحشية، ومغلاة وبشاعة فى العقوبة، تقتلون، وتصلبون، وتقطعون الأيدي والأرجل، ما كل هذه المجازر البشرية؟ ألا توجد عقوبة أقل من ذلك؟ والآن توجد حدود إقليمية للبلاد، وليس بوسع أحد أن يدخلها كما يشاء، فأين يذهبون عند نفيتهم؟

ونقول لهؤلاء ،،،، على من يُطبَّق حد الحِرابَةِ؟ يطبق على قُطَاع الطرق، لماذا؟ لأنهم {يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً} ولكن كيف يحاربون الله ورسوله؟ لأنهم يحرمون العباد مما أحله الله لهم، وما تقوم عليه معاشهم من التجارة، والتجارة ركن من أكبر أركان المعاش والاقتصاد فى العالم، فهى نقل للسلعة من المنتج إلى المستهلك، وفيها منافع للجميع.

فالْحِرابَةُ هى ما يفعله قطاع الطرق من سرقة، ونهب، وقتل، وتخويف للآمنين، وهى إفساد فى الأرض، لأن السلعة إذا لم تنقل إلى المستهلك فإنها تفسد، فمثلاً: لو أن إحدى الدول تعيش على الزراعة، وتصدر محاصيلها الزراعية لدول أخرى، أو دولة منتجة للبترول، وتصدره للآخرين، فلو أن هذه التجارات تعطلت بسبب قطاع الطرق، لحدث ضرر عظيم للناس فى معاشهم، واقتصاد بلادهم.

وحد الحِرابَةِ أنواع، ولهذا جاء بالتحجير بكلمة (أو) وليس بحرف (الواو) لأن الحِرابَةَ أنواع: فمنها ما يكون للسرقة فقط، مثل ما يفعله البعض، ويسمى (التنقيب) أى السرقة تحت تهديد السلاح، فهذا يطبق عليه حد السرقة، مع قطع الرجل من الجهة الأخرى للجسد. ومنها ما هو للسرقة والقتل، وهذا تقطع يده ورجله، ويقتل. ومنها ما هو للسرقة، والقتل، وهتك العرض، وهذا تقطع يده ورجله، ويقتل، ثم يصلب، ولا يُدفن، حتى يكون عبرة لغيره، فلا يجرو على مثل فعله. وفى بعض الولايات الأمريكية – التى تعيب علينا حد الحِرابَةِ – تكثر بها الجرائم، لدرجة أن الشرطة تحذر الناس من الخروج من المنازل، والمشى فى الشوارع بعد دخول أول الليل،

(2) (صموئيل الثانى: 22: 27)

(3) (صموئيل الثانى: 12: 11-12)

(1) [المائدة: 33]

والإلا- فإنها غير مسئولة عما يحدث من جرائم القتل والنهب والاغتصاب, فلو أنهم طبقوا هذا الحد لما وُجِدَتْ هذه الجرائم. والحالة الرابعة هي التخويف فقط, بمعنى أنه يقطع الطريق على الناس, ويخوفهم فقط, ولا يسرق, ولا يقتل, ولا يهتك عرضاً, كما يفعل من نسميهم (الفتوات) في زمننا هذا, لإرهاب الناس منهم, فهذا حده النفي فقط.

أما الشِّق الثاني من السؤال – وهو الخاص بالنفي – فليس شرطاً أن يُنفَى قاطع الطريق إلى دولة أخرى, ولكنه يُعتقل في مكان بعيد في دولته نفسها. والشاهد من واقعنا على فاعلية هذه العقوبة, ما يقوم به بعض الوزراء أو المديرين من نقل الموظفين إلى أماكن بعيدة عن محل سكنهم وأسرهم,

والذين يتظاهرون بالرحمة والشفقة على المجرمين, يُنزلون أشد العقوبات بالمذنبين, حتى إنهم يعاقبون المُبتلى على بلائه, مع أنه لا ذنب له فيه,

،، فيقول كتابهم المقدس:

اولا ،،، وأجعل غيرتي عليك فيعاملونك بالسخط. يقطعون أنفك وأذنيك وبقيتك تسقط بالسيف. يأخذون بنيك وبناتك وتؤكل بقيتك بالنار (1).

ثانيا ،، ومن سرق إنساناً وباعه أو وُجِدَ في يده يُقتل قتلاً (2).

ثالثاً ،، وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة. بالنار يحرقونه وإياهما لكي لا يكون رذيلة بينكم (3).

رابعاً ،، وإذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها عرى ينبوعها وكشفت هي ينبوع دمها يُقطعان كلاهما من شعبيهما (4).

خامساً ،،، وإذا كان في رجل أو امرأة جانّ أو تابعة فإنه يُقتل. بالحجارة يرمونه. دمه عليه (5), والله أعلم.

5- الرد على شبهة قول الملحدين: إن عقوبة الزاني المُحصّن عندكم هي الرجم بالحجارة حتى الموت, وعقوبة غير المُحصّن مائة جلدة, فما هذه البشاعة رغم رضا الطرفين؟ أليس هذا إهداراً لكرامة الإنسان الذي قهرته شهوته رغماً عنه؟

وللرد عليهم نقول ،،، أيهما أهدر لكرامة الإنسان.. الزنى أم عقوبته؟ إن الزنى ليس إهداراً لكرامة المرأة وحدها, بل لأهلها, ومن يهّمه أمرها, فلا بد أن تكون عقوبته شديدة, حتى لا تكون أعراض الناس عُرضة للمجرمين والمستهترين. وديننا ليس هو الدين الوحيد الذي يفرض هذه

(2) (حزقيال 23: 25)

(3) (خروج 21: 16)

(4) (لاويين 20: 14)

(5) (لاويين 20: 18)

(6) (لاويين 20: 27)

العقوبة، فقد جاء فى الكتاب المقدس ما هو أشد، إذ جعل عقوبة الزنى الحرق، أو الرجم بالحجارة حتى الموت، ولو كان الزانى أو الزانية غير مُحَصَّنَيْن:

ففى الكتاب المقدس ،،، ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخيرَ يهوذا وقيل له قد زنت ثامار كُنْتُكَ. وها هى حُبلى أيضاً من الزنى. فقال يهوذا أخرجوها فَتُحْرَقْ (1). (كُنْتُكَ) معناها زوجة ابنك.

ثانياً ،، وإذا تدنَّست ابنة كاهن بالزنى فقد دنَّست أباهَا. بالنار تُحْرَقْ (2)

أما عندنا فليس هناك فرق بين ابنة العالم أو غيرها، فلو زنت ابنة العالم غير المُحصنة فحدَّها كغيرها، وهو الجلد فقط، وليس الحرق كما عندهم، أما المحصن فلا بد أن تكون عقوبته أشد، لأنه ليس له أدنى عذر فى ارتكاب الفاحشة،

قال رسول الله (ﷺ): ((إذا رأى أحدكم المرأة التى تعجبه، فليرجع إلى أهله حتى يقع بهم، فإن ذلك معهم)) (3) وبفرض أن زوجته لا تلبى رغباته – بغض النظر عن السبب – فله أن يتزوج بثانية، وثالثة، ورابعة.

أما لو كان الزوج غير قادر على أن يعفَّ زوجته، فلها أن تنخلع منه، وتتزوج بغيره، فإن ديننا ليس كالأديان الأخرى التى تحرِّم الطلاق وتعدد الزوجات، ولكنه دين يضع الحلول لكل مشاكل البشر.

ثانياً ،، وحد الزنى لا يطبق إلا بشروط صعبة قلَّما توجد، فلا بد من شهادة أربعة رجال يرون هذا الفعل بوضوح تام، بحيث لو شك واحد منهم رُفِضَتْ شهادتهم جميعاً، فمن الذى يفعل هذه الفعلة النكراء على مَرَأى من الناس؟

فلو كان متفحشاً لهذا الحد لاستحق هذه العقوبة. إن شهادة رجل، أو اثنين، أو ثلاثة، لا تصلح لإقامة الحد، بل إنهم يُجْلَدُونَ ثمانين جلدة لو لم يأتوا بالشاهد الرابع، ولو كانوا صادقين {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (4)

ربما يقول قائل: ربما يراه الناس من حيث لا يدري، فنقول له: إن ديننا قد نهانا عن التجسس وتتبع العورات، وبفرض أن أحداً رأى هذه الفاحشة حال وقوعها، فذهب لياتى بثلاثة رجال ليشهدوا معه، فهل يسمح له الوقت بذلك؟ ولهذا فإنه لا يطبق غالباً إلا على المعترف بهذا الفعل.

إن الزنى – بالإضافة إلى معصية الله ورسوله – هو السبب فى انتشار كثير من الأمراض الفتاكة، كالزهري، والسيلان، والإيدز، وسرطان عنق الرحم، وغير ذلك، وكذلك فإنه السبب فى وجود اللقطاء الذين يرمون فى الشوارع للقطط والكلاب، أو يرمون فى الملاجئ لا يعرفون لهم أباً ولا أمّاً، فيتعرضون لاحتقار المجتمع، مما يصيبهم بالعقد النفسية، وربما يكبرون وعندهم

(2) (تكوين: 38: 24)

(3) (لاويين: 21: 9)

(4) [صحيح ابن جبان، صحيح الجامع: 552]

(5) [النور: 4]

شهوة الانتقام من الأعراض ليزيقوا ما ذاقوه لغيرهم. وحد الزنى - سواء الجلد أو الرجم - كفارة لمرتكب هذه الفاحشة، فلا يُعَذَّب بها يوم القيامة، فهل عقوبة الدنيا أشد، أم عقوبة الآخرة؟

والدليل على ذلك أن الرسول (ﷺ) قال عن ماعز الذي أمر برجمه، بعدما اعترف له بالزنى: ((استغفروا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِّمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوْسَعَتْهُمْ))⁽¹⁾ وقال عن المرأة الغامدية التي أمر برجمها، بعدما اعترفت له بأنها حامل من الزنى: ((لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِّمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوْسَعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتُ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَاءَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ))⁽²⁾ ومن يرجع لقصتها في⁽³⁾

وغيره يعلم أنه (ﷺ) لم يرحمها بمجرد اعترافها، ولكنه أمرها أن تأتيه بعد ولادتها، ثم أمرها أن تأتيه بعد أن تتم رِضاة ولدها وتطمه، وأمر وَلِيِّهَا بالإحسان إليها، كما أنه أمر بسترها عند رجمها، ثم صَلَّى عليها ودُفِنَتْ، ودفع بابنها لأحد المسلمين ليقوم على رعايته.

،،،،، والعجيب هو ما جاء في كتبهم حين قالوا ،،،،،

أين هذا مما جاء في الكتاب المقدس من ذبح أبناء الزانية، وكشف عورتها لِمُحِبِّهَا وَمُبْغِضِهَا، وتقطيعها بالسيف بعد رجمها، وحرق بيتها، حيث يقول: وَأَعْطَيْتُهَا زَمَانًا لَكِي تَتُوبَ عَنْ زَنَاها وَلَمْ تَتُبْ. هَا أَنَا أَلْقِيهَا وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضَيْقَةٍ عَظِيمَةٍ إِنْ كَانُوا لَا يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. وَأَوْلَادُهَا أَقْتَلَهُمْ بِالمَوْتِ فَسْتَعْرِفْ جَمِيعَ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلِّيُّ وَالْقُلُوبِ سَأَعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ⁽⁴⁾.

ثانياً ،، هكذا دخلوا على أهولة وعلى أهولية المرأتين الزانيتين. والرجال الصديقون هم يحكمون عليهما حكم زانية وحكم سقاكة الدم لأنهما زانيتان وفي أيديهما دم. لأنه هكذا قال السيد الرب. إني أضعُ عليهما جماعة وأسلمهما للجور والنهب. وترجمهما الجماعة بالحجارة ويقطعونهما بسيوفهم ويذبحون أبناءهما وبناتهما ويحرقون بيوتهما بالنار. فأبطل الرذيلة من الأرض فتتأدب جميع النساء ولا يفعلن مثل رذيلتكما⁽⁵⁾.

ثالثاً ،،، فلذلك يا زانية اسمعي كلام الرب. هكذا قال السيد الرب. من أجل أنه قد أنفقَ نحاسك وانكشفت عورتك بزناكِ بِمَحْبَبِكِ... لذلك هأنذا أجمعُ جميع محبِّيك الذين لذت لهم وكل الذين أحببتهم مع كل الذين أبغضتهم فأجمعهم عليك من حولك وأكشف عورتك لهم لينظروا كل عورتك... وينزعون عنك ثيابك ويأخذون أدوات زينتك ويتركونكِ عريانة وعارية⁽⁶⁾.

(2) [صحيح مسلم]

(3) [صحيح مسلم]

(4) (صحيح مسلم)

(5) (رؤيا يوحنا 2: 21-23)

(6) (حزقيال 23: 44-48)

(7) (حزقيال 16: 35-39)

رابعاً ،، لأنه هكذا قال السيد الرب هأنذا أسلمك ليد الذين أبغضتهم ليد الذين جفتهم نفسك. فيعاملونك بالبغضاء ويأخذون كل تعبك ويتركونك عريانة وعارية فتتكشف عورة زناكِ ِ ورنيلتك وزناكِ (1).

خامساً ،، حاكموا أمكم حاكموا لأنها ليست امرأتى وأنا لست رجُلها لكى تعزل زناها عن وجهها وفسقتها من بين ثدييها لئلا أجردّها عريانة وأوقفها كيوم ولادتها وأجعلها كقفر وأصيرها كأرض يابسة وأميتها بالعطش. ولا أرحم أولادها لأنهم أولاد زنى (2)

وفوق ما سبق نقول ،، إن الزانى قد تعدّى كل الحدود، وتخطّى كل العراقيل التى وضعها الشارع فى طريق هذه الفاحشة، فهو الذى أورد نفسه المهالك، فإن شرعنا الحنيف لم يحرم الزنى فحسب، بل حرم مقدماته،

فحرم الخلوة بين الرجل والمرأة، وأمر بعدم الاختلاط بين الرجال والنساء، وأمر بغض البصر، وعدم الخضوع بالقول، حتى إنه حرم مصافحة الرجل للمرأة، وحث على الزواج المبكر لمن يملك الباءة، والباءة هى القدرة على الزواج من الناحية الجسدية والمالية، وحث على تيسير المهور حتى يتيسر الحلال، ولا يلجأ أحد إلى الحرام، ومن لم يستطع الزواج أمره الرسول (ﷺ) بالصوم، فإنه له وجاء (أى وقاية).

ونريد أن نضرب مثلاً لاستحقاق عقوبة الزنى – {وَلَيْهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} – لو أن حاكماً حذر من الدخول إلى مكان معين، وأوعد من دخله بالعقوبة، ولكن من عدل هذا الحاكم أن وضع فى الطريق إلى هذا المكان المحذور إشارات وعراقيل كثيرة تحذر من الاقتراب منه، ولكن البعض لم يهتم بهذا التحذير، فتخطّوا كل هذه العقبات، إلى أن وصلوا إلى هذا المكان، ففى هذه الحالة.. أيستحقون العقوبة أم لا؟

إن المرأة التى وقع عليها الزنى بالإكراه تحت تهديد السلاح، لا يُقام عليها الحد فى الإسلام، أما فى الكتاب المقدس فهى مُدانة، وتُرجَم بالحجارة حتى الموت، ولو كانت غير مُحصنة، وإليك الدليل على ذلك:

،،،،،، إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل فى المدينة واضطجع معها فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا الفتاة من أجل أنها لم تصرخ فى المدينة والرجل من أجل أنه أدلّ امرأة صاحبه. فتنزع الشر من وسطك (3) ونحن نتساءل: ماذا يكون حالها لو أن مغتصبها هدها بالسلاح فلم تستطع الصراخ؟ أو لو فاجأها بتكميم فمها قبل أن يغتصبها لكى لا تتمكن من الصراخ؟ أ يكون هذا وذاك مما تؤاخذ عليه؟، والله أعلم

(2) (حزقيال 23: 28-29)

(3) (هوشع 2: 4-2)

(4) (تثنية 22: 23-24)

6- الرد على شبهة اتهام الملحدون الاسلام بالوحشية حين يطبق حد قطع يد السارق فماذا لو كان فقيراً ؟

اولا ،، إن حد السرقة في الإسلام ليس في الرغبة كما تقولون, إن حد السرقة لا يطبق إلا في ربع دينار من الذهب, وبشرط أن يكون في جِرْز, قال رسول الله (ﷺ): ((لا تُقَطَّع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً))⁽¹⁾

والدينار يساوي أربعة جرامات وربعا، فلو قلنا – بالتقدير الحالي تقريباً- إن الجرام يساوي ألفي جنيه تقريباً، فيكون الدينار تقريباً بثمانى آلاف وعليه فربع الدينار يساوي ألفان

ثانياً ،، ورغبة الخبز الذى تتكلمون عنه يساوي خمسة قروش, أو عشرة قروش, أى أنه لا يساوي بالنسبة لحد السرقة واحداً ألف تنقص أو تزيد قليلاً حسب سعر الذهب

ثالثاً ،، والخبز. فالإسلام لا يعاقب بحد السرقة فى أقل من ربع دينار ذهب, ولو كان كسر جِرْزاً, يعنى أننا لا نقطع يد من سرق رغيفاً (كما تقولون) ولا حتى من سرق بطة, أو دجاجة مشوية, فأين هى الوحشية؟ رابعا ،، وفى المجاعات لا نقطع يد من سرق ليطعم نفسه أو أولاده, ولو سرق كبشاً,

،،،، الكتاب المقدس وحد السرقة ،،، أما عندكم فإن السارق إذا ضُبط وهو يحاول سرقة ثور أو شاة, فـضْرِبَ حتى مات, فلا دية له, وها هو كتابكم المقدس يقول: إذا سرق إنسان ثوراً أو شاة فذبحه أو باعه يعوّض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم. إن وجد السارق وهو ينقب فضْرِبَ ومات فليس له دم⁽²⁾

خامساً ،،، فلا بد إذن فى قطع اليد من ثلاثة شروط,

الأول: أن يكون مقدار السرقة يساوي ربع دينار أو أكثر,

الثانى: لا بد أن يكون المال أو المتاع الذى سرقه فى جِرْز, أى فى شىء مغلق عليه, مثل أن يكسر دُرْجاً, أو باب شقة, أو خزانة. فلو خطف السارق شيئاً من أحد يسير فى الشارع – مثلاً – لا تقطع يده, ولو كان الشىء المسروق أكبر من ربع دينار,

أما لو هددته بالسلاح وأخذ ماله, فإن هذا يسمى غصباً, ويطبق عليه حد الجِرابَةِ, وهو أشد من قطع اليد, حتى يأمن الناس على أرواحهم وأموالهم, فلا بد أن تكون العقوبة رادعة لمن تُسَوَّل له نفسه الاعتداء على خلق الله.

الثالث: أن يصل الأمر إلى الحاكم, فلو سرق أحد من جِرْز – ولو 1000 جنيه أو أكثر – ثم جاء أهله واعتذروا لصاحب المال, وتذللوا له أن يترك ولدهم, ولا يرفع أمره إلى الحاكم, فعفا عنه, أو تصالحوا على شىء مقابل عدم البلاغ عنه, فلا تقطع يده, قال رسول الله (ﷺ): ((تَعَاَفُوا الحدودَ فيما بينكم, فما بلغنى من حدٍّ فقد وجب))⁽³⁾ ومعنى هذا الحديث الشريف أن الناس إذا

(2) [صحيح مسلم]

(3) (خروج 22: 1-2)

(1) [سنن أبى داود والنسائى, صحيح الجامع: 2954]

تسامحوا فيما بينهم فى حقوقهم فلا تطبق عليهم الحدود, أما لو بلغ الأمر إلى الحاكم فقد وجب عليه تطبيق الحد. ولو سرق أحد من جرّز, فكسر خزينة – مثلاً – وسرق مائة ألف جنيه, ورُفِعَ أمره إلى الحاكم, واعترف بسرقة, ولكنه اعتذر عن سرقة بأنه عمِلَ عند هذا الرجل, ولم يعطه أجره الذى يساوى أكثر من المبلغ الذى سرقه, وأتى بشهود فشهدوا له بما قال, فلا تقطع يده...،،،، ولو سرق فقير لشدة حاجته واضطراره – مثلاً – إلى إجراء عملية فيها إنقاذ لحياته, أو لحياة ولده, ولا يجد من يساعده, فلا تقطع يده.

...،،،، وقطع اليد فيه حفاظ على أموال الناس, فكما أنه يحذر من سرقة غيرك, ففى الوقت نفسه يحذر جميع الناس أن يسرقوا منك.

...،،،، والدول التى تطبق حد السرقة – مثل السعودية – يعيش الناس فيها آمنين على أموالهم, ومن يَمُنُّ الله عليه بالحج أو العمرة يرى أصحاب المحلات يتركونها مفتوحة, ويذهبون إلى الصلاة وهم آمنون, فمن يضحى بيده ولو أعطيته كنوز الأرض؟ وهنا سؤال يطرح نفسه.. هل معنى هذا أن كل من سرق ولم تنطبق عليه شروط إقامة الحد لا يُعاقَب؟ إذن لا احترف السرقة خلق كثيرون! ونقول لهم: إن هذه الأحوال فيها التعزير, وهو ما يحدده القاضى – أو من ينوب عنه – من عقوبة, مثل الضرب, أو السجن, أو النَّفى, كل بحسب حاله.

والذين يتهموننا بالوحشية فى قطع يد السارق, عندهم ما هو أشد من ذلك, فقد جاء فى كتابهم المقدس:

اولا ،،،، إذا تخاصم رجلان بعضهما بعضاً رجل وأخوه وتقدمت امرأة أحدهما لكى تخلص رُجلها من يد ضاربه ومدّت يدها وأمسكت بعورته فاقطع يدها ولا تشفق عينك(1)

ثانياً ،،،، وجاء فيه أيضاً: فإن أعترتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك خيراً لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى فى النار الأبدية ولك يدان أو رجلان. وإن أعترتك عينك فاقطعها وألقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى فى جهنم النار ولك عينان(2).،، والله أعلم

B وتوفيقه كتاب الانتصار...لله ورسوله ودينه الجزء الأول، فان

كان من صواب فمن الله وحده ، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان .

الفهرس

(2) (تشية25: 11-12)

(8) (متى18: 8-9)

3		- مقدمة
4		- شبهات حول رب العزة - سبحانه وتعالى
45		- شبهات حول انتشار الإسلام
68		- شبهات حول تدوين السنة
80		- شبهات حول المرأة
116		- شبهات حول الشباب
119		- شبهات حول المعاملات والحدود
132		- الفهرس

(الانتصار... لله ورسوله
ودينه)
الجزء الثاني

«مقدمة»

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

سوف نتناول بإذن الله في هذا الكتاب وسنبين أكبر جريمة نكراء وفعلة شنعاء ترتكب ضد رب العزة – سبحانه وتعالى – ونبيه ودينه، تلك الجريمة البشعة الشنعاء التي خطتها أقلام سفيه، أو رسمتها ريشه ضليل، أو نطق بها لسان حاقد بغرض الإساءة كتاب الله (القرآن الكريم) انطلاقاً من الآية الكريمة: "يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ"

وسوف نستعرض بإذن الله تعالى في هذا الكتاب عدة موضوعات وهي:

الأول : شبهات حول القرآن الكريم.

الثاني : شبهات لغوية حول كلمات في القرآن الكريم.

الثالث : الفهرس.

فنسأل الله أن يَحْفَظَ علينا وعلى المسلمين ديننا، وأن يُثَبِّتَنَا عَلَى الْحَقِّ الَّذِي هَدَانَا إِلَيْهِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

شبهات حول القرآن الكريم

إن الإسلام خير دين، والقرآن خير كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى، والرسول (ﷺ) خير الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

بإذن الله تعالى نتناول في هذا البحث الرد على الشبهات التي يثيرها المشككون والملحدون والعلمانيون فقد اجتمعوا من كل حدب وصوب محاولة منهم لإسقاط دستورنا القرآن الكريم وهيئات هيهات ؛ فإنهم واهمون.

فلقد قام أمثالهم واشد منهم طغيانا عبر التاريخ وشحنوا عزائمهم والقوا سموهم وأحقادهم تجاه القرآن الكريم وشاء الله - سبحانه وتعالى - أن يرد سهامهم في نحورهم وهلكوا جميعا وبقي القرآن الكريم وسيظل الى أبد الأبدین وصدق ربنا حين قال سبحانه : ،، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ،،

والحقيقة إنه قام علماء أجلاء بالرد على شبهات هؤلاء المغرضين نعرضها لسعادتكم ونحن نحاول معهم أن ندلي بدلونا فنعدل ما يحتاج الى تعديل أو إضافة معلومة أو تغيير فكرة لتواكب الموضوع لعل الله يكتب لنا ثواب المجاهدين المدافعين عن دينه وعن نبيه (ﷺ)

- 1- الرد على شبهة المغرضين اللذين يحاولون التشكيك في امية النبي (ﷺ) فقالوا: تقولون إن القرآن أنزل من عند الله؛ لأنه تحدى العرب البارعين في اللغة، أليس من المحتمل أن يكون محمد شاعراً موهوباً كمن سبقه من الشعراء، كالنابغة، والزهير، وغيرهما؟
- 2- الرد على شبهة قول المغرضين: أنتم - المسلمين - تقولون إن نبيكم لم يؤلف القرآن؛ لأنه لم تظهر عليه موهبة الشعر منذ الصغر، أليس من المحتمل أن يكون قد تعلمه من غيره؟
- 3- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف تقولون إن القرآن لكل الناس، وإنه مُعْجَزٌ لهم، مع أن أغلبهم لا يعرفون اللغة العربية، ولا الفصاحة، ولا البلاغة؟
- 4- الرد على شبهة قول المغرضين: تزعمون أن كتب التوراة والإنجيل مُحَرَّفَةٌ، مع أن القرآن يقرر أنها منزلة من عند الله، فلمَ سمح الله بتحريفها - على حد قولكم - ولم يسمح بتحريف القرآن كما تزعمون؟
- 5- الرد على شبهة قول المغرضين: لمَ لم يفسر رسولكم القرآن، مع أن من هم أقل منه بكثير يفسرونه؟ ألم يكن محمد أولى بتفسيره من علمائكم؟
- 6- الرد على شبهة قول المغرضين: بأن المسلمين يقولون إن القرآن نزل من عند الله، ورغم هذا يقولون إن بعض آياته نُسِخت، وجاءت آيات أخرى بدلاً منها، إن هذا معناه البداء، وهو أن الحكم ينزل، وبعد تطبيقه يتضح عدم صلاحيته وقصوره في مواجهة الواقع، فيُغَيَّرُ بحكم آخر، وهذا مُحال على الله، ولماذا لم يُنسخ شرعكم كما نُسِخت الشرائع الأخرى كما يقولون؟
- 7- الرد على شبهة قول المغرضين: لماذا لم يُدَوَّن القرآن في مصحف واحد في عهد نبيكم، أو حتى يُجمع بين لوحين؟
- 8- الرد على شبهة قول المغرضين: إن جمع القرآن في خلافة أبي بكر لم يكن منضبطاً، ولا موثقاً فيه، نظراً لموت كثير من الحفظة، وهذا هو الجمع الأول الذي عليه الاعتماد.
- 9- الرد على شبهة قول المغرضين: إن جمع القرآن في عهد عثمان رضى الله عنه حذف منه أشياء كثيرة من صلب القرآن، بدليل أنه أحرق كثيراً من المصاحف المخالفة له.
- 10- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن قد ملئ بالإضافات التي لم تكن في مصحف عثمان، وقد تم ذلك بعد موته.
- 11- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف تقطعون بصحة نقل القرآن، مع أن الذين كانوا يحفظونه كله حوالى سبعة من الصحابة؟

- 12- الرد على شبهة قول المغرضين: تقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف, ومرة تقولون إن عندكم سبع قراءات, ومرة تقولون إن هناك قراءات شاذة غير السبعة.
- 13- الرد على شبهة قول المغرضين: إذا كان الأمر كما تقولون فلماذا تعددت المصاحف في عهد عثمان, حتى وصلت إلى سبعة في الأقطار الإسلامية؟
- 14- الرد على شبهة قول المغرضين: وماذا عن الشيعة الذين يقولون ,,، إن عثمان حذف من القرآن شيئاً يتعلق بعلي بن أبي طالب, وبعضهم يذكر سورة باسم (سورة النورين) كانت مما نزل, وحذفها عثمان عند جمع المصحف, وهذا يعتبر تعديلاً في النصوص الموحى بها, فكيف تقولون إن القرآن لم يمس, وأنه متطابق في المصاحف كلها؟
- 15- الرد على شبهة قول المغرضين: إن بعض المصاحف تختلف في عدد سور القرآن من 112 إلى 116, وكذلك تختلف المصاحف في عدد آيات القرآن, وفي عدد كلماته وحروفه, فكيف تقولون إن تعدد المصاحف عندكم على صورة واحدة, وإن كل مصحف تكرر لما عده من المصاحف؟
- 16- الرد على شبهة قول المغرضين: كثير من سور القرآن افْتُحِتْ بكلمات عبارة عن طلاس لا تفهم, ولا يفهم ما المراد منها, ولا يرى منها فصاحة ولا بلاغة, مثل {الم} {الر} {كهيعص} {حم} {1} {عسق} {طسم} وغيرها.
- 17- الرد على شبهة قول المغرضين: أنتم تقولون إن الأحرف المقطعة في أوائل السور يأتي الحديث بعدها عن القرآن, ولكن هناك خمس سور بدأت بأحرف مقطعة ولم يأت بعدها ذكر للقرآن, وهي مريم والروم والعنكبوت والشورى والقلم.
- 18- الرد على شبهة قول المغرضين: هناك سورتان أثبتهما أبي بن كعب في مصحفه, ولم يأت ذكرهما في بقية المصاحف, وهما سورتا (الحقد) و(الخلق) فكيف تقولون إن الله قد حفظه من النقص والزيادة والتحريف؟
- 19- الرد على شبهة قول المغرضين: كثيراً ما يذكر القرآن أن الله {يُحْيِي وَيُمِيتُ} مع أن الإماتة سهلة, فلم لم يكتف بقول: {يُحْيِي} فقط؟
- 20- الرد على شبهة قول المغرضين: لماذا تخلص الآيات التي تتكلم عن بر الوالدين الأم بالذكر دون الأب؟
- 21- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف تقولون إن القرآن لكل العالم, وهو يقول: {لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} [الأنعام:92] و{أُمَّ الْقُرَى} عندكم هي مكة, فيكون ما حولها بضع قرى وليس كل العالم؟
- 22- الرد على شبهة قول المغرضين: إن نزول القرآن على مدار ثلاثة وعشرين عاماً أمر مريب, فهو الكتاب الوحيد الذي استغرق نزوله هذا الزمن, فالتوراة أنزلت على موسى دفعة واحدة, والإنجيل نزل على عيسى مرة واحدة, وهذا مما يثير الشك حول القرآن أنه من تأليف محمد, لأن تأليف الكتب يستغرق وقتاً طويلاً, بعكس الكتب المنزلة من عند الله فإنها لا تحتاج لزمن.
- 23- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يشيد بالحواريين ويشيد بالتوراة والإنجيل, ويثبت أنه ليس بهما أي تحريف, فيقول: {وَفَقَيْنَا بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً} [الحديد:27] ويقول أيضاً {وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ} [المائدة:43] {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ} [المائدة:44] {وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ} [المائدة:46] {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} [المائدة:47]
- 24- الرد على شبهة قول المغرضين: يُقَرُّ القرآن بأن آدم عصى ربه, وأن إبليس عصى ربه, فلماذا تاب الله على آدم, ولم يتب على إبليس؟ مع أن إبليس كان مُحِقّاً في أن النار أفضل من الطين؟ ثم لماذا يأمره بالسجود لعبد مثله, ولا يأمره بالسجود له؟
- 25- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف تقولون إن الأنبياء معصومون, وتعييرون علينا ذكر أخطائهم, مع أن القرآن يُقَرُّ بأن لهم ذنوباً؟ فقد قال: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} [محمد:19] وقال: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح:2] وعن إبراهيم قال: {وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} [الشعراء:82] وعن نوح قال {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ} [نوح:28] وهكذا جاء الاستغفار في القرآن من إبراهيم, وداود, وغيرهما من الأنبياء, وهذا يؤيد ما جاء في الكتاب المقدس من أن الأنبياء غير معصومين.

- 26- الرد على شبهة قول المغرضين: يصف القرآن الإنسان تارة بأنه حمار، وتارة بأنه كلب، وتارة بأنه كالأنعام، وذلك في الآيات التالية: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} [الجمعة:5] {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ} [الأعراف:176] {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} [الأعراف:179] وكذلك يشبه رسولكم الإنسان بالكلب، في قوله: ((الخوارج كلاب النار)) [سنن ابن ماجه، صحيح الجامع:3347] فأين تكريم الإنسان إذن؟
- 27- الرد على شبهة قول المغرضين: يتناقض القرآن مع العلم تناقضاً واضحاً، فيزعم أن القلب هو الذي يعقل، فيقول: {لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا} [الأعراف:179] ويقول: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج:46] مع أن العلم يثبت أن الإنسان يعقل بمخه وليس بقلبه، فالقلب ليس إلا مضخة للدم، وليس للتفكير أو التعقل.
- 28- الرد على شبهة قول المغرضين: إن ردة عبد الله بن أبي السرح تدل على أن القرآن اجتهد بشري، لأنه كان يكتب القرآن لمحمد، فأكمل من عنده آية، فوجدها مثل ما قالها له محمد، فعلم أنه من تأليفه، وارتد لهذا السبب.
- 29- الرد على شبهة قول المغرضين: هل كفر عمر بن الخطاب حين أقسم أن هناك آية للرجم يعمل بها، ولم تكتب في المصحف، لأن هناك غنمة أكلت صحيفة من صُحف القرآن – كما جاء في الحديث الذي روته عائشة – أم أن القرآن أخطأ حين قال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}؟
- 30- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يعترف بأن اليهود والنصارى على حق، فيقول: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:62] ويقول: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [المائدة:69]
- 31- الرد على شبهة قول المغرضين: أنتم تقولون إن القرآن نزل {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء:195] مع أنه قد ورد به كثير من الكلمات العبرية، والآشورية، والفارسية، والحبشية، وغير ذلك، مثل {الْأَرَاكِ} {قَسُورَةٍ} {إِسْتَبْرَقٍ} {أَبَارِيقٍ} {قَمْطَرِيرًا} {سَجِيلٍ} {حَصْنَصٍ} {الْإِنْجِيلِ}... الخ.
- 32- الرد على شبهة قول المغرضين: إن قصة آدم مع إبليس جاءت في سبع سور، إن هذه إطالة مملة، وكذلك قصص الأنبياء مع أقوامهم جاءت في عدة سور، أما كان يكفي أن تكون هذه القصص في سورة أو سورتين؟
- 33- الرد على شبهة قول المغرضين: تقولون إن الجذع حنَّ لفراق رسولكم، عندما تركه وخطب على المنبر، بعد أن كان يخطب عليه، ويقول رسولكم عن جبل أحد: ((أُحْدُ جَبَلٍ يَحْبُنَا وَنَحْبُهُ)) [صحيح البخارى] وتزعمون أن الجمل اشتكى له من صاحبه الذى كان يضربه ويجوعه، وغير ذلك من القصص والروايات، حتى إن القرآن نفسه يزعم أن النمل والهدد يتكلمون، بل يزعم أن هناك دابة ستظهر فى آخر الزمان، وتكلم الناس {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} [النمل:82]
- 34- الرد على شبهة قول المغرضين: أنتم تحرمون الميتة مع أن الله هو الذى قتلها، وتحلون وتأكلون ما تذبحون بأيديكم، مع أن يد الله أطهر من أيديكم، فلماذا تأكلون ما قتلتموه، ولا تأكلون ما قتله الله؟ ثم إن الذبح طريقة بشعة، ألا توجد طريقة أهون من ذلك؟
- 35- الرد على شبهة قول المغرضين: يحرم القرآن لحم الخنزير، مع أنه ليس من أكلة اللحوم، كالأسد، والنمر، والقطط، والكلاب، وغيرها، فلماذا يحرم القرآن ما لم يحرمه الكتاب المقدس؟ مع أنه قال: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ} [المائدة:48]؟ أى أنه يصدق ما جاء فى التوراة والإنجيل.
- 36- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ} [يونس:47] ويقول: {وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ} [فاطر:24] ويقول: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [إبراهيم:4] أى إن لكل أمة رسولا منها وإليها، فلو صح هذا الكلام، لكان لكل دول العالم رسل وأنبياء، إذن فمن هم أنبياء ورسول دول وقارات العالم، مثل أوروبا، وإستراليا، والهند، والصين، واليابان، وكل بلاد العالم القديم؟
- 37- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: ورد فى سنن ابن ماجه، والدار قطنى، والطبرانى فى معجمه، أن عائشة زوجة نبيكم قالت: (لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كانت فى صحيفة تحت سريرى، فلما

مات رسول الله (ﷺ) وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها) إن معنى هذا أن بعض آيات القرآن لم تكتب في المصحف الذى بين أيديكم، لأن الداجن (وهى الشاة أو المعز أو الدواجن) أكلته.

38- الرد على شبهة قول المغرضين: يذكر القرآن أشياءً مثل البصل، والعدس، والفتاء، فى قوله: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا} [البقرة:61] ويذكر حيوانات مثل البقر، والإبل، والغنم، ويذكر حشرات مثل البعوض، والعنكبوت، والنمل، والنحل، وغير ذلك مما لا يليق بكلام الله، بل ويسمى بعض السُّور بأسماء هذه الحيوانات والحشرات.

39- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف يقول القرآن: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) [المطففين:1] والتطفيف فى أى مسألة يكون بالزيادة لا بالنقصان؟

40- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف يأمر الملك مريم بالصيام عن الكلام، ثم يأمرها أن تقول: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) [مريم:26]؟

41- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) [الكهف:93] أى أن القوم الذين وجدهم ذو القرنين لا يقربون من فهم الكلام، فهم إذن لا يفهمون من باب أولى، ثم يقول: (قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) [94] قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) [الكهف:94-95] فكيف تكلموا معه، وفهمهم وفهموه؟

42- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن فى أكثر من سورة: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) فكلمة: (يَسْتَأْذِرُونَ) مفهومة، ولكن كيف (يَسْتَقْدِمُونَ) وقد جاء أجلهم؟

43- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) [الإسراء:7] فكيف يقول: (وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) أليس المفروض أن يقول: (وَإِنْ أَسَأْتُمْ فعليها)؟

44- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف يصف القرآن المسيح عندما كان فى المهد بأنه كان صبيًا، وذلك فى قوله على لسان اليهود: (كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) [مريم:29]؟

45- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول نبيكم: ((وأما شبه الولد أباه وأمه، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها)) [صحيح الجامع:1349] ويقول علماؤكم إن هذا معناه أن ماء الرجل (أى المنى) إذا سبق ماء المرأة فى النزول، يصبح الولد شبه أبيه، والعكس بالعكس، فما هذا يا مسلمون؟ ألم تعلموا أن الشَّبه يرجع إلى الصفات الوراثية لكل منهما؟

46- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن عن الذى يُوتَى كتابه بيمينه يوم القيامة إنه يقول: (هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً) [19] إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ) [الحاقة:19-20] فهل المؤمن يشك فى الحساب؟

47- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ) [غافر:52] ويقول: (وَلَا يُؤْدِنُ لَهُمْ فَيْعَنْذِرُونَ) [المرسلات:36] إن الآية الأولى تثبت الاعتذار للكفار يوم القيامة، أما الآية الثانية فتنتفى عنهم الاعتذار، ألا ترون معنا أنه تناقض بينهما؟

48- الرد على شبهة قول المغرضين: يتناقض القرآن مع العلم الحديث فيقول: (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) [القمان:34] وقد أصبح الأطباء يعلمون ما بداخل الرحم، سواء كان ذكراً أو أنثى، حياً أو ميتاً... إلى غير ذلك، وذلك بواسطة الموجات فوق الصوتية.

49- الرد على شبهة قول المغرضين: يزعم نبيكم أن الروح تنفخ فى الجنين بعد أربعة أشهر، فى حين أن قلبه ينبض بعد أقل من شهرين، فكيف ينبض إذن؟

50- الرد على شبهة قول المغرضين: يتناقض القرآن مع نفسه فى هلاك قوم شعيب، فيقول: (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) [الأعراف:91] ويقول: (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ

ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ (هود:94) ويقول: (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ) [الشعراء:189] فما كل هذا التناقض؟

51- الرد على شبهة قول المغرضين: إن نبيكم رأى امرأة فأعجبته وأثارت شهوته، فذهب إلى امرأته فجامعها، ثم رجع إلى أصحابه، فَعَن جابر بن عبد الله أن النبي (ﷺ) رأى امرأة، فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج، وقال: ((إن المرأة إذا أقبلت أقبلت فى صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته، فليأت أهله، فإن معها الذى معه)) [سنن الترمذى، صحيح ابن حبان] أليس فى هذا تحريض على النظر للنساء، وعدم غض البصر عنهن؟ وهل هذه تصرفات نبي؟

52- الرد على شبهة قول المغرضين: إن دينكم يبيح زواج المتعة، فيقول ربكم: {فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً} [النساء:24]

53- الرد على شبهة قول المغرضين: عن أنس بن مالك قال: (رأيتُ رسول الله (ﷺ) يفرج بين رجلٍ الحَسَنَ ويُقبِلُ ذَكَرَهُ) أليس هذا شذوذاً؟

54- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يخالف أحكام اللغة العربية، حيث يقول: {إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ} [طه:63] ومعلوم أن (إن) تنصب المبتدأ وترفع الخبر، فعلى هذا يكون صحيح العبارة (إن هذين لساحران) وعلى القراءة الأخرى المتواترة أيضاً: {إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ} بتشديد النون، فإن بعض قبائل العرب فى زمن الرسول (ﷺ) وقبله، كانوا يُلَزِمُونَ الْمُتَنَّى الألف مهما كان موقعه من الإعراب، أى سواء كان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، فيقولون مثلاً: مَرَرْتُ بِرَجُلَانِ، ولا يقولون: بِرَجُلَيْنِ، ويقولون: قبضتُ منه درهماً، ولا يقولون: درهمين، ويقولون: جلسْتُ بين يديه، ولا يقولون: بين يديه، والقرآن نزل بلغة العرب، ولم يعترض عليه منهم أحد، والله أعلم.

55- الرد على شبهة قول المغرضين: إن نبيكم حضن زاهراً من خلف ظهره، أليس هذا شذوذاً؟

56- الرد على شبهة قول المغرضين: إن نبيكم كان شاذاً جنسياً، ،،، حاشاه ،،، وقتلهم الله ،،، وقد اعترف هو بنفسه، فقال عن أبى سفيان: ((أما ابن عمى فهتك عرضى)) والاعتراف سيد الأدلة.

57- الرد على شبهة قول المغرضين إن رسولكم سمح لرجل أن يقبل كشحه، أليس هذا شذوذاً؟

58- الرد على شبهة قول المغرضين: إن من مظاهر شذوذ نبيكم، ،،، حاشاه ،،، - حتى مع الأطفال - أنه أخرج لسانه للحسن ليمصّه، وفعل الأمر نفسه مع الحسين.

59- الرد على شبهة قول المغرضين: أنتم تقولون إن علم ربكم أزلّى، وإنه يعلم كل شىء قبل حدوثه، مع أن القرآن يثبت عكس ذلك، ويقول إن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها، وذلك (على سبيل المثال) فى هذه الآيات: {وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ} [آل عمران:140] {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران:142] {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ النِّقْيِ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ} [166] {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا} [آل عمران:166-167] {فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} [العنكبوت:3] إلى غير ذلك من الآيات التى فى معناها.

وسوف نستعرض هذه الشبهات والرد عليها:-

1- الرد على شبهة المغرضين اللذين يحاولون التشكيك فى أمية النبي (ﷺ) فقالوا: تقولون إن القرآن أنزل من عند

الله، لأنه تحدى العرب البارعين فى اللغة، أليس من المحتمل أن يكون محمد شاعراً موهوباً كمن سبقه من الشعراء، كالنابغة، والزهير، وغيرهما؟

والرد على هؤلاء نقول ،،

أولاً ،،، لقد أجمع علماء النفس والاجتماع والسلوكيات، وسائر العلوم الإنسانية، أن الموهبة لا يمكن بحال من الأحوال أن تتأخر إلى سن الأربعين، فلا بد أن تنضح على صاحبها منذ الصغر، كما نشاهد طفلاً عنده حب الزعامة، يقوم بتقسيم زملائه إلى فريقين ليلعبوا بالكرة، ويختار أفراد كلا الفريقين، وحارس المرمى، وكذا وكذا.. وهم يطيعونه، وليس شرطاً أن يكون أكبرهم سناً، أو أقواهم، أو أذكاهم، ولكن شخصيته قيادية.

أو طفلاً عنده حب القرآن أو الخطابة، فتراه يقلد المشايخ، ويسجل صوته، أو يضع أمامه ميكروفوناً، ليقلد شيخ المسجد وهو يخطب. أو طفلاً محباً للرسم، أو الزخرفة، أو الاختراعات... إلخ.

وكلما ازدادوا في العمر، ازداد إتقانهم لما يحبونه، والموهبة لا بد أن تُصقل، وتخضع للتجربة والخطأ،

ثانياً،، الرسول الرؤوف الرحيم محمد (ﷺ) لم يُعلم عنه أنه قال شعراً قط، ولا مدح أحداً، ولا هجاً أحداً، ولكنه كان يُعرف بالرجل المُتَحَنِّن، أى المائل عن الشرك إلى التوحيد (كان هناك بقية قليلة من الموحدين أتباع سيدنا إبراهيم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام) وكان المشركون يقولون إن محمداً قد عشق ربه، ويتعجبون لماذا يترك عبادة الأوثان، ويترك متاع الدنيا، وهم غارقون فيه، ولماذا يترك زوجته الجميلة الغنية وأولاده، وينقطع في غار حراء للتفكير في خلق الله.

ولعل سائلاً يقول،،،، ربما يُقال إن موهبة الشعر كانت عنده منذ الصغر، ولكنه لم يظهرها إلا بعد سن الأربعين،

ونحن نرد على السؤال بسؤال،، فهل كان يضمن أن يعيش لسن الأربعين؟

وبرجاء اذكروا لنا شاعراً استطاع أن يصبر على نفسه، ويكتم موهبته، أمام ما يلاقيه من الأحداث،

والرسول (ﷺ) وُلِدَ يَتِيماً، فلم يرَ أباه، وماتت أمه وهو ابن ست سنين، ومات جده وهو ابن ثمان سنين، وعاش مع عمه الفقير، ورعى الغنم وهو صغير،

فهل مع كل هذه الأحداث يستطيع شاعر أن يصبر على نفسه؟

ثالثاً،،،، ويكفي في الرد على هذه الفرية قول الله عز وجل: {قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (8)

وقوله: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِّن قَبْلِهِ مِّن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابِ الْمُبْطِلُونَ} (8)

ولنا سؤال: هل هناك دجال يرفض الكمال؟ فإن القرآن كمال، فكيف لا ينسبه إليه، إلا إذا كان رسولاً صادقاً، وخاصة أنه أعجز الفصحاء والبُلغَاء من أبناء عصره، وكان يمكنه أن يتفاخر عليهم.

رابعاً،،،، ولو كان الرسول (ﷺ) هو الذى أَلَفَ القرآن، فلم يُطع المشركين، ويغير بعض آياته، ليكسب وُدَّهم، أو ليغدقوا عليه الأموال؟

ولم لم يرفع ذِكْرَ أهله، ويتفاخر بهم، كما كان يفعل الشعراء من قبله، وقد كانت قبيلته أشرف القبائل؟

ولم ذكر الآيات التى تعاتبه، مثل ما ورد فى سورة (عبس) وغيرها؟

ولم لم يحل مشكلة حادثة الإفك بين يوم وليلة؟ وما الذى جعله ينتظر شهراً كاملاً فى هذه المحنة، بسبب ما قيل عن زوجته الشريفة العفيفة، رضى الله عنها؟

الحقيقة إن الرسول صلى الله عليه وسلم (ﷺ) لم يتكلف شيئاً من عنده، ولم يغير، ولم يبدل {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بُرْآنٌ غَيْرٌ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ فُلٌ مَّا يَكُونُ لِي أُنْبِئُهُ مِّن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيمٍ} (8)

(8) [يونس:16]

(8)[الغكبوت:48]

(8) [يونس:15]

خامساً ،،، ثم إن القرآن ليس شعراً، فإنه لا يخضع لقوافي الشعر وبُحُوره، كما أن الشعراء لهم أحوال نفسية متقلبة كسائر البشر، ويظهر ذلك في شعرهم، فتراه متناقضاً حسب أحوالهم ومصالحهم،

أما القرآن الكريم فليس به أى تناقض {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (8) {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (8) فأى كاتب أو أديب أو شاعر تجد مؤلفاته بها اختلافات كثيرة، حسب حالته النفسية، أو أهوائه، أو مصالحه، وغالباً لا تجد الشعراء إلا مبالغين فى أقوالهم، غير ملتزمين الصدق فى أشعارهم، كما قيل عن الشعر: (إن أعذبهُ أكذبهُ)

يقول ربنا تبارك وتعالى: {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} {224} أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ } {225} وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} {226} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} (8)

سادساً ،،، والعرب كانوا أعلم الناس بالشعر، ولهم قصائد ومُعلقات تُدرّس إلى يومنا هذا، ولم يقولوا عن القرآن إنه شعر إلا جحوداً وصدّاً عن سبيل الله،

كما روى ابن جرير عن عكرمة، أن الوليد بن المغيرة قال لأبى جهل (حين طلب منه أن يقول فى القرآن قولاً منكراً): فماذا أقول فيه، فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار منى، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليَعْلُو وما يُعْلَى عليه

سابعاً ،،، ومعروف أن لكل صاحب قلم أسلوباً خاصاً، كالشعراء والأدباء والكتّاب والصحفيين، لدرجة أنك لو قرأت كتاباً أو مقالاً أو شعراً، لحكمت عليه بأنه أسلوب فلان، وكأنه بصمته، أمّا الرسول (ﷺ) فقد جاء بثلاثة أساليب: القرآن، والحديث النبوى، والحديث القدسى، وكل أسلوب مختلف عن الآخر، أمّا لو أن أحداً من الكتّاب أو غيرهم حاول تغيير أسلوبه، فبعد فترة تجد أن الأساليب توحدت فى أسلوب واحد، وكأنك وضعت عدة ألوان مع بعضها، فتكون النتيجة أنها أصبحت لوناً جديداً واحداً.

ثامناً ،،، ثم لو كان الرسول (ﷺ) أراد من تلقاء نفسه أن يصحح ما كان عليه قومه من عبادة أصنام لا تنفع ولا تضر، وهو يرى بفطرته أن خالق هذا الكون أعظم من هذا بكثير، أليس كان أول خطاب يوجهه لهم: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً؟

وهل يوجد إنسان له فكر متحضر عن قومه، يريد تغيير ما هم عليه.. ثم يكون أول ما يبدأ به قول: {اقْرَأْ} وهو أصلاً لا يقرأ؟

ولو أن الرسول (ﷺ) ألفه – كما يقولون – لنسى بعضه، كما يُقال: إن كنت كذوباً فكن ذكوراً، وكالمثل الذى يقول: (الكذب مالوش رجليين) أى أن الذى يكذب ينسى ما قاله بعد فترة، ويقول شيئاً غيره، فثبوته على قول واحد على مدار ثلاثة وعشرين عاماً يدل على صدقه

وهناك شيء آخر: إن أى واحد منا إذا خطب فى الناس، وقيل له أعِدْ ما قلت بالهرف الواحد، فلن يستطيع، ولو كان أكثر الناس ذكاءً، فلا بد أن ينسى شيئاً، أو يزيد، أو ينقص.

(8) [فصلت: 42]

(8) [النساء: 82]

(8) [الشعراء: 224-227]

ونحن لا بد أن نراجع القرآن باستمرار، وإلا- لتفَلَّت منا، أما الرسول (ﷺ) فكان يحفظه عن ظهر قلب، مع أنه لا يستطيع القراءة، إلا أنه كان يراجع مع جبريل - مرة واحدة في رمضان من كل عام، إلا رمضان الأخير، فقد راجعه عليه مرتين.

تَسْعًا ، ، فعدم نسيان الرسول (ﷺ) للقرآن يدل على أن هناك قوة قادرة تثبته في صدره حتى لا ينساه {سَنُقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى} (8)

وكان الرسول (ﷺ) من حبه في القرآن يخشى ألا يحفظه، فكان يردد خلف جبريل- عليه السلام - فهاه الله عن ذلك في قوله تبارك وتعالى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} {16} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ {17} فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ {18} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} {8}

عاشراً ،، إن الرسول (ﷺ) ليس فقط لم يكن شاعراً، بل إنه كان لا يحفظ أى بيت من الشعر، حتى إنه أراد مرة أن يقول بيتاً من الشعر فأخطأ، فضحك أبو بكر رضي الله عنه وقال: سبحان الله! ثم قرأ قوله تعالى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ} (8)،

حادى عشر ،، بالله عليكم أيهما أهون على قريش إثبات أن الرسول (ﷺ) ،،،،،حاشاه ،، ألف هذا القرآن وإنه كان يقرأ ويكتب قبل الرسالة أم محاربته وازهاق أرواحهم وأرواح أبناءهم وفلذات أكبادهم ،،فهم إنما حاربوه لأنهم عجزوا عن الاتيان بأى دليل لإعجازه - فله الحمد والمنه

ثانى عشر أريد أن أطمئن كل من يشعر بحزن حين يرى المغرضين يهاجمون القرآن فأول له : لا تخزن ولا تشعر بقلق على القرآن ففوق أنه كتاب الله ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقد عجزت قريش على أن ينالوا منه وهم اهل الفصاحة والبلاغة ومن نزل القرآن متحديا لهم فى المقام الاول فمادام لم تستطع قريش النيل منه فغيرهم بإذن الله أشد عجزا والدليل أن الأمة الإسلامية مرت بفترات ضعف عديدة كانت كفيhle بالقضاء على منهجها ولكن كون القرآن من عند الله وهو سبحانه تكفل بحفظه بقى القرآن رغم صعف الأمة

ودليل آخر ،، لقد بلغ المعاندون والمحاربون للإسلام علوا رهيبا فى جميع المجالات ومنها العلمية والتكنولوجية ولم يستطيعوا أن يأتوا ولو بسورة من القرآن الكريم - فله الحمد والمنة . **والله أعلم.**

2- الرد على شبهة قول المغرضين: أنتم - المسلمين - تقولون إن نبيكم لم يؤلف القرآن، لأنه لم تظهر عليه موهبة الشعر منذ الصغر، أليس من المحتمل أن يكون قد تعلمه من غيره؟
والرد على هؤلاء نقول لهم ،،

اولا ،، ألا تفهمون نقول لكم أنه كان أميا تقولون انه تعلم من غيره ،، سبحان الله حقاً ،، إنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ،،

ثانياً ، إن الرسول (ﷺ) معلوم عنه أنه كان أمياً، لا يعرف القراءة والكتابة، وبفرض أنه كان يعرف.. فلماذا لم يكتب كل شيء بتلقفه؟

فلم يكن في مكة المكرمة غير المشركين، وقليل ممن اطلعوا على كتب النصارى، كأمثال ورقة بن نوفل – الذى أسلم فيما بعد رضي الله عنه – فلو كان الرسول (ﷺ) تعلم منهم شيئا ، فَلِمَ دعا إلى التوحيد، ولم يدعِ إلى التثليث مثلهم؟

(8) [الأعلى:6]

(8) [القيامة: 16-19]

(8) [یس:69]

وَلَمْ ذَمَّهُمْ، وَحَكَمَ عَلَيْهِم بِالْكَفَرِ {قَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} (8)

أو على الأقل.. لماذا لم يوافقهم في قضية صلب المسيح عليه السلام؟ أكان هذا يضر دعوته في شيء؟

إن الذي يتعلم من أحد يخشى أن يخالفه فيما يمليه عليه، حتى لا يكف عن تعليمه.. أليس كذلك؟

ثالثاً،، ربما يقول قائل: ربما خالفهم بعدما تعلم منهم، فنقول له: لو حدث هذا لفضحه معلمه ليثبت للناس كذبه، ولقال للناس: أنا الذي علمته، فهل قال هذا أحد؟ وهل لديكم أى دليل على ذلك؟

رابعاً،، ربما يقول مُجادل: ليس شرطاً أن يكون قد تعلمه من النصارى، فربما تعلمه من اليهود، فنقول له: بفرض أنه كان يوجد بمكة يهود – مع أن هذا مخالف للتاريخ – فلم لم يسب السيدة مريم مثلهم؟ ولم ذمهم في آيات كثيرة؟

خامساً،، إن هذه الشبهة قديمة من أيام الرسول (ﷺ) فقد اتهمه المشركون بأنه تعلم القرآن من رجل أعجمي من بلاد الروم، فرد الله عليهم بقوله: {وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} (8)

فكيف يُعَلِّمُ الأعجمي العربي؟ هل يصلح أن نأتى برجل أجنبى ليعلمنا اللغة العربية، والفصاحة والبلاغة، وهو لا يجيدها، بل يتكلم – كما نقول – كلام مكسر؟ وهل هذا يقوله عاقل؟ والذين يقولون إن القرآن من تأليف بحيرا الراهب، نسألهم: فلماذا لم ينسبه بحيرا لنفسه؟ ولماذا لم يواجهه يهود المدينة بهذا الأمر، ويفضحونه بين القبائل؟ وهل كان لبحيرا أن يذكر أسلافه من اليهود بسوء، كما ذكرهم القرآن؟، والله أعلم.

3- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف تقولون إن القرآن لكل الناس، وإنه مُعْجَزٌ لَهُمْ، مع أن أغلبهم لا يعرفون اللغة العربية، ولا الفصاحة، ولا البلاغة؟

أولاً،، إن القرآن الكريم نزل على نبي عربى (ﷺ) فى بيئة عربية، فكان لابد أن يكون معجزاً لأهل عصره، حتى يؤمنوا به، والإعجاز فى كل الديانات كان فى الجانب الذى تفوق فيه أهل ذلك العصر، مثل عصا موسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – واليد، وشقّ البحر، وغيره، لأن قومه كانوا متفوقين فى السحر، فجاءهم بما لا يقدرّون عليه. وكذلك سيدنا عيسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – أرسل إلى قوم جُل تقدمهم وحضارتهم فى الطب، فجاء بما يعجزهم من إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله.

وهكذا كل رسول – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – كان يأتى بمعجزة جسيّة من جنس ما تفوق فيه قومه، ليؤمن بها من شاهدها، لأن كل رسالة كانت للقوم الذين أرسل فيهم خاصة، وكانت المعجزة هى التى تؤيد منهج الرسالة، كناقية سيدنا صالح، وإنجاء سيدنا إبراهيم من النار – على نبينا وعليهما الصلاة والسلام –

ثانياً،، أما رسالة سيدنا (ﷺ) فهى رسالة عالمية، لأنها الرسالة الخاتمة، وهو الرسول الخاتم {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} (8) {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (8)

فكان لابد أن يأتى بمعجزة تصلح لكل زمان ومكان، لأنه لو أتى بمعجزة جسيّة فقط، لكان الذى شاهدها هو الذى يؤمن بها، أما من جاء بعده فلا يلزمه الإيمان بها،

(8) [المائدة: 17]

(8) [النحل: 103]

(8) [الأحزاب: 40]

(8) [سبا: 28]

،،،، وحافظ على الأموال بتشريع قطع يد السارق، وتحريم الربا والميسر والغلول، وغير ذلك من أنواع الكسب المحرم {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} [المائدة:100]

،،،،، وأمر بأداء الأمانات إلى أهلها {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} [النساء:58] لدرجة الاهتمام بكتابة الدّين والإشهاد عليه، سواء كان صغيراً أو كبيراً {وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ} [البقرة:282]

،،،،، وأمر بإخراج الزكاة للفقراء والمساكين، وغيرهم من المحتاجين، وحرّم شهادة الزور،

،،،، وأمر بقول الحق، ولو على النفس أو الوالدين والأقربين {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ} [النساء:135]

،،،،، وأمر بمكارم الأخلاق {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ} [النحل:90]

،،،، وأمر ببر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى اليتيم والفقير والمساكين، والجار والصاحب والمملوك، وابن السبيل والأسير {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} [النساء:36] {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان:8]

،،،،، وحرّم الاعتداء على الأعراض، بتحريم الزنى، وتحريم فعل قوم لوط، ووضع العقاب الرادع لمن يقتترفهما، وتشريع الحجاب، وغض البصر، وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ} [الأعراف:33] لدرجة تحريم ترقيق صوت المرأة على مسمع من غير محارمها {قَلَّا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} [الأحزاب:32]

،،،،، وأمر بالإصلاح بين الناس {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ} (8)

،،،،، وأمر باحترامهم، وعدم تتبع عوراتهم، بتحريم السخرية، والهمز واللمز، والتنايز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة (كما ورد في سورتي الحُجرات والهُمزة)

،،،،، وحافظ على أسرار البيوت بتشريع الاستئذان قبل دخولها {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا} (8)

،،،،، وأمر بالاستئذان في الدخول على الأبوين داخل البيوت (سورة النور)

،،،،، وأمر بالعدل بين الناس، وإن كان الحق مع غير المسلم {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} (8) (وهناك قصة تُظهر عدل الإسلام في تَبْرِئَةِ الرجل اليهودي من السرقة التي نُسِبَتْ إليه على عهد الرسول ﷺ) وردت في سورة النساء في الآيات من 105 إلى 113 فليرجع إلى تفسيرها من يشاء)

،،،،، وأمر بحفظ العهود مع الناس، ومع الدول الأخرى، طالما أنها عهود مبنية على غير معصية {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا} (8)

[8] [النساء:114]

[8] [النور:27]

[8] [النساء:58]

[8] [النحل:91]

،،،، وتوعّد من ينقض العهود لمجرد {أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ} (8) أى أن تكون أمة أغنى من الأمة التي عاهدناها، أو أكثر منها نفعاً {وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوَاءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (8)

،،،، وفوق كل هذا سن قانونا لا تجظه الا فى الاسلام الا وهو الحفاظ على أرواح المُعَاهِدِينَ من غير المسلمين، وفرض الدِّية على المسلم لو قتل المُعَاهِد غير المسلم، ولو كان بغير قصد (راجع تفسير النَّسْفَى لقوله تعالى: {وَأِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً} (8))

،،،، واهتم بصحة الإنسان، فأمره بالأكل من الطيبات {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا} (8) وحرم عليه ما يضره، كالهيئة والدم ولحم الخنزير، ،،،، بل واهتم بجميع شئون الحياة الاجتماعية والأسرية، من أحكام زواج وطلاق وخُلْع، ونفقة ومهر، ورِّضاع وميراث... إلخ. ولو تكلمنا عن الإعجاز فى المنهج لما انتهينا، ولكن هذا ما تيسر فى هذه العجالة.

،،،، وليس هذا فحسب بل إن القرآن معجز لجميع الأجيال المتعاقبة إلى أن تقوم الساعة {سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} (8)

أما عن اعجاز القرآن فهي لا تعد ولا تحصى ولقد رأى منها الصحابة رضوان الله عليهم ما ثبتهم على الإيمان وتصديق الرسول الكريم (ﷺ) ومنها ،،،

أولاً ،،،، والقرآن مَرَّق حجاب النفس، كما قال عن اليهود: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ} (8)

فهذه الآية نزلت قبل أن يقولوا، وكان من الممكن ألا يقولوها ليكدِّبوه، وخاصة أنهم حين يقولونها سيعلم الناس من المقصود بالسفهاء، فمثلاً: لو قلت لمجموعة من الناس: سيقول المجرم كذا، فهل سينطق أحد بما قلت؟ بالطبع لا.. لأنه سيُعرف أنه المجرم، وهذا يدل على أن القرآن الكريم منزل من عند رب العالمين، الذى قهرهم فلم يستطيعوا كتمان ما فى نفوسهم.

ثانياً ،،

القرآن حكم على أبى لهب بأنه لن يؤمن أبداً، فقال: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} {1} مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ {2} سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ} (8) فلو كان القرآن من عند غير الله لقال أبو لهب – ولو على سبيل التحدى – إن محمداً قد قال لكم إنى سأموت كافراً، وها أنا أقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.. فهل قالها؟ إنه لم ينطق بها فحسب، بل زاد فى عداوته للرسول (ﷺ)

ثالثاً ،،

[8] [النحل:92]

[8] [النحل:94]

[8] [النساء:92]

[8] [البقرة:168]

[8] [فصلت:53]

[8] [البقرة:142]

[8] [المسد:3-1]

وآيات أخرى مَرَّقت حجاب النفس, وفضحت وكشفت استار المنافقين مثل: {وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ} (8)

ونقل قوله تعالى {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ} (8)

وقوله تعالى عن الاعراب ،، {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} (8) وعن المنافقين ، {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} (8)

رابعاً

القرآن مَرَّق حجاب الماضي , مثلاً حين تكلم عن قصة السيد مريم: {وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ} (8)

وعن سيدنا موسى عليه السلام {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ} (8) {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ} (8)

وعن اخوة يوسف عليه السلام {وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ} (8)

خامساً

القرآن مَرَّق حجاب المستقبل, مثلاً حين تحدث عن معارك الفرس مع الروم في قوله: تعالى {غُلِبَتِ الرُّومُ} {2} في أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} (8)

فما الذي كان يدعو سيدنا محمداً (ﷺ) للخوض في الكلام عن معركة لم تأت بعد؟ أليس كان من الممكن أن ينهدم الدين بأكمله لو لم تحدث, أو حدثت وكانت النتيجة عكس ما قال؟

إن هذه الآية ليست إعجازاً بتمزيق حجاب المستقبل فحسب, وهو أن تغلب الروم الفرس, ولكن بها إعجازاً آخر أثبتته الأبحاث الحديثة في قوله تعالى: {أَدْنَى الْأَرْضِ} وهو أن أكثر المناطق انخفاضاً على وجه الأرض هي منطقة البحر الميت التي حدثت عندها المعركة, فهي منخفضة عن مستوى سطح البحر بمقدار أربع مائة متر, وكانوا يفهمونها في الماضي على أنها أقرب الأرض إلى مكة المكرمة, وكلا المعنيين صحيح.

أما عن الإعجاز العلمي فلقد سبق القرآن الكريم علماء الأرض بالحديث عن اكتشافات في الإنسان والكون لم يكتشفها العلماء إلا مؤخراً بل وأكثرها لم يكتشف بعد ومنها على سبيل المثال لا الحصر

(8) [المجادلة:8]

(8) [التوبة:64]

(8) [الحجرات:14]

(8) [المنافقون:1]

(8) [آل عمران:44]

(8) [القصص:44]

(8) [القصص:46]

(8) [يوسف:102]

(8) [الروم:2-3]

اولا ،، أثبت العلم أنه لا توجد حياة على أى كوكب غير الأرض لعدم وجود الماء، وهذا ما ذكره الله عز وجل فى قوله: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} (8)

ثانيا ،، أثبت العلم أن الأرض كروية، وقد قال الله عز وجل: {يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ} (8) وقال: {وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا} (8) قال العلماء: إن كلمة {مَدَدْنَاهَا} تثبت أن الأرض كروية.. كيف؟ إن أى شكل هندسى مُجَسَّم، سواء كان مكعباً، أو متوازي مستطيلات، أو غير ذلك، لابد أن تكون له حافات، فلو أن الأرض على أى شكل غير الكروى، لكانت لها حافات تتهاوى بعدها الأجساد.

ثالثا ،، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ} (8) أثبت العلم الحديث أن أطراف الأعصاب فى الجلد، وبعد اختراق الجلد لا يشعر الإنسان بالألم – وخصوصاً الحرارة والبرودة – والدليل على ذلك أن الذى يأخذ حقنة لا يشعر إلا بالألم دخولها فى جلده، وكثيراً من العمليات لا يشعر الإنسان بعدها إلا بالألم الخياطة التى تكون فى الجلد، ولا أقول إن الإحساس منعدم نهائياً فى الأعضاء الداخلية، ولكنه أقل بكثير.

رابعاً، قال تعالى: {أَلَمْ يَكْ نُطْفَئْ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى} {37} ثُمَّ كَانَ عَاقَةَ فَخْلَقَ فَسَوَى} {38} فَجَعَلَ مِنْهُ الرُّوَجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى} (8) وقد أثبت العلم أن الحيوان المنوى هو الذى يحدد جنس الجنين – بإذن الله – ذكراً أم أنثى.

خامساً ،، القرآن تحدى بخلق الحياة والموت، أما الحياة فهناك آيات كثيرة، منها مثلاً: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ} (8) هل وُجِدَ على وجه الأرض إلى الآن من استطاع أن يخلق ذبابة، أو ما دونها؟ أو هل يستطيع أن يسترجع ما سلبته منه الذبابة، ولو أخضعها لأحدث التحاليل المجهرية؟ أتدرون لماذا؟ لأن الذبابة قبل أن تمتص أى مادة، تفرز عليها لعابها، الذى يحولها إلى مادة سكرية، ثم تمتصها، فلا يوجد للمادة الأصلية أى أثر.. سبحان الله! أما التحدى بالموت فهناك أيضاً آيات كثيرة، مثل: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ} (8) وهذا تحدٍ للعالم أجمع إلى يوم القيامة – مهما بلغت علومه وحضارته – أن يمنع الموت عن أى كائن حى.

سادساً ،، أثبت العلم الحديث ما ذكره القرآن الكريم فى سورة (المؤمنون) عن خلق الإنسان من {نُطْفَةٍ} وهى ماء الرجل، ثم {عَلَقَةً} وهى البويضة المخصبة، التى انقسمت إلى خلايا كثيرة، حتى أصبحت على شكل كرة، ثم تعلقَت تعلقاً شديداً بجدار الرحم، ثم {مُضْغَةً} وهى قطعة لحمية صغيرة، تبدو وكأنها ممضوغة بالأسنان كقطعة اللبان، ثم تكون {عِظَاماً} ثم تكسى العظام باللحم (العضلات) وقد اعترف بذلك أشهر أساتذة علم الأجنة، وهو البروفيسور (كيث إل مور) الأستاذ بجامعة توريننتو بكندا، فى كتابه الذى اشترك فيه مع مجموعة من علماء الأجنة العالميين، ودعا فيه إلى إعادة تقسيم وتسمية مراحل تكوين الجنين لتكون مطابقة لما ورد فى القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، لأنهما أدق فى الوصف، وأسهل على طالب العلم من الوصف الحالى، والكتاب اسمه:

(Human development as described in Quran and Sunnah)

سابعاً ،،

(8) [الأنبياء:30]

(8) [الزمر:5]

(8) [آ:7]

(8) [النساء:56]

(8) [القيامة:37-39]

(8) [الحج:73]

(8) [النساء:78]

أثبت العلم الحديث أن الكون في اتساع مستمر, وهذا يؤيده قول ربنا تبارك وتعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} (8)

ثامنا ،،

وأثبت أن جميع قيعان البحار والمحيطات مُسَجَّرَة بالنيران, فلا الماء يطفئ النار, ولا النار تبخر الماء, وهذا يؤيده قول الله جل وعلا: {وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ} (8)

تاسعا ،،

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ {11} وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ} (8)

وقد أثبت العلم أن الكرة الأرضية مغلّفة بغلاف جوى, يفصل بينها وبين العالم الخارجى بطبقة (الأوزون) وهذه الطبقة ترجع معظم الأشعة الضارة المنبعثة من الشمس حتى لا تصيب الإنسان, وكذلك فإنها ترجع الأبخرة المتصاعدة من المحيطات والبحار على هيئة مطر, وترجع الموجات الصوتية, وغير ذلك من المواد المنبعثة من الأرض, ولولا أن الله جعلها هكذا, لتبخرت مياه البحار والمحيطات, ولما انتفع بها الإنسان, ولما استطعنا أن نسمع أصواتنا, أو نستقبل الموجات الإذاعية والمرئية.

عاشر ،،

كما أثبت العلم أن قيعان البحار والمحيطات بها صدوع وتشققات, تتلاحم مع بعضها البعض, لتكوّن شبكة من الصدوع حول الكرة الأرضية, وكأنها صدع واحد, تفرعت منه الصدوع الأخرى.

حادى عشر ،،

وكان من آخر الأبحاث العلمية ما تقدمت به طببية منتقبة, فى المؤتمر الثامن للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة, والذى أقيم فى دولة الكويت فى الفترة من (23-26) نوفمبر لعام 2006 ميلادية, وهذه الطببية قد لفت انتباهها قول الله تعالى: {وَجَعَلْ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ} (8) ولاحظت أن الله سبحانه وتعالى قال: {تَقِيكُمُ الْحَرَّ} ولم يقل (تقيكم البرد) فبحثت على شبكة الإنترنت, وغيرها من المصادر العلمية, فوجدت أن الأبحاث الأمريكية قد أثبتت أن التعرض للشمس لمدة طويلة له تأثير ضار جداً على جلد الإنسان, فضلاً عما يسببه من ضربات الشمس المعروفة, والتي تتسبب فى موت الآلاف من البشر كل عام, وقد نصحوا الناس المعرضين للشمس لمدة طويلة بتغطية أجسادهم كلها ما عدا الوجه والكفين, وبشرط أن تكون هذه الملابس فضفاضة, حتى تقيهم تأثير الشمس على جلودهم, وحتى الوجه والكفين اقترحوا تغطيتها لمن يعملون فى الصحراء, لأنهم أثبتوا أن التعرض للأشعة فوق البنفسجية لمدة طويلة يصيب الجلد بالسرطان (ميلانوما) وأن واحداً من كل خمسة أمريكيين معرض للإصابة بهذا المرض, والله أعلم.

4- الرد على شبهة قول المغرضين: تزعمون أن كتب التوراة والإنجيل مُحَرَّفَة, مع أن القرآن يقرر أنها منزلة من عند الله, فلمَ سمح الله بتحريفها – على حد قولكم – ولم يسمح بتحريف القرآن كما تزعمون؟

أولاً: إن قولنا عن هذه الكتب إنها محرفة ليس زعماً, ولكنه حقيقة, ولا أدل على تحريفها من أنها نسبت ردىء الصفات والأخلاق لله رب العالمين, ولأنبيائه ورسله, صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

[8] [الذاريات:47]

[8] [الطور:6]

[8] [الطارق:11-12]

[8] [النحل:81]

ثانياً: إن الله عز وجل أنزل الكتب السابقة, وأخذ العهد على المؤمنين بحفظها, كما ورد في الآية الكريمة: ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ (8) فنقضوا العهد مع ربهم وحرفوها, فأعقبتها كتب أخرى تبين الحق, واستحفظ عليها أيضاً المؤمنون بها, لكنهم حرفوها, والدليل على تخريفهم لكتبهم وعدم حفظهم لها ليس من عندنا فقط, بل من كتابهم المقدس, إذ يقول

: **أَمَّا أَوَّلًا فَلأنهم استؤمنوا على أقوال الله. فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء (8).**

،،، أما وحى الرب فلا تذكره بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حَرَفْتُم كَلامَ الإله الحى رب الجنود إلهاً (8).

،،،، كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا. حقاً إنه إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب (8).

،،،، ويل للذين يتعمقون ليكتبوا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم فى الظلمة ويقولون من يبصرنا ومن يعرفنا. يا لتحريفكم (8).

،، أما القرآن الكريم فلو حُرِفَ فماذا يأتى بعده ليصحح أخطاءه؟ إنه الكتاب الخاتم, ولن ينزل الله من بعده كتاباً, ولن يبعث من بعده رسولاً إلى أن تقوم الساعة, فكان لابد ألا يكَلِ الله حفظه للمخلوقين فيحرفوه كما حرفوا ما قبله, ولكن الله سبحانه وتعالى تعهد بحفظه, لأنه سيكون مناجاً للعالمين إلى يوم الدين ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (8), والله أعلم.

5- الرد على شبهة قول المغرضين: لِمَ لم يفسر رسولكم القرآن, مع أن من هم أقل منه بكثير يفسرونه؟ ألم يكن محمد أولى بتفسيره من علمائكم؟

وللرد على هؤلاء نقول ،،، ان الرسول (ﷺ) فسر آيات الأحكام كآيات الصلاة, فلم يذكر الله عز وجل كيفيتها وكم مرة نصلى, وما عدد ركعات كل فرض, فبينها لنا رسول الله (ﷺ) وكذلك الصيام, والزكاة, والحج... إلخ

،،،. أما لو فسر كل القرآن, فيكون قد قَصَرَه على مفهوم واحد, وَلَجَمَدَ على هذا المعنى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها, ولكن القرآن عطاءاته لا تنتهى, وهو صالح لكل العصور,

،،،، والعلم الحديث أثبت أشياء ذكرها القرآن, لو ذُكِرَتْ على عهد الرسول (ﷺ) لصدمت العقول, ولَمَّا فهمها أحد, قال الله عز وجل: ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (8) {فِي الْأَفَاقِ} أى فى أرجاء الكون, مثل قضية انشقاق القمر, فقد ذكر العالم الإسلامى الأستاذ الدكتور (زغلون النجار) أنه كان يلقى محاضرة فى جامعة ببريطانيا عن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم, فقام أحد الحاضرين, وسأله عن انشقاق القمر الذى ذكره القرآن, فرد عليه بأنها آية حدثت فى عهد رسول الله (ﷺ) ونحن مطالبون بالإيمان بها, فقام أحد المسلمين البريطانيين, واسمه (داود موسى بيتكوك) الذى يرأس الحزب الإسلامى البريطانى, وقال: إن هذه الآية كانت سبباً فى إسلامه, فقد كان يشاهد برنامجاً على قناة (بى بى سى) يُسَائِلُ فيها مقدم البرنامج ثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين على إنفاق أكثر من مائة ألف مليون دولار لإنزال رجل على سطح القمر, والعالم يَعْجُ بالفقر والتخلف والمرض, فقالوا إنهم قد اكتشفوا اكتشافاً خطيراً يستحق هذا الإنفاق وأضعافه, وهو أنهم وجدوا منطقة من الصخور المتحولة على هيئة حزام ممتد على سطح القمر, وقد وضعوا أجهزة رصد الزلازل, فأعطتهم هذه الصورة: أن هذه الصخور ممتدة من ظاهره

(8) [المائدة: 44]

(8) (رسالة بولس إلى رومية 3: 2-3)

(8) (إرمياء 23: 36)

(8) (إرمياء 8: 8)

(8) (إشعيا 29: 15-16)

(8) [فصلت: 42]

(8) [فصلت: 53]

لباطنه لظاهره من الناحية الأخرى (أى نافذة فى جسم القمر كله) مما يدل على أنه انشق فى يوم من الأيام ثم التحم, سبحانه الله! {اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} (8)

فالقرآن الكريم به أسرار عجيبة, يقرؤه الرجل البسيط فيفهمه على قدر علمه, ويقرؤه العالم المتخصص فيفهمه على ضوء الاكتشافات العلمية, مثل الآية الكريمة: {يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ} (8) كانت تُفهم فى الماضى على أنها تعاقب الليل والنهار المعروف,

أما فى العصر الحديث فقد فهمناها على أن الأرض كروية, ومثل الآية الكريمة: {لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} (8) كانت الذرة تُفهم فى الماضى على أنها النملة الصغيرة أو الهباءة (أى الجسم الصغير الذى يبدو فى شعاع الشمس) وبعد تطور العلم فهمها العالم الحديث على أنها الذرة, والأصغر منها هو انشطارها... وهكذا, فالقرآن الكريم بحر من الخير لا ساحل له, ولا منتهى لعطائه, والله أعلم.

6- الرد على شبهة قول المغرضين: بأن المسلمين يقولون : إن القرآن نزل من عند الله, ورغم هذا يقولون إن بعض آياته نُسخَت, وجاءت آيات أخرى بدلاً منها, إن هذا معناه البداء, وهو أن الحكم ينزل, وبعد تطبيقه يتضح عدم صلاحيته وقصوره فى مواجهة الواقع, فيُغيَّر بحكم آخر, وهذا مُحال على الله, ولماذا لم يُنسخ شرعكم كما نُسخَت الشرائع الأخرى كما يقولون؟

أولاً،، فليعلم الجميع بان البداء مُحال على الله سبحانه وتعالى, وإن هذا من عقائد الشيعة الباطلة, ودسائسهم المعهودة, لانهم يقصدون بان الله يأمر بشيء ثم يبدو له شيء آخر أصلح منه فيأمر به, وهذا لا يليق بجلال الله لان هذا من صفات البشر لأنه سبحانه وتعالى يعلم ما كان, وما يكون, وما سيكون, وما لم يكن لو كان كيف كان يكون,

ثانياً،، اما عن النسخ فهو يعنى تبديل الآيات أو الأحكام بغيرها , والنسخ ليس خاصاً بالقرآن وحده, بل إن بعض أحكام التوراة والإنجيل نُسخَت بأحكام أخرى,

ثالثاً،، نقول وبالله التوفيق: ليس هناك نسخ فى العقائد, قال رسول الله (ﷺ): ((خير ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) (8) وهذه لا يمكن نسخها, كذلك أخبار يوم القيامة, والبعث والنشور, والجنة والنار, وقصص الأنبياء... إلخ, لا تُنسخ لأنها أمور ثابتة لا تتغير.

رابعاً،، والنسخ معناه الإزالة, وهو أمر ضرورى ومرحلى, فكل زمن له أحكام توافقه, ثم يأتى الزمن الذى يليه فيحتاج لأحكام أخرى, كما يمر الإنسان بمراحل مختلفة من حياته, يحتاج فى كل مرحلة إلى ما لا يحتاجه فى المراحل الأخرى, فالطفل, غير الشاب, غير الكهل... إلخ.

فالله سبحانه وتعالى نسخ شريعة إبراهيم عليه السلام بشريعة موسى عليه السلام ونسخ بعض شريعة موسى عليه السلام بشريعة عيسى عليه السلام , ونسخ شريعة عيسى عليه السلام بشريعة سيدنا محمد, صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

خامساً. اذن فالنسخ لا يكون إلا فى التكليف.. إفعال ولا تفعل, أشياء تُحلل, وأخرى تُحرّم, أشياء تزيد, وأخرى تنقص, قال تعالى: {مَا نُنسخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا} (8)

[8] [القمر:1]

[8] [الزمر:5]

[8] [سبا:3]

[8] [صحيح الجامع:3274]

[8] [البقرة:106]

والناس تحكمها عادات وتقاليد وبيئات، والمجتمع المشترك كان يئن بالأمراض، ولتغيير تلك العادات ومعالجة تلك الأمراض كان لابد من التدرج في التشريع، كالذى يأخذ الدواء على جرعات، ولو أخذه كله مرة واحدة لامت، وكذلك فإنه من حين لآخر يُغيّر له نوع العلاج، ليناسب ما جدّ من أحواله.

فمثلاً: تحريم الخمر جاء على مراحل متعددة، فقد كانوا يشربون الخمر شربهم للماء، وكانت لهم فيها أشعار، فلو حرّمت عليهم فجأة لكان هذا صعباً على نفوسهم، فمن المعلوم لدى الأطباء أن المدمن لشىء يصعب عليه أن يفارقه فجأة،

لأن هذا يصيبه باضطرابات عصبية ونفسية، فلا بد له من التدرج فى تركه، أما الأجيال التى جاءت بعدهم فليس لهم تدرج فى هذا الأمر، لأن أسلافهم منعوها، فلم تبقى فى خَلْفِهِمْ. ومن جهة أخرى فإن تحريمها فجأة كان سيضر باقتصادهم، وتخليلوا لو أن جميع محلات بيع الخمر أغلقت فجأة.. فمن أين يرتزق أصحابها؟

أما تحريمها بالتدريج فقد جعل الإقبال عليها يقل بالتدريج، حتى يتسنى للمتاجرين فيها أن يبحثوا عن مصادر أخرى ليرتزقوا منها.

وكذلك آيات الصبر على أذى الكفار كانت فى أول البعثة، حيث المؤمنون قلة مستضعفة لا تستطيع المواجهة، أما بعد أن قويت شوكتهم، وأصبحت لهم دولة، أذن الله لهم فى القتال {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (8)

ولو ظلت آيات الصفح والعفو عن المشركين لم تنسخ، لأجهض الإسلام، ولوئدت دولته منذ نشأتها، فلا بد للحق من قوة تحميه، قال الله عز وجل: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصُلَاةٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا} (8)

سادساً،، هناك آيات نُسخت حكماً وبقيت تلاوة، كقوله تعالى: {وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأُتُوهُمَا} (8)

و{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ} (8)

،،،، وآيات أخرى نُسخت تلاوة وبقيت حكماً، مثل {الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة} أى المحصنون إذا زنوا فلا بد أن يُرجموا،

وهذه الآيات التى نسخت تلاوة وبقيت حكماً هى التى نُسيِت، أى فى قوله تعالى: {أَوْ نُنْسِهَا}

وليس كل ما نُسخ نعلم حكمته، ولكننا نسلّم بأن الله سبحانه وتعالى له الحكمة التامة فى ذلك وغيره، فهو سبحانه يفعل ما يشاء {إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ} (8)

سابعاً،، قد يقول قائل: {بَحِيرٍ مِّنْهَا} مقبولة، ولكن ما فائدة {مِنْهَا}؟ فنقول وبالله التوفيق: إن هذا مثل آية تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} (8)

[8] [الحج:39]

[8] [الحج:40]

[8] [النساء:16]

[8] [النساء:43]

[8] [الحج:18]

[8] [البقرة:144]

فالعبرة ليست بالاتجاه يمينا أو يساراً {وَبِاللَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} (8)

ولكن العبرة هي تعظيم أمر الله جل وعلا، مثل سجود الملائكة لآدم – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – فليس هذا تعظيماً لآدم، ولكنه تعظيماً لأمر الأمر، وهو الله جل وعلا.

وتحويل القبلة كان اختباراً إيمانياً {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى} (8)

فمثلاً {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} لو قال أب لابنه: فَمَنْ عَلَى هذا الكرسي واجلس على الآخر، فالوضعان بالنسبة للابن سواء، ولكن الأب يريد أن يختبر طاعة ابنه له، وانقياده لأوامره.

ثامناً،، أما لماذا لم يُنسخ شرعنا؟ لأنه في علم الله القديم أن هذا الشرع الأخير يصلح لجميع الأجيال المتعاقبة إلى يوم القيامة، ولن تأتي أحوال تستدعي تشريعاً آخر، وكان البشرية قد بلغت سن الرشد، كما يُكَلَّفُ أحدنا حين يبلغ سن الرشد، ولا تتغير عليه الأحكام بعد ذلك.

قد يقول قائل: قد جَدَّتْ على البشرية أحوال كثيرة غير التي كانت على أيام الرسول (ﷺ) ،

وللرد على هذا نقول ،، إنها تقاس على أحكام أخرى مشابهة لها، والفقهاء – بارك الله فيهم – عندهم الإجابة على كل سؤال، فعلى سبيل المثال: شرب الدخان يُحَكَّم عليه بحديث الرسول (ﷺ) : ((لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)) (8)

والحشيش والبانجو والأفيون وغيرها، يحكم عليها بحكم الخمر، لأن الخمر تُخَمِّرُ العقل.. أى تغطيه، وقد سُمِّيَ الخِمارُ خماراً لأنه يغطي الرأس.

أما التلفاز، والطبق (الدش) والحاسب الآلى، والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) يُحَكَّم عليها بما قيل في الشَّعر: إن حلاله حلال وحرامه حرام. ويحكم عليها أيضاً بالآية الكريمة: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (8) وأشياء أخرى كثيرة يُحَكَّم عليها بما يناسبها.

تاسعاً،، والآن نذكر لكم بعض ما نُسخ من الكتاب المقدس:

أولاً،، وتأكّل كعكاً من الشعير. على الخُزء الذى يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم. وقال الرب. هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم. فقلت أه يا سيد الرب ها نفسى لم تتنجس ومن صباى إلى الآن لم أكل ميتة أو فريسة ولا دخل فمى لحم نجس. فقال لى انظر. قد جعلت لك خثى البقر بدل خُزء الإنسان فتصنع خبزك عليه (8).

فى هذا النص يزعمون أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه (حزقيال) بعمل الكعك على خُزء الإنسان (أى برازه) فلما اعترض خفف عنه وأمره أن يخبزه على خثى البقر.

ثانياً ، يقولون إن الله أمر نبيه (إيليا) أن يدمر ملك إسرائيل (أخاب) وأن يترك دمه لتلحسه الكلاب، فلما علّم أخاب تاب، فعفا عنه وجعل العقوبة على ابنه، ورغم ذلك قُتِلَ ولحست الكلاب دمه، وكان الله سبحانه وتعالى قد رجع فى كلامه، وها هو ملخص قصته: فكان كلام الرب إلى إيليا التشبى قائلاً فَمَنْ انزل للقاء أخاب ملك إسرائيل... هكذا قال

(8) [البقرة:115]

(8) [البقرة:143]

(8) [مسند أحمد وسنن ابن ماجه، صحيح الجامع:7517]

(8) [المائدة:2]

(8) [حزقيال:4:12-15]

الرب. فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً... هأنذا أجلبُ عليك شراً وأبيدُ نسلك... من مات لأخاب فى المدينة تأكله الكلاب ومن مات فى الحقل تأكله طيور السماء... ولما سمع أخاب هذا الكلام شق ثيابه وجعل مسحاً على جسده وصام واضطجع بالمسح ومشى بسكوت. فكان كلام الرب إلى إيليا التشبى قائلاً هل رأيت كيف اتضع أخاب أمامى. فمن أجل أنه قد اتضع أمامى لا أجلبُ الشر فى أيامه بل فى أيام ابنه أجلبُ الشر على بيته(8)

أما قصة قتله ففى الإصحاح الذى بعده، وها هى نهايتها: وإن رجلاً نزع فى قوسه غير متعمد وضرب ملك إسرائيل... وأوقف الملك فى مركبته مقابل أرام ومات عند المساء وجرى دم الجرح إلى حِصن المركبة... وغُسِلَت المركبة فى بركة السامرة فلحست الكلاب دمه... فاضطجع أخاب مع آبائه ومَلَك أخزيا ابنه عَوْضاً عنه(8) ومعنى (فاضطجع أخاب مع آبائه) أى دُفِنَ معهم.

فى النَّص التالى يأمر الرب بإهلاك أورشليم، ثم يندم (بزعمهم) ويأمر المَلَك بالكفّ عن إهلاكها: وأرسل الله ملاكاً على أورشليم لإهلاكها وفيما هو يُهلك رأى الربُ فندم على الشر وقال للملاك المُهلك كفى الآن رُدَّ يدك(8).

ثالثاً، نسخ العهد الجديد بعض أحكام العهد القديم مثل الطلاق، فقد كان مباحاً للرجل أن يطلق امرأته، وكان مباحاً لها أن تتزوج بعد طلاقها، بدليل قوله: إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة فى عينيه لأنه وجد فيها عيب شىء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته أو إذا مات الرجل الأخير الذى اتخذها له زوجة لا يقدر زوجها الأول الذى طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست(8).

ثم جاء العهد الجديد فحرم الطلاق إلا بسبب الزنى، وحرم زواج المطلقة، وحكم عليه بأنه زنى، فقال: وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لِعِلَّة الزنى يجعلها تزنى. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزنى(8) قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق. قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقول لكم إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى. والذى يتزوج بمطلقة يزنى(8).

نلاحظ أن النَّص الأخير أقرَّ بالنسخ مرتين، مرة فى شريعة موسى، ومرة فى شريعة عيسى — على نبينا وعليهما الصلاة والسلام — لأنهم لما سألوه وقالوا له إن موسى أحلَّ الطلاق، رد عليهم بأن موسى فعل ذلك لأجل قساوة قلوبهم (ولكن من البدء لم يكن هكذا)

رابعاً، حرم العهد القديم أشياء كثيرة جداً، واعتبرها نجسة، منها أنواع كثيرة فى(8)

ثم جاء العهد الجديد فأحلها، بدليل قوله: إني عالم ومتيقن فى الرب يسوع أن ليس شىء نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس(8).

(8) (الملوك الأول 21: 17-39)

(8) (الملوك الأول 22: 34-40)

(8) (أخبار الأيام الأول 21: 15)

(8) (تثنية 24: 1-4)

(8) (متى 5: 31-32)

(8) (متى 19: 7-9)

(8) (سفر اللاويين، الإصحاح 11)

(8) (رسالة بولس إلى رومية 14: 14)

كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تتجس ذهنهم أيضاً وضميرهم (8)
كل الأشياء طاهرة لكنه شر للإنسان الذي يأكل بعثرة (8).

خامساً ، كان تعظيم السبت حكماً أبدياً في العهد القديم، لدرجة أن من عمل فيه أدنى عمل يُقتل:

وكلم الرب موسى قائلاً. وأنت تكلم بنى إسرائيل قائلاً سُبُوتى تحفظونها. لأنه علامة بينى وبينكم فى أجيالكم لتعلموا
أنى أنا الرب الذى يقدسكم. فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم. من دنسَه يُقتل قتلاً. إن كل من صنع فيه عملاً تُقطع تلك
النفوس من بين شعبها. ستة أيام يُصنع عمل. وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب. كل من صنع عملاً فى
يوم السبت يُقتل قتلاً. فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت فى أجيالهم عهداً أبدياً. هو بينى وبين بنى إسرائيل
علامة إلى الأبد. لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفى اليوم السابع استراح وتنفس (8).

ثم جاء المسيح – عليه السلام – فنقض السبت، ولذلك أراد اليهود أن يقتلوه: ولهذا كان اليهود يطردون يسوع
ويطلبون أن يقتلوه لأنه عمل هذا فى سبت. فأجابهم يسوع أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمن أجل هذا كان اليهود
يطلبون أكثر أن يقتلوه. لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله (8) فقال قوم من الفريسيين
هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت (8).

سادساً ، كان الختان حكماً أبدياً لليهود، فيقول العهد القديم: وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي. أنت ونسلك من
بعدك فى أجيالهم. هذا هو عهدي الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك. يختن منكم كل ذكر. فتختنون فى
لحم غرلتكم. فيكون علامة عهد بينى وبينكم. ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر فى أجيالكم. وليد البيت والمبتاع
بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك. يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك. فيكون عهدي فى لحمكم عهداً أبدياً.
وأما الذكر الأغلف الذى لا يُختن فى لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي (8)

واستمر فيهم هذا الأمر إلى أن اختتن المسيح عليه السلام نفسه: ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبى سُمي يسوع (8)

ثم جاء بولس بعد ذلك فنسخ الختان بقوله: ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً. لكن أشهد
أيضاً لكل إنسان مختتن أنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس. قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس. سقطتم
من النعمة. فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء برّ. لأنه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان
العامل بالمحبة (8).

غير أنه كما قسم الله لكل واحد كما دعا الرب كل واحد هكذا ليسلك وهكذا أنا أمر فى جميع الكنائس. دُعِى أحد وهو
مختون فلا يصير أغلف. دُعِى أحد فى الغرلة فلا يختن. ليس الختان شيئاً وليست الغرلة شيئاً بل حفظ وصايا
الله (8). إن عبارة (دُعِى أحد فى الغرلة فلا يختن) مفهومة، ولكن كيف نفهم (دُعِى أحد وهو مختون فلا يصير أغلف)؟

(8) (رسالة بولس إلى تيطس: 1: 15)

(8) (الرسالة إلى رومية: 14: 20)

(8) (خروج: 31: 12-17)

(8) (يوحنا: 5: 18-16)

(8) (يوحنا: 9: 16)

(8) (تكوين: 17: 9-14)

(8) (لوقا: 21: 21)

(8) (رسالة بولس إلى غلاطية: 5: 2-6)

(8) (رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس: 7: 19-17)

سابعاً ، نسخ جميع أحكام التوراة إلا أربعة: لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخوق والزنا التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعماً تفعلون. وكونوا مُعافين(8)

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن جميع أحكام التوراة تم نسخها، يقول بولس: مع المسيح صُلِبْتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي. لست أبطل نعمة الله. لأنه إن كان بالناموس برّ فالمسيح إذ مات بلا سبب(8)

لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به. ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البارّ بالإيمان يحيا. ولكن الناموس ليس من الإيمان بل الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها. المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا(8)

إن معنى كلام (بولس) في الفقرة الأولى أن الناموس (أى شريعة سيدنا موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام) إن كان له برّ (أى إن كان سبباً في البرّ) فيكون المسيح قد صُلِبَ بغير فائدة، أى أن صُلْبَهُ لم يُعَدّ عليهم بفائدة في تخفيف أحكام الناموس عليهم.

ومعنى كلامه في الفقرة الثانية أن المسيح (بزعمهم) صُلِبَ وجُعِلَ لعنة ليخلصهم من لعنة الناموس، لأنه بالإيمان يصبح الإنسان بارّاً لا بالناموس. وهنا يتضح الفرق بيننا وبينهم، فهم يزعمون أن بالإيمان وحده ينجو الإنسان، بل إنهم وصفوا الشريعة (الناموس) بأنها لعنة، أما نحن فلا نقول إن الإيمان وحده يكفي، بل لابد أن يقترن بالعمل الصالح، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم في أكثر من موضع. ومن يرجع إلى الكتاب المقدس فسيجد أشياء أخرى كثيرة نُسخَت غير التي ذكرناها، ومنها على سبيل المثال ما جاء في (إنجيل متى، الإصحاح 5) من تكرار قول المسيح – عليه السلام – قد سمعتم إنه قيل كذا وأنا أقول كذا، والله أعلم.

7- الرد على شبهة قول المغرضين: لماذا لم يُدَوَّن القرآن في مصحف واحد في عهد نبيكم، أو حتى يُجمع بين لوحين؟

أولاً ، لم يجمع القرآن في عهد رسول الله (ﷺ) في مصحف واحد لعدة اعتبارات، أهمها:

(1) احتمال نزول آيات ناسخة لآيات سابقة.

(2) استمرار نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ﷺ) ولا يعرف أين ستوضع الآيات الجديدة.

(3) كان القرآن محفوظاً في صدر النبي (ﷺ) وفي صدور كتبة الوحي، وفي صدور كثير من الصحابة - رضوان الله عليهم - ومع ذلك كان القرآن مكتوباً على الرِّقاع، والأكتاف، واللخاف، والعسب، وكان كله مجموعاً في بيت رسول الله (ﷺ).

ثانياً ،،، ونقول للسائل: إن التوراة والإنجيل لم تتم كتابتهما في عهد رسوليها - على نبينا وعليهما الصلاة والسلام - فقد جاء في (ص3) من (الكتاب المقدس طبعة لبنان سنة 1993) ما نصه: كانت أول لائحة وُضِعَتْ في سبيل قانونية العهد القديم وأسفاره تضم أسفار الشريعة الخمسة في أيام عزرا حوالي 400 ق.م ثم زاد المعلمون الأسفار النبوية من يشوع والقضاة حتى إشعياء وإرمياء، وحوالي سنة 90 ق.م التقى معلمو الشريعة اليهود من مختلف البلدان في بلدة (يمنية) الواقعة في (فلسطين) وثبتوا لائحة نهائية وكاملة للأسفار ... إلخ.

(8) (أعمال الرسل 15: 28-29)

(8) (رسالة بولس إلى غلاطية 2: 20-21)

(8) (رسالة بولس إلى غلاطية 3: 10-13)

إن معنى هذا الكلام أن أسفار (العهد القديم) الموجودة الآن لم تكن موجودة بكاملها عند أول كتابتها، كما أن أول كتابة لها كانت سنة (400 ق.م) أى بعد موت سيدنا موسى بمئات السنين، والدليل على ذلك أنها ذكرت عهد الملوك فقالت: وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا فى أرض أدوم قبلما مَلَكَ لَبْنَى إِسْرَائِيل⁽⁸⁾. وعهد الملوك فى بنى إسرائيل بدأ بعد موت سيدنا موسى بأربعة قرون. والدليل الأقوى على أن التوراة لم تُكتب فى زمن سيدنا موسى، أنها تحدثت عن موته، فمن كتبها إذن بعده؟

حيث قالوا ،، فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قول الرب. ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته فبكى بنو إسرائيل موسى فى عربات موآب ثلاثين يوماً. فكمملت أيام بكاء مناحة موسى⁽⁸⁾

ثالثاً،، كما أن الإنجيل (العهد الجديد) لم تتم كتابته هو أيضاً فى عهد المسيح عليه السلام، والدليل على ذلك وجود أربعة أناجيل مختلفة ليس فيها (إنجيل المسيح) وكلها تذكره بصيغة الغائب، مثل: ذهب.. جاء.. قال... إلخ، ولم يتم الاتفاق على كونها مقدسة (هى وبقيّة رسائل الكتاب المقدس) إلا فى القرن الرابع، وبالتحديد فى عام 325 بإقرار من (مجمع نيقية)، والله أعلم.

8- الرد على شبهة قول المغرضين: إن جمع القرآن فى خلافة أبى بكر لم يكن منضبطاً، ولا موثقاً فيه، نظراً لموت كثير من الحفظة، وهذا هو الجمع الأول الذى عليه الاعتماد.

إن الجمع فى خلافة أبى بكر كان بناءً على اقتراح من عمر بن الخطاب (رضى الله عنهما) بعد أن استحر القتل فى حفظة القرآن الكريم، خصوصاً بعد معركة اليمامة (حرب الردة) التى قُتِلَ فيها سبعون حافظاً لكتاب الله، فخاف عمر رضى الله عنه على القرآن، وأشار على أبى بكر رضى الله عنه بأن يجمعه فى مصحف واحد، ورفض أبو بكر رضى الله عنه فى أول الأمر، واعتبره بدعة، لأن الرسول (ﷺ) لم يفعله، ولكن تحت إلحاح عمر رضى الله عنه وبعد مشاورات، تم اختيار الصحابى الجليل زيد بن ثابت رضى الله عنه رضى الله عنه لهذا الأمر الصعب، ورغم أنه كان من الحفظة المهرة، إلا أنه قال: والله لو كلفونى بنقل جبل لكان أهون علىّ من جمع القرآن. وكان زيد رضى الله عنه معروفاً بأنه قد حضر العرضة الأخيرة للقرآن سماعاً من فم الرسول (ﷺ)، بالإضافة إلى ورعه وتقواه، فتم جمع القرآن فى عهد أبى بكر رضى الله عنه فى مصحف واحد، وقد نال جَمْعُهُ استحسان ورضا جميع الصحابة – رضوان الله عليهم - حتى قيل: إن أعظم الناس أجراً فى المصاحف هو أبو بكر، رضى الله عنه لأنه أول من جمعه بين لوحين.

كيفية جمع القرآن فى عهد أبى بكر رضى الله عنه:

(1) تم جمع كل الوثائق الخطية التى كتبت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ﷺ) من فمه الشريف من كُتَاب الوحي.

(2) إحضار كل الحفظة المهرة بالقرآن الذين حضروا العرضة الأخيرة، وكانوا سبعة، خصوصاً زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبى بن كعب، تحت إمرة زيد بن ثابت (رضى الله عنهم أجمعين)

(3) لم تكتب آية من آيات القرآن إلا إذا كانت مدونة فى الرقاع، أو سعف النخيل، أو الأكتاف، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ﷺ)، ويشهد لها جمع من الحفظة، وأقل الجمع رجلاً من الحفظة، ولا تقبل شهادة الرجل الواحد، مع أن التدوين يؤيده، إلا آية واحدة لم يجدوا لها إلا شاهداً واحداً هو حُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ رضى الله عنهما عنهما رضى الله عنه وقد

(8) (تكوين: 36: 31)

(8) (تشية: 34: 5-8)

قبلوا شهادته وحده، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم (ﷺ) قال عنه: ((من شهد له حُزِمة أو شهد عليه فَحَسْبُهُ)) (8) ((فحسبه)) أى يكفيه، والله أعلم.

9- الرد على شبهة قول المغرضين: إن جمع القرآن في عهد عثمان رضى الله عنه حذف منه أشياء كثيرة من صلب القرآن، بدليل أنه أحرق كثيراً من المصاحف المخالفة له.

اولا ، ، ، ، أحرق عثمان رضى الله عنهرضى الله عنه المصاحف المخالفة لمصحفه لعدة أسباب:

1) كان بها بعض العبارات التفسيرية، سواء في آخر الآية، أو فوقها، أو تحتها، مما قد يُظنّ بعد ذلك أنها من القرآن، وهي في الحقيقة تفسيرات، وهذه العبارات التفسيرية لم تكن واحدة، ولكن اختلفت باختلاف الكتّاب.

(2) كان بهذه المصاحف قراءات غير صحيحة، وآيات نسخت تلاوة وما زالت عندهم في هذه المصاحف.

3) الطريقة التي كتبت بها المصاحف لا تحتتمل وجود الألسن السبعة، بل أكثرها كان يعبر عن لسان واحد لقبيلة واحدة.

(4) اختلاف الطرق الإملائية في هذه المصاحف، وهذا ما تداركه عثمان رضي الله عنه فوَحَّدَ الخط على يد رجل واحد، هو سعيد بن العاص رضي الله عنهما رضي الله عنه حتى تصبح النُسُخ كلها بخط واحد كأنها نُسِخَ ضوئية لمصحف واحد، وهو المعروف بمصحف عثمان.

ثانياً،، الأهم من هذا كله أن أصحاب المصاحف مثل أبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعلى بن أبي طالب، لم يعترض منهم أحد، وأجمعوا على صحة ما فعله عثمان، وتمت عملية الإحراق أمام الكبراء من أصحاب النبي (ﷺ) حتى لما حدثت الفتنة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه

ثالثاً ، ، ، وقال بعض الروافض إنه حرق المصاحف ، قال لهم على بن أبي طالب رضى الله عنه: اتقوا الله أيها الناس، والله ما فعل عثمان ذلك إلا بمشورتنا، وحضورنا، وموافقتنا جميعاً، لم يَشِدَّ منا أحد.

رابعاً،، وهنا سؤال ،، كيف جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه؟ ولماذا؟

رضي الله عنها ولا ،، فزرع حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما رضي الله عنه حينما رأى اختلاف الناس، وتعصبهم لبعض القراءات، إلى حد الافتخار بقراءة على أخرى، ونظراً لفتوح بعض البلدان الأعجمية بدأت تظهر قراءات مليئة بالأخطاء، لدخول السنة غير عربية على قراءة القرآن، فظهر كثير من اللحن في قراءته، فتوجه إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه أن يدرك الأمة، قبل أن تضيع لغة القرآن بين الناس، وتحدث فرقة كفرقة أهل الكتاب على كتابهم،

خامساً ، فتم اختيار نخبة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ﷺ) لجمع القرآن في مصحف واحد تجتمع الناس عليه، ويحمل في الوقت نفسه صلاحية الأحرف السبعة التي نزل بها. والمعلوم أن الأحرف السبعة غير القراءات السبعة، وكانت النخبة التي كوَّنها عثمان رضى الله عنه من الحفظة المهرة، الذين حضروا العرضة الأخيرة على رسول الله (ﷺ) وتلوها عليه، وأقرَّهم عليها،

ومن هؤلاء الحفظة زيد ابن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، رضي الله عنهم أجمعين.

وقد كان هؤلاء من كتبة الوحي، وكانوا حافظين للقرآن بالسماع المباشر من فم الرسول صلى الله عليه وسلم (ﷺ)، وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه له السبق في خلافة أبى بكر الصديق في الجمع الأول للقرآن، وكانت النسخة الأولى المعروفة بالبكرية (نسبة لأبى بكر) في بيت أم المؤمنين حفصة – رضى الله عنها – بعدما تركها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وكان قد أخذها بعد موت أبى بكر رضى الله عنه بعد الجمع الأول الذى تمت الإشارة إليه، فاستأذن عثمان رضى الله عنهما رضى الله عنه في أخذ هذه النسخة، باعتبارها العمدة في القراءات والأصيلة، لأنها كتبت من فم الرسول (ﷺ)،

ثالثاً. ،، ثم أعادها إليها بعد أن نسخ المصاحف التى أرسل بها إلى الأمصار الإسلامية، وتم نسخ القرآن بطريقة تحفظ الألسن السبعة، والتى عُرفت بالرسم العثمانى، وكانت بخط الصحابى الجليل سعيد بن العاص رضى الله عنه رضى الله عنه وكانت حوالى ثمانى نسخ، احتفظ عثمان لنفسه بنسخة، وأرسل الباقي إلى الأمصار الإسلامية، وكان عملاً فخيماً عظيماً نال إعجاب كل الصحابة، وكان هذا في العام الخامس والعشرين من الهجرة، وكان جمع أبى بكر في عام 12 هجرية بعد حروب الردة،

رابعاً ،، وكانت النسخة العثمانية من الدقة بمكان، حتى إن أحد المؤرخين المستشرقين واسمه (موير) قال: إن المصحف الذى جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد إلى يد حتى وصل إلينا الآن دون أى تحريف. ولأن القرآن الموجود في كل الدنيا هو قرآن واحد، والواقع يؤيد صدق الآية الكريمة: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (8)، والله أعلم.

10- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن قد ملئ بالإضافات التى لم تكن فى مصحف عثمان، وقد تم ذلك بعد موته.

وللرد على هؤلاء نقول ، إن الإضافات التى يزعم أعداء الإسلام أنها أضيفت لمصحف عثمان رضى الله عنه هي النُّقْط، والضبط، وعلامات الوقف، ثم إنها:

أولاً: لا تمس رسم الكلمة من قريب أو بعيد، ولا تغير من هيكل الرسم العثمانى للكلمات، بل هي إيضاحات خارجة عن أصل الكلمة.

ثانياً: إن هذه الإضافات المزعومة عبارة عن علامات لخدمة النص القرآنى، وهى وسائل إيضاح اصطلاحية متفق عليها، تعين قارئ القرآن على تلاوة متقنة، وليست منزلة من عند الله، ولو جُرِدَ المصحف منها ما نقص كلام الله شيئاً،

وقد كان كتاب الله قبل إدخال هذه العلامات هو كتاب الله، فهى إذن ليست إضافة أو تبديلاً أو تحريفاً أُدْخِلَ على كتاب الله فأضاع معالمه.

فالنُّقْط مثلاً: هو وضع النقط فوق الحروف أو تحتها، مثل النون والباء والتاء والياء.

أما الضبط فهو وضع الحركات الأربع: الضمة والفتحة والكسرة والسكون، حسب النطق الصوتى للكلمة، حسبما تقتضيه قواعد النحو.

أما علامات الوقف: فهى كالنقط والضبط، توضع فوق نهاية الكلمة التى يجوز الوقف عليها، أو وصلها بما بعدها.

وقبل إضافة النقط إلى الحروف، أو الضبط، أو الوقف، كان السماع يقوم مقامها، لأن الحفظ لم يكونوا فى حاجة إلى هذه الوسائل، أما غير الحفاظ – وهم الأكثرية من المسلمين – ففى حاجة ماسة إلى هذه الإيضاحات، وإن هذا الضبط

والتنقيط والتوقيف تم في عهد جماعة من كبار التابعين، وأول من نَفَط المصحف أبو الأسود الدؤلي، وناصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر، والخليل بن أحمد. وكان هذا العمل العظيم من السنن الحسنة التي أجازها كبار التابعين، لأن فيه تيسيراً على قُراء كتاب الله، والله أعلم.

11- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف تقطعون بصحة نقل القرآن، مع أن الذين كانوا يحفظونه كله حوالى سبعة من الصحابة؟

وللرد على هؤلاء نقول
أولاً،، هل كنتم معاصرين لرسولنا (ﷺ) أو لصحابته رضوان الله عليهم وهل كنتم ترونهم وهم يدونون القرآن الكريم ويحفظونه ويتعاملون به

ثانياً،، الا تعلمون ان القرآن الكريم كان محفوظاً في صدر النبي (ﷺ)، كما إنه (ﷺ) كان مدوناً – كما قلنا – في الرقاع والأكتاف والعصب، وكانت حظوظ أصحاب النبي (ﷺ) من القرآن متفاوتة، فمنهم من يحفظ أوله، ومنهم من يحفظ وسطه، ومنهم من يحفظ آخره، وبذلك يكون القرآن كله مع الصحابة – رضوان الله عليهم – وقد كان هناك حفظة آخرون غير السبعة الذين تتحدثون عنهم، أما هؤلاء السبعة فقد عرضوه على الرسول (ﷺ) فأقرهم عليه قبل موته، ثم جاءت الجُمعة البكرية، ثم الجُمعة العثمانية التي أقرها وأجمع عليها كل أصحاب النبي (ﷺ) وهم بالأمم بفضل الله تعالى رضى الله عنهم).

ثالثاً،، وهنا نسالكم،، هل تضمنون صحة نقل ما جاء في كتابك المقدس؟ فإن قلتم: (نعم) سألناكم،

وماذا يعنى قول (لوقا) في أول إنجيله: إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المُتَيَقِّنة عندنا كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء مُعَايِنِينَ وَحُدَاماً للكلمة رأيتُ أنا أيضاً إذ قد تتبعْتُ كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليكم أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به (8)

إن معنى كلام (لوقا) أنه كان هناك كثيرون قبله ألفوا قصصاً من عندهم، ونسبوا (الكلمة) أى الوحي الأصلي، وهو الإنجيل، فأين صحة النقل إذن؟

كما أن بولس الرسول يقول: إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح (8). إن بولس يُقر بأن هناك ما يُسمّى بإنجيل المسيح، فأين هذا الإنجيل؟، والله أعلم.

12- الرد على شبهة قول المغرضين: تقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف، ومرة تقولون إن عندكم سبع قراءات، ومرة تقولون إن هناك قراءات شاذة غير السبعة.

وللرد على هؤلاء نقول،، إن القراءات السبع ليس المقصود بها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، كما قال رسول الله (ﷺ): ((أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ)) (8) وهذا من تيسير الله عز وجل على أمة الإسلام، لأن قبائل الحجاز العربية لها لهجات مختلفة، مثل القُرَشِيَّة، والتميميَّة، والهزليَّة، والثقيفيَّة، والغفاريَّة، والأسديَّة، وغيرها، فمثلاً

قوله تعالى: {وَإِنظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا} (8) فقد صحت قراءة أخرى متواترة {ننشزها}

(8) (لوقا: 1: 4-1)

(8) (الرسالة إلى غلاطية: 1: 6-7)

(8) [صحيح الجامع: 1374]

(8) [البقرة: 259]

وقوله تعالى: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً} قرأها أنس رضي الله عنه {وأصوب قِيلاً} فقال له البعض: يا أبا حمزة إنما هي {وَأَقْوَمُ} فقال: أقوم وأصوب وأهياً واحداً.

أما القراءات السبع، قال أبو شامة: ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل.

وقال مكى بن أبى طالب: هذه القراءات التي يُقرأ بها اليوم، وصحّت روايتها عن الأئمة، هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

ومن حكمة تعدد القراءات، التعرف من خلالها على حكم الصحيح، وحسم مادة الخلاف عند التعارض في أقوال الفقهاء، أو ترجيح بعضها على بعض، فإن الفقيه يلجأ في تصويب رأيه إلى وجوه القراءات، لعلمه أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، ولقد وضع العلماء الأقدمون ضوابط محكمة للقراءات الصحيحة التي هي وحى من عند الله،

وتلك الضوابط هي:

- 1) صحة السند الذي يؤكد سماع القراءة من رسول الله (ﷺ).
- 2) موافقة القراءة لرسم المصحف العثماني الذي أجمعت عليه الأمة.
- 3) أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه تراكيب اللغة العربية.
- 4) أن يكون معنى القراءة غير خارج عن قيم الإسلام ومقاصده الأصول والفروع.

وعملاً

بهذه الضوابط تميزت القراءات الصحيحة من القراءات غير الصحيحة، أو ما يسمى بالقراءات الشاذة.

فإن سأل سائل فقال: فما الذي يُقبل من القرآن فيقرأ به؟ وما الذي يُقبل ولا يُقرأ به؟ فالجواب: أن جميع ما رُوِيَ في القرآن على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قسم يقرأ به اليوم، وهو ما اجتمعت فيه الشروط الأربعة المتقدمة.

القسم الثاني: ما صحَّ نقله عن الأحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، هذا يقبل ولا يقرأ به.

القسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف، والله أعلم.

13- الرد على شبهة قول المغرضين: إذا كان الأمر كما تقولون فلماذا تعددت المصاحف في عهد عثمان، حتى وصلت إلى سبعة في الأقطار الإسلامية؟

والرد على هؤلاء نقول،، إن هذه المصاحف السبعة هي نسخ لم تتعدد، وهي تشبه الآن التصوير الضوئي، لأنها كانت بخط رجل واحد، هو سعيد بن العاص رضي الله عنه، وهذا المصحف هو المعروف بمصحف عثمان.

وقد ذكرنا فيما سبق أن الأناجيل الأربع الموجودة الآن تم الاتفاق على أنها مقدسة في عام (325) بعد ميلاد المسيح – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – في مجمع نيقية، وقد تم اختيار هذه الأناجيل حين ذاك من بين أكثر من سبعين إنجيل، ولم يتم ذلك الاختيار وفق منهج علمي تم على أساسه قبول ما قُبِلَ ورَدَّ ما رُدَّ، وإنما كان الضابط في ذلك ما

ظَنَّهُ رعاة المجمع من عدم معارضة تلك الأنجيل لما تَبَنَّوه من القول بألوهية المسيح وأنه ابن الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وبالطبع فلم يكن هذا القول لِيَحْظَى بموافقة كل المؤتمرين،

فقد عارضه جمع عظيم منهم، إلا أن قوة سيف الرومان حسمت الخلاف لصالح من ذهب إلى القول بألوهية المسيح عليه السلام، وجعلت من المخالفين مبتدعة ومهرطقين، علماً بأنهم الأكثرية، وفيهم عدد من الموحّدين الذين نادوا بوحداية الله لا شريك له، وأن المسيح عبد الله ورسوله. وهكذا قضت قوة الرومان على هؤلاء المخالفين – وخاصة الموحّدين منهم – بالملاحقة والتشريد والتعذيب، فلم ينتشر مذهبهم، بل اضمحل مع مرور الوقت، حتى أضحي اليوم – فيما يظهر – من غير أتباع، والله أعلم.

14- الرد على شبهة قول المغرضين: وماذا عن الشيعة الذين يقولون ،،، إن عثمان حذف من القرآن شيئاً يتعلق بعليّ بن أبي طالب، وبعضهم يذكر سورة باسم (سورة النورين) كانت مما نزل، وحذفها عثمان عند جمع المصحف، وهذا يعتبر تعديلاً في النصوص الموحى بها، فكيف تقولون إن القرآن لم يمس، وأنه متطابق في المصاحف كلها؟ وللدّ على هؤلاء نقول ،،، إن الذين قالوا ذلك ليسوا من الشيعة، بل كاذبون و من الدخلاء على التشيع، ولا وجود لهم الآن في العالم كله، ومما يدفع هذه الفرية عن عثمان رضى الله عنهرضى الله عنه أن التشيع في خلافته لا يُذكر، لأن التشيع نشأ على يد (عبد الله بن سبأ) اليهودى الحاقد على الإسلام. ولم يظهر إلا بعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان – رضى الله عنهما –

ومعنى هذا أن غمط حق عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه لم يكن له وجود في عهد عثمان رضى الله عنه فما الذى كان يحمل عثمان على غمط حقه؟

ولنفترض أن ذلك قد حدث.. فهل من المتصوّر أن حفاظ القرآن من الصحابة □ كانوا سيتركونه يعبث بكتاب الله؟ وقد قلنا قبل ذلك إن علياً رضى الله عنه قد أثنى على ما قام به عثمان رضى الله عنه من جمع القرآن، وكذلك كل الصحابة في خلافة عثمان رضى الله عنه، وإلى يومنا هذا فإن المصحف المتداول في العالم الإسلامى كله – بما فيه فِرَق الشيعة – هو المصحف العثمانى.

،،، واسمع إلى رأى الشيعة الإمامية – وهم أهم فِرَق الشيعة – كما ورد في كتاب أبى جعفر (الأم): (إن اعتقادنا في جملة القرآن الذى أوحى الله تعالى به إلى نبيه (ﷺ) هو كل ما تحويه دُفُتَا المصحف المتداول بين الناس لا أكثر، وعدد السور المتعارف عليه بين المسلمين هو 114 سورة، أما عندنا نحن الشيعة فسورتا الضحى والشرح تَكُونان سورة واحدة، وكذلك سورتا الفيل وقريش، وأيضاً سورتا الأنفال والتوبة، أما ما ينسب إلينا من أن القرآن أكثر من ذلك فهو كاذب) فماذا يقول خصوم القرآن بعد هذا البيان؟

،،، وماذا يقولون عن كتابهم المقدس الذى قال:

كما أمر موسى عبدُ الربِّ بنى إسرائيل. كما هو مكتوب فى سِفْر توراة موسى (8) فتشددوا جداً لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب فى سِفْر شريعة موسى حتى لا تحيدوا عنها يميناً أو شمالاً (8).

وكتب يشوع هذا الكلام فى سِفْر شريعة الله (8). فأين هذه الأسفار الثلاثة؟

ألا يدلّ ذلك على أن التوراة التى بين أيديكم ليست التوراة الحقيقية التى أنزلت على سيدنا موسى، على نبيينا وعليه الصلاة والسلام؟

(8) (يشوع 8: 31)

(8) (يشوع 23: 6)

(8) (يشوع 24: 26)

والإلا.. فما معنى (سِفْر توراة موسى) و(سِفْر شريعة موسى) و(سِفْر شريعة الله)؟

ثم إنكم متفقون معنا على أن الكتاب المقدس الموجود الآن هو ترجمة للتوراة والإنجيل, سواء كانت هذه الترجمة باللغة العربية, أو الإنجليزية, أو الفرنسية... إلخ, فأين إذن النُّسخ الأصلية؟

ولم جعلتم التراجم مقدّسة, وأطلقتم عليها عبارة (الكتاب المقدس)؟ ألا كان المفروض أن تسمونه (ترجمة الكتاب المقدس) وخصوصاً أن هذه التراجم مختلفة مع بعضها البعض؟, والله أعلم.

15- الرد على شبهة قول المغرضين: إن بعض المصاحف تختلف في عدد سور القرآن من 112 إلى 116, وكذلك تختلف المصاحف في عدد آيات القرآن, وفي عدد كلماته وحروفه, فكيف تقولون إن تعدد المصاحف عندكم على صورة واحدة, وإن كل مصحف تكرر لما عدها من المصاحف؟

وللرد على هؤلاء نقول ،، إن الاختلاف بين مصاحف السنّة والشيعّة في تعداد السور فقط, فإنهم (كما ذكرنا في السؤال السابق) يدمجون بعض السور مع بعض, بما لا يزيد في كتاب الله ولا ينقص, فإذا اعتبروا سورتي الأنفال والتوبة سورة واحدة, والضحى والشرح سورة واحدة, والفيل وقريش سورة واحدة, فإن هذا لا يزيد في كتاب الله كلمة, ولا ينقص منه كلمة. أما عدد الآيات فقد قام بعض الشيعة بقسمة بعض الآيات إلى آيتين, وهذا أيضاً لا ينقص ولا يزيد في كتاب الله شيئاً. وأما الأحرف, فهناك أحرف أدغمت مثل (إن ما) كتبت (إمّا) وهكذا لم يزد في القرآن حرف ولم ينقص, والله أعلم.

16- الرد على شبهة قول المغرضين: كثير من سور القرآن افتتحت بكلمات عبارة عن طلاسّم لا يفهم ما المراد منها, ولا يرى منها فصاحة ولا بلاغة, مثل {الم} {الر} {كهيعص} {حم} {1} {عسق} {طسم} وغيرها.
وللرد على هؤلاء نقول ،، أولاً: هذه أحرف مقطّعة وليست كلمات كما يقول المدّعى.

ثانياً: لو أن هذه طلاسّم, أو ألغاز, أو كلام عاطل لا معنى له – كما يقولون – لكان أول من تصدى لها أساطين الكلام من المشركين, الذين كانوا يلعبون بالكلام كما يلعب الصبي بالكرة, ولاشتهر عنهم اعتراضهم الشديد على هذه الأحرف, ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث على الإطلاق.

ثالثاً: إن بلغاء العرب كانوا يعلمون أن وراء هذه الأحرف مُراداً, وأنها تعنى عند بعضهم أرقاماً لبقاء هذا القرآن, وقد قيل في هذه الحروف تفسيرات كثيرة, من أفضلها أن الله عز وجل يتحدّى العرب بهذه الأحرف التي نزل بها القرآن, والتي يتكلمون بها, بمعنى: أن الخامة واحدة, فعليهم أن يأتوا بمثله, طالما في أيديهم نفس الخامة, وقد تحداهم الله بذلك في قوله: {قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} [الإسراء: 88] ثم إن هذه الأحرف إذا جمعتها, وحذفت منها المتكرر, تعطيك هذه العبارة: (نص حكيم قاطع له سير) كما ذكره الإمام الزمخشري. وقد قال أيضاً: (إن هذه الأحرف هي نصف الأحرف الأبجدية الثمانية والعشرين, وهي تمثل الأساس في الأحرف الأبجدية المنطوق بها) وإذا نظرت في هذه الأربعة عشر حرفاً لوجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف, وبيان ذلك أن فيها نصف الحروف المهموسة, والمجهورة, والشديدة, والرخوة, والمُطبّقة, والمنفتحة, والمستعلية, والمنخفضة.

ونقول لمن يعتبر هذه الحروف ليست وحياً من عند الله, مع أنها ليس فيها ما يناقض ذلك:

هل كل ما جاء في الكتاب المقدس وحى من عند الله؟ وهل كل ما ذكرناه في الرد على شبهات أخرى, من ألفاظ جنسية صارخة, وسبّ للأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – وغير ذلك من قصص الخيانة والسبّ والشتّم والعنف, وحى من عند الله؟ وهل القُبلة المقدّسة والسلامات المذكورة في كتبكم وحى من عند الله؟

أضف إلى ذلك أن في سفر (الملوك الأول) إصحاحان كاملان – وهما السادس والسابع – في وصف الهيكل وطوله وعرضه وسُمكه وارتفاعه، وعدد غرفاته ونوافذه وأبوابه ومراحضه، وتفاصيل أخرى كثيرة يقول الكتاب المقدس إنها المواصفات التي يريدها الرب لمسكنه الأبدى: وكان كلام الرب إلى سليمان قائلاً هذا البيت الذي أنت بانيه إن سلكت في فرائضي وعملت أحكامي وحفظت كل وصاياي للسلوك بها فإنني أقيم معك كلامي الذي تكلمت به إلى داود أبيك. وأسكن في وسط بني إسرائيل ولا أترك شعبي إسرائيل⁽⁸⁾ وقد ذكرنا بعض مواصفات الهيكل في الرد على الشبهة رقم (88)

وفي سفر (أخبار الأيام الأول) عدة إصحاحات (من الأول إلى التاسع) كلها أنساب سيدنا آدم وأحفاده، وسيدنا إبراهيم وذريته – على نبينا وعليهم الصلاة والسلام – وفي (عزرا 1: 67) قائمة بأسماء العائدين من بابل حسب عائلاتهم، وأعداد كل عائلة، بالإضافة لأعداد حميرهم وجمالهم، وقوائم أخرى بأعداد الجيوش والبوابين من كل سبط، وعدد كل جيش⁽⁸⁾

وفي سفر (الخروج) يأمر الرب سيدنا موسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – بصناعة التابوت والمسكن، بمواصفات دقيقة تستمر 13 صفحة، تبدأ من الإصحاح 25 إلى الإصحاح 30، وفي سفر (الخروج) الإصحاح (28) تفصيل مُطَوَّل لحياكة الملابس المقدسة لسيدنا هارون وأولاده، من جُبَّة، ورداء، وقميص، وعمامة، وسراويل... إلخ، وغير ذلك الكثير والكثير، فمن أراد المزيد فليرجع إلى الكتاب المقدس، والله أعلم.

17- الرد على شبهة قول المغرضين: أنتم تقولون إن الأحرف المقطعة في أوائل السور يأتي الحديث بعدها عن القرآن، ولكن هناك خمس سور بدأت بأحرف مقطعة ولم يأت بعدها ذكر للقرآن، وهي مريم والروم والعنكبوت والشورى والقلم.

وللرد على هؤلاء نقول،، لم تَحُلْ سورة من هذه السور من وجه من وجوه الإعجاز، فسورة (مريم) جاء فيها ذكر ولادة سيدنا عيسى بلا أب، ومن قبله مجيء سيدنا يحيى – على نبينا وعليهما الصلاة والسلام – من أب طاعن في السن، وامرأة عجوز عاقر.

وسورة (الروم) جاء فيها البشارة بنصر الروم على الفرس {غَلِبَتِ الرُّومُ} {2} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} {3} فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرُّ الْمُؤْمِنُونَ} {2-4}

وسورة (العنكبوت) ذُكِرَ فيها من الإعجاز العلمي قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَنِيًّا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَنِيَّتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} {41}

وسورة (الشورى) فيها إعجاز علمي في قوله تعالى: {إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ} {33}

وسورة (القلم) جاء فيها الكلام عن الوليد بن المغيرة، وأنه {زَنِيمٌ} أى أنه ابن زنى، والعياذ بالله. ولا يعنى ما ذكرناه من الإعجاز في هذه السور أنها خلت من ضروب الإعجاز الأخرى، ولكن ما ذكرناه هو أبرز ما فيها من الإعجاز، والله أعلم.

18- الرد على شبهة قول المغرضين: هناك سورتان أثبتتهما أبي بن كعب في مصحفه، ولم يأت ذكرهما في بقية المصاحف، وهما سورتا (الحقد) و(الخلع) فكيف تقولون إن الله قد حفظه من النقص والزيادة والتحريف؟ وللرد على هؤلاء نقول،، يزعم السائل أن هناك سورتين خُذِفَتَا من القرآن الكريم، وهما سورتا الحقد والخلع، وكانتا عند أبي بن كعب رضي الله عنه، ونصَّهما (اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك، ونؤمن بك ونتوكل

(8) (الملوك الأول: 6: 11-13)

(8) (انظر سفر أخبار الأيام الأول: الإصحاح 23 والإصحاح 24 والإصحاح 27)

عليك، ونثنى عليك الخير كله، نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، ونرجو رحمتك ونخاف عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق) ونقول لهذا السائل وأمثاله: إنك لن تستطيع أن تثبت صحة هذا القول، وبفرض صحته فإن ما ورد في مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه ليس من القرآن، ولكنه دعاء كان يقرأ به في الصلاة، وقد وضعه على هامش المصحف، كما كان يكتب بعضهم في مصحفه تفسيراً لآية معينة حتى لا ينساها، كما كتب أحدهم (صلاة العصر) أمام قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} (8)

ولو كتب سيدنا أبي هذا الكلام على أنه قرآن لأخبر عنه سيدنا زيد بن ثابت - رضي الله عنهما - حتى يكتبه في نصوص القرآن حين كان يجمعه، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث. وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يفعلون هذا بمصاحفهم لنُدرة أدوات الكتابة عندهم، ولأنها كانت مصاحفهم الخاصة بهم دون غيرهم، وقد آمنوا على أنفسهم أن يحدث لهم لبس في هذا الأمر، لأنهم كانوا يعلمون جيداً ما هو من القرآن أو غيره.

وقد استشهد الكتاب المقدس بأسفار لا وجود لها، فقال على سبيل المثال

،،،،،: لذلك يُقال في كتاب حروب الرب واهب في سوفة وودية أرنون (8)

،،،،،: فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه. أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر. فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل (8).

،،،،،: وبقيّة أمور سليمان وكل ما صنع وحكمته أما هي مكتوبة في سفر أمور سليمان (8).

،،،،،: وبقيّة أمور سليمان الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار ناثان النبي وفي نبوة أخيا الشيلوني وفي رؤى يعدو الرائي على يربعام بن نباط (8).

،،،،،: وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هي مكتوبة في سفر صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي (8)

فأين كتاب حروب الرب، وسفر ياشر، وسفر أمور سليمان، وأخبار ناثان النبي، ونبوة أخيا الشيلوني، ورؤى يعدو الرائي، وسفر صموئيل الرائي، وأخبار جاد الرائي؟

وجاء في الكتاب المقدس أيضاً:

،،،،،: وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصرياً (8) إن هذ معناه أنه يستشهد بما قيل في سفر (الأنبياء) الذي لا وجود له، لأنه لو كان يقصد أن الأنبياء قالوا عنه: (إنه سيدعى ناصرياً) لقال: لكي يتم ما قال الأنبياء، أو: لكي يتم ما قاله الأنبياء، والله أعلم.

19- الرد على شبهة قول المغرضين: كثيراً ما يذكر القرآن أن الله {يُحْيِي وَيُمِيتُ} مع أن الإمامة سهلة، فلم لم يكتب بقول: {يُحْيِي} فقط؟

(8) [البقرة: 238]

(8) (عدد 21: 14)

(8) (يشوع 10: 13)

(8) (الملوك الأول 11: 41)

(8) (أخبار الأيام الثاني 9: 29)

(8) (أخبار الأيام الأول 29: 29)

(8) (متى 23: 23)

وللرد على هؤلاء نقول ،، يظن السائل أن الموت سهل، وأنه بمقدور الإنسان، فيظن أن إطلاق الرصاص، أو السكين، أو السم، أو غير ذلك يميت الإنسان، كلا- إن هذا ليس إماتة، ولكنه قتل، ومعناه هدم للبنية بمؤثر خارج عنها، كما فعل النمرود بن كنعان عندما حاور سيدنا إبراهيم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ} (8) فماذا فعل النمرود؟ أتى برجل برئ فقتله، وأتى بآخر محكوم عليه بالإعدام فعفا عنه، فهل هذه إماتة؟ إنه قتل، أما الإماتة فهي خروج الروح بدون مؤثر خارج عن الجسد. ونحن نتحدى العالم أجمع أن يأتينا بأكبر عالم متخصص يستطيع أن يميت إنساناً بدون تسليط أى شيء عليه – كالإشعاع مثلاً – ولكن يأمره أن يموت فيموت، أو يوجّه إرادته له بالموت، أما الله سبحانه وتعالى فيميت بسبب وبغير سبب، فمثلاً: تجد مصاباً بمرض عضال، يقف الطب أمامه عاجزاً، ويُحكّم عليه بأنه سيموت حتماً، ثم تجده يعيش لسنوات عديدة، ليس به إلا التنفس، والأكل المطحون يعطى له بخرطوم عن طريق الأنف (الرايل) ويصاب بقرح الفراش، حتى يتمنى الناس له الموت، لدرجة أنهم أحدثوا لهذه الظاهرة اسماً، وهو (الموت الإكلينيكي) أو (السكتة الدماغية) وتجد آخر يتمتع بصحة وافرة، وشباب وحيوية، ثم يموت فجأة، لا لسبب إلا لأن الله هو الذى {يُحْيِي وَيُمِيتُ}، والله أعلم.

20- الرد على شبهة قول المغرضين: لماذا تخص الآيات التى تتكلم عن بر الوالدين الأم بالذكر دون الأب؟

وللرد عليهم نقول ،، إن معظم الآيات التى أمرت ببر الوالدين ذكرتهما معاً، مثل قوله تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (8)

وقوله: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا} (8)

وقوله: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا} (8)

ثم إن دور الأم فى حياة الإنسان أعظم بكثير من دور الأب، فهى التى تتحمل متاعب الحمل والولادة والرضاعة، كما قال الله عز وجل: {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ} (8)

وقال: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا} (8)

أما الرجل فحملة خفّاً (السائل المنوى) ووضعه شهوة. ومعلوم أن أضعف فترة فى حياة الإنسان، والتى يحتاج فيها إلى رعاية ليل نهار، هى السنوات الأولى من عمره، وهذه الفترة لا يتذكرها أحد، فهل أحد منا يتذكر حين كان فى بطن أمه أو حين كانت ترضعه وتسهر على خدمته؟

أما الأب فرعايته لولده – عادة – تكون بعد ثلاث سنوات أو أربع، فالطفل يجد أباه هو الذى يشتري له طعامه وشرابه وملابسه، وهو الذى يأتيه باللعب والحلوى وكل شيء، وهذه الفترة يتذكرها الإنسان جيداً، وينسى دور أمه، وما لاقته من متاعب، فانه عز وجل يذكرنا بدور أمهاتنا، كى نبرهن، ولا ننسى فضلهن، كما قال رسول الله (ﷺ) حينما سُئل عن أولى الناس بحسن الصحبة: ((أُمُّكَ ثم أُمُّكَ ثم أبوك ثم أدناك أدناك)) (8)، والله أعلم.

(8) [البقرة: 258]

(8) [الإسراء: 23]

(8) [العنكبوت: 8]

(8) [الأحقاف: 15]

(8) [الفان: 14]

(8) [الأحقاف: 15]

(8) [صحيح مسلم]

21- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف تقولون إن القرآن لكل العالم، وهو يقول: ﴿لِنُنْزِلَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (8)

و﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ عندكم هي مكة، فيكون ما حولها بضع قرى وليس كل العالم؟

وللرد على هؤلاء نقول ،، لقد ثبت علمياً أن مكة المكرمة تتوسط اليابسة زماناً ومكاناً (وليس الكرة الأرضية كلها، لأن خمس الأرض يابس والباقي ماء)

قال الأستاذ الدكتور زغلول النجار عن صديقه الدكتور حسين كمال الدين – رحمه الله – الذى كان أستاذاً فى هندسة القاهرة، ومن أعظم علماء المساحة: إنه كان يجرى دراسة بواسطة الحاسب الآلى لتحديد اتجاه القبلة فى مختلف بقاع الأرض، فأثبت أن مكة المكرمة هى وسط اليابسة، بمعنى أننا لو رسمنا دائرة مركزها مكة المكرمة، فهذه الدائرة تحيط باليابسة كافة، فاقترح أن يعيد إسقاط الخرائط الجغرافية والجيولوجية وغيرها باعتبار أن خط طول مكة هو خط طول الأساس، لماذا؟

لأن خط طول جرينتش الذى فرضه الإنجليز على العالم بحد السيف، بحكم أنهم كانوا القوة العظمى، واعتبروه خط طول الأساس (خط الصفر) فيه انحراف مغناطيسى، فإن كل موقع له شمال حقيقى وشمال مغناطيسى، الشمال الحقيقى هو الاتجاه العمودى على اتجاه شروق الشمس، والشمال المغناطيسى هو الذى تحدده الإبرة الممغنطة، سواء بواسطة بوصلة أو غيرها، ولذلك يضعون على كل خارطة شمالاً حقيقياً وشمالاً مغناطيسياً، والزاوية بينهما تسمى زاوية الانحراف المغناطيسى، وهى عند خط طول جرينتش تزيد على ثلاث وعشرين درجة، وعند خط طول مكة تساوى صفرأ، فلو وُضِعَ خط مكة خط طول الأساس ينتظم شكل العالم وينتظم شكل الخرائط. وأضاف الدكتور زغلول النجار أن مكة تتوسط اليابسة زماناً أيضاً، لأن العلماء يتكلمون عن خط طول الصفر الزمنى، فوجدوا أحد عشر خطأ عن يمينها وأحد عشر عن يسارها، والله أعلم.

22- الرد على شبهة قول المغرضين: إن نزول القرآن على مدار ثلاثة وعشرين عاماً أمر مريب، فهو الكتاب الوحيد الذى استغرق نزوله هذا الزمن، فالتوراة أنزلت على موسى دفعة واحدة، والإنجيل نزل على عيسى مرة واحدة، وهذا مما يثير الشك حول القرآن أنه من تأليف محمد، لأن تأليف الكتب يستغرق وقتاً طويلاً، بعكس الكتب المنزلة من عند الله فإنها لا تحتاج لزمن.

وللرد على هذه الشبهة نقول بفضل الله – لقد أجبتنا من قبل – بتوفيق الله جل وعلا – على زعم تأليف القرآن، فى أول هذا البحث ، أما كونه لم ينزل مرة واحدة، فإن هذا السؤال ليس بجديد، فهو منذ عهد رسول الله (ﷺ) وحكى القرآن الكريم عنهم {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} (8) وقد رد الله عليهم فى الآية نفسها، بقوله سبحانه وتعالى: {كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً}

إن الآية الكريمة قد بينت أن نزول القرآن منجماً كان لتثبيت قلب الرسول (ﷺ) فكلما ضاق صدره بتكذيب المشركين له، نزلت عليه الآيات تصبّره وتثبّته، وتقص عليه قصص إخوانه من الأنبياء والمرسلين – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – وما فعله معهم أقوامهم. فنزوله مرة واحدة لم يكن ليعجز الله عز وجل، فقد أنزله جملة واحدة ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا، ثم نزل إلى الأرض منجماً حسب الأحداث، كما قال ذلك عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – فى تفسير (ابن كثير) وغيره.

وتنزيل القرآن لم يكن لتثبيت الرسول (ﷺ) فحسب، بل كان أيضاً لتثبيت الصحابة – رضوان الله عليهم – فكلما حدث أمر، وأرادوا معرفة حكم الشرع فيه، جاءهم الوحي من عند الله غصّاً طريّاً، يبين لهم ما هم عنه سائلون، وما هم فيه مختلفون، ولذلك كثيراً ما نجد فى القرآن قوله: {يَسْأَلُونَكَ} أو {يَسْتَفْتُونَكَ} وعند ظهور أى مشكلة، ويشتاق المجتمع كله لمعرفة الحق فيها، تنزل الآيات بتوضيحه، لتروى ظمأهم، وتشفى غليلهم، فتثبت الإجابة فى صدورهم،

(8) [الأنعام: 92]

(8) [الفرقان: 32]

ولا يستطيعون نسيانها، وبذلك تكون العلاقة بين الناس وربهم ورسولهم علاقة حيوية مستمرة، لا علاقة فاترة باردة، وهذا كما يقولون: (الطَّرْقُ على الحديد وهو ساخن) فحين تكون عطشاً، وليس عندك ماء، فإنك تشفق إليه، فإذا جاءك على ظمأ، شعرت بقيمته، وقيمة من أعطاه لك، أكثر مما لو كان عندك منذ البداية – {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} – ولذلك كان بعض الصحابة – رضوان الله عليهم – مثل عبد الله بن مسعود – يعلم كل آية لماذا ومتى وأين نزلت. فلو نزل القرآن جملة واحدة، ثم عَرَضَ لهم أمر، لَمَّا ذهبوا إلى الرسول (ﷺ) ليسألوه، ولَمَّا حدث اختبار للمسلمين في كثير من المواقف، وكأنك أعطيت الإجابة جاهزة للطالب الذي تريد اختباره بجانب ورقة الأسئلة، فأين الاختبار إذن؟

ثم إن القوم الذين أرسل فيهم الرسول (ﷺ) كانوا أميين، يصعب عليهم قراءة القرآن، فيضطرون لسؤال غيرهم، أما التلقّي من الرسول (ﷺ) مباشرة فقد كان أقوى لهم في معرفة كلام ربهم، وتثبيته في صدورهم، وارتباطهم بنبيهم، فما أجمله من شعور.. شعور ارتباط الإنسان بربه، لدرجة أن الصحابة رضوان الله عليهم. كانوا يكونون بعد موت النبي (ﷺ) لانقطاع الوحي، كما حدث مع السيدة بركة الحبشية وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما. وتخلوا معي كم كانت فرحة السيدة خولة بنت ثعلبة، رضى الله عنها حين ذهبت للرسول صلى الله عليه وسلم (ﷺ) لتسأله عن ظهار زوجها منها، وهى تشتكى وتبكي، ثم ينزل الوحي ليجيب عن سؤالها، ويفرّج كربها؟ (راجع تفسير سورة المجادلة).

ولنضرب لكم بعض الأمثلة التى توضح حتمية نزول القرآن متفرقاً حسب الأحداث: فى حادثة الإفك – مثلاً – ظل الرسول (ﷺ) والمسلمون شهراً كاملاً فى هذه المحنة، وهذا البلاء العظيم، ولا يدرون ماذا يفعلون فيما يردده المنافقون عن السيدة عائشة رضى الله عنها، فلو كانت براءتها معلومة منذ البداية لَمَّا حصل اختبار للرسول (ﷺ) والمؤمنين، ولَمَّا استفاد المجتمع المسلم من هذه التجربة، ولكن انقطاع الوحي شهراً كاملاً جعلهم يتشوّفون لبيان هذا الأمر والفصل فيه، فلما نزل الوحي شفى غليلهم، وروى ظمأهم، وعلموا جيداً ما هو المفروض عليهم فى مثل هذا الموقف، وغير ذلك من الآداب التى نزلت فى سورة (النور) بسببه.

وعندما تخلف المؤمنون الثلاثة عن غزوة تبوك، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم (ﷺ) المسلمين بهجرهم إلى أن يقضى الله فى أمرهم، فلو كان القرآن نزل جملة واحدة، لعلموا أن الله قد غفر لهم، فلم يكن لهجر المسلمين لهم أى طعم، ولَمَّا تضرعوا لله كل هذا التضرع، ولَمَّا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت (كما ذكرت قصتهم فى سورة التوبة) وكذلك الغزوات.. فلو علموا – مثلاً – أنهم سينتصرون فى غزوة بدر، لاطمأنت قلوبهم، ولَمَّا توكّلوا على الله وتضرعوا إليه مثل ما كان منهم حينها. وكذلك غزوة أحد.. كيف كان حالهم لو علموا مصيرها مسبقاً؟ أو لو علموا بما سيحدث فى غزوة حنين؟ {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} {25} ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} {26} ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {8}

وأشياء أخرى كثيرة يقصر المقام عن ذكرها، مثل تحويل القبلة، والإسراء والمعراج، وفتح مكة... إلخ. وهى فى مجملها تعنى أن القرآن كان سيفقد روحه، وتجده، وتفاعله مع الأحداث، وتكون العلاقة بين الأرض والسماء مرة واحدة وانتهت. فمن فى واقعنا تعرض له مشكلة، ثم يرجو الله أن ينزل حكمها، ويشفق لذلك ليريح قلبه، ويفرج همه؟

إن أى إنسان تعرض له مشكلة، إما أن يذهب ليسأل عنها العلماء، أو يجتهد فى البحث عنها بنفسه، فلا يجد فى ذلك حلاوة استجابة الله له، وتنزيل الوحي من أجله. أما الصحابة □ فقد كانت تنزل عليهم الآيات تبشرهم، وتثبتهم، وتبين لهم، وكلما أَلَمَّت بهم محنة، أو ضيق المشركون عليهم، نزلت عليهم الآيات تبشرهم بالجنات، وتدعوهم إلى التفكير فى خلق الله وذكره والتضرع إليه، فيزدادون إيماناً مع إيمانهم {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَأَوْهُمُ الْإِيمَانُ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} {8}

ثم أخبرونى يا من تثيرون هذه الشبهة.. ماذا كان الحال لو علم الكفار أن الرسول (ﷺ) سيهاجر؟

وماذا كانت تعنى {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} (8) ؟ ثم إن نزول القرآن منجماً يدل على أنه من عند الله.. وليس العكس، فلو كان من عند سيدنا محمد – كما تقولون – لما تأخر في إجابة الكفار حين سألوه عن أصحاب الكهف حتى يأتيه الوحي، ولما تأخر في الرد على كثير من الأسئلة التي طرحت عليه، والله أعلم.

23- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يشيد بالحواريين ويشيد بالتوراة والإنجيل، ويثبت أنه ليس بهما أى تحريف، فيقول: {وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً} (8) ويقول ايضا {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ} (8) {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ} (8) {وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ} (8) {وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} (8)}

اولاً نقول لهم الحمد لله الذى جعلكم تقرون باحقية القران وصحته ثم نقول ، أما إشادة القرآن الكريم بالحواريين أتباع سيدنا عيسى – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – فلأنهم كانوا على الحق، أى أنهم عبدوا الله وحده ولم يشركوا به شيئاً، وآمنوا أن عيسى عبد الله ورسوله وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (8)

وأما إشاداته بالتوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السابقة، فهي خاصة بالكتب المنزلة من عند الله جل وعلا، قبل أن يتم تحريفها،

ولكنه مع إشاداته بها، أقر بأنه مهيمن عليها، فقال: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} (8) فهو مصدق لما جاء فيها، ولكنه مهيمن عليها. أى أنه يُقرّ بعض أحكامها، وينسخ البعض الآخر، فما أقرّه آمناً به، وكان شرعاً لنا، وما نسخه آمناً به، ولكنه ليس شرعاً لنا. ولا يخفى على أحد أن النسخ غير التحريف، فقد نصّ القرآن على تحريف أهل الكتاب لكتبهم، فقال: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (8)

، أما قول الله جل وعلا: {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ} وقوله: {وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} فلا يدل على عدم التحريف، لأن التحريف لم يكن شاملاً لكل نصوص التوراة والإنجيل،

بدليل أن أوصاف النبي (ﷺ) كانت عندهم ولم تُحرّف وفى هذا يقول القرآن الكريم {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ} (8) وإلى الآن ليس كل ما بأيديهم محرّف، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، و{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} (الآية)) (8) لأننا ربما صدقنا كاذباً، أو كذبنا صادقاً، فالأفضل عدم التصديق وعدم التكذيب، إلا ما فيه عندنا نص من الكتاب أو السنة.

والدليل على أن كتبهم محرّفة ما نشاهده من تعدد كتبهم واختلافها فيما بينها، فهناك مثلاً: إنجيل يوحنا، ومتى، ومرقس، ولوقا، وغير ذلك من الأناجيل،

(8) [التوبة:40]

(8) [الحديد:27]

(8) [المائدة:43]

(8) [المائدة:44]

(8) [المائدة:46]

(8) [المائدة:47]

(8) [المائدة:111]

(8) [المائدة:48]

(8) [آل عمران:78]

(8) [الأعراف:157]

(8) [صحيح البخارى]

أما نحن فليس عندنا قرآن أبي بكر، أو عمر، أو عثمان، أو علي... إلخ.

،،،فوق ذلك فقد شهد كتابكم نفسه على تحريفه، وإليكم بعض الأدلة:

،،،فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أَدَّأُن أنا بَعْدُ كخاطي(8). سبحان الله! كيف يزداد صدق الله بكذب الناس؟

،،،مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلمتموه. وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون(8).

،،،، ولكن كان أيضاً في الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة(8)

،،،، فقال الرب لي. بالكذب يتنبأ الأنبياء بإسمى. لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم. برويا كاذبة وعِرافة وباطل ومكر قلوبهم هم يتنبأون لكم(8).

،،،، صار في الأرض دهش وقشعريرة. الأنبياء يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم على أيديهم وشعبي هكذا أحب. وماذا تعملون في آخرتها(8).

،،،، لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم كل واحد مَوْلَع بالربح ومن النبي إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب(8).

،،، اذكر يسوع المسيح المُقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلي(8). (نلاحظ كلمة: بحسب إنجيلي)

،،، وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه(8).

،،،، وأنبياءوها قد طَيَّنوا لهم بالطفال رائين باطلاً وعارفين لهم كذباً قائلين هكذا قال السيد الرب والرب لم يتكلم(8).

فهذه وغيرها شواهد على تحريف كتبكم، والله أعلم.

24- الرد على شبهة قول المغرضين: يُقَرُّ القرآن بأن آدم عصى ربه، وأن إبليس عصى ربه، فلماذا تاب الله على آدم، ولم يتب على إبليس؟ مع أن إبليس كان مُحِقّاً في أن النار أفضل من الطين؟ ثم لماذا يأمره بالسجود لعبد مثله، ولا يأمره بالسجود له؟

والرد على هؤلاء نقول ،،، إن معصية سيدنا آدم – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – لم تكن كمعصية إبليس، فإن معصية آدم لم تكن عن كِبَر أو جحود، فهي كمعصية من يغلبه هواه على فعل أمر ما، مع علمه بتقصيره في حق مولاه. ثم إن آدم عليه السلام ندم عليها وتاب منها فقال تعالى {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}(8) {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}(8)

(8) (رسالة بولس إلى رومية: 3: 7)

(8) (مرقس: 7: 13)

(8) (رسالة بطرس الثانية: 2: 1)

(8) (إرميا: 14: 14)

(8) (إرميا: 30-31: 5)

(8) (إرميا: 13: 13)

(8) (رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس: 2: 8)

(8) (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: 9: 23)

(8) (حزقيال: 22: 28)

(8) [البقرة: 37]

(8) [الأعراف: 23]

،،،، أمّا إبليس فقد استكبر عن امتثال أمر الله فقال تعالى {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} (8) ،،،، ومن رحمة الله جل وعلا أن سأله عن عدم سجوده (وهو أعلم به) ولم يلغنه ويطرده من رحمته فور معصيته، ولكنه لم يندم ولم يتب، بل رد بسوء أدب مع خالقه جل وعلا ف{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} (8) و{قَالَ لَمْ أَكُنْ لَّاسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} (8)

اذن فهناك فرق بين المعصيتين. فمثلاً: لو أن امرأة لم تحتجب، مع علمها بأن الحجاب فريضة من الله، وأنها مقصرة في حقه سبحانه وتعالى، فهذه يُرَجَى لها الخير، ولا تخرج من الملة بمعصيتها، أمّا لو تكبرت على امتثال أمر ربها، واستهزأت بفريضته، ولم تعترف بها، فإنها تكون في هذه الحالة قد كفرت، لأنها ردت الأمر على الأمر، ولم تقتنع به كما فعل إبليس (وهذه خطورة قول إحداهن: أنا غير مقتنعة بالحجاب)

فمثلاً – {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ} – لو أن لك ولدين، أمرتهما بأمر فلم يمتثلا له، ولكن أحدهما اعتذر لك، وبكى من خشيتك، ووعدك بعدم عصيان أمرك مرة أخرى، فَرَقَّ له قلبك وعفوت عنه، أمّا الولد الآخر فقد تبجح، ورد عليك بسوء أدب، واستهزأ بأمرك، فهل يستدر عطفك، وتغفو عنه كأخيه؟

وللاحابة على النقطة الثانية نقول ،، ثم من قال إن النار أفضل من الطين؟ إن هذا قياس على حد تصور إبليس، وإلا- فكلاهما له خصائصه التي خلقها الله سبحانه وتعالى. والذي قال هذه المقولة شيطان مثل إبليس، لأنه أدخل القياس العقلي مع الأمر الشرعي،

فلا يجوز بأى حال من الأحوال أن يرجح الإنسان هواه على أمر مولاه، أو يقترح شيئاً غير الذي أمره الله به، فمثلاً: لو قال أحد إن عدد ركعات الفجر أو المغرب قليلة لا تليق بالعبودية لله، ثم زاد من عنده ركعة أو أكثر، فهل يقبل منه؟

أو قال إن قطع يد السارق أمر عنيف وفيه شدة، ولكن الأفضل أن نحبسه لمدة معينة حسب حالته، فهل يكون هذا الإنسان مسلماً؟ إنه بذلك قد كفر لاعتراضه على أمر الله، والتحاكم لغير شرعه.

وللرد على النقطة الثالثة نقول ،،

أمّا أمر إبليس بالسجود لآدم، فإن هذا ليس تعظيماً لآدم، بل تعظيم للأمر، وهو الله سبحانه وتعالى، فحين يأمرنا الله جل وعلا ببرّ والدّينا – وإن كانا كافرين – فهل هذا تعظيم لهما؟

إنهما من أهل النار لو كانا كافرين، ولكن برهما تعظيم لخالقهما سبحانه وتعالى، فمثلاً – {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ} – لو أنك مدحت جهازاً مثل الكمبيوتر في كفاءته، وكذا وكذا، فإنك في هذه الحالة لم تمدحه، ولكنك مدحت صانعه الذي جعله بهذا الإتقان

. فالسجود لآدم إنما هو في الحقيقة سجود لله جل وعلا، وليس سجود عبادة لآدم، فليس لآدم فضل على الملائكة حتى يعظموه، إنما التعظيم لله سبحانه وتعالى، كما أن السجود لغير الله كان مباحاً في الشرائع التي سبقت الإسلام، مثل ما حدث مع سيدنا يوسف – على نبينا وعليه الصلاة والسلام –

ولقد قال الشيخ الشعراوي رَحِمَهُ اللهُ: إن الملائكة التي سجدت لآدم هي الملائكة الموكّلة بخدمته، كالحَفَظَةِ، وكاتبى الأعمال، والملائكة الموكّلة بالأرحام، والمطر، والرياح... إلخ، وليس كل الملائكة، بدليل قوله تعالى: {أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ

(8) [البقرة:34]

(8) [الأعراف:12]

(8) [الحجر:33]

كُنْتُ مِنَ الْعَالِينَ (8) أى أن {الْعَالِينَ} – على حَدِّ قوله – هم الملائكة الذين لم يشملهم الأمر بالسجود, كَحَمَلَةِ العرش, وجبريل, وغيرهم من الملائكة, سلام الله عليهم أجمعين, والله أعلم.

25- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف تقولون إن الأنبياء معصومون, وتعيبون علينا ذكر أخطائهم, مع أن القرآن يُقَرُّ بأن لهم ذنوباً؟ فقد قال: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} (8) وقال: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} (8) وعن ابراهيم قال: {وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} (8) وعن نوح قال {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ} (8) وهكذا جاء الاستغفار في القرآن من إبراهيم, وداود, وغيرهما من الأنبياء, وهذا يؤيد ما جاء في الكتاب المقدس من أن الأنبياء غير معصومين.

وللاجابة نقول ، كيف تزعمون أن القرآن يُقَرُّ بأن لهم ذنوباً بالمعنى الذى تقصدونه؟ إن قولكم هذا ليس طعناً فيهم, بل فى الذى أرسلهم جل وعلا, وكأنه سبحانه وتعالى لم يحسن اختيارهم, وهو سبحانه الذى قال: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} (8)

وقال: تعالى {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ} (8)

إن الذنوب عبارة عن كبائر وصغائر, وأعظم الكبائر هو الشرك بالله, ثم عقوق الوالدين, ثم ذنوب أخرى مثل الربا, والقتل, والسرقة, والزنى, وشرب الخمر, والميسر, والكذب, والتولى يوم الرِّحْف, وقذف المحصنات, واليمين الغموس... إلخ.

وهناك صغائر مثل النظر المحرم, ولمس الأجنبية باليد... إلى غير ذلك. فالأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – معافون من الذنوب جميعها, صغيرها وكبيرها.

أما استغفارهم فهو إما من تصرفات عملوها بطبيعتهم, بغير وحى من الله, وهذه التصرفات ليست حراماً, ولكنها لم تصادف مراد الله جل وعلا.

وإما استغفاراً من حالة إيمانية أو تعبدية أقل مما هم عليه فى سائر أحوالهم, قال رسول الله (ﷺ): ((إنه ليُغان على قلبي, وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة)) (8)

قال العلماء: إن إيمان النبى صلى الله عليه وسلم (ﷺ) وعبوديته لربه فى ازدياد مستمر, فهو يستغفر فى كل مرة من الحالة التى قبلها, أى الحالة التى كانت أقل إيماناً من حالته لحظة استغفاره

. والحالة الثالثة من استغفار الأنبياء أنه استغفار عبودية, لأن الاستغفار تكليف من الله لجميع خلقه من الجن والإنس, حتى المعصومين منهم, وهم الأنبياء والمرسلون, صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

[8] (ص: 75)

[8] (محمد: 19)

[8] (الفتح: 2)

[8] (الشعراء: 82)

[8] (نوح: 28)

[8] (الأنعام: 124)

[8] (الحج: 75)

[8] (صحيح مسلم)

،،،،،، وسنذكر بعض الأمثلة على تصرف الأنبياء بطبيعتهم بغير وحى من الله، وبالله التوفيق:

أولاً،، عفو النبي (ﷺ) عن المنافقين المتخلفين عن الخروج معه فى غزوة تبوك {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} (8).

ثانياً،، اخذ الفدية من المشركين مقابل الأسرى فى غزوة بدر {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُخْجَنَ فِي الْأَرْضِ} (8).

ثالثاً، استغفار النبي (ﷺ) لعمه أبى طالب، وقد مات مشركاً {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} (8).

رابعاً،، عبوس النبي (ﷺ) عندما دخل عليه عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه وعنده كبار القوم، يحاول أن يدعوهم إلى الله عز وجل، مع أن عبد الله كان أعمى، لا يرى عبوس النبي صلى الله عليه وسلم (ﷺ) ولم يعبس النبي (ﷺ) فى وجهه تأففاً منه، ولكن حرصاً على هداية الجالسين معه فقال تعالى {عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ} {1} أن جاءه الأعمى (8).

خامساً،، تحريم النبي (ﷺ) على نفسه أكل العسل، لأنه عندما أكله عند السيدة زينب بنت جحش – رضى الله عنها – ثم دخل على السيدة عائشة والسيدة حفصة – رضى الله عنهما – قالتا له: أكلت مغاير؟ إنا نجد منك رائحة مغاير (وهو الصمغ) وقد قالتا له ذلك لغيرتهما من السيدة زينب، فأقسم ألا يأكله بعد ذلك، فعاتبه ربه، وقال له: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (8).

سادساً،، سؤال سيدنا نوح ربه أن ينجى ولده من الغرق، وقد كان ولده مشركاً {وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} (8) وسيدنا نوح – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – لم يدع ولده إلا لأنه فهم من قول الله جل وعلا: {أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ} (8) أن ابنه من أهله، ولكن الله سبحانه وتعالى كان له مُراد آخر من قوله: {وَأَهْلَكَ} أى أهله فى الإيمان، وليس فى النسب {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} {46} قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (8).

سابعاً،، دعاء سيدنا نوح على قومه {وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} (8).

ثامناً،، خروج سيدنا يونس – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – من بين أظهر قومه (غضباً عليهم) بغير إذن من الله جل وعلا {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} (8) فما كان ينبغى له أن يخرج من بين أظهرهم إلا بإذن الله، كما فعل ذلك رسول الله (ﷺ) فى الهجرة، فإنه لم يخرج من مكة إلى المدينة مهاجراً إلا بإذن ربه جل وعلا.

(8) [التوبة: 43]

(8) [الأنفال: 67]

(8) [التوبة: 113]

(8) [عبس: 1-2]

(8) [التحریم: 1]

(8) [هود: 45]

(8) [هود: 40]

(8) [هود: 46-47]

(8) [نوح: 26]

(8) [الأنبياء: 87]

تاسعاً ،، قتل سيدنا موسى عليه السلام للقبطى الذى تشاجر مع رجل من قومه، مع أن سيدنا موسى (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) لم يكن يقصد قتله {فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ} (8) ولم يكن حينها رسولاً، ولكنه اعتبر ذلك ذنباً، واستغفر ربه {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ} (8).

عاشراً ، كذب سيدنا إبراهيم على قومه لمحاورتهم، فلم يكن كذبه – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – كذب معصية، ولكنه كان لمحاولة إقناعهم بوحداية الله جل وعلا (كما ورد فى سورتى الأنعام والأنبياء).

حادى عشر ،، استماع سيدنا داود – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – للمتخاصمين، وحكمه بينهما {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ} (8) إلى نهاية القصة، ثم استغفاره {وَوَظَنَ دَاوُودُ أَنَّهَا فَتَنَاءُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ} (8) وقد قال العلماء: إنه استغفر ربه لأنه سمع من أحد المتخاصمين، ولم يسمع من الآخر. وقيل: لأنه حكم بينهما فى يوم انقطاعه لعبادة ربه، ولم يكن يوم القضاء بين الناس. وقيل: لأنه ظن بهم سوء، وأنهم جاءوا ليقتلوه، لأنه كان يجلس منفرداً، وقد تسوَّروا عليه الجدار {فَفَزَعَ مِنْهُمْ} (8).

بالمناسبة لا نعتبر بما قيل من أن هذا مَثَلٌ ضُربَ لما فعله مع أحد جنوده، واسمه (أوريا) حين رأى امرأته فأعجبته، فأمره أن يطلقها ليتزوجها، فإن هذا من الإسرائيليات المكنوبة عليه، فإن الأنبياء معصومون، لا يصدر منهم مثل هذه التصرفات الوضيعة الخسيسة،

،،،،، مما سبق وغيره يتضح أن استغفار الأنبياء والمرسلين لم يكن عن ذنوب حقيقية، ولكنها كانت نِسْبِيَّةً، فمثلاً: لو أن طالباً اعتاد أن ينجح كل عام بدرجة 100% ثم نجح بدرجة 95% فإن هذا يحزنه، لأنه نزل عن مستواه، أما لو كان ينجح كل عام بدرجة 60% ثم نجح بدرجة 90% فإن هذا يسعده، ويكون شرفاً فى حقه.

وقد جاء فى الحديث التالى عن رسول الله (ﷺ) ذكر بعض ذنوب الأنبياء، حيث قال: ((أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون ممّ ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد، يُسمِعُهُمُ الداعى، ويُفِذُهُمُ البصر، وتدنو الشمس منهم، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: انتنوا آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبونا، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم آدم: إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون: أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسمّاك الله {عَبْدًا شَكُورًا} اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم نوح: إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم! أنت نبي الله، وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى قد كنت كذبت ثلاث كذبات، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى! أنت رسول الله، فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح

[8] [القصص:15]

[8] [القصص:16]

[8] [ص:21]

[8] [ص:24]

[8] [ص:22]

منه، وكَلَّمْتُ الناس في المهدي، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد، فيأتونني فيقولون: يا محمد! أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فأتى تحت العرش فأقَع ساجداً لربي، ثم يفتح الله عليّ، ويلهمني من محامده، وحسن الثناء عليه، شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد! ارفع رأسك سلَّ تُغَطِّ، واشفع تُشَفِّع، فأرفع رأسي فأقول: يا رب أُمَّتِي أُمَّتِي، فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أُمَّتِكَ من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفسي بيده إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لَكَمَّا بين مكة وَهَجَرَ، أو كما بين مكة وَبُصْرَى)) (8) والثلاث كذبات اللاتي يقصدهن سيدنا إبراهيم، اثنتان منهما كانتا لمحاورة قومه (كما ذكرنا من قبل) والثالثة حينما ذهب إلى مصر، وكانت معه زوجته، فقال لهم إنها أخته، لأنه خاف إن علموا أنها زوجته، أن يقتلوه ليأخذوها منه، لشدة جمالها، ومع أنه كان يقصد أنها أخته في الله، ولكن لشدة خوفه من الله جل وعلا، اعتبرها كذباً.

فيا من سألتهم هذا السؤال، وزعمتم أن القرآن يُقرّ بعدم عصمة الأنبياء مثل الكتاب المقدس.. فهل ما ذكرناه من ذنوبهم (وهي ليست ذنوباً على الحقيقة) يتوافق مع مانسبتموه إليهم من فضائع الذنوب، مثل الزنى، والسرقة، وشرب الخمر، وغير ذلك مما ذُكِرَ في مواضع كثيرة من هذا الكتاب؟ {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}، والله أعلم.

26- الرد على شبهة قول المغرضين: يصف القرآن الإنسان تارة بأنه حمار، وتارة بأنه كلب، وتارة بأنه كالأنعام، وذلك في الآيات التالية: {مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً} (8) {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ} (8) {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} (8) وكذلك يشبه رسولكم الإنسان بالكلب، في قوله: ((الخوارج كلاب النار)) (8) فأين تكريم الإنسان إذن؟

وللرد على هؤلاء نقول ، إن كل الآيات التي ذكرت هذه العبارات لم تصف إنساناً بعينه، ولكنها شبهت أنواعاً من البشر، يجمع بينهم قاسم مشترك – وهو الكفر بالله جل وعلا – بأنواع من الحيوانات، والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده وصفاتهم، وما يوافق بعضها بعضاً. ولماذا تتعجبون؟

فإن الكافر بالله أخطأ من الحيوان، لأن الحيوان يعرف ربه، ويسبح بحمده {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} (8) وعلى سبيل المثال.. فقد ذكر لنا القرآن ما قاله الهدد لسيدنا سليمان، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: {أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} {25} {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} (8)

فالآية الأولى في السؤال تخص بالذكر اليهود الذين لم يعملوا بما أنزل إليهم في التوراة، فكانوا مثل الحمار الذي يحمل على ظهره كتباً قيّمة، ولكنه لا يعرف قيمتها، ولا يفقه ما فيها، وهي ليست خاصة باليهود، وإن نزلت بسببهم، فالعبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، فلو فعل المسلمون فعلتهم، لكانوا مثلهم.

والآية الثانية تصف من جحد الحق، رغم علمه بأنه الحق، فبعدما آتاه الله آياته، انتكس وكفر بها، لعرض من الحياة الدنيا، فكان مثله كمثل الكلب الذي يلهث في جميع الأحوال، سواء طاردته أم تركته.

(8) [صحيح الجامع: 1466]

(8) [الجمعة: 5]

(8) [الأعراف: 176]

(8) [الأعراف: 179]

(8) [سنن ابن ماجه، صحيح الجامع: 3347]

(8) [الإسراء: 44]

(8) [النمل: 25-26]

قال العلماء: إنه مثل للكافر الذى لا يهتدى, سواء دعوته أم لم تدعُ, فجاء تشبيهه بأحط شيء من أحوال الحيوانات, لأن جميع الحيوانات تلهث من الفرار والجرى, أما فى حالة الراحة والسكون فلا تلهث, بخلاف الكلب الذى يلهث فى الحاليتين. وقد شَبَّهَ الكافر به لأن الإيمان هو الذى يُطْمَئِن قلب الإنسان, فيستريح ويسكن, وبدونه فلا راحة لقلبه ولا سكون على أى حال {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (8)

أما الآية الأخيرة فهى وصف عام للكافرين بأنهم كالأنعام التى لا تفقه ماترى وتسمع. أما حديث الرسول (ﷺ) فإنه لا يخص أحداً بعينه, ولكنه يتكلم عن الخوارج عامة, وهم الذين يُكْفِرُونَ المسلمين بمعاصيهم, ويُقَتِّلُونَهُمْ من رحمة الله تعالى, فكان جزاؤهم من جنس صنيعهم, فكما كانوا ينبحون على المؤمنين, ويخيفونهم بأفكارهم الضالة, فهم ينبحون ويخيفون من يستحق النباح والتخويف فعلاً, وهم أهل النار, والعياذ بالله. ولم يَرِدْ عنه (ﷺ) قط أنه شتم أو سب أحداً بعينه, بل إنه نهى عن الشتم والسب فى أكثر من حديث

, على نقيض ما جاء فى كتابكم المقدس, وقرأوا إن شئتم:

،،، قول المسيح لليهود ،،أيها الجُحَّال والعُميان (8)

وكذلك قوله عليه السلام لا تباعه ،، لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير (8).

وقال لليهود ايضا ،، أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم (8).

،،، فقال له الله يا غبى (8)

،،، أولاد اللعنة (8).

،،، أما الرجل ففارغ عديم الفهم وكَجَحَش الفرا يولد الإنسان (8)

،،،، الإنسان الرِّمَّة وابن آدم الدود (8).

،،، أنتم الآن أيها الفريسيون تنقون خارج الكأس والقصة وأما باطنكم فمملوء اختطافاً وخُبثاً. يا أغبياء أليس الذى صنع الخارج صنع الداخل أيضاً (8).

،،،، ها أنا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيات وبُسطاء كالحمم (8).

،،، فليس للإنسان مَزِيَّة على البهيمة لأن كليهما باطل (8).

(8) [البقرة: 6]

(8) (متى: 23: 19)

(8) (متى: 7: 6)

(8) (متى: 23: 33)

(8) (لوقا: 12: 20)

(8) (رسالة بطرس الثانية: 2: 14)

(8) (أيوب: 11: 12)

(8) (أيوب: 25: 6)

(8) (لوقا: 11: 39-40)

(8) (متى: 10: 16)

(8) [الجامعة: 3: 19]

،،،قد أصابهم ما فى المثل الصادق كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة(8)

،،،،يا ابن المتعوجة المتمرده أما علمت أنك قد اخترت ابن يسى لخزبك وخزى عورة أمك(8).

،،،فتتعثر فى النهار ويتعثر أيضاً النبى معك فى الليل وأنا أخرب أمك(8).، والله أعلم.

27- الرد على شبهة قول المغرضين: يتناقض القرآن مع العلم تناقضاً واضحاً، فيزعم أن القلب هو الذى يعقل، فيقول:

{لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا}(8) ويقول: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}(8) مع أن العلم يثبت أن الإنسان يعقل بمخه وليس بقلبه، فالقلب ليس إلا مضخة للدم، وليس للتفكير أو التعقل.

وللرد نقول ،،،لماذا تتعجبون من هذا، وقد جاء فى كتابكم المقدس ما هو أشد منه.. ألا وهو ختان القلب، ولا ندرى كيف يكون هذا الختان؟

ففلتم ،،، فاختنوا غرلة قلوبكم(8)

وأيضاً ،،، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان(8).

الحقيقة إن القلب بالنسبة للمخ كغرفة التحكم، أو غرفة العمليات، فالمخ يفكر وي طرح مُعطياته على القلب، والقلب هو الذى يقرر نتيجة هذا التفكير، ويختلف هذا القرار بين الأفراد على حسب ما فى قلوبهم من الإيمان أو عدمه، كغرفة عمليات قائدها طبيب، وأخرى قائدها شريّر، والإنسان مهما بلغ فلن يحيط بكل شىء من علم الله سبحانه وتعالى {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ}(8)

والأطباء أنفسهم يعترفون بأن أغوار الإنسان وأسراره لم يُكتشف منها إلا القليل، وخصوصاً المخ.. يقولون عنه إنه كالقارة المظلمة، رغم كل ما اكتشفوه من تركيبه التشريحي، ووظائفه الحيوية. وفى الواقع شاهد على أن القلب يشعر بالأفراح والآلام والأحزان وغير ذلك، فمن ينكر أن قلبه ينشرح لأشياء وينقبض لغيرها؟

حتى إنهم ليقولون: قلبى مطمئن أو مستريح لكذا، قلبى منقبض من كذا، قلبى يقول لى كذا، هذا قلبه أبيض، وهذا قلبه أسود، هذا يتكلم من قلبه، ما خرج من القلب دخل إلى القلب، وما خرج من اللسان لا يتجاوز الأذان... إلخ. فأخبرونى بربكم ما معنى هذا الكلام لو كان القلب مجرد مضخة للدم كما تقولون؟ فالمؤمن يطمئن قلبه بما يرضى الله، وينقبض لما يغضبه {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّتَانِي تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ}(8) على خلاف الكافر أو المنافق الذى ينشرح صدره لما يغضب الله، وينقبض لما يرضيه {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}(8)

(8) (رسالة بطرس الثانية: 22)

(8) (صموئيل الأول: 20: 30)

(8) (هوشع: 4: 5)

(8) [الأعراف: 179]

(8) [الحج: 46]

(8) [تثنية: 10: 16]

(8) (رسالة بولس إلى رومية: 2: 29)

(8) [البقرة: 255]

(8) [الزمر: 23]

(8) [الزمر: 45]

ولنضرب مثلاً للفرق بين القلوب: يعلم شخصان بوجود امرأة عجوز غنية، تعيش بمفردها، ولا يخدمها أحد، هذه القضية مفهومها واحد، ومُعطياتها واحدة، لا يلتبس فهمها على أحد، ولكن الشخصين اللذين عرضت عليهما هذه القصة كان أحدهما مؤمناً والآخر سارقاً، فَرَقَ لها قلب المؤمن، وسعى في المجيء لها بمن يخدمها، أما الآخر فطمع فيها وقرر أن يسرقها، لماذا؟ لأن المؤمن صالح قلبه، وأما السارق ففاسد قلبه، قال رسول الله (ﷺ): ((إن الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مُشْتَبِهَاتٌ لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشُّبُهَاتِ استبرأ لِعِرْضِهِ وَدِينِهِ، ومن وقع في الشُّبُهَاتِ وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكلِّ ممْلِكٍ حمى، ألا وإن حمى الله مَحَارِمُهُ، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)) (8)

فصلاح الإنسان أو فساده منوط بصلاح قلبه أو فساده. وهناك مثال آخر: يعلم شخصان – أحدهما مؤمن والآخر فاسق – بمكان أحد المجاهدين المختبئين من العدو، وقد رصد هذا العدو جائزة مالية كبيرة لمن يدلّه على هذا المجاهد، هل يلتبس فهم هذه القضية على الصغير فضلاً عن الكبير؟ وهل يلتبس فهمها على الأُمّي فضلاً عن المتعلم؟ إن مفهومها واحد، ولكن الفرق في صلاح القلب أو فساده، فقلب المؤمن يوجّهه إلى التستّر عليه، وأما قلب الفاسق فيوجّهه إلى إبلاغ العدو عنه، أما المخ فهو الذى يفكر فى وسيلة التستّر عليه أو الإبلاغ عنه، وكأن القلب قد أعطى إشارة معينة للمخ ليتصرف بموجبها. وهناك أمثلة كثيرة فى حياة كل واحد منا يستدل بها على صلاح القلب أو فساده، سواء بالنسبة له أو لغيره.

ونريد أن نسألكم أيها العلمانيون الماديون، يا من لا تعترفون إلا بما أثبتته العلم.. ألم يُقَرَّ العالم أجمع بأن القلب يحب ويكره؟ وهل يختلف على ذلك اثنان؟ فهل أثبت العلم أن القلب به خلايا معينة أو صمامات تحب وتكره؟ إن غاية ما أثبتته العلم هو اضطراب ضرباته بالزيادة أو النقصان حسب الحالة النفسية للإنسان، أما كيف يحب أو يكره فلم يصل إليه العلم إلى الآن.

وقد جاء برنامج (عن كُتَب) على قناة (الجزيرة) يوم الأربعاء الموافق العاشر من يناير لعام 2007، فتحدّث عن بعض مرضى القلب الذين أُجريت لهم جراحة زرع قلوب من أناس ماتوا فى حوادث أو غيرها، فوجدوا أن هؤلاء المرضى قد تغيرت بعض أنماط حياتهم واهتماماتهم وأنشطتهم وفقاً لما كان عليه أصحاب تلك القلوب الأصليون، مع العلم بأن هؤلاء المرضى لا علم لهم بمن أخذوا منهم تلك القلوب، لأن هذا الأمر يخضع لسريّة تامة (حتى لا يظن ظان أنها حالة نفسية اعترتهم)

ومن أمثلة ما حدث من هذا التغيير أنهم وجدوا رجلاً لم يحظَ بقدر كبير من التعليم، لأنه خرج من المدارس فى سن مبكرة، ويعمل أعمالاً مهنية، ولم يكتب فى حياته شعراً ولا نثراً، ولا حتى رسالة، ثم أصبح بعد زراعة القلب يحب الشعر ويؤلفه ويكتبه، وأصبح عاطفياً نحو امرأته أكثر مما كان، وبعد الاستقصاء عن صاحب القلب الأصلي علم أنه كان عاطفياً وشاعراً.

وحالة أخرى هى امرأة كانت رقيقة تخاف من المشاكل، لدرجة أنها كانت تترك لزوجها الغرفة إذا شاهد مباريات كرة القدم فى التِّلْفَاز، ثم بعد أن نقلوا إليها قلب رجل مُلاكم أصبحت عنيفة، وتشاهد المباريات، وتُصيحُ معها، وتُشيرُ بيديها، وتُسبُّ كالرجال.

وأخر كان لا يهتم بالرياضة، ثم أصبح بعد نقل القلب يحبها ويتسلق الجبال، لأن صاحب القلب كان يعشق الرياضة ويهوى المخاطر.

وآخرون أصبحوا يحبون أكالات لم يكونوا يحبونها قبل زراعة القلوب لهم، وهذا كله دفع العلماء أن يُعملوا فكرهم وأبحاثهم ليعرفوا ما سر هذا التغيير فى حياة هؤلاء الأشخاص، فوجدوا أن القلب به شبكات عصبية، وخلايا دماغية،

وموجات مغناطيسية قوية، وأنه يسيطر على المخ، ويرسل إليه إشارات ويتلقى منه إشارات أخرى، ولكن التي يرسلها أكبر بكثير مما يستقبلها، وأنه هو الذى يُوجّه سلوك الإنسان، ويتحكم فى تصرفاته، وأنه يحتفظ بجزء كبير من ذاكرته، وأن له علاقة بذكائه وتفكيره، فسبحان من قال: {سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} (8)

وقد جاء فى الكتاب المقدس ما يؤيد ما نحن بصددده، إذ يقول:

،،،، وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر. وذلك ينسج الإنسان. لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف. هذه هى التى تنسج الإنسان (8).

،،،، لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة زنى فسق سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل (8)،، والله أعلم.

28- الرد على شبهة قول المغرضين: إن ردة عبد الله بن أبى السرح تدل على أن القرآن اجتهد بشرى، لأنه كان يكتب القرآن لمحمد، فأكمل من عنده آية، فوجدها مثل ما قالها له محمد، فعلم أنه من تأليفه، وارتد لهذا السبب.

وللاجابة على هذه الشبهة نقول ،، إن عبد الله بن أبى السرح رضى الله عنه كان يكتب الوحي لرسول الله (ﷺ) وذات مرة كان الرسول (ﷺ) يُملئ عليه قول الله تبارك وتعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ} {12} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ} {13} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} (8) فأعجب عبد الله بهذا الكلام، فقال: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} فأمره الرسول (ﷺ) أن يكتبها كما قالها، لأنها هكذا نزلت، فشك عبد الله فى القرآن، وظن أنه من عند سيدنا (ﷺ) فارتد عن الإسلام، وقرَّ إلى مكة، وقد كان الرسول (ﷺ) يعلم نهاية الآية قبل أن ينطق بها عبد الله، فلم يأخذها منه، ولكنها وافقت قوله، وقد حدث مثل هذا الأمر مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رضى الله عنه فى عدة مواقف، ولكنه لم يرتد كما ارتد عبد الله.

فمثلاً: عندما استشار الرسول (ﷺ) أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فى أسارى بدر، فأشار عليه أبو بكر رضى الله عنهما رضى الله عنه بقبول الفدية، وأشار عليه عمر رضى الله عنه بقتلهم،

فوافق القرآن قول عمر رضى الله عنه عنهرضى الله عنه ووافق فى فرض الحجاب على النساء، وعلى القول الفصل فى تحريم الخمر، وقد كان كُتَّاب الوحي سبعة، والصحابة بالآلاف، ولم يرتد منهم أحد، فليس معنى موافقة القرآن لقول عبد الله أن القرآن من تأليف سيدنا (ﷺ) فإن الإنسان بفطرته يعلم كثيراً من الحلال والحرام بغير وحى من السماء، كما نرى ذلك فى بعض البلدان الشيوعية أو البوذية التى تحرم القتل والزنى والسرقة وغير ذلك من المنكرات. ثم إن عبد الله رجع إلى الإسلام بعد فتح مكة، وحسن إسلامه، واستعمله أبو بكر وعمر رضى الله عنهما بعد موت الرسول (ﷺ) والله أعلم.

29- الرد على شبهة قول المغرضين: هل كفر عمر بن الخطاب حين أقسم أن هناك آية للرجم يُعملُ بها، ولم تُكتب فى المصحف، لأن هناك غنمة أكلت صحيفة من صُحف القرآن – كما جاء فى الحديث الذى روته عائشة – أم أن القرآن أخطأ حين قال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}؟

[8] [فصلت: 53]

(8) (متى: 15: 18-20)

(8) (مرقس: 7: 21-22)

(8) [المؤمنون: 12-14]

وللرد عليهم نقول ،، إن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما رضي الله عنه لم يكفر - وحاشاه - حين قال ما معناه: (لولا أن يقال إنى زدت في المصحف لكتبت آية الرجم على هامشه) ولم يخطئ القرآن حين قال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (8)

إن آية الرجم التي يقصدها عمر رضي الله عنه هي {الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة} وقد كانت من الآيات التي نُسخت تلاوة وبقيت حكماً ،وقد عمل الرسول (ﷺ) بهذه الآية، وعمل بها من بعده الخلفاء الراشدون □ ومن بعدهم من السلف الصالح، وقد قال عمر رضي الله عنه قولته هذه خشية أن يُترك العمل بها، فأراد أن يكتبها على الهامش ليذكر الناس بها، ولم يُرد أن يكتبها في صلب نصوص القرآن لعلمه بنسخها،

وإلا- فلماذا لم يُشير على زيد ابن ثابت رضي الله عنه رضي الله عنه أن يكتبها في المصحف، وهو الذي أشار على أبي بكر رضي الله عنه بتدوين القرآن في مصحف واحد، عندما قتل سبعون من الحفظة في حرب الردة؟ وفي بادئ الأمر رفض أبو بكر رضي الله عنه الفكرة، لأن الرسول (ﷺ) صلب الله عليه وسلم لم يفعلها، ولكن مع إلحاح عمر رضي الله عنه عليه قبلها، وأمر زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع القرآن وجعله في مصحف واحد، وكان زيد رضي الله عنه لا يقبل أى آية إلا إذا شهد بها اثنان على الأقل من الصحابة - رضوان الله عليهم -، فلم يثبت قط أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عرض هذه الآية عليه، بغض النظر هل كان زيد رضي الله عنه سيجد شاهداً عليها أم لا. وبفرض أن الداجن أكلت ما في الصحيفة، وكان فيها آية الرجم، فهل هذا يعنى أنها كانت الصحيفة الوحيدة التي لا مثيل لها في بيوت الصحابة □؟ لقد كان القرآن في صدورهم، ومدون على العباسيين وسعف النخيل والأكتاف والرقاق، وبهذا كان القرآن محفوظاً في الصدور والسطور، وما في الصدور كان أقوى مما في السطور، فهل كان عمر رضي الله عنه هو الوحيد الذي يعلم هذه الآية؟ لقد كانوا يعلمونها، ولكنهم كانوا يعلمون بنسخها، وبقاء حكمها)، والله أعلم.

30- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يعترف بأن اليهود والنصارى على حق، فيقول: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (8) ويقول: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (8)

وللرد على هؤلاء نقول ،،، إن أرجح الأقوال في الصابئين أنهم عبادة النجوم، فهل من يعبد النجوم يؤمن بالله واليوم الآخر؟ وهل له منهج ليعمل صالحاً؟

إن معنى الآيات الكريمة هو فتح باب التوبة لكل هؤلاء أن يؤمنوا بالله ورسوله (ﷺ) ويعملوا صالحاً. فلم يرد في القرآن الكريم كله ذكر {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} إلا بمعنى الإيمان بالله ورسوله (ﷺ)، والعمل الصالح هو ما وافق هديه (ﷺ)، حتى لو أن أحد المسلمين عمل عملاً يظن أنه صالح، ولكنه لم يوافق هديه (ﷺ) فلن يقبل منه، كأن يصلّي العشاء خمس ركعات، أو يحج في شهر رجب، أو يصوم إلى العصر... إلخ.

قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (8)

فشرط قبول أى عمل أن يكون موافقاً لهدى النبي صلى الله عليه وسلم (ﷺ) وأن يكون خالصاً لوجه الله الكريم {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (8)

[8] [الحجر:9]

[8] [البقرة:62]

[8] [المائدة:69]

[8] [آل عمران:31]

[8] [الكهف:110]

{عَمَلًا صَالِحًا} هو ما وافق هدى النبي صلى الله عليه وسلم {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} هو الإخلاص لله سبحانه في هذا العمل, قال رسول الله (ﷺ) ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ)) (8) ((فهو رد)) أى مردود عليه غير مقبول.

وقد مر عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم على خبر من أحبار اليهود, فوجده على حاله من الهزال والشحوب, مما أصابه من كثرة العبادة, فبكى عليه, وتلا قوله تعالى: {وَجُودٌ يُؤْمِنُ خَاشِعَةً} {2} {عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ} {3} تَصْنَعُ نَارًا حَامِيَةً} (8) لأن كل عبادته لن تنفعه, طالما أنه لم يؤمن بالرسول (ﷺ)

وقد ضربنا لذلك مثلاً بالطالب الذى عنده امتحان لغة عربية, وظلَّ يذاكر طوال العام مادة أخرى, كالكيماويات أو غيرها, هل ينجح فى الاختبار؟ أو المسافر الذى تعب واجتهد فى إصلاح سيارته, ثم اتجه بها إلى طريق خاطئ, وهو يظن أنه سيوصله لغايته, ولكن هيهات هيهات, لقد ضلَّ الطريق منذ البداية, فأنتى له الوصول فى النهاية؟, والله أعلم.

31- الرد على شبهة قول المغرضين: أنتم تقولون إن القرآن نزل {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} (8) مع أنه قد ورد به كثير من الكلمات العبرية, والآشورية, والفارسية, والحبشية, وغير ذلك, مثل {الْأَرَانِكُ} {قَسُورَةٌ} {إِسْتَبْرَقٌ} {أَبَارِيقٌ} {قَمَطَرِيرًا} {سَجِيلٌ} {حَصْحَصٌ} {الْإِنْجِيلُ} ... إلخ.

وللإجابة نقول ,, هناك كلمات لا تُترجم إلى أى لغة, مثل الأسماء.. كعبد الله, وعبد الرحمن, ومحمد, وأحمد, وحسن, وعلى... إلخ.

فحين نستمتع لنشرة الأخبار باللغة الإنجليزية أو الفرنسية نجدهم ينطقون الأسماء كما هى (بغض النظر عن عدم استطاعتهم لنطق بعض الحروف مثل العين)

فهل سمع أحد منا من يقول عن شخص اسمه (سعيد) إن اسمه (هابى) أو شخص اسمه (الأسد) إن اسمه (ليون)؟ ونحن أيضاً حين ننطق أسماءهم ننطقها كما هى, رغم صعوبة بعضها وغرابتها. فهناك كلمات أُدخِلت على اللغة العربية فصارت كأنها منها, مثل سندوتش, راديو, تليفون, تليفزيون, كمبيوتر... إلخ.

وهناك بعض الكلمات فى القرآن لم تكن من اللغة العربية الأصلية, ولكنها أصبحت منها لكثرة استعمالها, ولكن مع هذا لا تجد جُملة واحدة فى القرآن بلغة غير العربية. إذن فهى كلمات فقط وليست جُملاً, فلا يعنى وجود هذه الكلمات أن القرآن غير عربى. فمثلاً: لو دخلنا مسجداً به آلاف المصريين, وبينهم اثنان أو ثلاثة ليسوا مصريين, ثم قلنا إن هذا المسجد ملىء بالمصريين, هل نكون كاذبين؟ وهل وجود اثنين أو ثلاثة من غيرهم ينفى الصفة عنهم؟ ثم إن الكفار أنفسهم لم يعترضوا على مجيء هذه الألفاظ فى القرآن, وهم أعلم الناس باللغة العربية, وقد كانوا يتمنون أن يجدوا فيه أى خطأ ليقدموا فى نبوته (ﷺ) فهل أنتم أعلم منهم؟, والله أعلم.

32- الرد على شبهة قول المغرضين: إن قصة آدم مع إبليس جاءت فى سبع سور, إن هذه إطالة مملة, وكذلك قصص الأنبياء مع أقوامهم جاءت فى عدة سور, أما كان يكفى أن تكون هذه القصص فى سورة أو سورتين؟

والرد على هؤلاء نقول ,, إن هذا ليس تكراراً, فالذى يقرأ هذه الآيات يدرك عدم مطابقتها الحرفية لبعضها, فقد جاءت فى عدة مواضع, بصور مختلفة, لتخدم الغرض الذى ذُكرت له, فهنا مشاهد لم تُذكر فى تلك, وإيضاحات هناك لم تذكر هنا, أحياناً تُرد باختصار, وأحياناً بإسهاب.. وهكذا.

(8) [صحيح الجامع: 6398]

(8) [الغاشية: 2-4]

(8) [الشعراء: 195]

فمثلاً – {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} – لو أن هناك حدثاً هائلاً وقع في مكان ما، وتمّ تصويره بكاميرات الفيديو، أو التصوير الفوتوغرافي، لعرضها على المشاهدين، فهل يلتقطون له منظراً واحداً، أم أنهم يلتقطون له عدة مناظر، من عدة جوانب، حتى يعلم المشاهد من مجموع صُورهِ حقيقة ما حدث فيه؟

إذا كان هذا يحدث في أمور الدنيا، وهي مهما كانت فلن تبلغ أهمية صراع الإنسان مع الشيطان، ونهاية هذا الصراع بالكفر أو الإيمان. صحيح أن الله قادر على أن يعرض جميع ملبّسات القصة في سورة واحدة (كما في سورة يوسف) ولكن لا بد من تكرارها لأهميتها، فإن قضية معصية الإنسان للرحمن، وطاعته للشيطان، في منتهى الخطورة، بل هي أخطر القضايا في حياة الإنسان، فهي قضية صراعه مع الشيطان، وهذا الصراع نهايته إمّا إلى جنة أو إلى نار، فهي مسألة ليست هينة ولا بسيطة، فلا بد من التنبيه عليها مرات عديدة، حتى نأخذ منها حذرنا، ونعد لها عدتنا

. ومثال آخر – {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} – لو قلت لابنك: ذاكر؛ لأن الامتحان سيكون صعباً، ثم تركته طوال العام حتى جاء الامتحان فوجده في منتهى الصعوبة، ألا يعاتبك أنك لم تحذره كما ينبغي؟

ألا يقول لك: لقد قلت لي مرة واحدة إن الامتحان سيكون صعباً، ولكني نسيت، أو لم أتوقع أنه بهذه الصعوبة؟

أو لو أن هناك منطقة محذوراً السير فيها، لخطورتها على حياة الإنسان، فهل تضع الحكومة لافتة واحدة تشير إلى مكانها؟ إنها تضع عدة إشارات، وجنوداً، ومتاريس، وأضواء، وإنذارات بعدم الاقتراب. ولو أن هناك أسلاكاً كهربائية عارية في الشارع، والتي نسميها (كوفريه) فإنك تحذر ابنك منها كلما نزل إلى الشارع، ولا تكفّي بتحذيره مرة واحدة.

وقد رأينا كيف كان تحذير الدولة من أكل الدجاج، خوفاً من الإصابة بأنفلونزا الطيور، رغم أن نسبة الإصابة بها حوالى نصف في المليون،

فما بالكم بالإصابة بالنار وبئس القرار؟ ألا نحتاج التحذير مراراً وتكراراً؟ وتكراراً؟

وأما قصص بقية الأنبياء – على نبينا وعليهم الصلاة والسلام – فقد تكررت لأنها تخدم نفس القضية، وتضرب في نفس الموضوع، وهو الإيمان وما يترتب عليه من خيرى الدنيا والآخرة، أو الكفر وما يترتب عليه من عذاب الدنيا والآخرة.

ومن يرجع إلى الكتاب المقدس – بعهديه القديم والحديث – يجد به من التكرار ما لا حصر له، لدرجة تكرار فقرات كبيرة بأكملها، أو مع تغيير بسيط، فهناك تطابق كلمة بكلمة، وحرف بحرف، وشولة بشولة، بين (الملوك الثانى 19: 12-1) مع (إشعيا 37: 1-12) فهل نسى الله سبحانه وتعالى أنه أنزل هذا الكلام، فأنزله مرة أخرى؟ وقد جاء هذا التكرار في إصحاحات أخرى مع تغيير بسيط،

مثل (أخبار الأيام الأول: الإصحاح 17) مع (صموئيل الثانى: الإصحاح 7)

و(أخبار الأيام الأول: الإصحاح 18) مع (صموئيل الثانى: الإصحاح 8)

و(أخبار الأيام الأول: الإصحاح 19) مع (صموئيل الثانى: الإصحاح 10) وغير ذلك كثير وكثير، والله أعلم.

33- الرد على شبهة قول المغرضين: تقولون إن الجذع حنّ لفراق رسولكم، عندما تركه وخطب على المنبر، بعد أن كان يخطب عليه، ويقول رسولكم عن جبل أحد: ((أخذ جبل يحبنا ونحبه))⁽⁸⁾ وتزعمون أن الجمل اشتكى له من صاحبه الذى كان يضربه ويجوّعه، وغير ذلك من القصص والروايات، حتى إن القرآن نفسه يزعم أن النمل والهدد

يتكلمون، بل ويزعم أن هناك دابة ستظهر في آخر الزمان، وتكلم الناس {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} (8)

وللرد على هؤلاء نقول،، إن هذا كله ليس زعماً، ولكنه حق، فالله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل أى شىء من مخلوقاته يتكلم، ولكن ليس شرطاً أن نفهم هذا الكلام، وإلا- فأخبرونى كيف تتفاهم المخلوقات مع بعضها البعض؟

لقد أثبت العلم - بما لا يدع مجالاً للشك - أن هناك طريقة أو لغة تتفاهم بها المخلوقات، وهذا مُشاهد ومحسوس فى واقعنا، حتى إن الإنسان ليتعجب من آيات الله سبحانه وتعالى فى خلقه، فهذه النحلة التى تكتشف أفضل أنواع الرحيق، ثم تدل بقية النحل على طريقه، أليست هذه لغة؟ وإذا وضعت كمية من السكر على مكان نظيف تماماً، وليس به أى نملة، ثم تركته بعض الوقت، لوجدت عدداً كبيراً من النمل قد التف حوله، فمن أين جاء كل هذا النمل، إلا أن تكون واحدة منه قد بحثت عن رزقها، فلما وجدته دلت عليه أخواتها؟ وغير ذلك الكثير مما يضيق المكان عن ذكره، حتى إن بعض النباتات تموت بعد موت من كان يرعاها، حتى لو تولاهما بعده أحد غيره {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} (8)

ويوم القيامة ستنتطق الأيدي، والأرجل، والألسن، والأسماع، والأبصار، والجلود، لتشهد على صاحبها {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (8) {وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْهُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (8)

ثم إن الله سبحانه وتعالى فهَّم سيدنا سليمان عليه السلام لغة النمل، والهدد، وغير ذلك من المخلوقات، وهذا وغيره، مما حدث معه، أو مع الرسول (ﷺ) فإنه من باب المعجزات التى أَيْدَ الله بها رسله، صلواته وسلامه عليهم أجمعين. أما الدابة التى ستخرج فى آخر الزمان فسيفهم عنها كل من سمعها، بقدرة الله سبحانه وتعالى {وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

ولقد جاء فى كتابكم المقدس حوار بين الأشجار، وأن الحيوانات تتكلم، وأن الحجارة تصرخ، ولا ندرى كيف يحدث كل هذا؟!

ومن ذلك ،،

،،،، وأخبروا يوثام فذهب ووقف على رأس جبل جرزيم ورفع صوته ونادى وقال لهم. اسمعوا لى يا أهل شكيم يسمع لكم الله. مرة ذهب الأشجار لتمسح عليها ملكاً. فقالت للزيتونة املكى علينا. فقالت لها الزيتوننة أترك دهنى الذى به يُكْرَمُونَ بى الله والناس وأذهب لكى أملك على الأشجار. ثم قالت الأشجار للتينة تعالى أنتِ واملكى علينا. فقالت لها التينة أترك حلاوتى وثمرى الطيب وأذهب لكى أملك على الأشجار. فقالت الأشجار للكرمة تعالى أنتِ واملكى علينا. فقالت لها الكرمة أترك مسطارى الذى يُفَرِّح الله والناس وأذهب لكى أملك على الأشجار. ثم قالت جميع الأشجار للعوسج تعال أنتِ واملكى علينا. فقال العوسج للأشجار إن كنتم بالحق تمسحوننى عليكم ملكاً فتعالوا واحتماوا تحت ظلى. وإلا فتخرج نار من العوسج وتأكل أرز لبنان (8).

،،،،، وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين (8).

،،،،، فأجاب وقال لهم أقول لكم إنه إن سكنت هؤلاء فالحجارة تصرخ (8) ، والله أعلم.

[النمل: 82]

[الأنعام: 38]

[النور: 24]

[فصلت: 21]

[قضاة: 9-15]

(8) (رويا يوحنا: 5: 14)

34- الرد على شبهة قول المغرضين: أنتم تحرّمون الميتة مع أن الله هو الذى قتلها, وتحلّون وتأكلون ما تذبحون بأيديكم, مع أن يد الله أطهر من أيديكم, فلماذا تأكلون ما قتلتموه, ولا تأكلون ما قتله الله؟ ثم إن الذبح طريقة بشعة, ألا توجد طريقة أهون من ذلك؟

وللرد على هؤلاء نقول،،، ان هذا ليس بجديد فلقد توارث المشركون هذا العمل جيلاً بعد جيل منذ عهد الرسول (ﷺ) فحكم الله على من أطاعهم بالشرك {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} (8)

أى أن من أطاعهم فى تحليل المِيتة فقد أشرك بالله, لأن التحليل والتحریم ليس لأحد غير الله تعالى، ولذا فالمِيتة لا يصح أن يُقال إن الله قتلها, ولكنه أماتها, وانهى حياتها، ولعلمه بضررها بعد اماتتها فقد حرم علينا أكلها، ولذلك قال تعالى {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} (8)

فالذى خلقها هو الذى أمرنا بذبحها, فهو سبحانه لا يأمر إلا بخير, ولا ينهى إلا عن شر {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (8)

وقد أثبت العلم الحديث أن الميتة مليئة بالميكروبات والجراثيم التى تسبب الأمراض الفتاكة, فقد أجروا تجارب علمية كثيرة على الحيوانات, والطيور المذبوحة, وغير المذبوحة, فوجدوا أن الدم المحبوس فى الميتة تنمو فيه الجراثيم بشكل رهيب, على خلاف ما يحدث فى المذبوحة.

وليس هذا فحسب بل أجرى فريق من الأطباء السوريين تجارب على الذبائح التى ذُكِرَ اسم الله عليها, والتى لم يُذْكَرَ اسم الله عليها, وقسموها قسمين: لحم مُكَبَّرَ عليه, ولحم غير مُكَبَّرَ عليه, ووضعوهما فى نفس الظروف, وعلى نفس المزارع, فوجدوا أن اللحم المكبّر عليه خالٍ من الجراثيم, فى حين أن الآخر ملئ بها, فجزاهم الله خيراً.

وقد أمرنا نبي الرحمة (ﷺ) بإحسان ذبح البهيمة, فقال: ((إن الله كتب الإحسان على كل شيء, فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلَةَ وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح, وليحدّ أحدكم شفرته, وليُرح ذبيحته)) (8)

،،،،،وماذا عن الكتاب المقدس فى امر الذبيحة ،،،،،

فالكتاب المقدس لم يأمر بذبح البهيمة فحسب, بل أمر بجرمها, وكسر عنقها, رغم أنها لا تعقل:

ومن ذلك ،،، وإذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فمات يُرجم الثور ولا يؤكل لحمه (8).

وايضاً ،،، ولكن كل بكر حمار تفديه بشاة. وإن لم تفديه فتكسر عنقه (8).

وكذلك ،،، وينحدر شيوخ تلك المدينة بالعجلة إلى وادٍ دائم السيلان لم يُحرث فيه ولم يُزرع ويكسرون عنق العجلة فى الوادى (8).

(8) (لوقا: 19: 40)

(8)[الانعام: 121]

(8) [الأعراف: 157]

(8) [الأعراف: 54]

(8) [صحيح مسلم]

(8) (خروج: 21: 28)

(8) (خروج: 13: 13)

(8) (تشية: 21: 4)

الكتاب المقدس والميثة من الحيوانات وأكبر دليل على أن هؤلاء لا يفهمون فقط بل لم يقرأوا إلا كتبنا لينقدوها ولم يكلفوا خاطرهم فيقرأوا كتبهم ليتجنبوا مثل هذا الحرج

لماذا ؟ لأن الله تعالى حرم الميثة في كل الديانات لضررها، حتى إن كتابكم المقدس لم يحرمها فقط، بل حرم مسّها وحملها،

فقال: وإذا مات واحد من البهائم التي هي طعام لكم فمن مسّ جثته يكون نجساً إلى المساء. ومن أكل من جثته يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء. ومن حمل جثته يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء (8)، والله أعلم.

35- الرد على شبهة قول المغرضين: يحرم القرآن لحم الخنزير، مع أنه ليس من أكلة اللحوم، كالأسد، والنمر، والقطط، والكلاب، وغيرها، فلماذا يحرم القرآن ما لم يحرمه الكتاب المقدس؟ مع أنه قال: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ} (8) ؟ أي أنه يصدق ما جاء في التوراة والإنجيل.

والرد على هؤلاء : يبدو أن السائل تعمد ألا يذكر الآية كلها، حيث تقول: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِيمًا عَلَيْهِ} أي أن القرآن يصدق ما جاء في الكتب الأصلية قبل تحريرها، ولكنه مهيم عليها، أي أنه يُقرّ بعض ما فيها من أحكام، وينسخ البعض الآخر. ويبدو أنه لا علم له بما جاء في كتابه المقدس، الذي لم يحرم عليه الخنزير فحسب، بل حرم عليه الجمل، والأرنب، والبط، والأوز، وغيرها.. إذ يقول:

“...، شعب يغيظني بوجهي دائماً... يأكل لحم الخنزير وفي آنيته مرقّ لحوم نجسة... هؤلاء دخان في أنفي نار مُتَفَدّة كل النهار... لا أسكت بل أجازي. أجازي في حُضْنهم. آثامكم وآثام آبائكم معاً قال الرب الذين بخروا على الجبال وعَيَّرُونِي على الأكام فأكيل عملهم الأول في حُضْنهم (8) تخيلوا. ان هذا الكلام ينسبونه لله جل وعلا!! قاتلهم الله

“...، وكلم الرب موسى وهرون قائلاً لهما كلياً بنى إسرائيل قائلين. هذه هي الحيوانات التي تأكلونها من جميع البهائم التي على الأرض. كل ما شقّ ظلفاً وقسمه ظلفين ويجتر من البهائم فإياه تأكلون إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف. الجمل. لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً. فهو نجس لكم. والوبر. لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم. والأرنب. لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم. والخنزير. لأنه يشق ظلفاً ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر. فهو نجس لكم. من لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا. إنها نجسة لكم (8) والبط والأوز داخلان في التحريم، لأنهما لم يشقّا ظلفاً حسب القاعدة المذكورة في هذه الفقرة. وهناك محرّمات أخرى في (سفر اللاويين: الإصحاح 11) وغيره من الأسفار. ولم يكتفِ الكتاب المقدس بتحريم هذه الأشياء، بل حكم بنجاستها، ونجاسة كل من مسّها، أو وقعت عليه جثتها، وكسر الأنية، وهدم الأبنية التي وقعت عليها جثتها:

“...، لكن سائر ديبب الطير الذي له أربع أرجل فهو مكروه لكم. من هذه تتنجسون. كل من مس جثتها يكون نجساً إلى المساء وكل من حمل من جثتها يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء. وجميع البهائم التي لها ظلف ولكن لا تشقه شقاً أو لا تجتر فهي نجسة لكم. كل من مسها يكون نجساً. وكل ما يمشي على كفوفه من جميع الحيوانات الماشية على أربع فهو نجس لكم. كل من مس جثتها يكون نجساً إلى المساء. ومن حمل جثتها يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء... كل من مسها بعد موتها يكون نجساً إلى المساء. وكل ما وقع عليه واحد منها بعد موتها يكون نجساً. من كل متاع خشب أو ثوب أو جلد. كل متاع يُعمل به عمل يُلقى في الماء ويكون نجساً إلى المساء ثم يطهر. وكل متاع

(8) (لاويين 11: 39-40)

(8) [المائدة: 48]

(8) (اشعيا 65: 3-7)

(8) (لاويين 11: 1-8)

خزف وقع فيه منها فكل ما فيه يتنجس وأما هو فتكسرونه... وكل ما وقع عليه واحدة من جثثها يكون نجساً التتور والموقدة يُهدمان. إنها نجسة وتكون نجسة لكم (8).

إن دائرة الحلال أوسع بكثير من دائرة الحرام, حتى إنه لم يأت نص واحد في القرآن الكريم يذكر الأشياء التي أحلها, ولكنه ذكر المحرمات, لأنها قليلة ومعدودة, فالأصل في الأشياء الإباحة, إلا ما دل النص على تحريمه, ونحن لا نناقش الله سبحانه وتعالى في أوامره ونواهيه, فهو الإله ونحن العبيد, ومن يناقش الله في أوامره ونواهيه, فكأنما جعل نفسه ندأ لله سبحانه وتعالى.

وقد أثبت العلماء أن الخنازير هي سبب انتشار مرض انفلونزا الطيور, لأنهم يقومون في أوربا بتربية الخنازير بجانب الطيور, وهذا المرض كان يأتى للطيور فيهلكها, ولكنه كان لا ينتقل للإنسان, وأغلب الظن أنه هو الذى كانت تسميه النساء (الفرّة) حين تموت الطيور وبخاصة الدواجن فجأة ولكن تربية الخنازير بجانبها, جعلت هذا الفيروس ينتقل للخنازير, ثم يعود إليها بعد أن تحوّر في جسد الخنازير, وأصبح صالحاً للانتقال إلى الإنسان, وتسبب له في هذا المرض المدمر.

هذا فضلاً عما يسببه أكل لحم الخنزير من أمراض خطيرة, لكونه يأكل من النجاسات والميتة والقمامة, وغير ذلك من الأشياء المقززة, مثل الفئران الميتة والحية, حتى أنه يأكل الشاش والضمادات المستخدمة في علاج تقيحات الجروح, إذا ما وُجد بجوار قمامة المستشفيات. ومن الأمراض التي يسببها أكل لحم الخنزير:

أولاً: أمراض باطنية مثل ضغط الدم, والذبحة الصدرية, وتصلب الشرايين, والجلطات, وذلك نتيجة الكوليسترول الناتج من تحلل لحم الخنزير بعد تناوله, ودهون الخنزير تترسب في جسم الإنسان نتيجة صعوبة استحلابها في الأمعاء, فلا تتحول إلى دهن بشرى كأي دهن في أى لحم آخر, بل تتحول إلى دهن خنزيرى, ولا مفر من ترسب هذه الدهون الخطيرة, حتى لو أكل لحم الخنزير مشوياً, لأن علماء الطب البيطرى أثبتوا أن الدهن يتواجد في داخل الخلايا العضلية.

ثانياً: التهاب المفاصل, خاصة بين الفقرات, ومشاكل في الأوتار والأربطة والغضاريف والعظام, وذلك لاحتواء لحم الخنزير على نسبة عالية من الكبريت, وهذا العنصر تؤثر كثرته في مدى امتصاص الأنسجة الضامة للماء, فتكتسب شكلاً كيسيّاً اسفنجياً, فتتراكم المواد المخاطية في الأوتار والأربطة العضلية, محدثة بعض الأمراض والآلام.

ثالثاً: بعض الأمراض الوبائية مثل: الدودة الشريطية العوساء, الدودة الشعيرية الحلزونية, الدودة الكبدية, والبلهارسيا اليابانية, طفيل داء النوم الأفريقي, الزُّحار الزقى, ميكروب المكَّور السَّبْحى, فيروس الكريب, الحمرة الخنزيرية... إلخ.

ونحن نمثّل لأمر الله جل وعلا, بغض النظر عن الأمراض والأعراض الناتجة عن تناوله, فالمسلم مُسلّم أمره الله, ياتمر بأمره, وينتهى عن نهيه, بغض النظر أَعْلَمَ حكمته أم لم يعلمها, والله أعلم.

36- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ} (8) ويقول: {وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ} (8) ويقول: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} (8) أى إن لكل أمة رسولا منها وإليها, فلو صح هذا

(8) (الابوين: 11: 23-35)

(8) [يونس: 47]

(8) [فاطر: 24]

(8) [إبراهيم: 4]

الكلام، لكان لكل دول العالم رسل وأنبياء، إذن فمن هم أنبياء ورسل دول وقارات العالم، مثل أوروبا، وإسترااليا، والهند، والصين، واليابان، وكل بلاد العالم القديم؟

وللرد على هؤلاء نقول ،، لقد قال الله تعالى لنبيه (ﷺ) : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ} (8)

أى إن الله سبحانه وتعالى لم يذكر جميع الرسل فى القرآن، ولكنه ذكر الرسل الذين أراد أن نستفيد من سيرتهم مع أمهم، ونستفيد من حياتهم وبيئاتهم، وتعود قصصهم بالنفع على الرسول (ﷺ) وأمتهم، أما بقية الرسل فلم يُذكروا لحكمة يعلمها الله، ربما لأن قصصهم ستكون بمثابة علم لا ينفع، وجهل لا يضر، وقد كان الرسول (ﷺ) يستعِذ بالله من علم لا ينفع (8) فليست المسألة مسألة حشو للمصحف بغير فائدة.

وأيضاً قديماً حقا كان لكل أمة رسول ولكن شعوبهم طمست معالمهم بعد انتقالهم لجوار ربهم واليكم دليل على ذلك

ففى مصر لاينكر أحد أن الله تعالى أرسل إليهم سيدنا يوسف وموسى وهارون عليهم السلام بالإضافة إلى زيارة سيدنا إبراهيم وسيدنا يعقوب عليهما السلام فهؤلاء الأنبياء الكرام كانوا فى مصر وعاشوا عمرا طويلا وكانوا فى ظروف لاينكرها التاريخ

ومع هذا لم نجد لهم فى التاريخ المصرى صفحة واحدة بل ولا اشارة اليهم لا من بعيد ولا من قريب وهكذا فى كل الامم

ولكن حين سبق فى علم الله أن العالم سيصبح فى عصور العولمة كما لو كان قرية صغيرة فيكفيه نبي ورسول واحد يحفظ الله منهجه ويكلف علماء امته بتبليغها للناس

وقد كان ،، فأرسل الله تعالى نبيه محمدا (ﷺ) وانزل عليه القرآن الكريم وتولى سبحانه وتعالى حفظ القرآن وسنة النبي (ﷺ) فقال تعالى ،، انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ،،،

ثم كلف امته بالبلاغ عنه فقال (ﷺ)،،، بلغوا عنى ولو اية ،،

وبالتالى أصبحنا الآن لسنا فى حاجة إلى نبي جديد ؛ لأنه لن يضيف شيئا عما بأيدينا من قرآن وسنة فله الحمد أن جعلنا ورثة لأنبياءه ننقل علمه من جيل الى جيل

ثم إذا كنتم تقولون إن فى كتابنا حشوا لافائدة منه وهذا محال ولكن قد جاء فى الكتاب المقدس قصص وحشو كثير لا طائل من ورائه، مثل:

،،،،، وصعد معهم لفيث كثير أيضاً مع غنم وبقر مَواشٍ وافرة جداً. وخبزوا العجين الذى أخرجوه من مصر خبز مَلَّةً فطيراً إذ كان لم يختمر (8).

،،،،، فبادرت أبيجاييل وأخذت مئتي رغيف خبز وزقّى خمر وخمسة خرفان مهية وخمس كيلات من الفريك ومئتي عنقود من الزبيب ومئتي قرص من التين ووضعتها على الحمير وقالت لغللمانها اعبروا قُدَامى هَأنذا جائية وراءكم. ولم تخبر رَجُلَهَا نابال (8).

[8] [غافر: 78]

[8] [صحيح مسلم]

[8] (خروج: 38-39)

[8] (صموئيل الأول: 25: 19-18)

،،، والأعجب هو هذا النص ،،، سلّم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس. أراستس بقى فى كورنثوس. وأما تروفيمس فتركته فى ميلايّتس مريضاً. بادر أن تجيء قبل الشتاء. يسلم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية والأخوة جميعاً(8).

،،،، وايضا ،،،، أوصى إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا كي تُقْبَلُوها في الرب كما يحق للقديسين وتقوموا لها في أى شيء احتاجته منكم. لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولى أنا أيضاً سَلِّمُوا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع. اللذين وضعنا عنقيهما من أجل حياتي اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم. وعلى الكنيسة التي في بيتهما. سَلِّمُوا على أبينتنوس حبيبي الذي هو باكورة أخائية للمسيح. سَلِّمُوا على مريم التي تعبت لأجلنا كثيراً. سَلِّمُوا على أندرونكوس ويونياس نسيبي المأسورين معي اللذين هما مشهوران بين الرسل وقد كانا في المسيح قبلي. سَلِّمُوا على أمبلياس حبيبي في الرب. سَلِّمُوا على أوربانوس العامل معنا في المسيح وعلى أستاخيس حبيبي. سَلِّمُوا على أبلس المزكى في المسيح. سَلِّمُوا على الذين هم من أهل أرسطوبولوس. سَلِّمُوا على هيروديون نسيبي. سَلِّمُوا على الذين هم من أهل نركيسوس الكائنين في الرب. سَلِّمُوا على تريفينا وتريفوسا التابعتين في الرب. سَلِّمُوا على برسيس المحبوبة التي تعبت كثيراً في الرب. سَلِّمُوا على روفس المختار في الرب وعلى أمه أمي. سَلِّمُوا على أسينكريتس فليغون هرماس بتروباس وهرميس وعلى الإخوة الذين معهم. سَلِّمُوا على فيلولوغس وجوليا ونيريوس وأخته وأولمباس وعلى جميع القديسين الذين معهم. سَلِّمُوا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة. كنائس المسيح تسَلِّم عليكم... يسَلِّم عليكم تيموثاوس العامل معي ولوكيوس وياسون وسوسيبارتس أنسباني. أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة أسَلِّم عليكم في الرب. يسَلِّم عليكم غايس مضيبي ومضيف الكنيسة كلها. يسَلِّم عليكم أراستس خازن المدينة وكوارتس الأخ(8).

،،،،، فهل هذه السلامة وحى من عند الله؟ ،،،،، وهل الله سبحانه وتعالى يأمر الرجال والنساء أن يُقْبِلُوا بعضهم بعضاً بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ؟

،،،،، وإذا كان تريتوريوس هو الذى كتب هذه الرسالة (أنا تريتوريوس كاتب هذه الرسالة) فما الفائدة من ذكرها؟ وما الذى جعلها مقدسة؟

،،،،، واقروا معي هذا النص ،،،بادر أن تجيء إلىّ سريعاً لأن ديماس قد تركني إذ أحبَّ العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي وكريسكيس إلى غلاطية وتيطس إلى دلماطية. لوقا وحده معي. خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة. أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس. الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيِّما الرقوق⁽⁸⁾.

وأيضاً هذا النص الذي يزعمون قدسيته ،،،،، حينما أرسل إليك أرتيماس أو تيخيكس بادر أن تأتي إلى نيكوبوليس لأنني عازمت أن أشيتي هناك. (رسالة بولس إلى تيطس 3: 12) هل قوله لصديقه إنه يريد أن يُشيتي ينفعكم بشيء؟ وهل تعتبرون هذا مُقدَّساً؟ أو أنه وحي من عند الله؟ والله أعلم.

37- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: ورد في سنن ابن ماجه، والدارقطني، والطبراني في معجمه، أن عائشة زوجة نبيكم قالت: (لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ) وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها) إن معنى هذا أن بعض آيات القرآن لم تُكتب في المصحف الذي بين أيديكم، لأن الداجن (وهي الشاة أو المعز أو الدواجن) أكلته.

وللرد على هؤلاء نقول ،،، نقول وبالله التوفيق:

(8) رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس 4: 19-21

(8) (رسالة بولس إلى رومية 16: 23-1)

(8) رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس 4: 9-13

أولاً،،، لو كان فى حديث أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - يوم أن روته ما يشكك فى سلامة الوحي الإلهى المكتوب بين أيدينا اليوم، لكان حرياً بأعداء الإسلام يومها أن يتلقفوا قولها، ليشتنعوا على القرآن، وأنه ليس كاملاً، وخصوصاً أن كثيراً منهم قد ارتد عن الإسلام بعد موت الرسول (ﷺ)، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث

ثانياً،،. لو كانت صحيفة أم المؤمنين - رضاه الله عنها - هى المرجع الوحيد لهاتين الآيتين، ما قبلهما الصحابة رضى الله عنهم - بعد أن وضعوا لقبول آيات ربهم شروطاً تليق بمقام قرآنهم، يعجز أن يصمد أمامها أى كتاب على وجه البسيطة.

ثالثاً،، وإن كانت الصحف التى احتفظ بها بعض الصحابة رضى الله عنهم - قد أمر سيدنا عثمان رضى الله عنه بجمعها، فإن ذلك لم يكن لمراجعة الوحي عليها، إنما كان لضمان سلامة ما سوف يتناقله المسلمون من بعدهم، فلم يكن المكتوب فى الصحيفة أصدق مما حفظته صدور الصحابة، وما كانت الصحف المتناثرة بين أيدي صحابة رسول الله (ﷺ) بأدق مما يتلونه بالسنتهم، ويتعبدون به فى ذكرهم، وفى صلواتهم خلف رسول الله (ﷺ) أو فى بيوتهم.

رابعاً،، من المهم أن نفهم دلالة لفظ (صحيفة) الذى ورد فى حديث أم المؤمنين - رضى الله عنها - فهو لا يشير لمصحف مطبوع - مثلاً - كالذى بين أيدي المسلمين اليوم، ولا يُتصَوَّر أنه كان مجلداً من أوراق البردى، أو رزمة من سعف النخيل، أو كمية من جلود المعز، مما كان يستخدم فى الكتابة. كما أنه لا يُتَخَيَّل أن هذه الصحيفة كانت تحتوى على سورة البقرة - مثلاً - أو عشر من قصار السور، بل ولا أن تحتوى الصحيفة الواحدة على أكثر من آية، أو آيتين، أو ثلاث، أو عشر على أكثر تقدير.

فقد جاء لفظ (صحيفة) فى الحديث الشريف بصيغة (المفرد) ولم يرد بلفظ (صُحُف) بصيغة الجمع، مما يدل على أنها قطعة واحدة مما كانوا يكتبون عليه،

خامساً،، ولو كانت هذه الصحيفة مما تتعبد به أم المؤمنين - رضى الله عنها - ما كان موضعها تحت السرير، بل يكون موضعها فى متناول اليد، إذ لا يوضع تحت السرير غير الذى يمكن إيداعه، أو الاحتفاظ به، على سبيل الترك مدة طويلة، لا على سبيل الاستخدام، وقد كان هذا دأب جدّاتنا إلى عهد قريب بنا، فكان أسفل السرير هو أفضل الأماكن لحفظ الأشياء الثمينة والغالية والعزيزة على النفس.

سادساً،،، ولا يختلف اثنان فى أن الذى كان مكتوباً فى صحيفة أم المؤمنين - رضى الله عنها - كان موجوداً مضبوطاً ومجوداً ومُحكماً بنصّه فى صدور الصحابة □ وكان يتردد على ألسنتهم، وكانوا يقرأونه على بعضهم البعض. كما كان مثله مكتوباً فى عشرات الصحف الأخرى التى جمعها صحابة رسول الله (ﷺ) ووضعوها كلها بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، وبين يدي من وُكِّل إليهم مهمة جمع هذا الكتاب العظيم.

سابعاً،،، أما القضية الأشد أهمية فهى الحُكْمَان اللذان أشار إليهما الحديث الشريف، وهما: آيتا الرجم، ورضاعة الكبير عשרاً، وهما مما لا نجده فى المصحف الذى بين أيدينا اليوم، فإن ذكر عائشة - رضى الله عنها - للحكمين لا يصلح وحده أن يكون حجة على إجماع اثني عشر ألفاً من المسلمين، الذين كانوا شهوداً على جمع كتاب الله سبحانه وتعالى.

ثامناً،،، نفهم من ذلك أن الآيتين كانتا من التنزيل الحكيم مصداقاً لقول أم المؤمنين - رضى الله عنها - وأنهما مما نُسخَ من آيات الله، مع بقاء حكم إحداهما، وهى آية الرجم.

فَصَحَّ أن الآيات التى أكلتها الشاة لو أمر رسول الله (ﷺ) بتبليغها لبَلَّغها، ولو بَلَّغها لَحُفِظَتْ، ولو حُفِظَتْ ما ضَرَّها موته، كما لم يضر موته ما بَلَّغ من القرآن، وإن كان لم يبلِّغه، أو بَلَّغهُ ولكن لم يأمر بكتابه فى القرآن، فهو منسوخ بتبيين من الله تعالى، فلا يحل أن يضاف إلى القرآن. ومن قواعد علم القراءات أن القرآن لا يعتبر قرآناً إلا إذا كانت

ركيزته التلقين، والتوقيف، والتلقّي، والشفافة، وكانت دعامته الرواية والنقل والسماع، ولا شيء وراء ذلك من رَسْم أو كتابة، والله أعلم.

38- الرد على شبهة قول المغرضين: يذكر القرآن أشياءً مثل البصل، والعدس، والقثاء، في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنَاصُبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ (8)
ويذكر حيوانات مثل البقر، والإبل، والغنم، ويذكر حشرات مثل البعوض، والعنكبوت، والنمل، والنحل، وغير ذلك مما لا يليق بكلام الله، بل ويسمى بعض السُّور بأسماء هذه الحيوانات والحشرات.
وللرد على هؤلاء نقول،،

أولاً،،، إن ذكر هذه الأشياء لا نكارة فيه، إذ أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي خلقها، وهو الذي ذكرها في كتابه، وهو سبحانه يفعل ما يشاء، وذكرها في كتابه الكريم لم يأت عبثاً، ولا مجرد قصص لا فائدة فيه، بل كلٌّ منها يخدم معنى معيناً.

ثانياً،،، وتسمية السُّور كان لتمييزها من بعضها، ولذلك كانت السورة تُسمَّى بما يميزها عن غيرها، بذكر ما جاء فيها وحدها دون غيرها، فمثلاً: سورة (البقره) سُمِّيَتْ هكذا لورود قصة البقرة فيها دون غيرها، وليس تعظيماً للبقرة، أو أن قصتها أعظم ما ورد في السورة، وكذلك سور (النحل) و(النمل) و(العنكبوت) لورود ذكر هذه الحشرات فيها وحدها.

وماذا عن كتابكم المقدس بهذا الخصوص ،

فقد جاء في الكتاب المقدس ذكر حيوانات وحشرات كثيرة، وأنواع من الأطعمة، وطريقة طهيها، وطريقة حياكة بعض الملابس (8) وغير ذلك مما يطول شرحه، ونكتفى هنا بذكر بعض النصوص:

أولاً،،، انضج اللحم تَبْلَةً تَبْلَةً (8)

ثانياً،،، فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبيخ عدس (8).

ثالثاً،،، وغسل الأحشاء والأكارع وأوقدها فوق المحرقة على المذبح (8).

رابعاً،،، تاجروا في سوقك بِحِنْطَةٍ مَنِيَتٍ وَحَلَاوَى وَعَسَلٍ وَزَيْتٍ وَبَلْسَانَ (8).

خامساً،،، فنأولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل. فأخذ وأكل قُدَّامَهُمْ (8)

سادساً،،، قد تذكّرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجّاناً والقثاء والبطيخ والكُرَّاث والبصل والثوم (8).

سابعاً،،، منها اللَّبْؤَةُ وَالْأَسَدُ الْأَفْعَى وَالثَّعْبَانُ السَّامُ الطَّيَّارُ (8)

(8) [البقرة: 61]

(8) (سفر الخروج، الإصحاح 28)

(8) (حزقيال 24: 10)

(8) (تكوين 25: 34)

(8) (لاويين 9: 14)

(8) (حزقيال 27: 17)

(8) (لوقا 24: 42-43)

(8) (عدد 11: 5)

ثامنا ،، اللَّيْثُ هَالِكٌ لِعَدَمِ الْفَرِيْسَةِ وَأَشْبَالُ اللَّبْوَةِ تَبَدَّدَتْ (8)

تاسعا ،، وَبَلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيْسِيُّونَ الْمَرَاوُونَ لِأَنْكُمْ تَعْتَشِرُونَ النِّعْنَاعَ وَالشَّبَثَ وَالْكُمُونَ... أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمِيَانُ الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ (8)

عاشرا ،، وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً. كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا لِي تَقْدِمةً. مِنْ كُلِّ مَنْ يَحِثُّهُ قَلْبُهُ تَأْخُذُونَ تَقْدِمَتِي. وَهَذِهِ هِيَ التَّقْدِمَةُ الَّتِي تَأْخُذُونَهَا مِنْهُمْ. ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ وَنَحَاسٌ وَأَسْمَانِجُونِي وَأَرْجُوَانٌ وَقِرْمَزٌ وَبُوصٌ وَشَعَرٌ مِعْزَى وَجُلُودٌ كِبَاشٍ مُحَمَّرَةٌ وَجُلُودٌ تَخَسُ وَخَشَبٌ سِنَطٌ وَزَيْتٌ لِلْمَنَارَةِ وَأَطْيَابٌ لِدَهْنِ الْمَسْحَةِ وَلِلْبُخُورِ الْعَطَرِ وَحَجَارَةٌ جَزَعٌ وَحَجَارَةٌ تَرْصِيعٌ لِلرِّدَاءِ وَالصُّدْرَةِ. فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِساً لِأَسْكَنْ فِي وَسْطِهِمْ (8).

حادى عشر ،،، وَخَبِزَ فَطِيرٌ وَأَقْرَاصُ فَطِيرٍ مَلْتَوَةٌ بِزَيْتٍ وَرِقَاقُ فَطِيرٍ مَدَهُونَةٌ بِزَيْتٍ. مِنْ دَقِيقٍ جِنِطَةٌ تَصْنَعُهَا. وَتَجْعَلُهَا فِي سَلَّةٍ وَاحِدَةٍ وَتَقْدِمُهَا فِي السَّلَّةِ مَعَ الثَّوْرِ وَالْكَبْشَيْنِ (8)

ثانى عشر ،،، وَكَانَ كَلَامُ الرَّبِّ لَهُ قَائِلاً... وَقَدْ أَمَرْتُ الْغُرْبَانَ أَنْ تَعُولَكَ هُنَاكَ... وَكَانَتْ الْغُرْبَانُ تَأْتِي إِلَيْهِ بِخَبْزٍ وَلَحْمٍ صَبَاحاً وَبِخَبْزٍ وَلَحْمٍ مَسَاءً (8)

ثالث عشر ،،، وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ عَجَلٌ مُسَمَّنٌ فِي الْبَيْتِ فَأَسْرَعَتْ وَذَبَحَتْهُ وَأَخَذَتْ دَقِيقاً وَعَجَنْتَهُ وَخَبَزَتْ فَطِيراً ثُمَّ قَدَّمَتْهُ أَمَامَ شَاوُلَ وَأَمَامَ عَبْدَيْهِ فَأَكَلُوا. وَقَامُوا وَذَهَبُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ (8)

رابع عشر ،، وَاضْرِبْ مِثْلاً لِلْبَيْتِ الْمَتَمَرِّدِ وَقُلْ لَهُمْ. هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ. ضَعِ الْقِدْرَ. ضَعْهَا وَأَيْضاً صُبَّ فِيهَا مَاءً. اجْمَعْ إِلَيْهَا قِطْعَةً كُلِّ قِطْعَةٍ طَيِّبَةِ الْفَخْذِ وَالْكَتِفِ. اْمَلَأُوهَا بِخِيَارِ الْعِظَامِ. خُذْ مِنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَكُومَةَ الْعِظَامِ تَحْتَهَا. أَغْلِهَا إِغْلَاءً فَتُسَلِّقْ أَيْضاً عِظَامُهَا فِي وَسْطِهَا (8)

خامس عشر ،، وَإِذَا قَرَّبَ أَحَدُ قُرْبَانَ تَقْدِمةٍ لِلرَّبِّ يَكُونُ قُرْبَانُهُ مِنْ دَقِيقٍ. وَيَسْكَبُ عَلَيْهَا زَيْتاً وَيَجْعَلُ عَلَيْهَا لَبَاناً. وَيَأْتِي بِهَا إِلَى بَنِي هَارُونَ الْكَهَنَةِ وَيَقْبِضُ مِنْهَا مِلءَ قَبْضَتِهِ مِنْ دَقِيقِهَا وَزَيْتِهَا مَعَ كُلِّ لَبَانِهَا وَيُوقِدُ الْكَاهَنُ تَذْكَارَهَا عَلَى الْمَذْبَحِ وَقَدْ رَائِحَةٌ سُرُورٍ لِلرَّبِّ... وَإِذَا قَرَّبْتَ قُرْبَانَ تَقْدِمَةٍ مَخْبُوزَةٍ فِي تَنْوَرٍ تَكُونُ أَقْرَاصاً مِنْ دَقِيقٍ فَطِيراً مَلْتَوَةً بِزَيْتٍ وَرِقَاقاً فَطِيراً مَدَهُونَةً بِزَيْتٍ. وَإِنْ كَانَ قُرْبَانُكَ تَقْدِمَةً عَلَى الصَّاحِ تَكُونُ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتَوَةً بِزَيْتٍ فَطِيراً. تَفْتُهَا فُتَاتاً وَتَسْكَبُ عَلَيْهَا زَيْتاً. إِنَّهَا تَقْدِمَةٌ وَإِنْ كَانَ قُرْبَانُكَ تَقْدِمَةً مِنْ طَاجِنٍ فَمِنْ دَقِيقٍ بِزَيْتٍ تَعْمَلُهُ... وَيُوقِدُ عَلَى الْمَذْبَحِ وَقَدْ رَائِحَةٌ سُرُورٍ لِلرَّبِّ... وَلَا تُخَلِّ تَقْدِمَتَكَ مِنْ مِلْحِ عَهْدِ إِلَهِكَ... وَإِنْ قَرَّبْتَ تَقْدِمَةً بَاكُورَاتٍ لِلرَّبِّ فَفَرِيكاً مَشُوباً بِالنَّارِ جَرِيشاً سَوِيْقاً تَقْرُبُ تَقْدِمَةَ بَاكُورَاتِكَ. وَتَجْعَلُ عَلَيْهَا زَيْتاً وَتَضَعُ عَلَيْهَا لَبَاناً. إِنَّهَا تَقْدِمَةٌ. فَيُوقِدُ الْكَاهَنُ تَذْكَارَهَا مِنْ جَرِيشِهَا وَزَيْتِهَا مَعَ جَمِيعِ لَبَانِهَا وَقُوداً لِلرَّبِّ (8)

وَهَذِهِ تَكْرَهُونَهَا مِنَ الطَّيُورِ. لَا تُؤْكَلُ إِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ. النَّسْرُ وَالْأَنْوَقُ وَالْعِقَابُ وَالْحِدَاةُ وَالْبَاشِقُ عَلَى أَجْنَاسِهِ وَكُلُّ غَرَابٍ عَلَى أَجْنَاسِهِ وَالنَّعَامَةُ وَالظَّلِيمُ وَالسَّافُ وَالْبَازُ عَلَى أَجْنَاسِهِ وَالْبُومُ وَالْغَوَاصُّ وَالْكَرْكِيُّ وَالْبَجَعُ وَالْقُوقُ وَالرَّخْمُ وَاللَّقْلُقُ وَالْبَبِغَا عَلَى أَجْنَاسِهِ وَالْهَدَّادُ وَالْخَفَاشُ... هَذَا مِنْهُ تَأْكُلُونَ. الْجَرَادُ عَلَى أَجْنَاسِهِ وَالْدَّبَا عَلَى أَجْنَاسِهِ وَالْحَرَجُوجَانُ عَلَى

(8) (اشعيا 30: 6)

(8) (ايوب 4: 11)

(8) (متى 23: 23-24)

(8) (خروج 25: 8-1)

(8) (خروج 29: 2-3)

(8) (الملوك الأول 17: 2-6)

(8) (صموئيل الأول 28: 24-25)

(8) (حزقيال 24: 3-5)

(8) (لاويين: الإصحاح الثاني)

أجناسه والجندب على أجناسه... وهذا هو النجس لكم من الدبيب الذى يدب على الأرض. ابن عرس والفأر والضب على أجناسه والحرذون والورل والوزغة والعظاية والحرباء. هذه هى النجسة لكم من كل الدبيب. كل من مسها بعد موتها يكون نجساً إلى المساء⁽⁸⁾. والله أعلم.

39- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف يقول القرآن: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ)⁽⁸⁾ والتطفيف فى أى مسألة يكون بالزيادة لا بالنقصان؟

والرد على هؤلاء نقول،،، إن الإنسان حين يكتال يستوفى ويطفف، أى يريد زيادة ما يشتريه، وحين يبيع يقلل الكيل أو الوزن، ليأخذ ثمناً أكثر من ثمن ما يزن أو يكيل، وكأنه يطفف فيما يأخذه من المال، أى أنه فى كلا الحالتين مطفف، إذا اشترى يريد أن يطفف فى السلعة التى يشتريها، وإذا باع يريد أن يطفف فيما يأخذه من مال. وأصل المبادلات غالباً بين طرفين، والتطفيف إنما هو الرغبة فى الاحتفاظ بالزيادة للنفس، أما النقص فيكون للآخرين، والتطفيف يزيد طرفاً وينقص من طرف، وكل صفقة بين اثنين فيها بيع وشراء، فإن أراد واحد أن يجعل الخسران على الطرف الآخر وأن يستوفى لنفسه فهو مطفف، والله أعلم.

40- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف يأمر الملك مريم بالصيام عن الكلام، ثم يأمرها أن تقول: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً)⁽⁸⁾ ؟

نقول لهؤلاء،،، يجوز أنها قالت هذه العبارة أولاً لأول بشر رآته، ليتم بذلك إعلان صومها، ثم انقطعت عن الكلام، ويجوز أن يكون المراد بالكلام هنا الإشارة، أى أنها أشارت إليهم أنها صائمة عن الكلام، والدلالة بالإشارات من أقوى الدلالات وأعمها، فإن اختلفت اللغات بين البشر لأن كل جماعة اعتادوا على لغة خاصة بهم، فإن لغة الإشارة تظل لغة عامة يتفق عليها الجميع، فمثلاً حين تومئ برأسك إلى أسفل تعنى (نعم) فى كل اللغات، وحين تشير بأصبعك يميناً ويساراً تعنى (لا)

إذن فالدلالة لغة عالمية وعامة. وقد تعرض القرآن الكريم فى موضع آخر لهذه المسألة فى قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا)⁽⁸⁾ أى أنهم لا يقربون من الفهم، فهم لا يفهمون من باب أولى، ومع ذلك كان بينهم كلام وإشارة ولغة، وفهم كل منهم عن الآخر.

وهناك تفسير آخر قاله أبو يحيى زكريا الأنصارى فى كتاب (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن) ص255 قوله تعالى: (فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) مرتب على مقدر بينه وبين الشرط، تقديره: فلما ترين من البشر أحداً، فيسألك عن الكلام، فقولى: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً) وبهذا سقط ما قيل من أن قولها: (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) كلام بعد النذر، إذ هو بهذا التقدير من تمام النذر لا بعده، والله أعلم.

41- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا)⁽⁸⁾ أى أن القوم الذين وجدهم ذو القرنين لا يقربون من فهم الكلام، فهم إذن لا يفهمون من باب أولى، ثم يقول: (قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) [94] قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا)⁽⁸⁾ فكيف تكلموا معه، وفهمهم وفهموه؟

(8) (الابوين: 11-13)

(8) [المطففين: 1]

(8) [مريم: 26]

(8) [الكهف: 93]

(8) [الكهف: 93]

(8) [الكهف: 94-95]

وللرد على هؤلاء نقول ،،، إن هؤلاء القوم كانوا مثل المصابين بالصمم، أى أنهم مثل الخرس، ولكن هل الخرس لا يتفاهمون؟ فربما كان التفاهم بينهم وبينه بلغة الإشارة التى يتفاهم بها الخرس، والله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه وهب لذى القرنين من كل الأسباب (وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) (8) فربما كان من هذه الأسباب قدرته على التفاهم معهم بطريقتهم، لأنهم لابد أنهم كانوا يتفاهمون فيما بينهم بطريقة ما، وإلا = فكيف يتحاورون ويبيعون ويشتررون ويتزوجون... إلخ؟ فليس بالضرورة أن يكون الحوار الذى دار بينهم بلغته هو، فحين قالت النملة: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (8)

هل قالتها باللغات البشرية التى نعرفها، أم أنها قالتها بلغتها الخاصة التى علمها الله لسيدنا سليمان؟ وكذلك حين قال (الهدد:) (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) (8) هل قالها بلغة فهمها أحد غير سيدنا سليمان، على نبينا وعليه الصلاة والسلام؟

كما أنه ورد فى القرآن الكريم وصف مقارب لهذا، وذلك فى قوله تعالى: (وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) (8)

وقد وصف الله المنافقين واليهود بهذا الوصف لعدم فهمهم أن كل شيء من عند الله، مع أنهم كانوا غير مصابين بالصمم، وكانوا يتفاهمون فيما بينهم، وعلى هذا يحتمل أن القوم اللذين تعامل معهم ذو القرنين كانوا يفهمون بصعوبة، ولذلك وصفهم الله تعالى بقوله: (لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا)، والله أعلم.

42- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن فى أكثر من سورة: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) فكلمة: (يَسْتَأْخِرُونَ) مفهومة، ولكن كيف (يَسْتَقْدِمُونَ) وقد جاء أجلهم؟

وللرد على هؤلاء نقول ،،، إن الإنسان إذا جاء أجله بإمكانه أن يتحدث قبل موته، بدليل قوله تعالى: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِنِّ) (8) وقوله: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) {99} لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) (8) وقوله: (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) (8) وقوله عن فرعون: (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (8) فالآية التى وردت فى السؤال تنفى عن الإنسان استقدام ساعة من عمره (أى برهة من الوقت) إذا جاء أجله. وهنا قد يتساءل أحد ويقول: إن الإنسان غالباً ما يستأخر أجله (أى يطلب تأخيرها) ليتوب من ذنوبه، ويتدارك ما فاتته من التقصير فى حق ربه جل وعلا بقدر ما يستطيع، ولكن لماذا يريد استقدام أجله؟ ونقول له: ألم تسمع قط من يدعو على نفسه بالموت (رغم أنه مخالف للسنة) بعد علمه بقرب نزوله؟ ولندرك هذا الأمر أكثر.. نتخيل إنساناً وقع عليه بيت (مثلاً) وهو تحت الانقراض، ويعانى من الآلام الفظيعة، وضيق التنفس الشديد، وهو موقن بنزول الموت بعد فترة وجيزة، ويريد أن يخلصه الله مما يعانى، فيدعو بسرعة قبض روحه، وكذلك أصحاب الحرق والغرق (والعياذ بالله) أو المريض بمرض عضال، وقد أجمع الأطباء على موته خلال ساعات، ولكنهم مع ذلك يبذلون كل ما فى وسعهم من الأسباب، كتوصيله بجهاز التنفس الصناعى، وإعطائه المحاليل بالوريد، وغير ذلك من وسائل الإسعاف، فهو فى حالته تلك يريد سرعة قبض روحه، حتى يستريح من هذه الأسقام والآلام، ولكن دعاءه لن يعجل أجله، والله أعلم.

(8) [الكهف:84]

(8) [النمل:18]

(8) [النمل:22]

(8) [النساء:78]

(8) [النساء:18]

(8) [المؤمنون:99-100]

(8) [المنافقون:10]

(8) [يونس:90]

43- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: ((إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا)) (8) فكيف يقول: (وإن أسأتم فلها) أليس المفروض أن يقول: (وإن أسأتم فعليها)؟

وللرد على هؤلاء نقول:،، إن هذا وأمثاله من باب الاستهزاء والتبكيت، كقوله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (8) وقوله: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (8) وقوله: (وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) {7} يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (8)، والله أعلم.

44- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف يصف القرآن المسيح عندما كان في المهد بأنه كان صبياً، وذلك في قوله على لسان اليهود: (كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) (8) ؟

وللرد على هؤلاء نقول:،، لو أنك رجعت إلى معنى كلمة (صبى) فى اللغة العربية لما سألت هذا السؤال. إن الصبى معناه: (الصغير دون الغلام، أو من لم يُفطم بعد) [المعجم الوجيز الصادر عن مجمع اللغة العربية]، والله أعلم.

45- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول نبيكم: ((وأما شبه الولد أباه وأمه، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها)) (8) ويقول علماءكم إن هذا معناه أن ماء الرجل (أى المنى) إذا سبق ماء المرأة فى النزول، يصبح الولد شبه أبيه، والعكس بالعكس، فما هذا يا مسلمون؟ ألم تعلموا أن الشَّبه يرجع إلى الصفات الوراثية لكل منهما؟

وللرد على هؤلاء نقول:،، ألم تعلم أنت أن الصفات الوراثية نوعان، صفات سائدة، وصفات متنحية؟ فما المانع أن تكون كلمة ((سَبَق)) فى الحديث الشريف بمعنى التقدُّم والسَّبْق (أى العُلُوُّ والارتفاع والسيادة) فى هذه الصفات الوراثية؟ أى أن الولد يأخذ الصفات الوراثية السائدة من كلا الطرفين، فتظهر عليه، والذى يرجح ذلك (والله أعلم) أن الرسول (ﷺ) لم يقل هذا الكلام من تلقاء نفسه، بل إنه رده إلى سيدنا جبريل عليه السلام ومعلوم أن سيدنا جبريل لم يأت به من عنده، بل جاء به من عند الله جل وعلا،

فقد ورد فى [صحيح البخارى] أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال للنبي (ﷺ) عندما وصل إلى المدينة المنورة: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ (ينزع) أى (يشبهه)

فقال (ﷺ): ((أخبرنى به جبريل آنفاً)) قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة، قال صلى الله عليه وسلم: ((أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع)) فقال: (أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله) ومعلوم أن الحيوانات المنوية التى بها الصفات الوراثية تنزل محاطة بسائل يحميها، وكذلك البويضة التى بها الصفات الوراثية تخرج من المبيض محاطة بسائل يحميها أيضاً.

ثم نقول للسائل: أتعجب مما جاء فى هذا الحديث، ولا تعجب مما جاء فى كتابك المقدس، حيث يقول:

،،ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (8).

(8) [الإسراء:7]

(8) [التوبة:3]

(8) [التوبة:34]

(8) [الجنات:7-8]

(8) [مريم:29]

(8) [صحيح الجامع:1349]

(8) [إشعيا:7:14]

فهل لك أن تخبرنا كيف يحدث هذا؟ إن معجزة خلق المسيح – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – لم ولن تتكرر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وقد خلقه الله بغير أب لإثبات طلاقته قدرته، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولولا ذلك لتناول الكفرة عليه سبحانه وتعالى، ولقالوا (إن القوانين تحكمه، وليس له القدرة على خلق أحد بغير أب) مع أن خلق سيدنا آدم أكثر منه إعجازاً، فقد خلقه الله من الطين، بغير أب ولا أم، قال تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (8)، والله أعلم.

46- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن عن الذي يؤتى كتابه بيمينه يوم القيامة إنه يقول: (هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً {19} إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً) (8) فهل المؤمن يشك في الحساب؟

وللرد على هؤلاء نقول ،، قوله تعالى: (إِنِّي ظَنَنْتُ) أى (إنى علمت) أو (إنى أيقنت) والعرب تستخدم كلمة (الظن) في الشك واليقين (8) والدليل على أن (ظَنَنْتُ) بمعنى (أيقنت) أن القرآن الكريم استخدم كلمة الظن بمعنى اليقين في أكثر من آية، مثل قوله تعالى عن المؤمنين: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (8) وقوله تعالى: (وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا) (8) وبديهي أن المجرمين حينما رأوا النار يوم القيامة أيقنوا أنهم مواقعوها، ولم يشكوا في ذلك، وكذلك قوله تعالى في معرض الحديث عن حادثة الإفك: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) (8) أى أنه كان الأولى بكم عندما سمعتم هذا البهتان أن توقفوا أن هذه الفاحشة التي رُميت بها السيدة عائشة – رضى الله عنها – لا يمكن وقوعها من أحد من المؤمنين، فكيف تقع منها، وهى زوج النبي (ﷺ) الطاهرة المطهرة، الصديقة بنت الصديق رضى الله عنه؟

وهناك تفسير آخر لقول المؤمن يوم القيامة: (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً) أى إنى ظننت أن حسابى سيكون عسيراً، فاجتهدت في الطاعات، وانتهيت عن المحرمات، والله أعلم.

47- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: (يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ) (8) ويقول: (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) (8) إن الآية الأولى تثبت الاعتذار للكفار يوم القيامة، أما الآية الثانية فتنتفى عنهم الاعتذار، ألا ترون معنا أنه تناقض بينهما؟

وللرد على هؤلاء نقول ،، فهم مرة يتكلمون ومرة لا يتكلمون، لأنها مواقف مختلفة يوم القيامة.

فهم في موقف يحاولون الاعتذار، كقولهم: (رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِفَؤُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ {106} رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ) (8) ولكن اعتذارهم لا يقبل منهم، ثم يُخْتَمَ على أفواههم فلا ينطقون (قَالَ اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ) (8) فهم ممنوعون من الأعدار التي تنفعهم، أو التي تنجهم من عذاب الله، أما الأعدار التي يبدونها فلن تقبل منهم. والله سبحانه وتعالى لم يظلمهم، كما قال تعالى: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ) (8) فقد كانت عندهم الدنيا، وكان عندهم العمر، فلم لم يؤمنوا بالله ورسوله – صلوات الله وسلامه عليهم – ويستعدوا لذلك اليوم؟ إن مثلهم كمثل الطالب الذي أعطى الوقت الكافي ليستذكر دروسه، حتى ينجح في الاختبار آخر العام، ففرط في وقته، ولم يستعد ليوم

(8) [آل عمران: 59]

(8) [الحاقة: 19-20]

(8) (مختصر تفسير ابن كثير، الجزء الأول، طبعة دار القرآن ببيروت، ص 61)

(8) [البقرة: 46]

(8) [الكهف: 53]

(8) [النور: 12]

(8) [غافر: 52]

(8) [المرسلات: 36]

(8) [المؤمنون: 106-107]

(8) [المؤمنون: 108]

(8) [الزخرف: 76]

اختباره, وبعدها دخل لجنة الامتحان, وسلم ورقة الإجابة فارغة, جاء ليعتذر, ويطلب ورقة الإجابة ليتدارك ما فاتته, فهل يقبل منه اعتذاره؟, والله أعلم.

48- الرد على شبهة قول المغرضين: يتناقض القرآن مع العلم الحديث فيقول: (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) (8) وقد أصبح الأطباء يعلمون ما بداخل الرحم, سواء كان ذكراً أو أنثى, حياً أو ميتاً... إلى غير ذلك, وذلك بواسطة الموجات فوق الصوتية.

وللرد على هؤلاء نقول،،، هل حصر الله علمه بما في الأرحام فيما ذكرته أيها السائل؟ إن علم الله سبحانه وتعالى ليس كعلم البشر, فهو علم إحاطة بكل شيء, وليس فيما ذكرته فقط, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم يُجمَع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة, ثم يكون علقة مثل ذلك, ثم يكون مضغة مثل ذلك, ثم يبعث الله ملكاً, ويؤمر بأربع كلمات, ويُقال له: اكتب عمله, ورزقه, وأجله, وشقّى أو سعيد, ثم ينفخ فيه الروح" (8) فهل يعلم الأطباء كل ذلك, وغيره من الغيبات؟ والله أعلم.

49- الرد على شبهة قول المغرضين: يزعم نبيكم أن الروح تنفخ في الجنين بعد أربعة أشهر, في حين أن قلبه ينبض بعد أقل من شهرين, فكيف ينبض إذن؟

وللرد عليهم نقول،،، إن هذا الحديث المذكور في الإجابة على الشبهة السابقة لم يذكر القلب ولا غيره, ولكنه ذكر الروح, فهل قال لك أحد إن الروح هي التي تحرك القلب؟ إن الحيوان المنوى يتحرك قبل تخصيبه للبويضة, فهل يعنى ذلك أن به روحاً؟ كما أن جميع الكائنات على وجه الأرض بها حياة, فهل بها روح؟ ليس ذلك فحسب, بل إن الجمادات بها حركة, وهي حركة الإلكترونات حول النواة, فهل الذرة بها روح؟ إن الروح لا يعلم كنهها إلا الله سبحانه وتعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (8) كما أن الجنين لا يتحرك في بطن أمه إلا بعد أربعة أشهر, أى بعد نفخ الروح فيه, والله أعلم.

50- الرد على شبهة قول المغرضين: يتناقض القرآن مع نفسه في هلاك قوم شعيب, فيقول: (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (8) ويقول: (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (8) ويقول: (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (8) فما كل هذا التناقض؟

وللاجابة على سؤالهم نقول ،،، لقد وردت معانى تلك الكلمتين (الْجَفَّةُ) و(الصَّيْحَةُ)

وأنه لا تناقض بينهما, أما (عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ) فقد قال بعض المفسرين (مثل ابن كثير, رحمه الله) إنهم جُمِع عليهم هذه الثلاثة أنواع من العذاب, فقوله تعالى في سورة الأعراف: (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (فذلك كما أرفجوا شعيباً وأصحابه, وتوعدوهم بالجلاد والطرد, كما جاء قولهم في السورة نفسها: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا) (8)

أما قوله تعالى في سورة هود: (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (فلأنهم – والله أعلم – لما تهكموا به بقولهم الذى جاء فى السورة نفسها: (يَا شُعَيْبُ

(8) [لقمان:34]

(8) [صحيح البخارى]

(8) [الإسراء:85]

(8) [الأعراف:91]

(8) [هود:94]

(8) [الشعراء:189]

(8) [الأعراف:88]

أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَنْتَزِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ(8) جاءت الصيحة فأسكتتهم،

وقوله تعالى عنهم في سورة الشعراء: (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فما ذاك إلا لأنهم قالوا له في سياق القصة: (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)(8) فأخبر أنه أصابهم عذاب يوم الظلة، وقد اجتمع عليهم ذلك كله، أصابهم عذاب يوم الظلة، وهي سحابة أظلتهم، فيها شرر من نار ولهب، ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم، فزهقت الأرواح، وفاضت النفوس، وخمدت الأجسام (فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ)

وقد ورد في تفسير (القرطبي) للآية الأخيرة التي وردت في السؤال، عن قتادة والضحاك وابن زيد، أن سيدنا شعبياً أرسل إلى أمتين، إلى قومه من أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة، وعلى هذا فلا تناقض في طريقة العذاب، فقومه من أهل مدين أخذتهم الصيحة وهم في ديارهم، أما أصحاب الأيكة فقد أخذهم عذاب يوم الظلة، والله أعلم.

51- الرد على شبهة قول المغرضين: إن نبيكم رأى امرأة فأعجبته وأثارت شهوته، فذهب إلى امرأته فجامعها، ثم رجع إلى أصحابه، فعن جابر بن عبد الله أن النبي (ﷺ) رأى امرأة، فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج، وقال: ((إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته، فليأت أهله، فإن معها الذي معه))(8) أليس في هذا تحريض على النظر للنساء، وعدم غض البصر عنهن؟ وهل هذه تصرفات نبي؟

والرد على هؤلاء الأفاكين ،،، نقول ،،

أولاً ،، إن رسول الله (ﷺ) بشر كسائر البشر، وقد رأى هذه المرأة دون أن يتعمد النظر إليها، كأن ترى امرأة وأنت متَّجِه ببصرك ناحية شيء معين، فتمر بينك وبينه،

ثانياً ،، والصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يراقبون الرسول (ﷺ) في كل صغيرة وكبيرة، ونقلوا إلينا كل ما سمعوه منه ورأوه، فلو أنه أمعن النظر فيها لأخبرونا، والرسول (ﷺ) بذهابه إلى زوجته أراد أن يقطع الوسواس عن صدره، وليس معناه أن المرأة أثارت شهوته، لأنه - كما هو معلوم - أن النظر هو أول خطوات الزنى، حتى إنهم يقولون: النظرة بريد الزنى.

ثالثاً ،، إن الرسول (ﷺ) كان بإمكانه أن يذهب لزوجته فيجامعها، ولا يعلم صحابته رضوان الله عليهم بذلك، ولكن حياته وأفعاله وأقواله كانت كالكتاب المفتوح الذي لا يخفى منه شيء. وأنت تعتبر هذا تحريضاً على النظر للنساء، وعدم غض البصر عنهن، ولكننا نعتبره تشريعاً للأمة، ولو أن الرجال سمعوا لقوله (ﷺ) لتضاءلت الفواحش، وما شاع الاغتصاب، على عكس ما تقول.

رابعاً ،، إن أي رجل - ولو كان أتقى الناس - مهما غض بصره، فسيرى رغماً عن أنفه بعض النساء بطريق الصدفة المحضة، كما حدث للرسول صلى الله عليه وسلم وربما كانت واحدة منهن جميلة، فهل يستطيع - وهو بشر - أن يمنع إعجابه بها؟

ولكنه لو فعل كما فعل الرسول (ﷺ) لانتهى تفكيره فيها، ولم يصل به الإعجاب إلى أن يشتهيها.

(8) [هود: 87]

[الشعراء: 187]

(8) [سنن الترمذی، صحيح ابن جبان]

خامساً. ، وقول الرسول (ﷺ) : ((إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان)) لا يعنى أنها شيطانة (كما قد يتوهم البعض) ولكنه بمعنى أن الشيطان يزينها للناظرين حتى يوقعهم في معصية الله جل وعلا،

هذا ،،، وقد وصف كتابكم المقدس المرأة بأنها أشد من الموت، فقال: فوجدتُ أَمْرَ من الموت المرأة التي هي شَبَاك وقلبها أَشْرَاك ويدها قِيُود. الصالح قُدَّام الله ينجو منها. أما الخاطي فيؤخَذُ بها(8)، والله أعلم.

52- الرد على شبهة قول المغرضين: إن دينكم يبيح زواج المتعة، فيقول ربكم: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾(8)

وللرد على هؤلاء نقول ،،، إن مذهب أهل السنة والجماعة هو تحريم زواج المتعة تحريماً مطلقاً، والأئمة الأربعة وجمهور العلماء على تحريمه،

وقد أحله الرسول (ﷺ) في بادئ الأمر لظروف خاصة بالحرب والجهاد، ثم حرّمه عام الفتح، ففي(8)

عن قيس عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: كنا نغزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، ثم قرأ علينا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ(8)

واحتجاجكم بالآية التي ذكرتموها في السؤال ليس في محلّه، لأن اللفظ متشابه، وليس قطعى الدلالة، فالمتعة معناها التلذذ والانتفاع،

وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بعدة معانٍ، منها التلذذ بالطعام في قول الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلْغِيَّاتِ﴾(8) ومنها الانتفاع باللباس في قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾(8) ومنها ما تنتفع به المطلقات في قوله: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ﴾(8) وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيعاً﴾(8) حتى إنها جاءت في القرآن بمعنى أواني البيت وما شابهها، وذلك في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾(8)

وهناك آيات أخرى كثيرة ذكرت المتاع ومشتقاته. ولما كان الزواج يتحصّل به الاستمتاع البدنى والسكن النفسى، بالإضافة لما يترتب عليه من الاستقرار والذرية.. إلى غير ذلك، عبّر عنه القرآن الكريم بالاستمتاع.

والدليل على أن المقصود في الآية الكريمة هو الزواج الدائم وليس زواج المتعة، أن القرآن ذكر نوعين فقط من أنواع النكاح، الأول هو ما ذكرتموه في سؤالكم، والثانى هو نكاح ملك اليمين، وذلك في الآية التى تليها مباشرة، ألا وهى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ فلو كانت الآية الأولى تعنى نكاح المتعة، والثانية تعنى نكاح الإمام، فأين النكاح الدائم إذن؟ كما أن الآيات انتقلت من الأصعب إلى الأسهل، أى أنها انتقلت من

(8) (الجامعة: 7: 26)

(8) [النساء: 24]

(8) [صحيح البخارى]

(8) [المائدة: 87]

(8) [المائدة: 96]

(8) [النحل: 80]

(8) [البقرة: 236]

(8) [الأحزاب: 49]

(8) [الأحزاب: 53]

نكاح المُحصّنات الحرائر إلى نكاح الإمام لمن لم يقدر على نكاح الحرائر. ولو كانت الآية الأولى تعنى نكاح المتعة، لكان هو الأسهل من نكاح الإمام وأقل في التبعات، أليس كذلك؟

ثم إن القرآن قال في الآية نفسها: {وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ}

ونكاح المتعة ليس فيه إحصان لا للرجل ولا للمرأة، بل هو قضاء وقتي للوطر، كما أنه يترتب عليه عدم الاستقرار والراحة النفسية، بالإضافة إلى تشريد الأسرة والأولاد إن وُجدوا بعد.

وقد ذهب البعض إلى أن الذي حرم نكاح المتعة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستدلوا بعدة روايات، والصحيح أن الذي حرّمه هو الرسول (ﷺ) فقد قال: ((يا أيها الناس إني قد كنتُ أذنتُ لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليُخلّ سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئاً)) (8)، والله أعلم.

53- الرد على شبهة قول المغرضين: عن أنس بن مالك قال: (رأيتُ رسول الله (ﷺ) يفرّج بين رجلَي الحسن ويُقَبِّلُ ذَكَرَهُ) أليس هذا شذوذاً؟

وللرد على هؤلاء المجرمين،،، إن هذا الكلام كذب وافتراء على رسول الله (ﷺ) ولم يرد ذكره في أى كتاب من كتب الأحاديث الصحيحة، ولكنه ورد في كتاب: (فوائد تمام) و(تاريخ دمشق) و(تحفة المحتاج في شرح المنهاج) وقد حكم عليه علماء الحديث بأنه موضوع، ولكن – للأسف – بعضكم وضعه على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) على أنه في صحيح مسلم، ونحن نتحداكم أن تثبتوا لنا قولكم، والله أعلم.

54- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يخالف أحكام اللغة العربية، حيث يقول: {إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ} (8) ومعلوم أن (إن) تنصب المبتدأ وترفع الخبر، فعلى هذا يكون صحيح العبارة (إن هذين لساحران) وعلى القراءة الأخرى المتواترة أيضاً: {إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ} بتشديد النون، فإن بعض قبائل العرب في زمن الرسول (ﷺ) وقبله، كانوا يُلزِمون المُثنَّى الألف مهما كان موقعه من الإعراب، أى سواء كان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، فيقولون مثلاً: مررتُ برَجُلَانِ، ولا يقولون: برَجُلَيْنِ، ويقولون: قبضتُ منه درهماً، ولا يقولون: درهمين، ويقولون: جلستُ بين يديه، ولا يقولون: بين يديه، والقرآن نزل بلغة العرب، ولم يعترض عليه منهم أحد، والله أعلم.

وللرد عليهم نقول،،، إن (إن) بسكون النون غير (إن) بتشديدها، فالأخيرة تنصب المبتدأ وترفع الخبر، أما الأولى فلا عمل لها في الإعراب، ولكنها بمعنى (ما) أى أن تقدير الكلام في الآية الكريمة هو: (ما هذان إلا ساحران)، والله أعلم.

55- الرد على شبهة قول المغرضين: إن نبيكم حُضَنَ زاهراً من خلف ظهره، أليس هذا شذوذاً؟

وللرد عليهم نقول،،، سبحان الله! أتجعلون حُسن الخلق والتواضع والملاطفة شذوذاً؟ إن التصاق الرسول (ﷺ) بظهر سيدنا زاهر رضي الله عنه كان في السوق أمام الناس وهو يبيع متاعاً، وكان الرسول (ﷺ) يحبه، فاحتضنه من خلفه يداعبه، كما يحتضن الصديق صديقه من خلفه، ويضع يديه على عيني صاحبه، ويقول له: مَنْ أنا؟ أو يحتضنه من خلفه بحيث لا يفلت منه، ويسأله السؤال نفسه، وها هي القصة نسردها لكم كما جاءت في مُسند أحمد:

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يُهدى للنبي (ﷺ) الهدية من البادية، فيجّهزه رسول الله (ﷺ) إذا أراد أن يخرج، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه)) وكان النبي (ﷺ) يحبه، وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي (ﷺ) يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه ولا يبصره، فقال الرجل:

(8) [صحيح مسلم]

(8) [طه: 63]

إن الرسول (ﷺ) كان له أعداء كثيرون من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين، أتراهم كانوا يسكتون على هذا الأمر ولا يفضحونه به، ليصدقوا الناس عنه؟

إن التصاق الرسول (ﷺ) بظهر سيدنا زاهر رضى الله عنه كان فى السوق أمام الناس (كما ذكرنا) وكان من باب المداعبة، بدليل أنه مازحه بقوله لمن فى السوق: ((من يشتري هذا العبد؟)) وكان فى هذا المزاح رفع لمعنويات سيدنا زاهر (الذى كان دميماً كما ورد فى الحديث) ورفع لقدره أمام الناس، وأما كون زاهر قد ألصق ظهره بصدر النبى (ﷺ) فذلك ليبترك به بعد أن نظر خلفه فرآه.

وللّٰهُمَا بدموعها، ومسحتهما بشعرها، ولذلك عفا عنها.

قاتلهم الله ،،،، كَبُرَتْ كلمة تخرج من أفواهكم، **إِنْ تَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**، **إِنْ** الخبيث يفهم كل شيء على قدر خباثته، **وَإِنْ** النجس يفهم كل شيء على قدر نجاسته، **وَهَا هُوَ** الحديث الذى استشهدتم بجزء منه لتشنعوا به على نبينا صلى الله عليه وسلم:

وقد ظننتم بظنكم السيئ أن هُتَكَ العِرض في هذا الحديث معناه الاغتصاب، فهل يُعَقَّل أن يعترف أى إنسان بأنه تعرّض لاغتصاب جنسى بعد مرور سنوات عديدة، وهو في عِزِّ قوته وسلطانة؟

وهل يُعَقَّل أن يأتي إنسان يدَّعي النبوة، ثم يلوّث صورته وسمعته أمام أتباعه، إلا إن كان مجنوناً؟

وهل يُعَقَّل أن يسجّل القرآن الكريم كل الاتهامات التي وجَّهوها للرسول (ﷺ) من قولهم عنه إنه مجنون وشاعر وساحر وكذاب... إلخ، ثم يتغافل عن هذه التهمة الشنيعة، ولا يرد عليهم لئبَرَّئه منها؟

وهل يُعَقَّل أن تروى كتب السيرة جميع الأخبار، بما فيها الشاذ والمنكر والموضوع والضعيف، وما قاله أعداء الرسول (ﷺ) عنه، ولا يسجلوا هذه الأكذوبة التي اخترعتموها؟

وهل يُعَقَّل ألا يُعَيَّر أبو سفيان الرسول (ﷺ) بهذا قبل إسلامه حتى يصدَّ الناس عنه؟

وهل يُعَقَّل ألا يُعَيَّر (الوليد بن المغيرة) النبي (ﷺ) بهذه الأكذوبة، وهو الذي قال الله في شأنه: {عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ} (8)؟

وهل يُعَقَّل أن يتغافل عنها أبو لهب وأبو جهل؟ وهل وهل... إلخ؟

إن هتكَ العِرض مصطلح يُعَيَّر عن الإيذاء النفسى، قولاً ونشراً وشِعْراً، والتعدي على الغير فى غيبته بالكلام الباطل والقبیح، وقد جاء عن الرسول (ﷺ) (عِدَّة أحاديث تبين هذا المعنى، منها قوله صلى الله عليه وسلم: ((أهون الربا كالذى يَنكح أمه، وإن أُرْبَى الربا استطالة المرء فى عِرض أخيه)) (8) وقوله: ((لما عَرَج بى ربى عز وجل، مَرَرْتُ بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، وَيَقَعُونَ فى أَعراضِهِمْ)) (8) وقوله: ((فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعِرضه)) (8) ومعلوم من كتب السيرة أن أبا سفيان (قبل إسلامه) وغيره من المشركين كانوا يهجون النبي (ﷺ) بقصائد من الشِّعر، ولذلك كان حسان بن ثابت رضى الله عنه يهجو أبا سفيان وغيره دفاعاً عن عِرض رسول الله (ﷺ) وذلك مثل قوله:

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه وعند الله فى ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكُفء فشركما لخيركما الفداء

هجوتَ مباركاً برّاً حنيفاً أمينَ الله شيمته الوفاء

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

فإن أبى ووالده وعِرضى لعِرض محمدٍ منكم وقاء

لسانى صارمٌ لا عيبَ فيه وبحرى لا تكذِّره الدِّلاء

أما لماذا قال الرسول (ﷺ) عن أبى سفيان: ((هتكَ عِرضى)) ولم يُقل ذلك فى حق عبد الله بن أبى أمية؟ فذلك لأن أبا سفيان أكثر من الهجاء اللاذع المُقذع للرسول صلى الله عليه وسلم

أما أبو أمية فلم يكن يفعل مثله، ولكنه كان يكذب نبوة الرسول (ﷺ) ويعلق إيمانه به على أن يأتيه الرسول (ﷺ) بمعجزات عظيمة.

(8) [القلم: 13]

(8) [صحيح الجامع: 2531]

(8) [صحيح الجامع: 5213]

(8) [صحيح مسلم]

والشَّعْر له تأثير في النفس أشد من الكلام العادى, كما أن أبا أمية لم يكن وحده الذى طلب هذه المعجزات, ولكنه كان ضمن رَهْط من المشركين, وهم الذين قال الله عنهم: {وَقَالُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً} {90} أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا} {91} أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا} {92} أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه} {8}, والله أعلم.

57- الرد على شبهة قول المغرضين: إن رسولكم سمح لرجل أن يقتل كشحه, أليس هذا شذوذاً؟

وللرد على هؤلاء الافاكين ,,نقول ,,، إن الرسول (ﷺ) كان يُمازح ذلك الصحابى رضى الله عنه وهذا من تواضعه (ﷺ) وحبه

وملاطفته لأصحابه رضوان الله عليهم فلم يكن (ﷺ) متكبراً عليهم, ولا ينظر إليهم من برج عالٍ, بل كان كأحدهم, يمازحهم, ويأكل من طعامهم, ويجلس على الأرض معهم, ويمشى خلفهم فى كثير من الأحيان ليتفقد أحوالهم, ولم يكن يخصص لنفسه مكاناً ليجلس فيه, بل كان يجلس حيث ينتهى به المجلس,

ثم إنه (ﷺ) لم يأمر ذلك الصحابى رضى الله عنه بتقبيل كشحه (أى منطقة الخصر) ولكن ما حدث هو ما جاء فى هذا الحديث وغيره: عن أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضى الله عنه أن رجلاً من الأنصار فيه مزاح, بينما كان عند رسول الله (ﷺ) يحدث القوم ليضحكهم, فطعنه رسول الله (ﷺ) فى خاصرته, فقال: أصبرنى, فقال: ((إصْطَبِرْ)) فقال: إن عليك قميصاً, وليس على قميص, فرفع رسول الله (ﷺ) قميصه, فاحتضنه, وجعل يقتل كشحه, ويقول: إنما أردتُ هذا يا رسول الله (8). إن الأمر بكل بساطة هو أن الرسول (ﷺ) طعن ذلك الصحابى فى خاصرته بعصاه يمازحه, فما كان من الرجل إلا أنه طلب من النبى (ﷺ) أن يمكّنه من القصاص منه, فلما أذن له (ﷺ) بالقصاص, قال له ذلك الصحابى: إن عليك قميصاً وليس على قميص, أى أن الطعن على الجسد مباشرة يكون أشد إيلاماً من الجسد المغطى, وقد كانت عادة العرب أن يلبسوا إزاراً أسفل البدن, ورداء أعلاه, كما يلبس الحاجّ والمعتّم, وكان الفقير منهم لا يجد الرداء فيكتفى بالإزار, مثل ذلك الصحابى رضى الله عنه فكشف له (ﷺ) عن بطنه, فأقبل عليها الصحابى يقتلها حباً فيه ولئيل البركة منه, أياكون عدل الرسول (ﷺ) عيباً فيه؟

وهل هذا يدل على الشذوذ إلا بالنسبة لمن من كان فهمه للأمور على قدر ما بداخله من الشرور؟

وقد نسب كتابكم المقدس لمعبودكم أنه تعرّى أمام تلاميذه, ونسب إليه أيضاً أنه كان عرياناً تماماً وهو على الصليب (بز عمكم) فقال:

فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتبية. فعروه وألبسوه رداءً قِرْمِزِيًّا. وضفّروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وقَصَبَةً فى يمينه. وكانوا يَجْتُون قَدَّامَهُ ويستَهْزِئُون به قائلين السلام يا ملك اليهود. وبصقوا عليه وأخذوا القصبَة وضربوه على رأسه. وبعدما استهزئوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً اسمه سمعان فسخرّوه ليحمل صليبه. ولما أتوا إلى موضع يقال له جُلْجُتَة وهو المسمّى موضع الجُمُجْمَة أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب. ولما ذاق لم يُرد أن يشرب. ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها. لكى يتم ما قيل بالنبى اقتسموا ثيابه بينهم وعلى لباسى ألقوا قُرْعَةً (8).

(8) [الإسراء: 90-93]

(8) [المعجم الكبير للطبرانى]

(8) (متى: 27: 36-27)

،،،، وقال عنه أيضاً: ثم إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قِسْماً. وأخذوا القميص أيضاً. وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق. فقال بعضهم لبعض لا نشقُّه بل نقترع عليه لمن يكون. ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة⁽⁸⁾. والله أعلم.

58- الرد على شبهة قول المغرضين: إن من مظاهر شذوذ نبيكم،،، حاشاه ،،، - حتى مع الأطفال - أنه أخرج لسانه للحسن ليمصّه، وفعل الأمر نفسه مع الحسين.

وللرد على هؤلاء المجرمين نقول. ،،، لقد حقَّ عليكم قول كتابكم المقدس: كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم⁽⁸⁾.

لو أوردتم القصة بكاملها لما فهمتم هذا الفهم الخبيث، ولكنه التدليس، وها هي القصة نوردها كما جاءت في (المُعْجَم الكبير للطبراني) وغيره: عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: أشهدُ لخرَجنا مع رسول الله (ﷺ) حتى إذا كنا ببعض الطريق، سمع رسول الله (ﷺ) صوت الحسن والحسين وهما يبكيان، وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما، فسمعته يقول لها: ((ما شأنُ ابْنِي؟)) فقالت: العطش، قال: فأخلف رسول الله (ﷺ) إلى شَنْةٍ يبتغي فيها ماء، وكان الماء يومئذٍ أَعْدَاراً، والناس يريدون الماء، فنادى: ((هل أحد منكم معه ماء؟)) فلم يبقَ أحد إلا أخلف بيده إلى كلابه يبتغي الماء في شَنْةٍ، فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ناوليني أحدهما)) فناولته إياه من تحت الجدر، فرأيتُ بياض ذراعيها حين ناولته، فأخذه فضمه إلى صدره وهو يطغو ما يسكت، فأدلع له لسانه فجعل يمصّه حتى هُدا أو سكن، فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو ما يسكت، فقال: ((ناوليني الآخر)) فناولته إياه، ففعل به كذلك فَسَكْنَا، فما أسمعُ لهما صوتاً.

فأى شيء في هذا من الشذوذ؟ لقد كان الحسن والحسين - رضى الله عنهما - وهما في المهد يبكيان من العطش، فأشفق عليهما الرسول (ﷺ) لأنه كان يحبهما حباً شديداً، فأخذهما وضمهما إلى صدره، فلم يسكنا واستمرا في بكائهما، فأخرج لهما لسانه ليمصّاه، فَسَكْنَا بعد أن مَصَّا لسانه المبلل بريقه الشريف، ولم يفعل رسول الله (ﷺ) ذلك إلا بعد أن التمس لهم الماء عنده وعند من معه من الصحابة رضوان الله عليهم ولم يجده، فهل هذا يُعَدُّ من الشذوذ إلا عند من كان عقله وتفكيره في الشذوذ؟ ولو عاملناكم بنفس طريقتكم، وفهمنا نصوص كتابكم المقدس بنفس فهمكم، لَحَكَمْنَا على يسوعكم بأنه كان شاذّاً لِعِدَّةِ نصوص وردت في كتابكم، ومنها: وقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلَاداً لِكَي يَلْمَسَهُمْ. وأما التلاميذ فانتهروا الذين قدموهم. فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله. فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم⁽⁸⁾ ولكننا لا نفعل، لأن يسوعكم هو سيدنا عيسى - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - كما جاء ذلك عن الشيخ العلامة (سفر الحوالى) والدكتور (منقذ السقار) وغيرهما من العلماء الأفاضل، ولكنكم نسبتم إليه أقوالاً وأفعالاً لا تليق بنبي، فضلاً عن أن يكون إلهاً كما زعمتم، والله أعلم.

59- الرد على شبهة قول المغرضين: أنتم تقولون إن علم ربكم أزلى، وإنه يعلم كل شيء قبل حدوثه، مع أن القرآن يثبت عكس ذلك، ويقول إن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها، وذلك (على سبيل المثال) فى هذه الآيات: {وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ} (8) {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ

(8) (يوحنا: 19: 23-24)

(8) (رسالة بولس إلى تيطس: 1: 15)

(8) (مرقس: 10: 13-16)

(8) [آل عمران: 140]

الصَّابِرِينَ}{(8) }وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنْقِي الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ{166} وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا}{(8) }فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}{(8) }إلى غير ذلك من الآيات التي فى معناها.

وللرد على هؤلاء المجرمين نقول ،، إن علم الله سبحانه وتعالى أزلى، وكل أسماء الله وصفاته أزلية، أى أنها ملازمة له منذ الأزل، وهو سبحانه وتعالى يعلم كل شىء قبل وقوعه، قال تعالى: {وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}{(8) } وقال: {وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}{(8) } وقال رسوله صلى الله عليه وسلم: ((إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد)){(8) } أما ما ورد فى الآيات المذكورة فى السؤال – وما شابهها – فقد قال عنها العلماء: إنها بمعنى أن الله يُظهر علمه لعباده، وليست بمعنى أنه لم يكن يعلم ثم عَلم. ومعنى كلامهم أن عَلم الله سبحانه وتعالى أزلى، ولكن هذا العَلم لا يُظهر للناس إلا من خلال الأحداث، وذلك مثل المُدرّس – {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} – الذى يقول لتلاميذه: (سأضع لكم اختباراً حتى أعلم من منكم سينجح ويصبح متفوقاً، ومن سيرسب أو تكون درجاته قليلة) وذلك مع علم المُدرّس بمستوى تلاميذه، ومن سينجح، ومن سيرسب، ولكنه وضع الاختبار لإقامة الحجة عليهم، هذا وهو بشر ضعيف وعلمه قليل، فما بالكم بالله سبحانه وتعالى؟

ولقد نسب الكتاب المقدس لله سبحانه وتعالى ذميم الصفات والأقوال والأفعال، ولقد ذكرناه فى هلال البخت ما ينفى عن الاعداء ،، والله أعلم.

شبهات لغوية حول كلمات فى القرآن الكريم

يحاول المغرضون النيل من القرآن الكريم بأى وسيلة وكلما اقتربوا من القرآن الكريم فبدلاً من يمشوا فى نوره ويهتدوا بهديه فإذا بهم وقد عميت أبصارهم وبصائرهم ويحاولون قدر استطاعتهم أن يلتمسوا فى القرآن عيباً ولأنهم ضعاف البصر والبصيرة فقد أثر هذا الضعف فى مستوى تفكيرهم وعقولهم والقوا بضعفهم على القرآن الكريم

كالمثل القائل ،،،، رمتنى بدائها وانسلت ،،،،

فبدلاً من أن يدرسوا قواعد اللغة العربية ويفهموها جيداً قبل دراسة آيات القرآن الكريم ومحاولة نقده فإذا بهم يدخلون على القرآن الكريم بلا عدة أو استعداد فظنوا أن الآيات التى لم يفهموها آيات بها أخطاء ولم يدركوا أن التقصير والخطأ هو عندهم كمن ذهب ليقيم الجواهر وليس معه ما يقيم به

ولذا رأينا أن نجمع ما يزعمون أن به خطأ أو تقصيراً فى بعض آيات القرآن الكريم

{(8) [آل عمران:142]}

{(8) [آل عمران:166-167]}

{(8) [الغنىوت:3]}

{(8) [يونس:61]}

{(8) [النمل:75]}

{(8) [صحيح الجامع:2017]}

ونبينها لهم لعلمهم يفقهون إن كانوا يريدون فهما أو توضيحاً ونكون بهذا أعذرنا إلى الله تعالى حتى لا يكون لأحد علينا حجة بأنه لم يجد من يشرح له أو يفند له ما لديه من شبهات

- 1- الرد على شبهة قول المغرضين: لماذا قال القرآن في الفاتحة: {الضَّالِّينَ} ولم يقل {الْمُضِلِّينَ} في حين أنها أبلغ؟
- 2- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} [البقرة:17] لقد جعل الضمير الجمع يعود على المفرد، وهذا خطأ بَيِّن، لأن المفروض أن يقول (ذهب الله بنوره وتركه) طالما أنه تكلم عن فرد واحد.
- 3- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً} [البقرة:80] بذلك أتى القرآن بجمع كثرة في موضع جمع قلة، وكان يجب أن يجمعها جمع قلة، حيث إن اليهود أرادوا القلة، فالصحيح أن يقال: {أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ}
- 4- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف يُنصب الفاعل في القرآن، حيث قال: {وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة:124] وكان الأصح أن يقال (لا ينال عهدي الظالمون) لأنه جمع مذكر سالم.
- 5- الرد على شبهة قول المغرضين: من الأخطاء الصريحة في القرآن من ناحية الإعراب، قوله: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة:177] وكان الصحيح في اللغة أن يقال (والصابرون) وليس {والصَّابِرِينَ} لأنها معطوفة على {وَالْمُوفُونَ}
- 6- الرد على شبهة قول المغرضين: لقد جاء القرآن بالموصول بدل المصدر في قوله: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ} [البقرة:177] وكان الصواب أن يقول (ولكن البر أن تؤمنوا بالله) لأن البر هو الإيمان، وليس المؤمن كما ذكرت الآية.
- 7- الرد على شبهة قول المغرضين: مخالفة القرآن لقواعد العربية، وهو الإتيان بجمع قلة في موضع جمع كثرة، في قوله: {أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ} [البقرة:184] أي على عكس آية البقرة رقم 80، فترى الآية تتحدث عن شهر الصيام، وهو ثلاثون يوماً، فيحتاج إلى لفظ (معدودة) لأنه جمع كثرة يناسب الثلاثين يوماً، وليس {مَّعْدُودَاتٍ} كما في الآية، لأنها جمع قلة.
- 8- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن تفوته أحياناً بعض قواعد اللغة العربية، فنحن نبحت مع علماء اللغة العربية عن خبر كان في {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ} [البقرة:280]
- 9- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران:42] ما فائدة تكرار قول: {اصْطَفَاكِ} في الآية المذكورة؟
- 10- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن عن مريم: {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} [آل عمران:43] والصحيح لغوياً أن يقال (اركعي مع الراكعات)
- 11- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [آل عمران:59] وكان المفروض أن يقول (كن فكان) لأن المقام صيغة الماضي (لأن آدم كان) وليس المضارع كما جاء في الآية.
- 12- الرد على شبهة قول المغرضين: أين هي بلاغة القرآن حين يقول: {وَلَا تُؤْثَرُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالُكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ} [النساء:5] أليس المفروض أن يقول (وارزقوهم منها) بدلاً من {وارزقوهم فيها}؟
- 13- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [النساء:10] {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} [البقرة:188] {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ} [التوبة:34] فهل الأموال تؤكل كما يقول القرآن؟
- 14- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يجمع المثنى، فيقول: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} [المائدة:38] وكان المفروض أن يقول (فاقطعوا يديهما)
- 15- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة:44] {وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [المائدة:47] فلماذا يبدأ في كل آية بضمير المفرد، ثم يختتم بضمير الجمع؟
- 16- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:62] ويقول: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [المائدة:69] ويقول: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الحج:17] إن محمداً قد أخطأ في الإعراب حين قال في سورة المائدة: {الصَّابِئُونَ} والصواب أن يقول {الصَّابِئِينَ} كما قال في سورتي البقرة والحج.
- 17- الرد على شبهة قول المغرضين: القرآن يذكر خبر الاسم الموثق، فيقول: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف:56] وكان الصحيح في اللغة أن يقال (إن رحمت الله قريبة) لأن {قَرِيبٌ} خبر اسم {إِنَّ} وهو {رَحِمَتْ} الله

- 18- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن عن امرأة لوط: {كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} [الأعراف:83] وهذا فيه تذكير للمؤث.
- 19- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن خالف قواعد اللغة العربية، حيث أنت عدد وجمع المعدود في قوله: {وَقَطَعْنَا لَهُمُ عَشْرَةَ آسَابِطٍ أُمَمًا} [الأعراف:160] والصحيح أن يقال (اثني عشر سببطاً) لأنه كان يجب أن يذكر العدد ويأتي بمفرد المعدود.
- 20- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَبَذَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة:40] إن أساليب الشرط في اللغة العربية تقتضى جواباً لكل شرط، فهل يصح أن يكون الشرط حاضراً ومستقبلاً، والجواب ماضياً؟
- 21- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ} [التوبة:62] وكان المفروض أن يقول (والله ورسوله أحق أن يرضوهما) بضمير المثنى، لأنه عائد على الله ورسوله.
- 22- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يأتي بالغرانب في اللغة العربية، حيث أنه يأتي باسم الموصول العائد على الجمع فيجعله مفرداً، وذلك في قوله: {وَحُضِّنْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا} [التوبة:69] وكان المفروض أن يقول (وحضنتم كالذين خاضوا)
- 23- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن عودنا دائماً على الغرابية، فعلى سبيل المثال ينتقل فجأة من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب، فيقول: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَنْ أَنْجِيَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [يونس:22]
- 24- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرْوُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} [يونس:88] ثم يقول في الآية التي بعدها: {قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} كيف يقول: {قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا} والداعي واحد، وليس اثنين؟
- 25- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن كثيراً ما يكسر قواعد اللغة العربية، فتراه ينصب المضاف إليه في قوله: {وَلَيْنَ أَذْقَنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ} [هود:10] بفتح الهمزة من كلمة {ضراء} وكان المفروض أن يكسرها.
- 26- الرد على شبهة قول المغرضين: من الأخطاء اللغوية في القرآن قوله: {وَآخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ} [هود:67] وكان المفروض أن يقول (وأخذت الذين ظلموا الصيحة).
- 27- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْبِتْنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [يوسف:15] أين جواب (لَمَّا) في هذه الآية؟ أليس المفروض ألا يذكر حرف (الواو) قبل {أَوْحَيْنَا} حتى يستقيم المعنى، وتكون كلمة {أَوْحَيْنَا} هي جواب (لَمَّا)؟
- 28- الرد على شبهة قول المغرضين: هناك خطأ لغوي في الآية: {إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ} [يوسف:29] والسياق يقتضى (إنك كنت من الخاطئات).
- 29- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ} [يوسف:30] وكان المفروض أن يقول: (وقالت نسوة).
- 30- الرد على شبهة قول المغرضين: كثيراً ما نجد الأخطاء اللغوية في القرآن، مثل قوله: {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً} [يوسف:83] لقد قال: {بِهِمْ جَمِيعاً} مع أن الموجود حينها في مصر رجلان فقط، هما يوسف وبنيامين، فكان المفروض أن يقول (يأتيني بهما) بضمير المثنى، وليس الجمع.
- 31- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي} [يوسف:108] وكان المفروض أن يقول (هذا سبيلي) لأن السبيل مذكّر.
- 32- الرد على شبهة قول المغرضين: لقد جاء الحديث عن يوم القيامة في أول سورة (النحل) بصيغة الماضي، فقال: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} كيف يقول: {أَتَى} وهو لم يأت بعد؟ وكيف يقول: {فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} بعدما قال: {أَتَى}؟
- 33- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [النحل:51] لماذا قال: {اِثْنَيْنِ}؟ ألا كان يكفي أن يقول: {إِلَهَيْنِ} وهي تعني أنهما اثنان؟ وكذلك لماذا يقول: {إِلَهٌ وَاحِدٌ}؟ ألا كان يكفي أن يقول: {إِلَهٌ} وهي تعني أنه واحد؟
- 34- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} [68] ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} [النحل:68-69] أليس المفروض أن يأتي الكلام بصيغة المذكر فيقول (اتخذ من الجبال بيوتاً) و(كل من كل الثمرات) و(يخرج من بطونه) وذلك لأن الخطاب للنحل كله؟
- 35- الرد على شبهة قول المغرضين: نحن نتعجب من القرآن الذي يأتي بفاعلين لفعل واحد، فيقول: {لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} [الأنبياء:3] والشاهد في هذه الآية هو الجمع بين {وَأَسْرُوا} و{الَّذِينَ ظَلَمُوا} لأن (الواو) في الأولى فاعل، و{الَّذِينَ} في الثانية فاعل كذلك.
- 36- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمَا فِي رِبِّهِمْ} [الحج:19] وكان صحيح اللغة أن يقال (هذان خصمان اختصما) وليس {اخْتَصَمَا} لأنهما مثنى، أليس كذلك يا دعاة البلاغة والبيان؟
- 37- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء:16] كان السياق يقتضى أن يقول {إِنَّا رَسُولَا} لأنهما اثنان، كما جاء في قوله: {فَأَتَيْنَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَحْذِْبْهُمْ} [طه:47]
- 38- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} [النمل:45] كيف يقال يختصمون وهم فريقان؟ المفروض أن يقال (فريقان يختصمان) أليس كذلك؟

- 39- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ} [الأحزاب:30] وفي الآية التي تليها: {وَمَن يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ} ففي هاتين الآيتين ذكر المونث بقوله: {مَن يَأْتِ} و{مَن يَقْنُتْ} وكان المفروض أن يقول (من تات) و(من تقنت)
- 40- الرد على شبهة قول المغرضين: من الأخطاء اللغوية للقرآن أنه جمع اسم العلم، وهو الذي لا يجمع أبداً، فقال: {وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} [123] إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ} [124] أَتَدْعُونَ بَغْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ} [125] اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ} [126] فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ} [127] إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ} [128] وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ} [129] سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ} [130-123] فقد جمع اسم العلم وهو {إِلْيَاس} فجعله {إِبْرَاهِيمَ}
- 41- الرد على شبهة قول المغرضين: توجد آيات في القرآن مضطربة المعنى وغير مفهومة، مثل قوله: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [8] لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفتح:8-9] فلو كانت كلمتا {تُعَزِّرُوهُ} و{تُوَقِّرُوهُ} عائدتين على الله لكان كفراً، لأن الله لا يحتاج لمن يعززه (أى يقويه) أو يوقره (أى يحترمه) ولو كانتا عائدتين على محمد فتكون كلمة {تُسَبِّحُوهُ} عائدة على محمد، وبذلك تكون أيضاً كفراً، لأن التسبيح لا يكون إلا لله، والغالب أن كل هذه الكلمات عائدة على محمد، لأن قواعد اللغة عندكم تقتضى رجوع الكلام إلى أقرب ضمير، وهو محمد.
- 42- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُيْتَاتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح:10] كيف يقول: {عَلَيْهِ} بضم الهاء، المفروض أن يقول (عليه) بكسر الهاء، وكذلك يقول: {لِّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} [النساء:162] والمفروض أن يقول (الراسخين) و(المؤتين الزكاة) و(المؤمنين)
- 43- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَكَّهُوا مِنْ أَطْفَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتَفَكُّوا لَا تَتَفَكَّهُوا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [33] فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [34] يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ} [الرحمن:33-35] أنتم تقولون إن الآلاء هي النعم، فأى نعم فى النار والنحاس؟ وكذلك أى آلاء فيما ذكر بعدها من آيات انشقاق السماء والعذاب؟
- 44- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يكسر القاعدة فى العطف، ويجزم الفعل المعطوف على المنصوب فى قوله: {وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاهُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ} [المنافقون:10] وكان يجب أن يكون السياق كالآتى (فاصدق وأكون) وليس كما جاء فى الآية: {فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن}
- 45- الرد على شبهة قول المغرضين: يجمع القرآن المثنى مرة أخرى، فيقول: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحریم:4] وكان المفروض أن يقول (قلباكما)
- 46- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن عن امرأة نوح وامرأة لوط: {وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ} [التحریم:10] هنا خطأ لغوى، لأن المفروض أن يقال (ادخلا النار مع الداهلات)
- 47- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن عن مريم: {وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِّنَ الْغَافِلِينَ} [التحریم:12] أليس المفروض أن يقال (وكانت من الغافلات)؟
- 48- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَا نِعْمَةً مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ} [القلم:49] كان المفروض أن يقال (لولا أن تداركته نعمة من ربه) لأن النعمة مؤنثة، وكيف يكون النبی مذموماً؟
- 49- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا} [5] وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا} [6] وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} [الشمس:5-7] أليس من المفروض أن يقال (ومن بناها) (ومن طحاها) ... إلخ، لأن (ما) لغير العاقل، و(من) للعاقل؟
- 50- الرد على شبهة قول المغرضين: جاء فى سورة (التين) جمع (سيناء) فقال عنها محمد: {سِينِينَ} مع أنها لا تجمع، وقد فعل محمد ذلك تكلفاً للسجع فى هذه السورة {وَطُورِ سِينِينَ} [2] وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}
- 51- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف تعربون {فَعَلْ} فى هذه الآية: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} [الفيل:1]
- 52- الرد على شبهة قول المغرضين: إن التكرار فى سورة الكافرون لا طائل من ورائه، فقد كان يكفى أن يقال: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [1] لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} [2] وَلَا أَتَنُحُّ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}
- 53- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يُصْرِفُ الممنوع من الصرف فى قوله: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا} [الإنسان:4] وقوله: {وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآتِيَةٍ مِّن فُضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا} [الإنسان:15] وفى الآية الأولى جاءت كلمة {سَلَاسِلًا} بالتثنية، مع أنها لا تنون لمنعها من الصرف، وكذلك جاءت كلمة {قَوَارِيرًا} منوثة، وهى ممنوعة من الصرف أيضاً.
- 54- الرد على شبهة قول المغرضين: جاءت الآية: {وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} عدة مرات فى سورة (المرسلات) أليس هذا تكراراً مملأ؟

ونبدأ بإذن الله تعالى

- 1- الرد على شبهة قول المغرضين لماذا قال القرآن فى الفاتحة: {الضَّالِّينَ} ولم يقل (المضلين) فى حين أنها أبلغ؟

وللرد عليهم نقول ،، كما أن هناك صالحاً ومُصلحاً، وفاسداً ومُفسداً، فهناك ضال ومُضل، فالصالح هو الذى يكتفى بصلاح نفسه، وليس له شأن بالآخرين، أما المصلح فهو صالح فى نفسه، ويدل الآخرين على سبل الصلاح، فله أجره وأجر مثل أجور من اتبعوه، فهذا أعلى درجة من الأول.

وهناك فاسد فى نفسه، فهذا عليه وزره، أما المفسد فهو الذى يدل الناس على سبل الفساد، فيكون عليه وزره، ومثل أوزار الذين اتبعوه، فهو أشد خطراً وأقل قدراً من الأول، فكذلك المضل أشد خطراً وأقل قدراً من الضال. فنحن لا نريد أقل درجة من الضلال حتى و أن نكون ضالين فى أنفسنا، فضلاً عن أن نكون مضلين لغيرنا، والله أعلم.

2- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} (8) لقد جعل الضمير الجمع يعود على المفرد، وهذا خطأ بَيِّن، لأن المفروض أن يقول (ذهب الله بنوره وتركه) طالما أنه تكلم عن فرد واحد.

وللرد عليهم نقول ،،، إن السائل ليس له تذوق للغة العربية، وبالتالي عليه ان يفهم الآتى ،، إن هذا مثل ضربه الله للمنافقين بجماعة كانوا فى مكان مظلم، فأضاء أحدهم ناراً، حتى استناروا جميعاً بنورها، ثم انطفأت هذه النار، فأصبحوا متخبطين لا يبصرون أين الطريق

وهنا نسال هؤلاء ،،، هل كلهم أضاء النار، أم واحد فقط؟

والسؤال الثانى ،،، وهل أنارت له وحده، أم لهم جميعاً؟ وحين انطفأت هل كان وحده الذى لا يبصر، أم أنهم جميعاً كانوا لا يبصرون؟

بديهي أنهم لم يضيئوها معه، وأن نورها عمَّهم جميعاً، وعندما انطفأت أظلمت عليهم جميعاً.

فمثلاً: لو أن هناك جماعة تجلس فى مكان ما، ثم أضاء أحدهم مصابيح، هل يستفيد منها من أضاءها فقط، أم أن نورها عمَّهم جميعاً؟

وكذلك لو أطفأها، هل يخصه الظلام وحده دونهم؟

فالفاعل واحد، وهو الذى أضاءها ثم أطفأها، أما المستفيد من النور والمتضرر من فقدته فهو والحاضرون معه، فلو كان القرآن على هواكم، وقال ما تظنون أنه صحيح، لكان الخطأ بعينه،

وهذا اكبر دليل على ان القران حقا تنزيل من حكيم حميد ،،،والله أعلم.

3- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً} (8) بذلك أتى القرآن بجمع كثرة فى موضع جمع قلة، وكان يجب أن يجمعها جمع قلة، حيث إن اليهود أرادوا القلة، فالصحيح أن يقال: {أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ}

وللرد عليهم نقول ،،، إن {مَّعْدُودَةً} ليست جمعاً بل مفرد، وليست جمع كثرة ولا جمع قلة، وإن {مَّعْدُودَاتٍ} التى يقولون إنها الصواب وكان حق القرآن أن يعبر بها بدلاً من {مَّعْدُودَةً} طانين أن {مَّعْدُودَاتٍ} جمع قلة، وهى ليست كذلك كما فهموا، فهى على وزن (مفعولات) وهو ليس من أوزان جموع القلة، بل من أوزان جموع الكثرة، ولا ينفعهم قولهم: إن اليهود أرادوا القلة، لأن هذه القلة يدل عليها سياق الكلام لا المفردات المستعملة فى التركيب، ثم إن هذا التعبير لا ينظر فيه إلى جانب قلة أو كثرة، ولكن ينظر فيه على معاملة غير العاقل معاملة العاقل، أو عدم معاملته، ووصف الأيام بـ{مَّعْدُودَةً} هو الوصف اللائق بها، لأن الأيام لا تعقل، فأجرى عليها الوصف الذى لغير العقلاء، ولكن لجهل السائل ظن الصواب خطأ والخطأ صواباً،

والحقيقة فى النظم القرآنى أنه لا يعامل غير العاقل معاملة العاقل، إلا بوضعه موضع العقلاء للدواعى البلاغية،

(8) [البقرة:17]

(8) [البقرة:80]

وقد عبر القرآن عن الأيام بأنها {مَّعْدُودَاتٍ} في قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ} (8) فكان ينبغى أن يسأل هؤلاء عن اختلاف التعبير في الموضعين، ولكنهم كما قال الله عنهم: {وَأِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (8)

ففي آية (البقرة) جاء وصف {أَيَّاماً} بصيغة الإفراد، وليس جمع كثرة كما زعموا، وفي آية (آل عمران) جاء جمعاً لا إفراداً، فلماذا إذن اختلفت صيغة الوصف والموصوف واحد، وهو {أَيَّاماً} لو كان السائلون يعقلون؟

فإذا قارنا بين الآيتين

،،،،، وجدنا آية (البقرة) مبنية على الإيجاز {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً} ،،،،، ووجدنا آية (آل عمران) مبنية على الإطناب {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ}

انظر إلى الخلاف بين آية (البقرة) {وَقَالُوا} وآية (آل عمران) {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا} تجد أن جملة {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ} اشتملت على اسم الإشارة الموضوع للبعيد،

،،،،، الرابط بين الكلامين السابق عليه واللاحق به، ثم تجد الباء الداخلة على إن في {بِأَنَّهُمْ} ثم (إن) التي تفيد التوكيد، ثم ضمير الجماعة (هم) هذه الأدوات لم يقابلها في آية (البقرة) إلا واو العطف {وَقَالُوا}

إذن المقامان مختلفان، أحدهما إيجاز والثاني إطناب، فوافق الإيجاز آية (البقرة) ووافق الإطناب آية (آل عمران)، والله أعلم.

4- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف يُنصب الفاعل في القرآن، حيث قال: {وَأَوْدَىٰ أَبْغَضَ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّتْهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (8) وكان الأصح أن يقال (لا ينال عهدي الظالمون) لأنه جمع مذكر سالم.

وللرد على هؤلاء نقول ،، الفعل (نال) فعل متعدٍ إلى مفعول واحد، كما في قوله تعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا} (8) الفاعل (واو الجماعة) والمفعول {خَيْرًا}

أما في قوله: {قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} فالفاعل هو {عَهْدِي} مرفوع بضمة مقدرة لم تظهر لاشتغال المحل (وهو ما يعنى الدال من عهدي بحركة المناسبة لياء المتكلم) والمفعول به هو {الظَّالِمِينَ} وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم (ينصب ويجر بالياء) والمعنى (لا ينفع عهدي الظالمين) ومجىء {الظَّالِمِينَ} منصوباً هو قراءة الجمهور من القراء، وليس في مجىء {الظَّالِمِينَ} منصوباً على أنه المفعول به خلاف بين العلماء، بل إنهم نصُّوا على أن خواص الفعل (نال) يجوز أن يكون مفعولاً، ومفعوله يجوز أن يكون فاعلاً على التبادل بينهما،

قالوا: فما نالك فقد نلته أنت، وقد جاء قوله تعالى: {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ} (8) على خلاف نسق آية (البقرة) التي نحن بصدد الحديث عنها، حيث كان التالي للفعل فيها هو الفاعل {لَا يَنَالُ عَهْدِي} والواقع بعد الفاعل هو المفعول {الظَّالِمِينَ} أما في آية (الحج) فَإِنَّ الذِّي وَلَّىٰ الْفَعْلُ {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ} هو اسم الجلالة، وما بعده هو الفاعل {لُحُومُهَا} والمعنى (لن يصل إلى الله لحومها ولا دماؤها) وكذلك قوله: {وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ} فالضمير في {يَنَالُهُ} هو المفعول به، أما {التَّقْوَىٰ} فهي الفاعل، والله أعلم.

5- الرد على شبهة قول المغرضين: من الأخطاء الصريحة في القرآن من ناحية الإعراب، قوله: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ}

[8] {آل عمران: 24}

[8] {البقرة: 146}

[8] {البقرة: 124}

[8] {الأحزاب: 25}

[8] {الحج: 37}

وَفِي الرَّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤَفُّونَ بَعَثَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَجَيْنَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (8) وكان الصحيح في اللغة أن يقال (والصابرون) وليس {وَالصَّابِرِينَ} لأنها معطوفة على {وَالْمُؤَفُّونَ} وللرد عليهم نقول ،، إن العرب إذا أرادت أن تنبه على شيء مهم في الكلام كسرت الإعراب للتنبيه، أى أن إعراب هذه الكلمة مخالف للمتعارف عليه لَلْفَتْ الانتباه، فإنك لو تتبععت الآية من أولها إلى آخرها، وجدت فيها تسع عشرة صفة من صفات المتقين، أشدها وأصعبها على النفس (الصبر) فلو قال (الصابرون) حسب القاعدة، لمرت هذه الكلمة هينة على الأذهان، ولم يُلْتَفِتْ لخطورة قدرها، لذلك كسر الإعراب لتنبيه الأذهان، فجاءت بلفظ {الصَّابِرِينَ} والعرب – الذين هم أبلغ الناس – لم يعترضوا عليها حين سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم لأنها وافقت السليقة العربية، وكسر الإعراب يسمى عند علماء النحو واللغة (القطع للمدح أو للذم) كما قال تعالى: {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ} (8) وكان السياق يقتضى الرفع، أى (والمقيمون الصلاة) فكسرت القاعدة لأهمية الصلاة، وأحياناً تكسر القاعدة للذم، كما في سورة (المسد) {وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} وكان السياق الصحيح (في ظاهر الأمر) أن يقال (حمالة) مضموم آخرها، وليس مفتوحاً كما ورد في الآية، ولكن براعة القرآن في البلاغة لا مثيل لها، وكأنه يقول: (أُذِمَّ وَأَلْعِنَ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ)، والله أعلم.

6- الرد على شبهة قول المغرضين: لقد جاء القرآن بالموصل بدل المصدر في قوله: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ} (8) وكان الصواب أن يقول (ولكن البر أن تؤمنوا بالله) لأن البر هو الإيمان، وليس المؤمن كما ذكرت الآية.

وللرد على هؤلاء نقول ،،، لا {الْبِرُّ} ولا {آمَنَ} اسم فاعل، ولكن للعلماء في توجيه وقوع {مَنْ آمَنَ} خبراً عن {الْبِرِّ} وهو خلاف الأصل، لأن {الْبِرَّ} معنى ذهني، و{مَنْ آمَنَ} ذات، والذوات لا تكون معانٍ، وقد أجاب الإمام الزمخشري بثلاث إجابات:.

،،،،، أن في الكلام مضافاً محذوفاً، والتقدير: برُّ من آمن، وهذا التوجيه اشتهر به جمهور العلماء. وكأن الشرح للآية حسب قول الزمخشري: لكنَّ البرَّ برُّ مَنْ آمَنَ.

،،،، تأويل {الْبِرِّ} بذى البر، يعنى أن في الكلام حذف مضاف، لكن تقديره قبل {الْبِرِّ} ومعنى الآية على هذا النحو: لكن ذا البر من آمن.

،،،،، أن يكون المصدر وهو {الْبِرُّ} موضوعاً موضع اسم الفاعل (البارّ) للمبالغة، كما في قول الخنساء تصف فرس أخيها صخر: (ترتع ما رتعت حتى إذا اذكرت فإنما هي إقبال وإدبار) فإقبال وإدبار مصدران حلا محل اسم الفاعل، والتقدير: هي مقبلة مدبرة

وهناك إجابة أخرى بالإضافة لإجابة الزمخشري، وهي أن يكون (اسم الموصول وصلته) جملةً اسميةً في محل رفع – (خبراً) لاسم لكنَّ {الْبِرِّ} فإننا نعبّر في كلامنا الفصيح قائلين مثلاً: لكنَّ الفائز من يركب الدراجة الخضراء، فكلمة (الفائز) اسم لكنَّ منصوب، و(من يركب الدراجة الخضراء) جملة في محل رفع خبر لكنَّ {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى}، والله أعلم.

7- الرد على شبهة قول المغرضين: مخالفة القرآن لقواعد العربية، وهو الإتيان بجمع قلة في موضع جمع كثرة، في قوله: {أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ} (8) أى على عكس آية البقرة رقم 80، فنرى الآية تتحدث عن شهر الصيام، وهو ثلاثون يوماً، فيحتاج إلى لفظ (معدودة) لأنه جمع كثرة يناسب الثلاثين يوماً، وليس {مَّعْدُودَاتٍ} كما في الآية، لأنها جمع قلة.

[8] البقرة: 177

[8] النساء: 162

[8] البقرة: 177

[8] البقرة: 184

وللرد عليهم نقول ،،، إن هؤلاء المتخبطين جعلوا الأربعين يوماً (أيام عبادة اليهود للعجل) جمع قلة، وهنا قطعوا بأن الثلاثين يوماً (أيام رمضان) جمع كثرة، وأن القرآن أخطأ (بزعمهم) مرة أخرى حين عبر عنها بجمع القلة {مَعْدُودَاتٍ} فهل الثلاثون أكثر من الأربعين؟

ولما خطأوا القرآن في هذه الآية {مَعْدُودَاتٍ} فهو الصحيح لغة وبياناً، وهو عند البلاغيين استعارة شُبِّهَ فيها غير العاقل بالعاقل،

وكلمة {مَعْدُودَاتٍ} في وصف أيام الصيام التي أتى بها القرآن، لخصوصية بيانية، هي تعظيم شأن تلك الأيام عند الله، حتى صارت وكأنها من ذوى العقول، وهى أوقات لا روح فيها كالأحياء العاقلين، فليس المدار فيها اعتبار قلة أو كثرة، بل المراد التنويه بفضلها، وعلو منزلتها عند الله، أما القلة فتفهم من سياق الكلام الذى حدد أيام الصيام بالشهر الواحد، وهو قوله: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} (8)، والله أعلم

8- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن تفوته أحياناً بعض قواعد اللغة العربية، فنحن نبحت مع علماء اللغة العربية عن خبر كان في {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ} (8)

وللرد عليهم نقول،،، صحيح أننا لا نجد خبر كان في هذه الآية، ولكن السائل ليست عنده ملكة عربية، فكان يجب أن يعرف أن (كان) تحتاج إلى اسم وخبر، الاسم مرفوع، والخبر منصوب،

وهذه هي التي يقال عنها: (كان الناقصة) وكان يجب أن يفهم أيضاً أنها قد تأتى تامة، أى ليس لها خبر، وتكتفى بالمرفوع على أنه فاعلها وليس اسمها. وإليك شرح موجز: إن كل فعل من الأفعال يدل على حدث وزمن، وكلمة (كان) إن سمعتها دلت على وجود حدث مطلق لم تتبين فيه الحالة التي عليها اسمها، ومعنى ذلك أن (كان) دلت على الزمن الوجودى المطلق، أى على المعنى المجرد الناقص، والشئ المطلق لا يظهر المراد منه إلا إذا قُيِّدَ، فإن أردت أن تدل على وجود مقيد ليتضح المعنى ويظهر، فلا بد أن تأتيها بخبر، مثل: كان زيد مجتهداً، هنا وجد شئ خاص، وهو اجتهد زيد، إذن فكان هنا ناقصة، تريد الخبر يكملها وليعطيها الوجود الخاص، فإذا لم يكن الأمر كذلك، وأردنا الوجود فقط، تكون (كان) تامة، أى تكتفى بمرفوعها على أنه فاعلها، مثل أن تقول: عاد الغائب فكان الفرح، أى وُجد، أو أشرقت الشمس فكان النور، والشاعر يقول:

وكانت وليس الصبح فيها بأبيض وأضحت وليس الليل فيها بأسود

فقوله: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ} أى فإن وُجد ذو عسرة، والله أعلم.

9- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} (8) ما فائدة تكرار قول: {اصْطَفَاكِ} في الآية المذكورة؟

وللرد على هؤلاء ،،،، إن قوله تعالى: {اصْطَفَاكِ} في المرة الأولى، خاص باصطفائها على نساء العالمين لخدمة بيت المقدس، فلم تكن هناك أنثى غيرها تقوم على خدمته. أما قوله تعالى في المرة الثانية، فهو اصطفاؤها لولادة سيدنا المسيح – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – لأن هذا الحدث لن يتكرر بعدها أبداً، فلن يوجد طفل إلى قيام الساعة يولد بغير أب مثل سيدنا عيسى، والله أعلم.

10- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن عن مريم: {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} (8) والصحيح لغوياً أن يقال (اركعى مع الرَّاكعات)

(8) [البقرة: 185]

(8) [البقرة: 280]

(8) [آل عمران: 42]

(8) [آل عمران: 43]

وللرد على هؤلاء نقول ،،، لم يكن فى بيت المقدس إناث غيرها، ولكن كانوا كلهم رجالاً، فكيف يقال (اركعى مع الراكعات) ولم يكن هناك راكعات سواها؟ كما أنه يُطلق اسم جمع المذكر، ويُقصد معهم الإناث، كأن تسلم على مجموعة من الرجال بينهم إناث، فتقول: (السلام عليكم) ولا تقول (السلام عليكن) ولو كن أكثر عدداً، (باب التغليب فى البلاغة العربية) والله أعلم.

11- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (8) وكان المفروض أن يقول (كن فكان) لأن المقام صيغة الماضى (لأن آدم كان) وليس المضارع كما جاء فى الآية.

وللرد على هؤلاء نقول ،،، إن الله سبحانه وتعالى قال: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (8) وسيدنا آدم – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – شىء، فيدخل فى نطاق الآية الكريمة، أى ينطبق عليه قول الله جل وعلا: {كُنْ فَيَكُونُ} ثم إن سيدنا آدم لم يكن منذ خلقه الله عز وجل على حالة واحدة ثم انتهى حتى يقال (كان) بل إنه – كسائر البشر – يتقلب فى أحوال كثيرة، من شباب وشيخوخة، وفرح وحزن، وصحة ومرض، وموت ثم بعث ونشور وحساب... إلخ، وفى جميع أحواله أوامر الله سبحانه وتعالى تجرى عليه من منطلق {كُنْ فَيَكُونُ}، والله أعلم.

12- الرد على شبهة قول المغرضين: أين هى بلاغة القرآن حين يقول: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ} (8) أليس المفروض أن يقول (وارزقوهم منها) بدلاً من {وارزقوهم فيها}؟

وللرد على هؤلاء نقول ،،، إن قوله تعالى: {وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا} أبلغ من (وارزقوهم منها) لأن (منها) تعنى من الأموال نفسها، أما {فِيهَا} فتعنى رزقهم من عائدها أو ربحها، وهذا حث على تشغيل الأموال وتكثيرها، والله أعلم.

13- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} (8) {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ} (8) فهل الأموال تؤكل كما يقول القرآن؟

14- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يجمع المثنى، فيقول: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} (8) وكان المفروض أن يقول (فاقطعوا يديهما)

وللرد على هؤلاء نقول ،،، هل الله سبحانه وتعالى يتكلم عن سارق واحد وسارقة واحدة حتى يأمرنا بقطع يديهما؟ إن كلمة {السَّارِقُ} تعنى كل من سرق من الرجال، وكلمة {السَّارِقَةُ} تعنى كل من سرقت من النساء، ومن ثم فالعقوبة تشملهم جميعاً، ولذلك جاءت بضمير الجمع، ويُعرف هذا فى علم المنطق باسم الجنس، أى جنس الرجل وجنس المرأة السارقين، مصداق ذلك قول الله جل وعلا: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} (8) أى جميع النجوم والكواكب، والله أعلم.

15- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَمَن لَّمْ يَخُصْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} (8) {وَمَن لَّمْ يَخُصْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (8) {وَمَن لَّمْ يَخُصْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (8) فلماذا يبدأ فى كل آية بضمير المفرد، ثم يختم بضمير الجمع؟

وللرد على هؤلاء نقول ،،، أى حاكم لا يحكم بمفرده، ولكن لابد أن تكون معه حكومة، وهى السلطة التشريعية والقضائية، ثم السلطة التنفيذية التى تطبق أحكامه، فلا بد له من وزراء فى جميع المجالات: الداخلية، العدل،

(8) [آل عمران:59]

(8) [النحل:40]

(8) [النساء:5]

(8) [النساء:10]

(8) [البقرة:188]

(8) [التوبة:34]

(8) [المائدة:38]

(8) [الرحمن:5]

(8) [المائدة:44]

(8) [المائدة:45]

(8) [المائدة:47]

الخارجية... إلخ، وكذلك لابد له من قضاة ليحكموا بين الناس بأمره. وقد روى عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنه كان مسجوناً، فسأله الحارس الذى كان يجلده: هل علىّ ذنب يا سيدى؟ فقال له: نعم.. فلولاك ما ظلموا. وهذا صحيح، فكيف يظلم الحاكم بغير منقذين لحكمه؟ فلو وجد حاكم ظالم، ولكن لم يطعه أحد فى تنفيذ أوامره، فكيف يظلم إذن؟ هل سيقوم بتنفيذ أوامره بنفسه؟ فضمير الجمع فى الآيات الكريمة يرجع إلى الحاكم، وحكومته، وكل من يساعده، كما قال الله عز وجل: {إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ} (8) فمن قال: فما ذنب جنودهما؟ نقول له: لأنهم أطاعوهما، كما قال تعالى فى آية أخرى: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} (8)، والله أعلم.

16- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (8) ويقول: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (8) ويقول: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} (8) إن محمداً قد أخطأ فى الإعراب حين قال فى سورة المائدة: {الصَّابِئُونَ} والصواب أن يقول {الصَّابِئِينَ} كما قال فى سورتي البقرة والحج.

والرد على هؤلاء نقول ،،، المسلمون واليهود والنصارى يجمع بينهم قاسم مشترك، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر، والملائكة، والبعث والنشور، والحساب، والميزان، والجنة والنار... إلخ، وتحريم القتل، والربا، والسرقة، والخمر، والزنى... إلخ، فقد جاءتهم رسل من عند ربهم، يحملون لهم رسالة فيها منهج لحياتهم، أما الصابئون فلم تنزل إليهم رسالة، ولم يرسل إليهم رسول، فحين جاء ذكرهم فى سورة (المائدة) بعد اليهود وقبل النصارى، خُصِّصُوا بِحُكْمٍ وحدهم فيه كسر للإعراب، وكأنه مبتدأ، ولولا ذلك لظن القارئ أن عطفهم على اليهود بحرف (الواو) ثم عطف النصارى عليهم، يجعل حكمهم مثلهم، ولظن أنهم قد أرسل إليهم رسول من عند ربهم، أما وضعهم بين اليهود والنصارى فهذا ترتيب حسب زمن ظهورهم، فقد ظهوروا بعد اليهودية، واستمر وجودهم إلى ما بعد النصرانية. والشاهد على تفرد شيء بحكم خاص به رغم عطفه على شيء آخر، ما جاء فى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} (8) فكلما: {وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} برغم أنها (ظاهرياً) معطوفة على {وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ} إلا أنها لا تأخذ حكمها فى المسح، ولكنها جاءت فى السياق لأجل ترتيب أفعال الوضوء، أما من حيث حكمها فهى معطوفة على {فاغسلوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ} بمعنى أنها تُغسل مثلهم، والله أعلم.

17- الرد على شبهة قول المغرضين: القرآن يذكر خبر الاسم المؤنث، فيقول: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} (8) وكان الصحيح فى اللغة أن يقال (إن رحمت الله قريبة) لأن {قَرِيبٌ} خبر اسم {إِنَّ} وهو {رَحِمَتْ} والرد على هؤلاء نقول ،،، إن الآية الكريمة ليس القرب المذكور فيها مراداً به قرب النسب فيلزم تأنيثه، وإنما المراد قرب الزمان، والعرب تحيز فيه الوجهين: التذكير والتأنيث، ولا مرئ القيس وهو من شعراء الجاهلية، وشعرهم حجة فى إثبات اللغة، بيت نحا فيه هذا المنحى، فقال:

له الوليل إن أمسى ولا أم سالم قريب ولا البسباسة ابنة يشكر

والشاهد فى البيت تذكير قريب، مع جريانه على مؤنث (أم سالم) وهو نظير {قَرِيبٌ} فى الآية الكريمة، ونقول إن القرآن لم يخرج عن سنن البيان العربى حين ذكر {قَرِيبٌ} وهى مجراها على مؤنث مجازى غير حقيقى {رَحِمَتْ الله}

(8) [القصص: 8]

(8) [الزخرف: 54]

(8) [البقرة: 62]

(8) [المائدة: 69]

(8) [الحج: 17]

(8) [المائدة: 6]

(8) [الأعراف: 56]

وكان الرد المفحم على خصوم القرآن قول الفراء - رحمه الله - من أن العرب كانوا يفرقون بين القرب والبعد من النسب، وبين القرب والبعد في المكان والزمان، فالأول يلتزم فيه تأنيث ما جرى خبراً أو صفة لمؤنث، أما الثاني وهو القرب والبعد في الزمان فإنهم يجيزون فيه الوجهين، التذكير والتأنيث.

كما أنه لا يصح ذكر اللفظ المؤنث (قريبة) بعد اسم {الله} لئلا يختلط المفهوم، وينتهزها الجهلاء، ويقولوا إنها صفة لله، وحاشا له ذلك، وتعالى علواً كبيراً، والله أعلم.

18- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن عن امرأة لوط: {كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} (8) وهذا فيه تذكير للمؤنث.

وللرد على هؤلاء نقول،، إن امرأة سيدنا لوط - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - كانت تؤيد وتشجع الرجال على فعل قومه الذي نبئى منه اسم سيدنا لوط، وعندما جاءت الملائكة (عليهم السلام) لزوجها في صورة رجال، على درجة كبيرة من الجمال، صعدت إلى سقف منزلها تلوح بذرعها لقومها أن يأتوا ليعتدوا عليهم. فلماذا تفعل ذلك وهي لا دخل لها به؟ ولا يلحقها منه أى منفعة؟ إن أى امرأة تستقبح وتستقذر هذا الفعل، فضلاً عن أن تشجع عليه، أما هي فقد شجعت عليه حباً وولاءً لأهلها، ولذلك ألحقها الله بهم في هلاكهم. كما أنه في لغة العرب يُخاطب الجمع بصيغة المذكر، ولو أن هذا الجمع فيه رجل واحد والباقي نساء، والله أعلم.

19- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن خالف قواعد اللغة العربية، حيث أنث العدد وجمع المعدود في قوله: {وَقَطَعْنَا لَهُمْ عَشْرَةَ آسَابِطاً} (8) والصحيح أن يقال (اثني عشر سبباً) لأنه كان يجب أن يذكر العدد ويأتي بمفرد المعدود.

وللرد على هؤلاء نقول،، وجه النحاة تأنيث العدد في الآية، بأن السبب في بنى إسرائيل كالقبيلة عند العرب، يعنى أنه أراد بالأسباط القبائل، ولذلك أنث جزءى العدد المركب، وهما {اثنتي عشرة} هذا وجه، ووجه آخر هو تأويل السبب بالجماعة أو الفرقة أو الطائفة، أما جمع (أسباط) وكان حقه أن يفرد، فقد روعى فيه المعنى دون اللفظ، ومن الدلائل القوية على صحة تأنيث العدد أن بعض النحاة أضاف إلى بدلية {أممات} من {أسباطات} أن {أممات} وقعت نعتاً لأسباط، و{أممات} جمع أمّة المؤنثة، وسواء كانت {أممات} بدلاً من {أسباطات} أو كانت نعتاً له، فإن الذى لا نزاع فيه أن المؤنث لا يبدل من المذكر، ولا يقع نعتاً له، وهذا دليل قاطع على أن المراد من {أسباطات} وإن كان مذكراً في اللفظ، فهو في المعنى مؤنث لا محالة، ولذلك أنث النظم القرآنى جزءى العدد المركب {اثنتي عشرة} أما جمع المعدود {أسباطات} أممات وإن وجهه النحاة توجيهاً صائباً فقد بقى في مجيئه جمعاً ملحم بلاغى دقيق، ذلك الملحم نوضحه كالآتى: بدأت الآية الكريمة بهذا الفعل {قَطَعْنَا لَهُمْ} بتشديد الطاء على وزن (فعل) وهذا التشديد يفيد التكثير، أى كثرة التقطيع والتفريق، وهذا يناسبه بلاغة جمع {أسباطات} لا إفرادهما، والمعانى البلاغية من هذا النوع تُزال من أجلها كل الموانع والسدود، ولغة القرآن وبلاغته أوسع من قواعد اللغة وفنونها البلاغية، ثم إن القرآن الكريم أسبق من النحو والبلاغة، بل إن النحو والبلاغة وُضعا بسببه، والله أعلم.

20- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} (8) إن أساليب الشرط في اللغة العربية تقتضى جواباً لكل شرط، فهل يصح أن يكون الشرط حاضراً ومستقبلاً، والجواب ماضياً؟

وللرد على هؤلاء نقول،، إن السائل قد أخذ بظاهر اللغة العربية، وجَهل بعمق أسرارها. ونقول له: إن كلامك عن الشرط وجوابه صحيح، فإن قلت: إن جاءك زيد فأكرمه، فالشرط هو مجيء زيد، وجواب الشرط هو إكرامك له، ولكن إن قلت: إن تذاكر تتج، فالنجاح يأتي بعد المذاكرة، إذن فرمن الجواب متأخر عن زمن الشرط، ولكن حين نحقق في الأمر نجد أن الجواب سبب في الشرط، لأنك عندما تذاكر، فإنك تذاكر لى تتج، فلو لا النجاح لما ذاكرت. أما نُصرة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فلم تكن مترتبة على عدم نصرة قومه له، وبذلك لم تكن جواباً للشرط، وكأن الله سبحانه وتعالى يُعلمهم بحبه لرسوله صلى الله عليه وسلم وينصرته له، وإن لم ينصروه، والدليل على ذلك

(8) [الأعراف:83]

(8) [الأعراف:160]

(8) [النوبة:40]

أنه نصره على قومه وأخرجهم من بين أيديهم سالماً، رغم إعدادهم العدة لقتله، والوقوف على بابه وهم مدجون بأسلحتهم، وفي نصرة الله له رفع ل قدره، وتحفيز للمسلمين أن ينصروه كما نصره الله، ونصره باتِّباع سنته صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

21- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرِضَاكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ} (8) وكان المفروض أن يقول (والله ورسوله أحق أن يرضوهما) بضمير المثني، لأنه عائد على الله ورسوله.

وللرد على هؤلاء نقول ،،، إن الذي أنزل القرآن هو الله، فالمنهج منهجه، والشرعية شريعته، والثواب والعقاب بيده، فما يرضى الله سبحانه وتعالى يرضى رسوله صلى الله عليه وسلم وما يرضى رسوله يرضيه، وكذلك فإن ما يسخطه يسخط رسوله، وما يسخط رسوله يسخطه، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ} (8) وقال: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} (8) وقال: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (8) فالغاية واحدة، والهدف واحد، وهو رضا الله سبحانه وتعالى، فلا داعي إذن أن يقول (والله ورسوله أحق أن يرضوهما) لأن إرضاءهما واحد، وهذا تكريم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

22- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يأتي بالغرائب في اللغة العربية، حيث أنه يأتي باسم الموصول العائد على الجمع فيجعله مفرداً، وذلك في قوله: {وَحُضِّنْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا} (8) وكان المفروض أن يقول (وحضنتم كالذين خاضوا)

وللرد عليهم نقول ،، الذي يرجع إلى الآية بتمامها، يجد أنها تتحدث عن المنافقين والكافرين، حيث إن الآية التي سبقتها تقول: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ} فالآية مسوقة لتهديد المنافقين والكفار، لعلمهم يقلعون عما هم فيه من نفاق وكفر {كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِنْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} وقد أدير الحديث فيها على تشبيه المخاطبين (المنافقين والكفار) بالأمم الغابرة، كانت أشد منهم قوة، وأكثر مالاً وولداً، وانغمسوا في شهواتهم الفانية، فسار المنافقون والكفار سيرتهم، فركنوا إلى مُتَع الحياة الدنيا الفانية، ولم يبتغوا ما عند الله، وأن المنافقين والكفار فعلوا كل ما فعله من قبلهم من المعاصي والسيئات. ثم بين الله عز وجل أنهم الخاسرون في الدنيا والآخرة. فمعنى الآية إذن: (وحضنتم خوضاً مثل خوضهم) فالذي في الآية اسم موصول مفرد، يعود على المصدر المفهوم من الفعل الماضي {خُضِنْتُمْ} فشبه الله عز وجل خوض المنافقين بخوض الذين من قبلهم. وهذا هو النسق الذي دارت عليه المقارنة في الآية، تشبيه سلوك اللاحقين بسلوك السابقين من الأمم الغابرة، التي عنت عن أمر ربها، وعصت رسوله، صلوات الله وسلامه عليهم. واختار الشوكاني في (فتح القدير) أن المعنى: (كالخوض الذي خاضوا) ومن قبله قال الزمخشري في (الكشاف): (وخاضوا فحضنتم كالذي خاضوا)، والله أعلم.

23- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن عودنا دائماً على الغرابة، فعلى سبيل المثال ينتقل فجأة من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب، فيقول: {هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (8)

وللرد عليهم نقول ،، إن قوله تعالى: {وَجَرَيْنَ بِهِمْ} على طريقة الالتفات أى (وجرين بكم) من بديع الأسلوب في الآية، أنها عندما كانت بصدد ذكر النعمة، جاءت بضمائر الخطاب الصالحة لجميع السامعين، فلما تهيأت للانتقال لذكر الضراء، وقع الانتقال من ضمائر الخطاب إلى ضمائر الغيبة لتلوين الأسلوب، فقال: {وَجَرَيْنَ بِهِمْ} على طريقة الالتفات، وهكذا أجريت الضمائر جامعة للفريقين، والله أعلم.

[8] [التوبة: 62]

[8] [الفتح: 10]

[8] [النساء: 80]

[8] [آل عمران: 31]

[8] [التوبة: 69]

[8] [يونس: 22]

24- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} (8) ثم يقول في الآية التي بعدها: {قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} كيف يقول: {قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا} والداعي واحد، وليس اثنين؟
وللرد على هؤلاء نقول،،، عندما كان سيدنا موسى يدعو، كان سيدنا هارون – على نبينا وعليهما الصلاة والسلام – يُؤمِّن على دعائه بقول: (أمين) أى يا رب استجب، والمؤمن أحد الداعيين، فعندما يدعو الإمام فى الصلاة، ويؤمن على دعائه المصلون.. فماذا نقول؟ هل نقول إن الإمام يدعو؟ أم أن المصلين يدعون؟ إن تأمينهم يجعلهم مشاركين له فى دعائه، والله أعلم.

25- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن كثيراً ما يكسر قواعد اللغة العربية، فتراه ينصب المضاف إليه فى قوله: {وَلَنُنْزِلَنَّ دُفُنًا نَّعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَأْذِنَةٍ} (8) بفتح الهمزة من كلمة {ضَرَاءٍ} وكان المفروض أن يكسرها.

وللرد عليهم نقول،، المضاف إليه فى الآية {ضَرَاءٍ} مجرور لا منصوب، وهو ممنوع من الصرف، والمانع من الصرف ألف التانيث الممدودة، ومعلوم أن الممنوع من الصرف يُجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، ولذلك وُضِعَت الفتحه فوق الهمزة، فهذه الفتحة علامة جر لا علامة نصب. والممنوع من الصرف لا يُجر بالكسرة إلا فى حالتين: أن يكون مضافاً، أو مُعَرَّفاً بالألف واللام، و{ضَرَاءٍ} فى الآية ليست مضافاً، ولا مُعَرَّفاً بالألف واللام، والله أعلم

26- الرد على شبهة قول المغرضين: من الأخطاء اللغوية فى القرآن قوله: {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ} (8) وكان المفروض أن يقول (وأخذت الذين ظلموا الصيحة).

وللرد عليهم نقول، لقد رد الشيخ الشعراوى – رحمه الله – على هذا بقوله: إن الذى يتكلم هنا هو رب العباد سبحانه، ولا يصح أن تُفهم الصيحة على أنها جاءت لتعبر عن صيحة واحدة، فتاء التانيث تعبر عن صيحة لمرّة واحدة، أما إذا تكررت وصارت صياحاً كثيراً تأخذهم كل صيحة من الصياح، وهنا نلمح أن {الصَّيْحَةَ} فيها ضعف الأنوثة، أما الصياح فيه عزيمة وقوة الرجولة، فأراد الحق سبحانه أن يجمع الأمرين فقال: {أَخَذَ} ولم يقل (أخذت) كما أن الفعل يجوز تذكيره بدلاً من التانيث فى حالات منها هذه الحالة، وهى إذا جاء الفعل (مجازى التانيث والتذكير) قبل فاعله المؤنث لفظاً، ولكن اعترض بينهما كلمة فصلت بين الفعل وفاعله، هنا يجوز تذكيره مثل: جاء الساعة بانعاث اللب، والله أعلم.

27- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْبِتْنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (8) أين جواب (لَمَّا) فى هذه الآية؟ أليس المفروض ألا يذكر حرف (الواو) قبل {أَوْحَيْنَا} حتى يستقيم المعنى، وتكون كلمة {أَوْحَيْنَا} هى جواب (لَمَّا)؟

وللرد على هؤلاء نقول، قال الإمام عبد القادر الجرجانى – شيخ البلاغيين – فى وصف الحذف البلاغى، وروائع ثماره، وبديع آثاره: (هو بحث دقيق المسئلة، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبين) ومعنى كلامه أن الحذف فى بعض الأحيان يكون أبلغ من التوضيح {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى}

كَمَنْ يُسأل عن شيء فيكون جوابه الصمت، فيقال: إن صمته أبلغ من جوابه. إن حذف جواب (لَمَّا) هنا المراد منه تهويل وتفظيع ما حدث من إخوة يوسف ليوسف – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – بعد أن أُذِنَ لهم أبوهم بالذهاب به إلى الصحراء، وقد رُوي عنهم أنهم أخذوا يؤذونه بالقول والفعل وهم فى الطريق إلى المكان الذى قصدوه، حتى كادوا يقتلونه، لذلك حُذِفَ جواب (لَمَّا) لتذهب النفس فى تصوّره كل مذهب، وحذف هذا الجواب فيه دلالة على طول ما حدث، وعلى غرابته وبشاعته، لذلك قدره الإمام الزمخشري فقال: (فعلوا به ما فعلوا من الأذى، وأظهروا له

[8] [يونس: 88]

[8] [هود: 10]

[8] [هود: 67]

[8] [يوسف: 15]

العداوة، وأخذوا يهينونه ويضربونه، وإذا استغاث بواحد منهم لم يُعْثَه إلا بالإهانة والضرب) أمّا اقتراح حذف (الواو) قبل {أَوْحَيْنَا} فخطأ جسيم، لأن {أَوْحَيْنَا} ليس جواب (لَمَّا) وإنما هو معطوف على الجواب المُقَدَّر، لأن جواب (لَمَّا) هو ما حدث لسيدنا يوسف من إخوته من اظهار الغدر والعداوة له ومالم يكن متوقعا منهم وقت استئذانهم من أبيهم بمجرد خروجهم به من عند أبيهم وبُعْدِهِمْ عنه قليلاً، ودليل ذلك هو العطف بالفاء في {فَلَمَّا} لأنها يفيد الفورية والترتيب، والله أعلم.

28- الرد على شبهة قول المغرضين: هناك خطأ لغوي في الآية: {إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ} (8) والسياق يقتضي (إنك كنت من الخاطئات).

وللرد على هؤلاء نقول،، إن هذه حادثة اغتصاب، ومن المعلوم أن الذي يقوم بالاغتصاب هم الرجال، فغاية ما تعمله المرأة المبتذلة أن تتمايع، أو تتكشف، لتلفت نظر الرجل، فما سمعنا بامرأة قط حاولت اغتصاب رجل رغماً عنه إلا امرأة العزيز، ولذلك كان فعلها فعل الرجال، فُنُسِبَتْ إليهم، والله أعلم.

29- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ} [يوسف:30] وكان المفروض أن يقول: (وقالت نسوة).

وللرد عليهم نقول،، الآية الكريمة جاءت بلفظ {قَالَ} لأن الفاعل اسم مفرد لجمع المرأة وهو {نِسْوَةٌ} كما أن علم النحو وُضِعَ بعد نزول القرآن وليس قبله، فالذى وضع علم النحو إنما وضعه باجتهاد على مُجْمَل ما جاء به كلام العرب، والله أعلم.

30- الرد على شبهة قول المغرضين: كثيراً ما نجد الأخطاء اللغوية في القرآن، مثل قوله: {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا} (8) لقد قال: {بِهِمْ جَمِيعًا} مع أن الموجود حينها في مصر رجلان فقط، هما يوسف وبنيامين، فكان المفروض أن يقول (ياتينى بهما) بضمير المثني، وليس الجمع.

وللرد على هؤلاء نقول،، ارجع إلى السورة، ودقق النظر، وحاول أن تفهم، إن الموجودين منهم في مصر حينها كانوا ثلاثة، وهم يوسف، وبنيامين، وكبيرهم الذي قال: {فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي} (8) واسمه (روبين) فهم ثلاثة، وليسوا اثنين كما فهمت، والله أعلم.

31- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي} (8) وكان المفروض أن يقول (هذا سبيلي) لأن السبيل مذكّر.

وللرد عليهم نقول،، ما هو سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إنه الدعوة إلى الله، بدليل قول الله جل وعلا في الآية نفسها: {أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} ولذلك جاء معها اسم الإشارة المؤنث، أى هذه دعوتي، هذه طريقي، والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان مثل كلمات أخرى كثيرة، كسوق، وبلد، وبئر، وساق، وقدم، وعافر، وعقيم... إلخ، والله أعلم.

32- الرد على شبهة قول المغرضين: لقد جاء الحديث عن يوم القيامة في أول سورة (النحل) بصيغة الماضي، فقال: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} كيف يقول: {أَتَى} وهو لم يأت بعد؟ وكيف يقول: {فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} بعدما قال: {أَتَى}؟

وللرد على هؤلاء نقول،، معلوم أن الأزمنة الثلاثة: ماضٍ ومضارع ومستقبل، وهذا كله بالنسبة للبشر، أما بالنسبة لله سبحانه وتعالى فكلها كأنها ماضية، لأنها كانت في علمه قبل خلق السموات والأرض، وقبل خلق الزمان والمكان، فكلمة {أَتَى} تعنى أنها واقعة لا محالة، لأنه أرادها، وكتبها في سابق علمه وقَدَره، فلا داعى لاستعجالها، كما كان يستعجل وقوعها المشركون كفراً وعناداً وتحدياً للرسول ٢ {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جَارَءً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (8) ونحن أحياناً نتحدث عن المستقبل بصيغة الماضي.. كيف؟ فمثلاً – {وَبِئْسَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} – لو ذهبت لإنسان وطلبت منه أن يتوسط لك في قضاء حاجتك، كأن تريد أن تدخل ولدك مدرسة معينة، ولكن مديرها يرفض لعدم توفر الشروط، فإنك تذهب لصديق له، أو لمن له سلطة عليه، وتطلب منه أن يتوسط

(8) [يوسف:29]

(8) [يوسف:83]

(8) [يوسف:80]

(8) [يوسف:108]

(8) [الأفعال:32]

لك عنده، فيقول لك: ابنك دخل المدرسة.. فهل ابنك دخلها فعلاً؟ أم أنه قالها لأنه متأكد من قبول وساطته؟ هذا وهو بشر، قد تعرض له حاجة، من مرض، أو موت، أو غيره.. فما بالكم بالله سبحانه وتعالى؟، والله أعلم

33- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [النحل:51] لماذا قال: {اثْنَيْنِ}؟ ألا كان يكفي أن يقول: {إِلَهَيْنِ} وهي تعني أنهما اثنان؟ وكذلك لماذا يقول: {إِلَهٌ وَاحِدٌ}؟ ألا كان يكفي أن يقول: {إِلَهٌ} وهي تعني أنه واحد؟

وللرد على هؤلاء نقول:،، كثيراً ما تبالغ العرب في التأكيد بأن تضيف للموصوف صفة أخرى تناسب الصفة الأولى، فتقول مثلاً: فلان جميل وسيم، فلان عاقل ورزين، فلان جن معفرت. أو تضيف للفعل ما يؤكد، فتقول مثلاً: لأضربنك ضرباً، لأذبحنك ذبحاً، لأقطعنك تقطيعاً... إلخ. والأمر العقائدي لا بد فيه من الوضوح التام، حتى لا يظن إنسان أن مع الله إلهاً آخر مهما كان، أباً، أو زوجة، أو ولداً، والناس في معتقداتهم أنواع: فئة تقول: لا إله والكون خُلق مُصادفة، وهم (الدهريون) وبلغتنا الحديثة (الوجوديون والملحدون) وطائفة تقول: الكون ملئ بالآلهة، مثل الإغريق.. عندهم إله الحرب، إله الخير، إله الشر، إله الريح، إله المطر، إله الزرع... إلخ، وكان المشركون قبل الإسلام يعبدون 360 صنماً بعدد أيام السنة، ونوع آخر قالوا: إن الآلهة ثلاثة في واحد: الأب والابن والروح القدس، فالطائفة الأولى (الملحدون) دحضهم قول الله جل وعلا: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} (8) وطائفة التعدد دحضتهم أكثر من آية، مثل: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} (8) وطائفة التثليث قال الله عز وجل فيهم: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} (8) فلم يبق غير احتمال وجود طائفة تدعى وجود إلهين (وهو أدنى التعدد) فأغلق الله سبحانه وتعالى هذا الباب، وجميع أبواب الشرك بقوله: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} فلو قال (لا تتخذوا إلهين إنما هو إله) لقالوا: ممكن أن يكون معه ابن.. وهو وابنه واحد، أو يكون معه زوجة.. وهو وزوجته واحد، والله أعلم.

34- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} [68] ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} (8) أليس المفروض أن يأتي الكلام بصيغة المذكر فيقول (اتخذ من الجبال بيوتاً) و(كل من كل الثمرات) و(يخرج من بطونه) وذلك لأن الخطاب للنحل كله؟

وللرد عليهم نقول:،، لقد ثبت علمياً أن الذكور تتنافس على تلقيح الملكة، فتطير خارج الخلية، ويطيرون وراءها، وفي هذا الطيران يموتون من التعب، إلا واحداً منهم – وهو أقواهم – فيلقحها، ثم يموت بعد تلقيحها مباشرة، فبذلك تخلق الخلية من الذكور، ولا يقوم على خدمة الملكة، وتنظيف الخلية، وإفراز العسل إلا الإناث. كما أن الخطاب في الآية الكريمة لأمة النحل فناسب أن يقال: {اتَّخِذِي} لأن النحل وغيره من المخلوقات الحية أمم أمثالنا {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ} (8)، والله أعلم.

35- الرد على شبهة قول المغرضين: نحن نتعجب من القرآن الذي يأتي بفاعلين لفعل واحد، فيقول: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} (8) والشاهد في هذه الآية هو الجمع بين {وَأَسْرُوا} و{الَّذِينَ ظَلَمُوا} لأن (الواو) في الأولى فاعل، و{الَّذِينَ} في الثانية فاعل كذلك.

وللرد على هؤلاء نقول:،، قال شيخ المفسرين البيهقي الإمام الزمخشري: أبدل {الَّذِينَ ظَلَمُوا} من (واو) {وَأَسْرُوا} إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به. أو جاء على لغة من قال: أكلوني البراغيث. أو هو منصوب المحل على الذم. أو هو مبتدأ، خبره {وَأَسْرُوا النَّجْوَى} فُدم عليه، والمعنى: هؤلاء أسروا النجوى.

وقد ذكر في توجيه هذا التركيب أربعة آراء، كلها صحيح فصيح:

الأول: إن {الَّذِينَ ظَلَمُوا} بدل كل من كل من معنى (الواو) في {أَسْرُوا} لأنه (واو) جماعة، معناه الجمع.

(8) [الطور:35]

(8) [الأنبياء:22]

(8) [المائدة:73]

(8) [النحل:69-68]

(8) [الأنعام:38]

(8) [الأنبياء:3]

الثاني: إنه جاء على لغة بعض القبائل العربية التي تجمع بين الضمير إذا وقع فاعلاً وبين ما يفسره. وعليه جاء الحديث الشريف: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار)) (8)

الثالث: أن يكون في محل نصب على الدَّم، على تقدير فعل محذوف هو: أَدُم أو أَحْصَ {الَّذِينَ ظَلَمُوا} بالدَّم.

الرابع: أن يكون هو المبتدأ، وما قبله خبر عنه، أى والذين ظلموا أسروا النجوى.

أما الذى اقتضى تقديم خبره عليه {أَسْرُوا النَّجْوَى} فهو التسجيل عليهم بقبح ظلمهم وفحشه، وهذا كلام طيب فى غاية النفاسة.

ويردد الإمام الشوكانى ما قاله الزمخشري، ويضيف إليه: إن {الَّذِينَ ظَلَمُوا} فاعل لفعل محذوف، تقديره: يقول الذين ظلموا. ثم يورد على لغة (أكلوني البراغيث) آية أخرى من كتاب الله، هى قوله عز وجل: {ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ} (8) فقد جمع فى الآية بين الضمير، وهو (الواو) فى {عَمُوا} و{صَمُوا} وبين الاسم الظاهر {كَثِيرٌ} كما ذكر قول الشاعر:

ولكن دياقى أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه

والشاهد فى البيت حيث جمع الشاعر – وهو عربى فصيح يُحْتَجَّ بكلامه – بين نون النسوة فى (يعصرن) وهو فاعل ل(يعصرن) وبين الاسم الظاهر (أقاربه) وليس فى الكلام إلا فعل واحد، يكفى فيه فاعل واحد.

وفى المسألة مذاهب أخرى، منها: إن {الَّذِينَ ظَلَمُوا} هى الفاعل، أما (الواو) فهى علامة جمع الفاعل لا غير. وأن العرب كانت تفعل ذلك حتى فى المثنى، فيقولون: (فأما أخواك) كما استشهد من ذهب هذا المذهب بقول الشاعر:

يلوموننى فى اشتراء النخيل قومى، فكلهم يعزل

حيث جمع بين (الواو) فى (يلوموننى) وبين الاسم الظاهر فى (قومى)

ويضيف الدكتور (عبد العظيم المطعنى) فى كتاب (حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين) إضافتين:

إحداهما: إن من أساليب علم المعانى وهو أحد علوم البلاغة الثلاثة (المعانى – البيان – البديع) أسلوباً لا يعرف عنه مثيرو هذه الشبهات شيئاً، هو ما يسميه البلاغيون ب(الاستئناف البيانى) وضابط هذا الأسلوب أن تتقدم جملة من الكلام تثير فى ذهن السامع تساؤلاً لطيفاً يذُبُّ فى نفسه، أو يسرى سريان الماء فى العود الأخضر، فتأتى جملة أخرى تجيب على ذلك التساؤل، الذى ليس له صورة فى الكلام، بل هو يبرق كالشعاع فى ذهن السامع، ومن أمثلته فى القرآن: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ} (8) فجملة {أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ} جواب على سؤال تقديره: ما هو ذلك الأمر الذى قضاه الله؟ ومثل قوله تعالى: {فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى} (8) فجملة {فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ} أثارَت فى النفس تساؤلاً لطيفاً: ماذا قال الشيطان لآدم؟ فكان الجواب: {قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى} هذا هو الاستئناف البيانى عند البلاغيين،

(8) [متفق عليه]

(8) [المائدة: 71]

(8) [الحجر: 66]

(8) [طه: 120]

وهو (مره أخرى): تنزيل جملة منزلة جواب على سؤال تضمنته الجملة التي قبلها. والآية التي معنا: {وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} جرت على نسق الاستئناف البياني الذي عرفته، لأن جملة {وَأَسْرُوا النَّجْوَى} تنير في النفس التساؤل نفسه: من هم الذين {أَسْرُوا النَّجْوَى}؟ فكان الجواب: {الَّذِينَ ظَلَمُوا}

لا يقال: إن هذا السؤال لا يقتضى المقام إثارته، لأن مرجع الضمير وهو (الواو) فى {أَسْرُوا} مذكور قبله فى قوله تعالى: {أَفْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرُضُونَ} {1} مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدِّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ} {2} لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ} لأننا نقول عن الوقائع المذكورة فى مطلع السورة وقائع عامة، هى أحوال الناس جميعاً، إلا من عصمه الله. أما إسرار النجوى فهى واقعة خاصة وقعت من مشركى العرب، فليس (الناس) قبلها هم فاعليها، بل فاعلوها هم الذين قالوا: {هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ} وعلى هذا فإن {الَّذِينَ ظَلَمُوا} ليس فاعلاً لـ {أَسْرُوا} وإنما فاعل {أَسْرُوا} الواو. أما {الَّذِينَ ظَلَمُوا} فواقعة فى كلام جديد، هو خبر عن جملة السؤال: من هم الذين أسروا النجوى؟

أما الإضافة الثانية: فهى أسلوب آخر من أساليب البلاغة العربية، مفتاح الإعجاز المفجّم. ذلك الأسلوب تحدث عنه شيخ البلاغيين بلا منازع، الإمام عبد القاهر الجرجاني، وأسماءه: (الإضمار على شريطة التفسير) وضابط هذا الأسلوب هو أن تأتى بالضمير أولاً، ثم تفسره بعد ذلك بذكر مرجعه، ومن أمثله قول الشاعر:

هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكى
ولا يغرركم منى ابتسام فقولى مضحك والفعل مُبْكٍ

وتخريج الآية {وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} على هذا الأسلوب سائغ رائع. فقد أتى بالضمير أولاً فى {وَأَسْرُوا} ثم فسر ثانياً هكذا {الَّذِينَ ظَلَمُوا} وبلاغة هذا الأسلوب هى تحريك الشعور، وتشويق النفس إلى عقبى الكلام كيف تكون، فيتمكن المعنى المسوق من أجله الكلام فى النفوس كل التمكن، لأن النفس إذا ظفرت بالشئ بعد انتظاره استقر ذلك الشئ فيها، والله أعلم.

36- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} (8) وكان صحيح اللغة أن يقال (هذان خصمان اختصما) وليس {اخْتَصَمُوا} لأنهما مثنى، أليس كذلك يا دعاة البلاغة والبيان؟

والرد على هؤلاء نقول،،، لقد قال العلماء إنها نزلت فى قتلى بدر من المؤمنين والكافرين، فاسم الإشارة فى {هَذَانِ خَصْمَانِ} يعود على الفريقين المتقاتلين، المؤمنين والكافرين، وكل فريق مكون من عدد كبير من المقاتلين، فناسب أن يكون الضمير بالجمع بعد المثنى، كما أنه توجد فى لغتنا العربية، ولغات أعجمية غير قليلة، بعض ألفاظ يصح أن نأتى عنها بالضمير أو اسم الإشارة أو اسم الموصول مفرداً أو جمعاً، مثل: جيش – طائفة – حزب – وفد – جماعة – شيرذمة – كوكبة – فريق – فوج... إلخ، تُعامل كمفرد، وتُعامل كجمع سواءً بسواء، والله أعلم.

37- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (8) كان السياق يقتضى أن يقول {إِنَّا رَسُولَا} لأنهما اثنان، كما جاء فى قوله: {فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَحْذَبْهُمْ} (8)

والرد على هؤلاء نقول،، فى الآية الأولى جاء الخطاب بقول: {رَسُولُ} لأن رسالتهم واحدة، وهى التوراة التى أنزلت على سيدنا موسى، أما سيدنا هارون فلم تنزل عليه رسالة خاصة به، ولكنه كان عوناً لأخيه – على نبينا وعليهما الصلاة والسلام – أما الآية الثانية فقالت: {رَسُولَا} لأنها خاصة بطلب إرسال بنى إسرائيل معهما، وهنا سيكون دورهما مختلفاً بالنسبة لبنى إسرائيل، وليس بالنسبة لفرعون، فهما اثنان فى الوظيفة، وليس فى الرسالة، لأن سيدنا موسى كان فى طبعه جدّة، فكان كالأب الحازم، أما سيدنا هارون فكان لئى الجانب، حتى إنهم كانوا يحبونه أكثر

(8) [الحج: 19]

(8) [الشعراء: 16]

(8) [طه: 47]

من سيدنا موسى، فكان بالنسبة لهم كالأم الحنون، والاثنتان مطلوبان، ويكلمان بعضهما، كأبي بكر وعمر، رضى الله عنهما. وهناك شيء آخر: أنهما بعد أن يخرجوا بنى إسرائيل من مصر، سيتركهم سيدنا موسى مع أخيه، ويذهب للقاء ربه {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} (8) فحين يتركهم مع أخيه، يكون قد تركهم مع نبي له عليهم حق الطاعة، فلا يعصون أمره، ويقولون لم يأمرنا نبينا بذلك، ولكنهم رغم هذا عصوا أمره في عبادة العجل، لأن من صفاتهم الغدر والخيانة ونقض العهود {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي} (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (8)، والله أعلم.

38- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} (8) كيف يقال يختصمون وهم فريقان؟ المفروض أن يقال (فريقان يختصمان) ليس كذلك؟

وللرد نقول. لو قال (يختصمان) لكان خطأ.. لماذا؟ لأنهما فريقان، وكل فريق مكون من عدة أفراد، فهي خصومة جماعية، كل فرد من كلا الفريقين يعادى كل أفراد الفريق الآخر، وأى واحد من الفريقين من الممكن أن يقتل أى أحد من الفريق الآخر، مثل أن يكون فريق من المؤمنين وفريق من الكافرين، وليسوا فردين أحدهما مؤمن والآخر كافر، وانظر الإجابة على الشبهة رقم (413)، والله أعلم.

39- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَا تُبَاتُ مِنْكُمْ فَبَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ} (8) وفي الآية التي تليها: {وَمَنْ يَفْتَنُ مِنْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ} ففي هاتين الآيتين ذكر المونث بقوله: {مَنِ يَا تُبَاتُ} و{مَنْ يَفْتَنُ} وكان المفروض أن يقول (من تات) و(من تفتنت) وللرد عليهم نقول ، (نساء) جمع تكسير، وجمع التكسير يجوز في الفعل المُسْتَدُّ له التذكير والتأنيث، فيصح أن يقال: {مَنِ يَا تُبَاتُ} كما هو في الآية الكريمة، ويصح أيضاً (من تات)، وكذلك الحال في: {وَمَنْ يَفْتَنُ} يصح أن يقال (ومن تفتنت)، والله أعلم.

40- الرد على شبهة قول المغرضين: من الأخطاء اللغوية للقرآن أنه جمع اسم العلم، وهو الذى لا يُجمع أبداً، فقال: {وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} {123} إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ {124} أَتَدْعُونَ بَغْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ {125} اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ {126} فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُخْضَرُونَ {127} إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ {128} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ {129} سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ {130} فَقَدْ جَمَعَ اسم العلم وهو {إِلْيَاسُ} فجعله {إِلْ يَاسِينَ} وللرد على هؤلاء نقول ،،، إن {إِلْ يَاسِينَ} ليست جمعاً، ولكن قيل إنها لغة أخرى لإلياس، كما نقول (موسى) ونقول اليهود (موشى) وكما نقول (مريم) ويقول الأجانب (مارى) وكما نقول (محمد) ونقول الأجانب (مُهمَّد). وقيل إن معناها (آل ياسين) أى أتباعه، كما ورد في قراءة نافع وابن عامر {آل ياسين} وذلك نسبة إليه، كما نقول عن أتباع المسيح — على نبينا وعليهما الصلاة والسلام — إنهم (المسيحيون) ومثل (البهائيين) أتباع (البهاء)، والله أعلم.

41- الرد على شبهة قول المغرضين: توجد آيات في القرآن مضطربة المعنى وغير مفهومة، مثل قوله: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} {8} لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} (8) فلو كانت كلمتا {تُعَزِّرُوهُ} و{تُوَقِّرُوهُ} عائدتين على الله لكان كفراً، لأن الله لا يحتاج لمن يعززه (أى يقويه) أو يوقره (أى يحترمه) ولو كانتا عائدتين على محمد فتكون كلمة {تُسَبِّحُوهُ} عائدة على محمد، وبذلك تكون أيضاً كفراً، لأن التسبيح لا يكون إلا لله، والغالب أن كل هذه الكلمات عائدة على محمد، لأن قواعد اللغة عندكم تقتضى رجوع الكلام إلى أقرب ضمير، وهو محمد. وللرد على هؤلاء نقول ،،، إن هذه الكلمات الثلاث عائدة على الله سبحانه وتعالى، ولكنها ليست بهذا المعنى السطحى الساذج الذى فهمه السائل، ولكنها تعبيرات مجازية من قبيل قول الله جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (8) وقوله: {إِنْ تُفْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ} (8) فهل الله

(8) [الأعراف: 142]

(8) [طه: 90-91]

(8) [النمل: 45]

(8) [الأحزاب: 30]

(8) [الصافات: 123-130]

(8) [الفتح: 8-9]

(8) [محمد: 7]

(8) [التغابن: 17]

سبحانه وتعالى يطلب منا النصر والقرض على المعنى الحقيقي؟ إن هذا يُعرف في اللغة العربية بالتعبير المجازي، ففي الآية الأولى يأمرنا الله سبحانه وتعالى بنصره.. أى بنصر دينه، والذود عن حياضه، وحماية بيضته، وفي الآية الثانية يحثنا على الإنفاق في سبيله، ويسمى هذا قرضاً، وينسب إليه سبحانه وتعالى، ليكون ذلك أقوى لعزيمتنا في البذل والعطاء، وأرغب في الأجر والثواب، فكَذَلِكَ الأَمْرُ فِي الآية التي نحن بصددِها، أى قوله تعالى: {وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ} أى نعزِّر دينه ونوقره، باتِّباع أوامره واجتناب نواهيه، وتحكيم شرعه في كل كبيرة وصغيرة، وبذل الغالي والرخيص في سبيل إعلاء كلمته... إلخ، وهذه الآية مشابهة لقوله جل وعلا على لسان سيدنا نوح، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} (8) ففي هذه الآية ينكر سيدنا نوح على قومه عدم توقير الله جل وعلا، أى توقير ما أنزله الله إليه من إفراده بالعبودية، وتعظيم أوامره ونواهيه، وخوفه ورجائه... إلخ، ومشابهة أيضاً (من حيث التعبير المجازي) لما ورد في الحديث القدسي عن رب العزة سبحانه وتعالى: ((إن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعطني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلاناً مريض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عُدْتَهُ لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تُطعمني، فقال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تُطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي)) (8) ففي هذا الحديث الشريف ينسب ربنا تبارك وتعالى مرض الإنسان وإطعامه وسقايته لنفسه، على سبيل المجاز، وليس الحقيقة، وإلا- فهو سبحانه وتعالى الغنى عمن سواه، والكل ذليل ومفتقر إليه. ثم إن المتأمل لهذه الآية الكريمة يجد أن أقرب ضمير عائد على الله سبحانه وتعالى، كيف ذلك؟ لأن الله سبحانه وتعالى قال: {الْتَوُمُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} فأقرب ضمير هو حرف (الهاء) في قوله: {رَسُولِهِ} وهو عائد على الله سبحانه وتعالى، والله أعلم.

42- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِئُتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} (8) كيف يقول: {عَلَيْهِ} بضم الهاء، المفروض أن يقول (عليه) بكسر الهاء، وكذلك يقول: {لَكِنَّ الرَّاْسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} (8) والمفروض أن يقول (الراسخين) و(المؤتين الزكاة) و(المؤمنين) وللد على هؤلاء نقول ،،، ذكر في كتاب التبيان في إعراب القرآن ص324 {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ} قراءة الجمهور بالياء وفيه عدة أوجه، أحدها: أنه منصوب على المدح، وأعنى {وَالْمُقِيمِينَ} وهو مذهب البصريين، وإنما يأتي ذلك بعد تمام الكلام، والثاني أنه معطوف على (ما) أى يؤمنون (بما) أنزل إليك وبالمؤمنين، والمراد بهم الملائكة. وقيل التقدير: وبدين المؤمنين، فيكون المراد بهم المسلمين. والثالث أنه معطوف على (قبل) تقديره: ومن قبل المؤمنين، فحذف (قبل) وأقيم المضاف إليه مقامه. والرابع: أنه معطوف على الكاف في {قَبْلِكَ} والخامس: أنه معطوف على الكاف في {إِلَيْكَ} والسادس: أنه معطوف على الهاء والميم في {مِنْهُمْ} وهذه الأوجه الثلاثة الأخيرة لأن فيها عطف الظاهر على المضمَر من غير إعادة الجار. قال القرطبي: وقرأ الحسن ومالك بن دينار وجماعة {وَالْمُقِيمُونَ} على العطف، وكذا هو في مصحف عبد الله بن مسعود (من القراءات الشاذة) ومن كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ص280 سورة الفتح لمكى بن أبى طالب، قوله تعالى: {عَلَيْهِ اللَّهُ} قرأه حفص بضم الهاء أتى به على الأصل لصلة الهاء بواو، ثم حذف الواو لسكونها وسكون اللام بعدها، فبقيت الضمة، وقرأ الباقر بالكسر، لأنهم أبدلوا من الهاء كسرة للياء التي قبلها، لأن الكسرة بالياء أشبه وهى أخف بعد الياء، فانقلبت الواو ياء، وحذفت لسكونها وسكون اللام بعدها، والله أعلم.

(8) [توحي:13]

(8) [صحيح الجامع:1916]

(8) [الفتح:10]

(8) [النساء:162]

43- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ {33} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {34} يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ {8} أنتم تقولون إن الآلاء هي النعم، فأى نعم في النار والنحاس؟ وكذلك أى آلاء فيما ذكر بعدها من آيات انشقاق السماء والعذاب؟

يقول المغرضون ،،، إن هذا تحذير وتعجيز من الله جل وعلا للثقلين (الإنس والجن) أن يحاولوا أن ينفذوا من أقطار السموات والأرض، لأنهم لو حاولوا، لأرسل عليهم شواظاً من نار ونحاس (والعياذ بالله) فمثلاً – {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} – إذا حذرك إنسان من المشى في طريق به مخاطر، وقال لك: إنك لن تستطيع أن تمشى في هذا الطريق، ولو حاولت المشى فيه لانقلبت سيارتك، لأن به حفراً أو كذا أو كذا، أو أن في هذا الطريق مشجرة كبيرة فيها إطلاق رصاص، ولو ذهبت إلى هناك لقتلوك، هل يكون في هذه الحالة أساء إليك، أم أنعم عليك؟ أما ما تلاها من آيات العذاب فذكرها هي أيضاً من نعم الله علينا، كيف ذاك؟ لأنها تحذرننا من أن نسلك مسالك الغواية والضلال، حتى لا يكون مصيرنا الهلاك والدمار، ثم أتبعها الله جل وعلا بمصير عباد الرحمن، فقال: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ} {8} فمن أول هذه الآية إلى آخر السورة وصف الجنان دار عباد الرحمن، اللهم اجعلنا منهم يا حنان يا منان يا ذا الجلال والإكرام، والله أعلم.

44- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يكسر القاعدة في العطف، ويجزم الفعل المعطوف على المنصوب في قوله: {وَأَنْفُفُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} {8} وكان يجب أن يكون السياق كالآتي (فأصدق وأكون) وليس كما جاء في الآية: {فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ}

وللرد على هؤلاء نقول ،،، إن هذه الشبهة جاءت في قوله تعالى: {وَأَكُنْ} لأنه محذوف الواو وساكن النون، وهو فعل معتل الوسط بالواو أجوف، ولا يحذف الواو منه إلا إذا سَكَنَ آخره، ولا يسكُنَ آخره إلا إذا كان مجزوماً، ويجزم المضارع إذا دخل عليه جازم، أو عطف على مجزوم، ولما لم يدخل على الفعل هنا جازم، ولم يتقدم عليه مجزوم يصح جزمه بالعطف عليه. ولقد وجَّه الإمام الزمخشري الفعل {وَأَكُنْ} مجزوماً مردوفاً على الفعل المنصوب {فَأَصْدَقَ} بأن قوله تعالى: {لَوْلَا أَخَّرْتَنِي} في محل جزم لتضمينه معنى الشرط، فكأنه قيل (إن أخرتني أصدق وأكن من الصالحين) وكذلك قال ابن عطية وأبو على الفارسي، لم تكن هذه القراءة الوحيدة في جزم الفعل {أَكُنْ} فقد قرأه أبو عمرو {وأكون} بالنصب عطفاً على {فَأَصْدَقَ} ونرى أن التوجيه بهذا الفعل مجزوم على تضمن عبارة التمني {لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ} أو على الشرط المقدر بـ (إن أخرتني) وقد سبق إلى القول به علَّمان من أئمة النحو هما الخليل وسيبويه، والذي سوَّغ إثارة عبارة التمني {لَوْلَا أَخَّرْتَنِي} على الشرط الصريح (إن أخرتني) أن قائل هذه العبارة يقولها في ساعة يملكه فيها اليأس من التأخير، وهي ساعة حضور الموت، والتمني كما نعلم يستعمل في طلب المحال أو المتعذر، أما الشرط فيستعمل في الأمور التي لا استحالة فيها ولا تعذر، وقرينة جواب الشرط من عبارة التمني هو جزم الفعل {أَكُنْ} وسره البلاغي أن من حضرته الوفاة وهو مقصر في طاعة الله تدفعه شدة الحاجة التي نزلت به إلى طمع من نوع مما هو مستحيل أو متعذر الوقوع، ومما تقدم يظهر لنا استقامة العبارة القرآنية وبُعْدُها عن كل خلل، ووفائها بالمعنى المراد نحواً وبياناً، والله أعلم.

45- الرد على شبهة قول المغرضين: يجمع القرآن المثني مرة أخرى، فيقول: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} {8} وكان المفروض أن يقول (قلباكما)

وللرد على هؤلاء نقول ،،، لقد جُمِعَ (القلب) لأنه ما سُمِّيَ (القلب) قلباً إلا لأنه يتقلب، قال رسول الله ۲: ((إنما سُمِّيَ القلب من تقلُّبه، إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة تعلقت في أصل شجرة، يقلبها الريح ظهراً لبطن)) {8} فتجده يوماً فرحاً ويوماً حزيناً، يحب يوماً ويبغض يوماً، ينشرح يوماً وينقبض آخر... وهكذا، ولذلك كان الرسول ۲ أكثر من

{الرحمن: 33-35}

{الرحمن: 46}

{المنافقون: 10}

{التحريم: 4}

{صحيح الجامع: 2365}

قول: ((يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)) فلما سُئِلَ عن ذلك قال: ((إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ)) (8) وتقلَّب قلب المرأة أكثر من الرجل، لأنها عاطفية أكثر منه، فكان لها أكثر من قلب، وقد قال الرسول ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها: ((إنى لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليّ غَضَبِي)) فقالت: ومن أين تعرف ذلك؟ فقال: ((أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا وربِّ محمد، وإذا كنت عليّ غضبي، قلت: لا ورب إبراهيم)) فقالت: أجل يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك (8) ولذلك قال تعالى: {قُلُوبُكُمْ} ولم يقل (قلوبكما)، والله أعلم.

46- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن عن امرأة نوح وامرأة لوط: {وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ} (8) هنا خطأ لغوي، لأن المفروض أن يقال (ادخلا النار مع الداخلات)

وللرد على هؤلاء نقول،،، امرأة سيدنا نوح – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – كانت تسخر منه كما يسخر الرجال من قومه {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ} (8) فهي التي أشاعت عنه أنه مجنون، رغم ما كانت تراه من ورعه وتقواه، فناسب أنها تدخل النار معهم. وكذلك امرأة سيدنا لوط (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) عندما جاءت الملائكة إليه على هيئة رجال حسان، صعدت فوق سطح بيتها ولوحت لقومها بدرعها أن هَلُمَّ إلى حاجتكم، وهذا فعل الذكور.. فما شأنها به؟ ولكنه مجرد حب وولاء لقومها، ولو على حساب زوجها ودعوته، فناسب أن تدخل النار معهم. كما أن في لغة العرب يُعامل الجمع المختلط من الرجال والنساء معاملة جمع المذكر السالم، فيُلْقَى السلام عليهم جميعاً بصيغة المذكر، وليس المؤنث، ولذلك ناسب أن يقال: {وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ} طالما أن فيهم رجال. وجدير بالذكر أن ننبه على أن خيانة امرأتى نوح ولوط لم تكن خيانة زوجية – كما يظن البعض – ولكنها كانت خيانة عقائدية، والله أعلم.

47- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن عن مريم: {وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَائِمِينَ} (8) أليس المفروض أن يقال (وكانت من القانتات)؟

وللرد على هؤلاء نقول،،، لقد قيل في هذا تفسيران، وكلاهما صحيح إن شاء الله: **الأول** إن كثرة عبادتها لربها وتضرعها وقنوتها لم يكن له مثيل في النساء إلا القليل، فُنُسِبَتْ للقانتين، لأنهم كثير جداً لا يحصيهم العدد.. مثل الأنبياء والمرسلين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وأتباعهم من عباد الله الصالحين، قال رسول الله ﷺ: ((كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكْمُل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران)) (8) **والقول الثاني هو** أنها كانت تتعبد في بيت المقدس الذي لم يكن فيه نساء غيرها، والباقي كلهم رجال، ولذلك نُسِبَتْ إليهم، كأن يكون هناك مسجد ليس فيه امرأة إلا خادمته، ولها غرفة منفصلة عن الرجال، ولكنها تتعبد معهم، فحين يُذكر أهله بالصلاح يُقال: (إن في هذا المسجد صالحين) بما فيهم هذه المرأة، والله أعلم.

48- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ} (8) كان المفروض أن يقال (لولا أن تداركته نعمة من ربه) لأن النعمة مؤنثة، وكيف يكون النبي مذموماً؟

وللرد على هؤلاء نقول،،، إن قواعد اللغة العربية تجوِّز تذكير الفعل إذا فُصِّلَ بينه وبين فاعله المؤنث بفواصل، ففي الآية المذكورة في السؤال فصل بين الفعل (تدارك) وفاعله المؤنث بفواصل وهو (الهاء) ومثال ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ} (8) وفي السورة نفسها: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ}

(8) [سنن الترمذی، صحيح الجامع: 4801]

[متفق عليه]

(8) [التحریم: 10]

(8) [هود: 38]

(8) [التحریم: 12]

(8) [صحيح البخاری]

(8) [القلم: 49]

(8) [المتحنة: 10]

[12] فالفعل (جاء) فى الآيتين ورد مذكراً، والفاعل مؤنث، وهو {المؤمنات} وذلك لأنه فصل بالضمير (الكاف) المتصلة بميم الجمع فى الآية رقم 10 و(الكاف) المفردة فى الآية رقم 12، ومن ثمَّ جاز تذكير الفعل. كما أن كلمة (نعمة) تطلق على النعم، سواء المؤنث منها أو المذكر، فيقال مثلاً: الهداية نعمة، والصحة نعمة، والزوجة نعمة... إلخ، وهذه كلها أشياء مؤنثة. أما المذكر فيقال مثلاً: العقل نعمة، والذكاء نعمة، والتفوق نعمة، والمال نعمة، والولد نعمة... إلخ، فما الذى أدرك سيدنا يونس، على نبينا وعليه الصلاة والسلام؟ لقد أدركه ذكر الله، فكان سبباً فى نجاته، قال الله عز وجل: {قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الَّذِي رَفَعْتَنِي إِلَى الْمَرْجِئِ وَأَنزَلَنِي فِي الْبَطْنِ وَالَّذِي نَفَعَنِي إِذْ أَنزَلَنِي فِي الْبَطْنِ وَالَّذِي خَرَجْتَنِي إِذْ أَنزَلَنِي فِي الْبَطْنِ} (8) وفى موضع آخر: {وَدَا النُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} [87] فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} (8) فلولا ذكر الله ما نجا، ولذلك جاء فى الآية: {لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ} فالذى تداركه هو الذكر الذى كان سبباً فى نجاته كما قلنا، والذكر نعمة. أما كونه لولا نعمة ربه لكان مذموماً.. أى مُعَاتَباً، فإن ذلك بسبب زلته التى وقع فيها حين خرج من بين قومه غاضباً بغير إذن ربه، فالله سبحانه وتعالى يأمر نبينا ألا يتعجل على قومه كما تعجل أخوه يونس. ولكن لا ينبغي لأى مسلم أن ينتقص من قدر سيدنا يونس، أو يتكلم عليه بسوء، فإن الله سبحانه وتعالى قد غفر له، وقد قال رسول الله ﷺ: ((ما ينبغي لنبى أن يقول: إني خير من يونس بن متى)) (8) وهذا من تواضعه ٢ وإلا.. فهو سيد الأولين والآخرين، وسيد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والله أعلم.

49- الرد على شبهة قول المغرضين: يقول القرآن: {وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا} [5] وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاها [6] وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا] [الشمس: 5-7] أليس من المفروض أن يقال (ومن بناها) (ومن طحاها) ... إلخ، لأن (ما) لغير العاقل، و(من) للعاقل؟

وللرد على هؤلاء نقول ،، إن {مَا} فى الآيات الكريمة مصدرية، أى أنها تُؤوّل مع فعلها إلى مصدر صريح (وبنائها، وطحوها) وليست لضمير المتكلم، فلا تعنى عاقلاً أو غير عاقل، كما جاء فى قوله تعالى: {بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ} [يس: 27] ومثل: {وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ} [النساء: 22]، والله أعلم.

50- الرد على شبهة قول المغرضين: جاء فى سورة (التين) جمع (سيناء) فقال عنها محمد: {سِينِينَ} مع أنها لا تُجمع، وقد فعل محمد ذلك تكلفاً للسجع فى هذه السورة {وَطُورِ سِينِينَ} [2] وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}

وللرد على هؤلاء نقول ،، إن {سِينِينَ} ليست جمعاً لسيناء، ولكنها اسم مرادف من أسمائها الأربعة، فهى {سِينَاء} [المؤمنون: 20] بفتح السين، و(سِيناء) بكسر ها، و(سِينَا) و{سِينِينَ} [التين: 2] كما أن مكة لها أكثر من اسم، فهى {مَكَّة} [الفتح: 24] و(بَكَّة) {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ} [آل عمران: 96] و{الْبَلَدِ الْأَمِينِ} [التين: 3] و{أُمِّ الْقُرَى} [الشورى: 7] و{الْبَلَدِ} [البلد: 1] و{الْبَلَدَةِ} [النمل: 91]، والله أعلم.

51- الرد على شبهة قول المغرضين: كيف تعربون {فَعَلَ} فى هذه الآية: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} [الفيل: 1]

وللرد على هؤلاء نقول ،، قال الزجاج: {كَيْفَ} فى موضع نصب ب{فَعَلَ} لا بقوله: {أَلَمْ تَرَ} لأن {كَيْفَ} من حروف الاستفهام، والله أعلم.

52- الرد على شبهة قول المغرضين: إن التكرار فى سورة الكافرون لا طائل من ورائه، فقد كان يكفى أن يقال: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [1] لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} [2] وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}

وللرد على هؤلاء نقول ،، إن سبب نزول هذه السورة الكريمة، أن الكفار قالوا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما رأوا ثباته وثبات أصحابه رضوان الله عليهم: نعبد إلهك عاماً وتعبد آلهتنا عاماً، فإن كان العام الذى نعبد فيه إلهك عام رخاء وخصب، وكثرة المواليد الذكور، عبدناه بعد ذلك معك، وإن كان عام آلهتنا عام نماء وخير، وثمار

(8) [الصفاء: 143-144]

(8) [الأنبياء: 87-88]

(8) [سنن أبى داود، مُسْنَدُ أَحْمَد، صحيح الجامع: 5821]

وأطمار، فتعبد لهم معنا وتترك إلهك، فأنزل الله عز وجل هذه السورة، فقله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ {1} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ {2} وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {8} أى فى الوقت الحاضر يستحيل أن أعبد آلهتكم، وأنتم على ما أنتم عليه من الكفر لا تعبدون ما أعبد، لأن عبادة الله ليس فيها تفاوض، ولا أرض محايدة، ولا أنصاف حلول. وهذه الآيات فيها تخلية وتحلية كما فى شهادة أن لا إله إلا الله، نتبرأ من عبودية غير الله أولاً، ثم نثبت عبوديتنا له وحده سبحانه وتعالى. وبمعنى آخر: نتخلى عن الشرك، ونتخلى بالإيمان. وقوله سبحانه: {وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ {4} وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {8} أى فى المستقبل، فلا تحلموا، ولا تتصوروا، ولا يكن عندكم أدنى أمل أننى فى يوم من الأيام سأعبدها، وأنتم على استمراركم على كفركم فلن تعبدوا إلهى، فهذا حسم للقضية، حتى لا تكون هناك أى محاولة للتفاوض بعد ذلك، فلن نمسك العصا من الوسط، ولن نجلس على الموائد المستديرة، فالعقيدة ليس فيها تنازلات، ولا مفاوضات، ولا صلح كما يحدث بين المتخاصمين، كأمريكا التى ضربت اليابان بالقنبلة الذرية مرتين، ثم أقامت معها صلحاً، أو كصلح بعض العرب مع إسرائيل، والله أعلم

53- الرد على شبهة قول المغرضين: إن القرآن يُصَرِّفُ الممنوع من الصرف فى قوله: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَاقًا وَسَعِيرًا} (8) وقوله:

{وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآتِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا} (8) ففى الآية الأولى جاءت كلمة {سَلَاسِلًا} بالتثنية، مع أنها لا تتوَّن لمنعها من الصرف، وكذلك جاءت كلمة {قَوَارِيرًا} منوَّنة، وهى ممنوعة من الصرف أيضاً.

والرد على هؤلاء نقول، قولهم إن الكلمتين {سَلَاسِلًا} و{قَوَارِيرًا} تقرأان بالتثنية فيه مغالطة، لأن التثنية نون ساكنة فى آخر الكلمة بعد فتحتين أو كسرتين أو ضمتين على آخرها، تُنطق فى الوصل دون الوقف، ولا تُكتب، يعنى لا صورة لها فى الكتابة والخط. وفى هذا افتراء لأن الكلمتين فى قراءة حفص عن عاصم وغيرهما لا تتوَّنان، وإنما يوقف عليهما بالفتح لا غير، ولا يُلتفت إلى حرف (الألف) الذى فى آخر كل منهما، لأن عليهما صفراً مستطيلاً، فتثبت الألف رسماً ولا تُنطق، ولأنها كذلك ليست حرف مدّ هنا، فإذا كان الوقف عليهما فيكون نطقهما سلاسل وقوارير بالفتح، كذلك حين الوصل، وللقرءاء فى هاتين الكلمتين مذاهب، وبها نزل القرآن، فقد قرأ نافع وابن كثير والكسائى وأبو جعفر {قَوَارِيرًا} بالتثنية مصروفة منوَّنة فى الموضعين، وقرأ الباقون ومنهم (حفص عن عاصم) {سَلَاسِلًا} و{قَوَارِيرًا} بدون تثنية على المنع من الصرف، وعلة المنع من الصرف هى صيغة منتهى الجموع. والذين قرأوهما مصروفين لهم سند فى ذلك. ووجه صرف الكلمتين أن بعض العرب كانت تصرف كل الكلام، وليس فى لهجتهم كلام مصروف وكلام غير مصروف، بل كله مصروف، والقرآن نزل أصلاً بلغة قريش، ثم بلهجات القبائل العربية الأخرى، والله أعلم.

54- الرد على شبهة قول المغرضين: جاءت الآية: {وَيَوْمَئِذٍ نُّكَذِّبُكَ} عدة مرات فى سورة (المرسلات) أليس هذا تكراراً مُملاً؟

والرد على هؤلاء نقول،،،، إن تكذيب الأمم لأنبيائهم – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – لم يكن قليلاً، بل إن معظمهم كذبهم، فناسب ذلك تكرار الوعيد لهم، فإن التكرير يفيد التقرير، وهو أيضاً تخويف لجميع الأمم التى خوطبت بالقرآن إلى يوم القيامة أن تحذو حذوهم، فيكون مصيرها مصيرهم، وذلك لخطورة عاقبة التكذيب، ولبيان غضب الله عز وجل على المكذبين، فلو ذُكر الويل لهم مرة أو مرتين، لم يكن فى ذلك بيان لخطورة أمرهم، وما إليه مآلهم، والله أعلم.

[8] {الكافرون: 1-3}

[8] {الكافرون: 4-5}

[8] {الإنسان: 4}

[8] {الإنسان: 15}

B وتوفيقه كتاب الانتصار...لله ورسوله ودينه الجزء الثاني، فان كان من صواب فمن الله وحده ، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان .

الفهرس

- مقدمة 3
- شبهات حول القرآن الكريم 4
- شبهات لغوية حول كلمات في القرآن الكريم..... 88

